

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
أطروحة

مقدمة لنيل شهادة

الدكتوراه

التخصص: معجمية وقضايا الدلالة

إعداد الطالب(ة): خيرة عيشون

عنوان الأطروحة

توليد الأنساق الدلالية في المعجم العربي الحديث
"المعجم الوسيط نموذجا"

المشرف: خالد هـدنة

جامعة: محمد لمين دباغين - سطيف 2

أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	اسم ولقب العضو
رئيسا	جامعة سطيف 2	أستاذ التعليم العالي	أ.د. صلاح الدين زرال
مشرفا ومقررا	جامعة سطيف 2	أستاذ التعليم العالي	أ.د. خالد هدنة
ممتحنا	جامعة برج بوعريريج	أستاذ محاضر (أ)	د. رحمان زهر الدين
ممتحنا	المدرسة العليا للأساتذة العلية	أستاذ التعليم العالي	أ.د بوبقار عمر
ممتحنا	جامعة سطيف 2	أستاذ محاضر (أ)	د. أحمد مرغم
ممتحنا	جامعة سطيف 2	أستاذ محاضر (أ)	د. زياد فاطمة

السنة الجامعية: 2019-2020

إهداء

إله كل من علمني عرفا في هذه الدنيا الفانية.
إله أعز الناس وأقربهم إله قلبي والدي والدي عظيمي الله ورعاكما.
إله سدي في الحياة أخي الوحيد.
إله زهراتي وقلباتي كبريتي أخواتي العزيزات.
إله أساتذتي وأهل الفضل عليّ الذين غمروني بالنصيحة والتوجيه
والإرشاد.
إله كل طالب عام يسعى لكسب المعرفة وزيادة رصيده العلمي.
إله كل هؤلاء أهدي ثمرتي جهد سائل الوطن العلي القدير أنه ينفع به،
وأنه يمدني بتوفيقه.

شكر وعرفان

الشكر أولا لله تعالى على فضله، حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل، فله الحمد
أولا وآخرًا.

تم أشكر أولئك الأختار الذين مدوا لي يد العون، خلال هذه الرحلة
العلمية، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف علي هذه الأطروحة: الأستاذ
الدكتور "خالد هدرنة" الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي وتقديم كافة التسهيلات
التي أوصلتني اليوم إلى المحطة الأخيرة من رحلة البحث

كما أشكر جميع القائمين على جامعة محمد ليين دباغين وفي مقدمتهم
الدكتورة "اسمهان مصرع" وفقها الله لكل خير، لما تبذله من جهد واهتمام بطلبة
قسم اللغة والأدب العربي عامة، وطلبة الدراسات العليا خاصة

شكري الخاص أقدمه للدكتورة "ونيسة بوختال" على كل ما قدمته
لي من نصائح وتوجيهات من بدء اختيار الموضوع إلى غاية إتمام البحث

فدمتم لنا جميعا ذفرا ومعينا لا ينضب نستقي منه ما يعيننا على أداء الواجب
العلمي

« إِنَّ لُغَةً لَا تَعْرِفُ أَيَّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ التَّوَلِيدِ

تَعْتَبِرُ لُغَةً مَيِّتَةً.

لِذَلِكَ لَا يُمْكِنُ الِاعْتِرَاضُ عَلَى حَقِيقَةِ مَفَادِهَا

أَنَّ تَارِيخَ لُغَاتِنَا كُلِّهَا؛

إِنَّمَا هُوَ بِاخْتِصَارِ تَارِيخِ مُوَلِّدَاتِهَا »

'Bernard quemada'





مقدمة:

تُعدُّ اللُّغة العربيَّة واحدةً من اللُّغاتِ التي نالتَ حظًّا من الاهتمامِ والبحثِ من قبلِ العلماءِ والدَّارسينَ، والمؤسَّساتِ العلميَّةِ العامَّةِ منها والخاصَّةِ، حتَّى وإن كانَ البَحْثُ فيها ودراسَتُها أقلَّ ممَّا نالتهُ غيرها من اللُّغاتِ وخاصَّةً منها اللُّغاتُ الأوروبِّيَّةُ الحديثَّةُ. إنَّ العربيَّةَ اليومَ في مواجهةٍ تحدٍّ كبيرٍ يتمثَّلُ في التَّقَدُّمِ العلميِّ والتَّكْنوْلوجيِّ الهائلِ الذي يجتاحُ كافَّةَ الميادينِ، وقد صارتِ الحاجةُ ملحةً إلى لغةٍ حيَّةٍ قادرةٍ على مسايرةِ الرِّكبِ الحَضاريِّ، ومواكبةِ التَّقَدُّمِ العلميِّ ومُستجدَّاته.

والعربيَّةُ في صورتِها الموروثةِ تبدو أنَّها عاجزةٌ وقاصرةٌ عن مسايرةِ تطوِّراتِ العصرِ الحديثِ العلميَّةِ والتَّكْنوْلوجيَّةِ، ومن هنا فقد باتتِ الضُّرورةُ ملحةً من أجلِ السَّعيِ الحثيثِ لجعلِها وافيةً بمتطلِّباتِ العلومِ، وقادرةً على مُواجهةِ هذا التَّحدِّيِّ عن طريقِ دراسةِ خصائصِها الدَّاتِيَّةِ، وإمكانياتِ تطوِّيرِها وتحدِيثِها، معَ ضرورةِ استغلالِ تلكِ الخصائصِ؛ وهذه الإمكانياتُ للاستفادةِ من نواتجِ البَحْثِ العلميِّ واللُّغويِّ ووسائِلِه الحديثِ، لخدمةِ اللُّغةِ العربيَّةِ وتطوِّيرِها، بُغيةً جعلِها حيَّةً، ولغةً علمٍ، لا تتأى عن أصلِتها، ولا تشدُّ عن روحِ العصرِ الحديثِ، ولن يتأتَّى لها ذلكَ إلاَّ باللُّجوءِ إلى توليدِ الدَّلالاتِ والألفاظِ، حيثُ يُعدُّ التَّوليدُ اللُّغويُّ وسيلةً هامةً لتلبيةِ متطلِّباتِ العصرِ الحديثِ.

ولهذا فقد تمَّ إنشاءُ المَجامعِ والمؤسَّساتِ اللُّغويَّةِ لنقلِ المفاهيمِ العلميَّةِ والثَّقافيَّةِ المُستحدثةِ، بغرضِ توليدِ الألفاظِ والدَّلالاتِ العربيَّةِ الصَّالحةِ للتَّعبيرِ عمَّا هو مُتداولٌ في العصرِ الحديثِ، ومن ثَمَّةِ تضمينِها في المعاجمِ اللُّغويَّةِ العامَّةِ منها والمُتخصِّصَّةِ، ولعلَّ أهمَّها هو المُعجمُ الوسيطُ لمجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ. ومن هنا تبلورتُ لدينا فكرةُ البَحْثِ في مَوْضوعِ التَّوليدِ اللُّغويِّ في العصرِ الحديثِ.

وانطلاقًا من هنا تجلَّتْ إشكاليَّةُ الدِّراسَةِ في سؤالِ جوهرِيٍّ يتلخَّصُ فيما يلي: إلى أيِّ مَدَى يُساهمُ التَّوليدُ في استحداثِ أنساقٍ دلاليَّةٍ لم يسبقُ للمعجمِ العربيِّ القديمِ أن ذكرها؟

وقد تفرَّعتْ هذه الإشكاليَّةُ إلى جملةٍ من التَّساؤلاتِ لعلَّ أهمَّها ما يأتي ذكرُه:

- 1- كيفَ تمَّ تتأوُّلُ قضيَّةِ التَّوليدِ اللُّغويِّ في الدِّراساتِ اللِّسانيَّةِ قديمًا وحديثًا؟
- 2- ماهي أهمُّ الآلياتِ والإجراءاتِ التَّوليدِيَّةِ التي ارتكزَ عليها المُعجميُّون لاستحداثِ الأنساقِ الدَّلاليَّةِ؟

3- هل حقق المعجم الوسيط الغايات والأهداف التي وُضِعَ لأجلها وفي مقدمتها جعل العربية وافيةً بمطالب العلوم والفنون؟

4- إلى أي مدى استطاع المعجم الوسيط أن يلبي حاجة الاستعمال اليومي في المستويات اللغوية المختلفة؟

5- هل يمكن التأسيس لنظرية عربية حديثة تخص التوليد الدلالي؟
وبناءً عليه فقد وسمنا الدراسة بـ:

توليد الأنساق الدلالية في المعجم العربي الحديث -المعجم الوسيط نموذجا-

لقد سعت الدراسة إلى تقصي مجموعة من الأهداف نورد أهمها فيما يلي:

1- محاولة وضع معالم واضحة تتعلق بمنهجية العمل التوليدي، بوصفه عاملاً مهماً لتنمية اللغة العربية وإثرائها، ذلك أن قضية التوليد مازالت إلى اليوم يشوبها الاضطراب والتذبذب في دراسات اللسانيين.

2- استقراء إحدى التجارب الجمعية التي قدمت معجماً عربياً حديثاً، واستثمرت فيه ما قدمته اللسانيات الحديثة في علاقتها بالمعجمية بعدها من ميادينها الإجرائية.

3- تنمية قدرة اللغة العربية وتسهيل الضوء على إمكاناتها التوليدية، التي تُتيح لها نقل المعرفة الحديثة، وإبراز مدى استجابتها لتطورات العصر الحديث الحضارية والعلمية منها.

4- التأكيد على أهمية التراث المعجمي العربي، والزامية استعماله قاعدة لإنتاج ألفاظ عربية حديثة تجمع بين أصالة اللغة من جهة وحدثتها من جهة ثانية.

5- محاولة استثمار المبادئ العامة لبناء نظرية عربية لتوليد الأنساق الدلالية.

وعلى قلة المؤلفات والدراسات اللغوية التي اختصت بقضية المولد والتوليد وتخرج به من حدود النظر إلى التطبيق، إلا أننا اهتمنا إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي رقدنا منها ابتغاء تقديم دراسة عن توليد الأنساق الدلالية لها إضافاتها وخصوصياتها التي تميزها عن غيرها، ونذكر منها:

1- المؤلّد في العربيّة لحلمي خليل، وهو الكتاب الذي قدّم فيه مؤلّفه محاولة لسدّ النقص في دراسة اللّغة العربيّة، وخاصّةً فيما يتّصل بالنّمُو اللّغويّ في ضوء ما قرّره وتوصّل إليه علم اللّغة الحديث من نتائج وقوانين تحكّم الصلّة بين اللّغة والمجتمع.

2- المؤلّد دراسة في بناء الألفاظ لجان بريفو وجان فرونسا سابليرو و ترجمة خالد جهيمة، وهي الدراسة التي قصرها المؤلفان على قضية المؤلّدات فلا حياة للّغة ولا استمرار لها من دون توليد ومن دون مؤلّدات، كما خصّصا وقفة للنظر إلى قضية المؤلّد في العربيّة، وموقفها من التوليد والمؤلّدات.

3- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم لمحمد غاليم، وقد طرح من خلال كتابه جملة من القضايا تتعلق أساساً بمستويين: مستوى التّركيب الدلالي، ومستوى التّعلقات الدلالية المعجميّة بغيّة إبراز المبادئ الدلالية المتحكّمة في تأويل التراكيب الدلالية والقواعد التي ترصد التّرابّطات المعجميّة، وخاصّةً علاقات التّعديّ الدلالي.

4- آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائيّة والمتعدّدة اللغات لخالد اليعبودي، ويرصد صاحب الكتاب في بحثه مواصفات المصطلحيّة اللسانية عامّة، ومصطلحيّة المعاجم اللسانية الثنائيّة والمتعدّدة اللغات في العالم العربيّ خاصّةً، كما يقدّم آليات توليد المصطلح العلميّ وصعوبة توليد المسميات في مختلف التّخصّصات المعرفيّة والتّقنيّة.

5- الألفاظ الحضاريّة وخصائص توليدها في المعجم العربيّ الأساسي لرادية حجار، رسالة ماجستير، كآية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، حيث كشفت الباحثة عن الطرائق التي ينم بها توليد الألفاظ الحضاريّة وكذا خصائص الألفاظ المولدة.

وقد كان سبباً في اختيار هذا الموضوع حتّى يكون مضمّاراً للبحث والدراسة مجموعة من الدوافع نُوجزها فيما سيأتي ذكره:

1- قُصُرُ نظرة بعض أبناء اللّغة العربيّة إلى لغتهم، انطلاقاً من التّشبّث باللّغات الأجنبية بوصفها لغات علميّة وعالميّة، على حساب المعرفة العربيّة القديمة التي نهل منها الغرب لتكون أصولاً لعلومه ومعارفه الحديثّة.

2- قلة الدراسات المعجميّة التي انفردت بقضية التوليد، ودوره في تنمية اللّغة العربيّة من منظور إجرائيّ يكون فيه المعجم عيناً للتّطبيق.

- 3- وجود دراساتٍ تنتظرُ إلى التوليدِ من منظورٍ سلبيٍّ، فتتفني دوره في الاستحداثِ اللُّغويِّ، وتدعو إلى ضرورة التَّخْلِصِ منه، كما تركَّز على الأخطاءِ اللُّغويَّةِ النَّاجمة عنه.
- 4- قضيَّة التَّوليدِ في المُعجم الوسيطِ تستحقُّ الدِّراسة، إذ أنَّها تكشفُ لنا عن تعاملِ اللُّغويِّين العربِ المحدثين مع قضيَّة توليدِ الأنساقِ الدَّلاليَّةِ، وعلى كثرة الدِّراساتِ التي تناولتِ المُعجم الوسيطَ إلا أنَّ قضيَّة المولَّدِ فيه بالمنظورِ الحديثِ مازالتُ تحتاجُ إلى البحثِ والتَّمحيصِ.
- 5- تقدُّمُ جهدٍ آخر يضافُ إلى الدِّراساتِ اللُّغويَّةِ العربيَّةِ، ويُسهِّمُ في إثراءِ المكتبةِ العربيَّةِ من جهةٍ، ويكونُ مثارًا لأبحاثٍ لاحقةٍ من جهةٍ أخرى.

وقد وقعَ اختيارنا على المُعجم الوسيطِ لمجمع اللُّغة العربيَّةِ بالقاهرة بوصفه مُدوَّنةً للبحثِ حيثُ إنَّه يمثُلُ محاولةً عربيَّةً رائدةً في التَّأليفِ المُعجميِّ الحديثِ، كما أنَّه صادرٌ عن هيئةٍ علميَّةٍ لها مصداقيَّتها ووزنها في معالجةِ قضايا اللُّغة العربيَّةِ، فضلًا عن الطَّريقة المُتميِّزة التي عالَجَ بها المجمعُيون مادةَ الوسيطِ اللُّغويَّةِ.

اقتضت طبيعةُ البحثِ الاعتمادَ على منهجٍ تكامليٍّ ما لبثَ يغيَّرُ أدواته بينَ الفينةِ والأخرى تماشيًا مع متطلَّباتِ البحثِ وأهدافه، ولأجلِ استنطاقِ الظَّاهرةِ في مراتبها اعتمدنا على المنهجِ الوصفيِّ التَّحليليِّ مدعِّمًا بأليَّةِ الإحصاءِ بُغيَّةً تكمِّم ظاهرةَ التوليدِ في المُعجم الوسيطِ بوصفه مدوَّنةً للبحثِ، ولا يخلو المنهجُ التَّكامليُّ من استخدامِ المنهجِ التَّاريخيِّ في محطاتٍ معيَّنة خلالَ البحثِ لتتبعَ حياةَ وتاريخِ الألفاظِ العربيَّةِ، بالإضافةِ إلى استعمالِ المنهجِ المُقارنِ لدِّراسةِ المُعرَّبِ والدَّخيلِ من الألفاظِ المولَّدة.

استقرأَ ظاهرةَ توليدِ الأنساقِ الدَّلاليَّةِ في الوسيطِ؛ قادنًا إلى مجموعةٍ من النَّتائجِ التي يمكنُ تعميمُها في المعاجمِ العربيَّةِ الحديثةِ، ممَّا ساعدنا في النَّهايةِ على تقديمِ تحديدٍ دقيقٍ لعناصرِ البحثِ التي تتَّضوي تحتها مجموعةٌ من الأنساقِ الدَّلاليَّةِ التي لها علاقةٌ مباشرةٌ بعنوانِ الفصلِ أو عنوانِ المبحثِ، وعليه فقد توزَّعتِ عناصرُ الدِّراسةِ على خطَّةٍ مُمنهجةٍ تكوَّنت من مقدمةٍ، ومدخلٍ، وبابينِ أحدهما نظريٌّ والآخر تطبيقيٌّ، وقد ضمَّ كلُّ بابٍ فصلينِ، كما دُيِّلتِ الدِّراسةُ بخاتمةٍ، وسنوضِّحُ عناصرها كما يلي:

مدخل: وقد جاءَ تحتَ عنوانِ النَّهضةِ الأدبيَّةِ وتأثيرها على الحركةِ المعجميَّةِ. وقد قُسمَ بدوره إلى ثلاثةِ عناصرٍ تدورُ حولَ الصَّناعةِ المُعجميَّةِ في العصرِ الحديثِ وتتجلَّى في: النَّهضةِ الأدبيَّةِ العربيَّةِ الحديثةِ، مجمعِ اللُّغة العربيَّةِ بالقاهرة -تاريخه وإنجازاته، المُعجمُ الوسيطُ دراسةٌ تعريفيَّةٌ للمدوَّنة.

الباب الأول: ويتمثل في دراسة نظرية لفضية التوليد في العربية، وقد تفرع هذا الباب إلى فصلين على النحو الآتي:

الفصل الأول: وقد جاء موسومًا بالتوليد والأنساق اللغوية، وقدّمنا فيه الإطار المفاهيمي لكل من النسق اللغوي، والتوليد اللغوي، كما عرّجنا على أنواع الأنساق اللغوية، ومستويات استعمالها، كما بيّنا أنواع التوليد اللغوي ووسائله، ولهذا فقد قسّم الفصل إلى خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: النسق اللغوي.

المبحث الثاني: أنواع الأنساق اللغوية.

المبحث الثالث: مستويات استعمال الأنساق اللغوية.

المبحث الرابع: المولد والتوليد اللغوي.

المبحث الخامس: أنواع التوليد اللغوي.

المبحث السادس: وسائل وآليات توليد الدلالة المعجمية.

الفصل الثاني: وجاء معنونًا بـ في الدلالة المعجمية، حيث ركّزنا فيه على مفهوم الدلالة المعجمية، عوامل توليدها ومظاهرها، بالإضافة إلى نتائج هذا التوليد، وتمّ تقسيم الفصل الثاني إلى ستة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: بين علم الدلالة والمعجم.

المبحث الثاني: الدلالة المعجمية.

المبحث الثالث: عوامل توليد الدلالة المعجمية.

المبحث الرابع: مظاهر توليد الدلالة المعجمية.

المبحث الخامس: نتائج توليد الدلالة المعجمية.

الباب الثاني: ويتمثل في دراسة تطبيقية حاولنا من خلالها رصد الأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط، وبناءً على تمفصلاتها قسّمنا الباب الثاني إلى فصلين هما:

الفصل الأول: وجاء معنونًا بـ الأنساق الدلالية المولدة في الحقول المعرفية وفي مجالات الحياة المختلفة فكان جامعًا للأنساق الدلالية المجمعية، من خلال إحصاء الأنساق الدلالية المجمعية وهي متمثلة في تلك المصطلحات التي ولّدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتصنيفها وفقًا للمجالات الحياتية المستعملة

فيها، مع اختيار مجموعة نماذج تمثيلية لتحليلها وبيان طرق ووسائل التوليد السارية عليها، ف جاء الفصل الأول مقسماً إلى خمسة مباحث يأتي ذكرها تباعاً:

المبحث الأول: مصطلحات الحقول العلمية.

المبحث الثاني: مصطلحات الحقول الاجتماعية.

المبحث الثالث: مصطلحات الحقول الاقتصادية.

المبحث الرابع: مصطلحات الحقول السياسية.

المبحث الخامس: مصطلحات الحقول الفنية.

الفصل الثاني: موسوم بـ الأنساق الدلالية المولدة في مستويات الاستعمال اللغوي، وقدّمنا من

خلاله إحصاءاً للأنساق الدلالية المولدة في مستويات الاستعمال اللغوي، وهو الأمر الذي ضبط مباحث هذا الفصل، ف جاء مقسماً إلى خمسة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: الأنساق الدلالية المولدة في المستوى الفصيح.

المبحث الثاني: الأنساق الدلالية المولدة في المستوى المولّد.

المبحث الثالث: الأنساق الدلالية المولدة في المستوى العامي.

المبحث الرابع: الأنساق الدلالية المولدة في المستوى (الأعجمي) المقترض.

المبحث الخامس: في سبيل نظرية عربية للتوليد اللغوي.

الخاتمة: وقد جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في دراستنا.

الفهارس: وتتمثل في ثبت المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

لقد تنوعت مصادر البحث ومراجعته بتنوع الحقول المعرفية التي ارتبط بها هذا البحث على درجات متباينة، يتصدّرها المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بوصفه مدونة البحث، يُضاف له مجموعة من المعاجم العربية القديمة والحديثة مثل: لسان العرب لابن منظور، المعرب للجواليقي، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها للدكتور ف- عبد الرحيم، معجم المورد قاموس عربي إنجليزي لروحي البعلبكي، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب المتعلقة بعلم الدلالة والمعاجم ومن بينها: مقدّمة لنظرية المعجم لإبراهيم بن مراد، المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة لأحمد مختار عمر، دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، علم الدلالة لأحمد مختار عمر، العربية معناها ومبناها لتّمّام حسان، التطور اللغوي

لرمضان عبد التّواب، يُضافُ إلى هذا بعضُ الدّراساتِ اللّغويّةِ (المقالات) الموجودةُ في ثنايا المجلّاتِ العلميّةِ المُحكّمة، ومنها مجلّةُ اللّسانيّاتِ، مجلّةُ مجمع اللّغة العربيّةِ بالقاهرة، مجلّةُ الفكرِ العربيّ المعاصرِ.

وخلالَ مسارِ الدّراسةِ اعترضتُنّا جملةٌ من الصّعوباتِ لعلَّ أهمّها:

- 1- قِلّةُ المصّادرِ والمراجعِ التي أفردتِ البحثَ لقضيّةِ التّوليدِ حيثُ جاءَ الموضوعُ متناثرًا في كتبِ الدّراساتِ الدّلاليّةِ وما يتفرّعُ عنها من مباحثِ.
- 2- موضوعُ الأنساقِ اللّغويّةِ والدّلاليّةِ منه على وجهِ التّحديدِ؛ من الموضوعاتِ الحديثةِ التي مازالَ البحثُ فيها فنّيًّا والمراجعُ قليلةٌ ممّا صعّبَ البحثَ علينا.
- 3- تضاربُ آراءِ اللّغويينَ في مجموعةٍ من القضايا المتّصلةِ بالموضوعِ صعّبَ علينا البحثَ بُغيةَ اجتلاءِ الرّأيِ الأصوبِ.

يعودُ الفضلُ الأوفُرُ في إنجازِ الدّراسةِ وإتمامها على هذا الوجهِ إلى المُساعداتِ الثّمينّةِ التي حظيتُ بها من أستاذي الفاضلِ الدّكتور (خالد هدنة) وإلى الرّعايةِ والاعتبارِ اللّذينِ أبداهُما في تتبّعِ مراحلِ البحثِ بكلِّ عنايةٍ ورعايةٍ صدرِ، فقد كانَ أستاذي خيرَ سندٍ لي في عملي، بما بذلَهُ من جهدٍ وعناءٍ في تكويني وإفادتي من عمله وتجربته، وبما أسداهُ لي من نصائحٍ وتوجيهاتٍ صادقةٍ تُعطي للبحثِ العلميِّ مساره السّليمَ، وتجعلُ منه مهمّةً شاقّةً لكنّها مُثيرةٌ ومُمتعةٌ.

فليتفضّلُ أستاذي القديرُ بتقبّلِ خالصِ شكري وامتناني، وصادقِ عرفاني بالجميلِ، ورجائي الكبيرِ أنْ يظهرَ في جانبٍ ممّا أنجزتهُ بعضُ ما استفدتهُ من الدّروسِ والتّوجيهاتِ القيّمةِ التي عودنا عليها أستاذنا الفاضلُ.

واللهُ المُوفّقُ والمُستعانُ

المدخل

النهضة الأدبية الحديثة وأثرها

على الحركة المعجمية

- 1 النهضة الأدبية العربية الحديثة
- 2 مجمع اللغة العربية بالقاهرة تاريخه وإنجازاته
- 3 المعجم الوسيط - دراسة تعريفية



أولاً: النهضة الأدبية العربية الحديثة.

ليس بخافٍ على أحدٍ منا أن حياة الأمم والشعوب تطرأ عليها تغيراتٌ عدة؛ تنقلها من حالٍ إلى حالٍ، فإذا كان هذا التغير من السيء إلى الحسن أو من الضعف إلى القوة عد ذلك نهضةً، والعكس من هذا يُطلق عليه اسم الانحطاط. فإذا كانت أوروبا قد بدأت في الخروج من عصور الظلام في منتصف القرن الرابع عشر، واستمر ذلك إلى غاية القرن السابع عشر، فكان هذا بحق نهضةً علميةً وأدبيةً في تاريخها، فإن الأمة العربية وما أصابها من تأخرٍ أرهاق كاهلها، وأضعف مصادرها الفكرية فيها وأغرقها في الانحطاط والتخلف الاجتماعي، قد تأخرت نهضتها العلمية والأدبية ولم تعرف النور إلا مع بدايات القرن التاسع عشر ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى سوء الأحوال السياسية في ربوع البلاد العربية، وكذا الفوضى التي لازمت الحياة الاجتماعية تحت سلطان العثمانيين حكمًا، وتحت سيطرة المماليك فعليًا، وكانت الأهواء المختلفة والقوى المتضاربة، والأجناس المتباينة، تتخز في هيكل هذه الأمة البائسة.... فاستولى عليهم الجهل واستغلهم الظلم واستعبدهم الحكام¹. أضف إلى ذلك أن صارت اللغة الرسمية في عهد السلاطين والمماليك هي اللغة التركية فانحط الذوق الأدبي بسبب دخول الألفاظ التركية في ثنايا اللغة العربية، ولاسيما العامية منها "فبقي النفس الأخير من العربية يتردد في وئاء وضعف"².

لم يتوقف الأمر عند الهيمنة العثمانية على البلاد العربية بل أعقب ذلك الهجمات الاستعمارية التي شنتها الدول الأوروبية على البلاد العربية، وكان في مقدمتها الحملة العسكرية لـ(نابليون بونابرت) على مصر، وقد حمل هذا الغزو العسكري في طياته بذور التحضر والخروج من عصر الضعف والانحطاط فأتاح للعرب فرصة الاتصال بأوروبا والاطلاع على الحضارة العربية، ففتح أعينهم عليها.

وقد كانت مصر في طبيعة الدول العربية اتصالاً بالغرب، وذلك حين زحفت جيوش (نابليون بونابرت) على مصر وفيها الأديب، والشاعر، والفيلسوف، ورجل الصناعة، والفن، والاختراع، فاحتكت مصر بالأوروبيين عن كذب³.

¹ أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص: 415

² المرجع نفسه، الصفحة: 415

³ حنا فاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجبل، بيروت، ط1، 1986، ص09

ولم تكن هذه الحملة إذن حملةً عسكريةً فحسب؛ بل كانت حملةً علميةً أيقظت مصرَ من سباتها فكانت شرارةً اليقظة التي بدأت بطيئةً، ثم اتسعت شيئاً فشيئاً لتأخذ مداها الأرحب، وتُحقق النهضة الحقيقية¹؛ فكان وراء آلة الحرب الغازية "غرس بذور الحضارة في مصر فأنشأوا مدرستين وجريدتين ومسرحاً للنمثيل، ومجمعاً علمياً، ومكتبةً ومطبعةً، ومعاملَ كيميائيةً، ومراصدَ فلكيةً، وسهّلوا للناس النظر إليها والوقوف عليها، فكان صنيعُ هذه الجماعة أشبه بالقبسِ الوضّاء الذي سطع في ذلك الغيب الذي أحلّوك في سماء مصر فبدّده"².

وإلى جانب ما أنشأه في مصر، فقد أحضر (نابليون بونابرت) "المطبعة مع من أحضر، واستقدم لها بعض الفنيين ممن كانوا يحسنون تشغيلها، والطباعة بالحروف العربية"³، وقد عيّنت هذه المطبعة بطباعة البيانات والأوراق الرسمية، إلى جانب بعض الكتب التي استفاد منها المصريون في مجالات عدة سواء الفكرية أم الثقافية أم السياسية.

دامت الحملة العسكرية على مصر ثلاث سنواتٍ بعدها "جلس (محمد علي) على عرش مصر سنة (1805م)، فواصل مسيرة الإصلاح والنهوض، وقد أراد الاحتكاك بالغرب شديداً مُثمراً، فوالى البعثات إلى أوروبا وعمل على فتح المدارس ولاسيما الطبية والعسكرية منها، وشجع حركة النقل والترجمة والطباعة والصحافة، واتخذ اللغة العربية لغةً رسميةً للبلاد"⁴. بعد خروج الفرنسيين من مصر عمل (محمد علي) بجدٍ على إذكاء جذوة النهضة العلمية والأدبية في مصر، فكانت "مأثرته وجليلُ صنيعه للغة والأدب تأسيسه سنة (1835م) مدرسة الترجمة التي عرفت بعد عام بمدرسة الألسن"⁵. كلُّ هذا حوّل ل (محمد علي) الأخذ بزمام الأمور ودفع عجلة النهضة فكان "رُكناً رئيساً من أركان النهضة، ويُعتبر عهد (محمد علي) عهد النهضة العلمية"⁶، ولما تولى (الخدوي إسماعيل) سدة الحكم في مصر سار على النهج نفسه، فازداد بذلك احتكاك

¹ حنا فاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 09.

² أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 416

³ إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، ط2، 2007، ص 30.

⁴ حنا فاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 11

⁵ خالد يوسف: قصة الأدب العربي، دار الرّحاب الحديثة، بيروت، ط1، 2011، ص193.

⁶ حنا فاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 11.

الشرق بالغرب "فتعددت المدارس والمطابع وسائر أسباب النهضة"¹، وبالموازاة مع هذا كان الشرق الأوسط وخاصة سوريا ولبنان تُعانيان اضطهاد العثمانيين، ففتح ذلك الباب واسعاً أمام هجرتهم إلى مصر التي وجدوا فيها مكاناً للعمل إذ "أنشأوا الصحف والمجلات الزاكية"² وكان لهم نصيب وافز من الفكر القومي ومُساهمة فعالة عن طريق الأحزاب السياسية والجمعيات والصحافة والأدب، وهو ما انعكس جلياً على العمل اللغوي، إذ هدفوا من ورائه إلى بعث اللغة العربية وإحيائها، وهو ما ساهم بشكل مباشر في ظهور المعجمات العربية في لبنان خاصة وتنشيط الحركة المعجمية العربية فيما بعد³.

"كان من آثار الاحتلال الفرنسي أن أشرقت من جانب العرب ومضات من نور المعرفة في آفاق مصر ولبنان، فهبت البلاد تسير على ضوئها وتعمل على هداها"⁴، وتلك الومضات هي الوسائل التي سُخرت للنهوض بالواقع العربي في مجالات شتى لعل أهمها على الإطلاق الجانب العلمي والأدبي فشكّل ذلك دفعا لتنشيط حركة اللغة بصفة عامة والتأليف المعجمي بصفة خاصة.

أ- المدارس والجامعات: لا تقوم لأي نهضة -وفي أي مكان- قائمة ما دام التعليم يعاني الركود والتخلف، ولذلك كان التعليم الحجر الأساس في النهضة العربية ف "المدارس والإرساليات من أهم العوامل التي أسهمت في النهضة الأدبية العربية الحديثة ومن أولها، ولعل لبنان ومصر؛ هما القطران العربيان الأكثر تفاعلاً وتأثراً بهذه الهجمة"⁵، فبعد أن كان التعليم في البلاد العربية مقتصرًا على الكتاتيب والمساجد كالجامع الأزهر بمصر، وجامع الزيتونة بتونس وجامع القيروان بالمغرب، ورغم أن هذه الأخيرة كانت منارات علم حينها تعمل على التدريب على القراءة والكتابة وخاصة قراءة القرآن الكريم وحفظه، وما تقدّمه من مبادئ يسيرة في الخط والإملاء والحساب ونحو ذلك إلا أنّها لم تستطع أن تخلص الأمة من وطأة الانحطاط.

¹ المرجع السابق، ص 12.

² حنا فاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 13

³ انظر حكمت كشلي: تطور المعجم العربي من مصطلح القرن التاسع عشر حتى عام 1950م، دار المنهل، بيروت، ط 1، 2002، ص 43.

⁴ أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 420.

⁵ خالد يوسف: قصة الأدب العربي، ص 192.

ونظرًا لكثرة الإرساليات إلى البلاد الأوربية ليرجعوا إلى بلادهم ببضاعة علمية وافرة، فقد نشطت حركة التعليم ودخلت عهدًا جديدًا من خلال إنشاء المدارس، والوصل بينها وبين أوروبا عن طريق جلب العلماء منها وبعث البحوث إليها. ومن أقوى تلك المدارس أثرًا على النهضة العلمية والأدبية نجد في مصر: مدرسة الطب (1836م)، ومدرسة الألسن (1842م)، ومدرسة دار العلوم (1871م)، وأما في لبنان فأشهر المدارس فيها هي مدرسة عينطورة (1734م) ومدرسة عين ورقة (1739م) فضلًا عن تخرج جيل جديد من الأساتذة¹ يحمل على عاتقه تحديات المرحلة الجديدة، ويقودها بوعي وحنكة لتحقيق نهضة علمية وأدبية شاملة، وفضلًا عن المدارس فقد دخل العالم العربي عصر الجامعات فتوجهت أولى الدعوات الإصلاحية إلى الأزهر بغية إخراجها من النمط التعليمي القديم والرجح به في ركب التحديث والتجديد، حيث "قسم الأزهر إلى معاهد للتعليم الابتدائي، وأخرى للتعليم الثانوي، وجعل للتعليم العالي فروعًا فيه، فكلية للشريعة، وكلية للغة العربية، وكلية لأصول الدين"².

وفي سنة (1908م) افتتحت الجامعة المصرية، واستندم إليها طائفة من علماء أوروبا واختير لها صقوة من أدياء مصر وفي (1925م) تمت توسعتها واقتبست لها من الأنظمة الأوربية الحديثة، وضمت إليها كليات الحقوق والطب والهندسة والزراعة والتجارة والصيدلة وطب الأسنان ... إلخ، ثم سميت بجامعة القاهرة، وتوالى بعدها إنشاء جامعات أخرى في مناطق مختلفة من مصر منها: جامعة عين شمس، وجامعة أسيوط، جامعة الإسكندرية³ ومثلما كانت حُمى التعليم تسري في ربوع مصر كانت كذلك قد انتشرت في غيرها من البلاد العربية وخاصة لبنان، حين تأسست الجامعة الأمريكية سنة (1866م)، وجامعة القديس يوسف (1874م)، وفي دمشق الجامعة السورية بعد الحرب العالمية الأولى⁴.

مما سبق نلخص إلى أنه كان للمدارس عظيم الفضل، وبالغ الأثر؛ في ترقية اللغة وإنهاض الأدب، فشاعت الفصحى على ألسنة الخريجين، ونشطت أقلامهم في التعليم والتأليف والكتابة والشعر

¹ ينظر حنا فاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 10 و 11، وينظر: أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي ص 420 و 421.

² أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 423.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 423 و 424.

⁴ ينظر حنا فاخوري: الجامع في تاريخ الأدب، ص 13.

والخطابية ... ومما لا ريب فيه أن الجامعات قد عملت بجد على نشر نور الثقافة، ووصل الماضي بالحاضر، وربط الشرق بالغرب وتوجيه الحضارة العربية الوجهة الصحيحة للحاق بركب الدول المتحضرة.

ب- **الطباعة والصحافة:** عرف الغرب الطباعة قبل ما يزيد عن الخمسة قرون، وذلك عندما اخترع الألماني (حنّا جوتمبرج - Johannes Gutenberg) المطبعة سنة (1440م)، فكان لاختراعه أثر واضح على الأدب والحضارة وأما في البلاد العربية فكان السبق للبنان في استعمال المطبعة، بفضل دعاة المسيحية حيث أسسوا المطبعة الكاثوليكية عام (1748م) وكان لها الفضل الجزيل في نشر المخطوطات العربية وطبع الكتب الأدبية، وإتقان فن الطباعة العربية¹.

وفي سنة (1798م) دخلت المطبعة إلى مصر مع حملة (نابليون) عليها، وكانت مخصصة لطبع المنشورات والأوامر العربية وسماها المطبعة الأهلية². ولأن بقاء الفرنسيين في مصر لم يدُم سوى ثلاث سنوات؛ وأخذوا معهم المطبعة التي أقام (محمد علي) على أنقاضها مطبعة بولاق (1821م) وقد طبعت ثلاث مئة كتاب في الرياضيات والطب والجراحة مما تُرجم عن اللغات الأجنبية، وقد عيّنت كذلك بطباعة أمات الكتب الأدبية بفضل القسم الأدبي، والكتب المدرسية والأعمال الحكومية وهي اليوم أكبر مطبعة عربية في العالم³.

وأول مطبعة أُقيمت في سوريا هي "مطبعة حلب التي أنشأها (البطريرك أثناسيوس الرابع الدباس) سنة (1702م) وسك أمهات حروفها (الشماس عبد الله الزاخر)⁴، وعلى النهج نفسه سارت الدول العربية في إنشاء المطابع، وإن كانت في بداياتها مخصصة لخدمة مصالح معينة كالحملات التبشيرية والأهداف السياسية، إلا أنها استطاعت إحياء وطباعة عدد من كتب التراث العربي، وخاصةً منه الموروث اللغوي مثل كتاب الأغاني لـ (أبي فرج الأصفهاني)، وكتاب العقد الفريد لـ (ابن عبد ربّه الأندلسي)، مقدمة (ابن خلدون)، فسهلت بذلك المطبعة عملية تداول المخطوطات وانتشارها.

¹ ينظر أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 424 و 425.

² ينظر المرجع نفسه، ص 425.

³ ينظر المرجع السابق، ص 425.

⁴ حنّا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب، ص 11.

وَلَا يَخْفَى طَبَعًا مَا تُوفِّرُهُ الْمَطْبَعَةُ مِنْ وَقْتٍ فِي الْحَصُولِ عَلَى أَكْبَرَ قَدْرِ مِنَ النَّسْخِ، يُضَافُ إِلَى هَذَا تَهْذِيبُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَصَفْلُهُ وَتَنْقِيتُهُ مِمَّا عُلِقَ بِهِ مِنْ شَوَائِبٍ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْأَخِيرُ هُوَ الْهَدَفُ الْأَسْمَى الَّذِي تَكَاثَفَتْ الْجُهُودُ لِأَجْلِ تَحْقِيقِهِ، فَقَدْ كَانَ مِنَ الضَّرُورَةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِالْمُعْجَمَاتِ فَأَخَذُوا عَلَى عَاتِقِهِمْ مَهْمَةً إِعَادَةِ طَبَاعَةِ الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ، وَعَمَلُوا عَلَى تَوْفِيرِهَا لِتَسْهِيلِ حَصُولِ النَّاسِ عَلَيْهَا وَتَدَاوُلِهَا، فَظَهَرَ فِي سَنَةِ (1865م) طَبَعَةُ لِكِتَابِ (الْجَوْهَرِيِّ)، تَاجِ اللُّغَةِ وَصَاحِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفِي سَنَةِ (1870م) ظَهَرَتْ طَبَعَةُ لِكِتَابِ (الرَّازِيِّ) "مَخْتَارِ الصَّاحِ"، وَفِي سَنَةِ (1872م) ظَهَرَتْ طَبَعَةُ لِكِتَابِ (الْفَيْرُوزِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)، "الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ" وَفِي (1876م) ظَهَرَتْ طَبَعَةُ لِكِتَابِ (الْفَيَّومِيِّ) "الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ" وَفِي (1882م) ظَهَرَتْ طَبَعَةُ لِكِتَابِ (ابْنِ مَنْظُورٍ) "لِسَانُ الْعَرَبِ" وَفِي (1889م) ظَهَرَتْ أَوَّلُ طَبَعَةٍ كَامِلَةٍ لِكِتَابِ (الرَّيِّدِيِّ) "تَاجُ الْعُرُوسِ" وَهُوَ أَضْخَمُ مَعْجَمٍ لِلْعَرَبِيَّةِ عُرِفَ حَتَّى الْيَوْمِ¹. وَهَكَذَا فَقَدْ سَاهَمَتْ الطَّبَاعَةُ بِشَكْلِ لَا مَجَالَ لِلشَّكِّ فِيهِ فِي إِعَادَةِ بَعْثِ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ وَتَسْهِيلِ تَدَاوُلِهَا بَيْنَ النَّاسِ فَسَهَّلَتْ بِذَلِكَ سُبُلَ الْأَدَبِ وَأَدْنَتْ قُطُوفَ الْعِلْمِ، وَسَاعَدَتْ عَلَى انْتِشَارِ الْقِرَاءَةِ.

ظَهَرَتْ الطَّبَاعَةُ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ لِأَزْمَةٍ بِشَكْلِ وَثِيقٍ ظَهَرَتْ الصَّحَافَةُ وَتُعَدُّ "الصَّحْفُ مَدَارِسَ مَتَجَوْلَةً فِي الْبُلْدَانِ، لَيْسَتْ مَحْصُورَةً بَيْنَ الْجُدُرَانِ، وَلَا يَخْتَصُّ بِهَا مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ وَهِيَ أَوْسَعُ دَائِرَةٍ لِلإِرْشَادِ مِنْ كُلِّ دَوَائِرِ التَّعْلِيمِ، وَتُهَذَّبُ عَقُولَ الْعَامَّةِ، وَتُرْتَّبُ أَفْكَارَ الْخَاصَّةِ، وَتُنْهَضُ الْهَمَمُ، وَتُصْلِحُ الْأَلْسِنَةَ الْفَاسِدَةَ"² وَلَمَّا كَانَ لِلصَّحَافَةِ كُلِّ هَذِهِ الْأَهْمِيَّةِ فَقَدْ انْتَشَرَتْ بِسُرْعَةٍ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، وَسَاعَدَتْ عَلَى انْتِشَارِهَا رُخْسُ ثَمَنِهَا، وَسُهُولَةُ الْحَصُولِ عَلَيْهَا، فَسَاهَمَتْ بِذَلِكَ فِي النَّهْضَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ، لِأَنَّهَا الْمِيدَانُ الَّذِي يُمَارَسُ فِيهِ أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ فَنَّهُمُ، وَلَمَّا انْطَلَقَتْ حَرَكَةُ الصَّحَافَةِ كَانَتْ مَصْرُ مَهْدَهَا وَمِنْطَلَقُهَا الْأَوَّلُ، فِي الْعَامِ (1828م) أَنْشَأَ (مُحَمَّدُ عَلِيٌّ) جَرِيدَةَ الْوَقَائِعِ الْمِصْرِيَّةِ، وَقَدْ صُدِرَتْ أَوَّلًا بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ حُرِّرَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ وَأَشْرَفَ عَلَى تَحْرِيرِهَا نَخْبَةٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْكُتَّابِ³ وَبِهَذَا كَانَتْ الْوَقَائِعُ الْمِصْرِيَّةُ أَوْلَى الْبَوَادِرِ الصَّحْفِيَّةِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ حَدَّثَتْ حَدْوَهَا بِلَادُ الشَّامِ أَيْضًا، حِينَ أَنْشَأَ (رِزْقُ اللَّهِ حَسُونُ الْحَلَبِيِّ) سَنَةَ (1855م) جَرِيدَةً

¹ ينظر عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994، ص47.

² أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 425.

³ ينظر حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص14، وانظر أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي ص425.

أسبوعية سَمَاهَا مِرَاةَ الأَحْوَالِ، وَقَدْ كَانَ الغَرَضُ مِنْهَا سِيَاسِيًّا¹ "لكنَّ الصَّحَافَةَ بِمعنَاهَا الدَّقِيقِ لَمْ تَقُمْ إِلا عَلَى أَيْدِي اللَّبَنَانِيِّينَ وَقَدْ أَنشَأَ (اسكندر شلهوب) جريدةَ السَّلْطَنَةِ سَنَةَ (1857م)، و(خليل الخوري) حديقةَ الأَخْبَارِ سَنَةَ (1858م) ... و(أحمد فارس الشدياق) جريدةَ الجَوَائِبِ فِي اسْطَنْبُولَ سَنَةَ (1890م) ... والأَهْرَامَ فِي الإسْكَندَرِيَّةِ سَنَةَ (1875م) ... وَالْمُقَطَّمُ فِي مِصرَ (1889م) وَهَكَذَا ضَجَّتِ البِلَادُ العَرَبِيَّةُ كُلُّهَا بِالصَّحَافَةِ². فَأَدَّتِ الصَّحَافَةُ دَوْرًا بَالِغَ الأَهْمِيَّةِ فِي التَّوَعِيَةِ وَالنَّهْضَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالأَدْبِيَّةِ وَقَدْ تَعَاضَدَتْ مَعَهَا لِأداءِ هَذَا الدَّوْرِ مَجْموعَةٌ مِنَ المَجَلاتِ الشَّهْرِيَّةِ وَالأَسْبُوعِيَّةِ نَذَكَرُ مِنْهَا: "اليَعْسُوبُ" "الجِنَانُ"، "المُقْتَضَفُ"، "الطَّبِيبُ"، "الهلالُ"، "الضِّيَاءُ" وَغَيْرِهَا مِمَّا كَانَ لَهُ انْتِشَارٌ وَفائدةٌ لِمَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ وَمَجَلَّةِ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ فِي دِمَشقِ³.

وَمِنْ هُنَا فَفَقَدَ سُخِّرَتِ الصَّحَفُ وَالمَجَلاتُ لِأداءِ الدَّوْرِ المَنوُطِ بِهَا عَنْ طَرِيقِ: "تَطْوِيرِ اللِّسَانِ العَرَبِيِّ، وَتَخْلِيسِ أَسْلُوبِهِ مِنَ الإسْفافِ وَالصَّنَعَةِ المَوْرُوثَةِ فِي عُصُورِ الضَّعْفِ فَاكْتَسَى اللِّسَانُ العَرَبِيُّ ثَوْبًا جَدِيدًا مِنَ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي المُهَذَّبَةِ"⁴، فَكَانَ ذَلِكَ لَأَمَحَالَةَ بَاعِثًا عَلَى ازْدِهَارِ الحَرَكَةِ المَعْجَمِيَّةِ فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ بِفَضْلِ ازْدِهَارِ الصَّحَافَةِ وَانْتِشَارِهَا.

ب- التَّرْجِمَةُ وَالنَّقْلُ: لَقَدْ حَرَصَ (محمد علي) كَثِيرًا عَلَى نَقْلِ عِلْمِ الغَرْبِ إِلَى فِكْرِ أبنَاءِ أُمَّتِهِ وَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ كُنُوزُ مِنَ إدْرَاكِ العِلْمِ الَّتِي شَاعَتْ فِي الغَرْبِ "فَاقْتَضَتْ النَّهْضَةُ أَنْ تُنْقَلَ كُنُوزُ الغَرْبِ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فَأَسَّسَتْ سَنَةَ (1836م) مَدْرَسَةَ الإِدَارَةِ وَالأَلْسُنِ وَعَهْدَ بِالإِشْرَافِ عَلَيْهَا إِلَى (رفاعة الطهطاوي)⁵، وَقَدْ تُرْجِمَتْ فِي أَيَّامِهِ كَتَبٌ كَثِيرَةٌ عَنِيَتْ بِنَقْلِ التَّرَاثِ العَالَمِيِّ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، كَمَا اهْتَمَّ العِلْمَاءُ كَذَلِكَ بِنَقْلِ بَعْضِ الأَثَارِ العَرَبِيَّةِ إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ، فَكَانَ لِهَذِهِ الحَرَكَةِ عَظِيمُ الأَثَرِ فِي تَوْسِيعِ الآفَاقِ أَمَامَ الكِتَابِ العَرَبِ، وَفِي إِتَاحَةِ الفُرْصَةِ لِغَيْرِ العَرَبِ لِلإِطْلَاقِ عَلَى مَا يَمْلِكُهُ العَرَبُ مِنْ تَرَاثِ فِكْرِيٍّ وَأَدْبِيٍّ وَلِغَوِيٍّ وَمِنْ

¹ ينظر أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص426، وينظر حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص14.

² حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ص 14-18.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 18.

⁴ الأخصر بن حويلي مديني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة

2010، دط، ص52

⁵ عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، دار الفكر، ط8، 1973، ج1، ص30.

رُوِّدِ هذه الحركة القس (جبرائيل الصّهيوني) الذي نقلَ إلى اللاتينية كتاب: نزهة المشتاق في ذكرِ الأمصارِ والآفاقِ ، و (إبراهيم الحاقلاني) الذي درّس العربية في جامعة فرنسا، ودعاه الكاردينال الشهير (ريشليو) "تُرْجَمَانُ البَلَاطِ" لأنه ترجمَ له عدداً من الكتب العربية، و (يوسف سمعان السمعاني) الذي أُقيم مُترجماً للكتب العربية في الفاتيكان¹ وبهذا فقد نشطت حركة الترجمة في الاتجاهين من وإلى العربية انطلاقاً من مصر وامتداداً إلى كافة البلاد العربية التي أخذت النهضة تُدبُّ فيها رويداً رويداً.

ولم تقتصر الترجمة آنذاك على الكتب العلمية فقط، وإنما اتسعت لتشمل الكتب الأدبية، وهكذا فقد استمرت حركة الترجمة مصبوغةً بالصبغة العلمية، و"معظم ما تُرجم حينذاك كان في العلوم كالهندسة والطب والصناعات العسكرية وغيرها، نظراً لحاجة البلاد إلى هذا النوع من التعليم، وإن كان بعض تلاميذ (رفاعة الطهطاوي) قد انبهزوا للعلوم الإنسانية كالقانون والتاريخ والأدب"².

لقد نتج عن مشاركة الآثار الغربية والاطلاع عليها أثر عميق في توجيه العقل شطر الإنتاج الفكري والأدبي، واشتدت بذلك حركة الترجمة والتعريب فحفلت المكتبات العربية بأشهر الكتب العالمية في مجالاتٍ عدّة.

ت- الاستشراق: لقد اهتم الغرب بالتراث العربي منذ بداياته الأولى عند خروجه من عصور الظلام وانطلاق النهضة العربية، وذلك عندما أخذوا تراث العرب وثقافتهم واستفادوا منها في تشييد حضارتهم، بالإضافة إلى اهتمامهم الخاص بدراسة اللسان العربي ومعرفة الخصائص النفسية والاجتماعية للجنس العربي بغية استغلالها سياسياً واقتصادياً³. وعلى إثر ذلك ظهرت فئة من علماء الغرب تخصصوا في دراسة تراث الشعوب الشرقية من لغة وعلوم وتاريخ أطلق عليهم المستشرقون، وقد انصبّت جهودهم على تثبيت أواصر الفكر والثقافة بين الشرق والغرب، كما كان لمناهجهم المستحدثة في البحث العلمي واللغوي أثر كبير في الميدان اللغوي والمعجمي خاصة، ومن ذلك مثلاً أنهم قاموا بترجمة القاموس المحيط إلى اللسان

¹ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب، ص 19.

² عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، ج 1، ص 134.

³ ينظر ابن حويمل الأخرى ميداني: المعجمية العربية، ص 53.

اللاتيني سنة 1632م¹، فشكّل ذلك إضافةً إلى الدراسات اللغوية والمُعجمية العربية، فلا يُمكن إنكار جهْد بعض المُستشرقين من أمثال: (رينهارد دوزي 1820_1883) (Reinhardt Dozy) وتمثّلت مساهمته في معجم بعنوان "تكملة المعاجم العربية"، وقد جاء في جزأين باللُّغة الفرنسية، نشره أوّل مرة سنة 1883م، ولهذا المعجم نصيبٌ من اسمه (تكملة) ذلك أنّ (دوزي) استدرِك فيه ما لم يجد له ذكراً فيها فعُدّ بذلك ذيلًا للمعاجم العربية².

(أوجست فيشر August Phisher). مستشرق ألمانيّ يعدُّ من كبار اللُّغويين في القرن العشرين، عني بالمعجم العربيّ، منذ أواخر القرن التاسع عشر. وقد تأثر بمنهج أكسفورد التاريخيّ فأراد تطبيق منهجه في اللُّغة العربية، وهذا حين اشترك مع زملائه أعضاء مجمع اللُّغة العربية بالقاهرة على وضع المعجم العربيّ الحديث³. عمل (فيشر) على إصدار معجم للسان العربيّ يأخذ بالتطور التاريخيّ للألفاظ، فقضى من عمره (40 سنة) يجمعُ النُصوص ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتراكيب، متنبِّعاً إيّاها في مختلف العصور والبيئات، فتجمعت لديه مادّة انتهت بها إلى آخر القرن الثالث للهجرة⁴. "فتبنتي مجمع اللُّغة العربية المصريّ طباعةً ما توافر لديهِ من أجزاء، ونشر القسم الأوّل منه بعنوان المعجم اللُّغويّ التاريخيّ سنة (1967م) يبدأ من أوّل حرفِ الهمزة إلى (أبد)"⁵

ورغم الأهداف الكبيرة التي سوّق لها (فيشر) في مقدّمة كتابه، إلاّ أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ المعجم التاريخيّ للُّغة العربية بقي مجرد مشروع ذلك أنّ ما طبع منه لا يتعدى (53 صفحة) تبدأ من الهمزة وتتوقّف عند (أبد)، حيث اندلعت الحرب العالمية الثانية وعاد (فيشر) إلى بلده على أمل أن يعود بعد الحرب ليتمّ عمله، ولكنّ المنية عاجلته فتوفّي عام (1949م)⁶.

¹ ينظر ابن حويملّي الأخضر ميدني: المعجمية العربية، ص 53.

² ينظر أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988 ص321.

³ ينظر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم اللُّغوي التاريخي، تصدير: إبراهيم مذكور، المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1967، ص1.

⁴ ينظر المرجع السابق، ص316، وينظر مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم التاريخي اللُّغوي، مقدّمة فيشر، ص21.

⁵ ابن حويملّي الأخضر: المعجمية العربية، ص54.

⁶ أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، ص316.

ث- المعاجم والمجامع اللغوية: أدى ازدهار الترجمة في عصر النهضة العلمية والأدبية إلى بروز بعض المشكلات الجانبية التي واکبت هذا التطور وهنا مسّت الحاجة إلى ألفاظٍ بديلة، لما لم يوجد له مقابلٌ بين أيدي المترجمين، ولهذا فقد ظهرت معاجم ثنائية اللغة كالمعاجم العربية الانجليزية أو العربية الفرنسية ... ولتلبية الحاجة إلى ألفاظٍ بديلة أقيمت مجامع لغوية؛ تَضطلعُ بمهمّة وضع ألفاظٍ ومصطلحاتٍ بطرقٍ سليمة كالاشتقاق والنّحت أو التعريب ... إلخ.

إذا كان السوربون سباقين إلى إنشاء مجمعٍ علميٍّ مباشرةً بعدما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها سنة (1918م) ثمّ تمّ توسيعه إلى مجلس المعارف عام (1919م) فضمّ هذا المجمع العلماء والأدباء في الشّام والعراق ومصرَ وبعض من علماء الشّرقيات في أوروبا، وقد عني مباشرةً بوضع المصطلحات العلمية الحديثة¹، وأمّا المصريون فإنهم لم يتأخروا كثيراً في إنشاء مجمعهم اللغويّ فانتهى بهم الأمر سنة (1932م) وبمرسوم ملكيٍّ إلى إنشاء مجمعٍ ملكيٍّ للغة العربية².

انبرت المجامع اللغوية لإخراج أنواعٍ مختلفةٍ من المعاجم تخدم أغراضاً خاصّة منها:

- نشرُ المدنية وبعثُ العلوم والمعارف.
- إنشاء معاجم لغويةٍ تقي بمستجدّات ومتطلّبات العصر، وهو الأمر الذي يتبناه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وسوف نعود للتفصيل فيه لاحقاً.

كان العملُ المعجميُّ العربيُّ في تلك الفترة خلاصةً اتجاهاً متباينين اتّفقاً على تحقيق الأهداف ذاتها، فتمتّل الاتجاه الأول في المجهودات التي بذلتها هذه المؤسسات العلمية والمجامع اللغوية؛ فأدّت دوراً كبيراً وهاماً في بعث عجلة التّجديد في مسارِ بناء المنهج المعجميِّ والإشراف المادّي والمعنويّ على تسلسلِ ظهور المعجمات في العصر الحديث، وقد أشرف على عملِ هذه المجامع ثلّة من العلماء والباحثين المتخصّصين فكانت جهودهم الجماعية تُقابل الاتجاه الآخر وهو يتمتّل في المجهودات الفردية حيث أدلت هي الأخرى بدلوها في الدّراسات المعجمية وكان دلوها عظيم الفائدة وغزير النّفع، فبذلت بعضها في سبيلِ وضع معجماتٍ جديدة، وسخر بعضها الآخر لنقد المعاجم القديمة، وتذكّر منها على سبيلِ المثال لا الحصر

¹ ينظر أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 428 و 429.

² ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(أحمد فارس الشدياق) (1804_1887م) إذ قدّم نقدًا لقاموس المحيط من خلال كتابه (الجاسوس على القاموس) و(لويس معلوف) (1876_1946م) من خلال معجمه (المنجد في اللغة) وقد كان كتابه قريب المآخذ، سهل المنال، لقي رواجًا كبيرًا في الأوساط العلمية والأدبية¹.

لقد كان لهذه العوامل مُتجمعةً ومتفرقةً أثرٌ عظيمٌ غيرَ مسارِ الدّراساتِ اللّغويّةِ عامّةً والمعجميّةِ منها على وجهِ الخُصوصِ. إذ عملت على تَهذيبِ اللّسانِ وإبداعِ مُصطلحاتٍ للمعاني الحَضاريّةِ التي واكبت النّهضة العربيّة الجديده². وتقرّد مَجْمَعُ اللّغةِ العربيّةِ في القَاهرةِ بالصّدارةِ في هذه المَهمةِ النّبيلةِ ولذلك سوفَ نقفُ عنده بشيءٍ من التّفصيلِ.

ثانيا: مَجْمَعُ اللّغةِ العربيّةِ بالقاهرة - تاريخه وإنجازاته.

كانت بداية القرن العشرين مرحلة خصبّة وثريّة في تاريخ الدّراساتِ اللّغويّةِ العربيّةِ عامّةً والمعجميّةِ منها على وجهِ التّحديدِ، ويرجعُ ذلك بالدرجةِ الأولى إلى إنشاءِ المَجامعِ اللّغويّةِ في كثيرٍ من البلدانِ العربيّةِ حيثُ أسهمت بشكلٍ فعّالٍ في خدمةِ اللّغةِ العربيّةِ، ونقلتِ التّأليفَ المُعجميّةَ إلى أرضِ العربِ باختلافِ أنواعِها وأحجامِها وتخصّصاتِها.

وقد شهدت البلدانُ العربيّةُ في هذه الفترةِ الاستعمارَ بأشكالٍ مختلفةٍ؛ وقد عملَ على طمسِ لغتها فكان ذلك السببَ الرّئيسُ والدّاعمُ الأكبرُ لإنشاءِ المَجامعِ اللّغويّةِ. إذ عملت بجدٍّ من أجلِ الحفاظِ على اللّغةِ العربيّةِ، وخاصّةً في ظلِّ غيابِ مُوسساتٍ تَضبطُ فُضايًا اللّغةِ العربيّةِ؛ وتُحافظُ على قواعدها الأساسيّةِ، ولمّا كانَ هذا هو الرّاهنُ الَّذي تواجههُ اللّغةُ العربيّةُ في منافسةِ لغةِ المستعمرِ، فإنّها كانت كذلك تُلقي مُنافسةً شديدةً عقبَ انتشارِ لهجاتٍ محلّيّةٍ -بعيدةٍ عن الفصحى- وهو ما شكّلَ داعمًا آخرَ لإقامةِ المَجامعِ وتوجيهِ عملِها نحوَ تَأليفِ المَعاجِمِ اللّغويّةِ التي تحفظُ اللّسانِ العربيّ وتقومه، أو تلك الأخرى التي كانت متخصّصةً في مَجالاتِ العلمِ الحديثِ المُختلفةِ.

¹ ينظر ابن حويملّي الأخضر ميدني: المعجمية العربية، ص 55-60.

² المرجع نفسه، ص 55.

لقد "انثوت كثير من المَجامع اللُغويّة إخراجِ أنواعٍ مختلفةٍ من المعاجم، تخدمُ أغراضًا خاصّةً وقد تحقّق بعضها وظهرَ فعلاً"¹، وأهمُّ هذه المَجامع اللُغويّة وأكثرها مساهمةً ونشاطًا في خدمة اللُغة العربيّة نجدُ مجمعَ اللُغة العربيّة بِمصرَ الَّذي يتَّخذُ منَ القَاهِرة مَقَرًا لَهُ.

أ- لمحةً تاريخيّةً: "أنشئَ مَجْمَعُ اللُغة العربيّة بالقاهرة، بعدَ مُحاولاتٍ سَابِقَةٍ، لمَ يُكْتَبَ لها النَّجَاحُ بِدَآءِهَا الشَّيْخُ (محمد عبده) (ت: 1905م)، والعالم اللُغويُّ (الشَّنْقِيطِي) (ت: 1892م) وقد صدرَ مرسومُ إنشائه في (كانون الأول/ ديسمبر 1932م)، وجعلَه تابعًا لوزارة المَعارفِ العُموميّة (التَّربية والتَّعليم الآن)"² وقد كانَ اسمُه في بداية الأمرِ "مَجْمَعُ اللُغة العربيِّ الملكيِّ" ثمَّ صارَ اسمُه "مَجْمَعُ فِؤادِ الأوَّلِ للغة العربيّة" ثمَّ صارَ بعدَ الثَّورةِ المِصريّة "مَجْمَعُ اللُغة العربيّة"³ وكما تَقَرَّرَ في المَرسومِ فقدَ كانَ مَقَرُه القَاهِرة.

ب- أعضاؤه: لقد نصَّ مرسومُ التَّأسيسِ على أن المَجْمَعِ يتألَّفُ منَ عِشرينَ عُضْوًا عاملاً، منَ بينَ العُلماءِ الَّذينَ ذاعَ صيتُهُم وعُرِفُوا بِتَعَمُّقِهِم وتَبَحُّرِهِم في اللُغة العربيّة أو عُرِفُوا بِبَحْوثِهِم في فِقْهِها، أو

¹ ينظر أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص ص 304-322.

² ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التَّجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1984م عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2008، ص5.

³ الأمير مصطفى الشَّهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط3، 1995، ص128.

[□] الأعضاء المصريون: محمد توفيق رفعت، وانتخب فيما بعد رئيساً له.

الدكتور منصور فهمي، الذي انتخب فيما بعد كاتب سر له.

الشيخ حسين والي، الشيخ إبراهيم حمروش.

الشيخ محمد الخضر حسين، الشيخ أحمد الإسكندري.

علي الجارم، أحمد العوامري.

الدكتور فارس نمر، حاييم ناحوم.

الأعضاء العرب: السوريان: محمد كرد علي، الشيخ عبد القادر المغربي.

العراقي: الأب أنستانس ماري الكرمللي.

اللبناني: عيسى إسكندر المعلوف.

التونسي: حسن عبد الوهاب.

الأعضاء المستشرقون: جب الإنجليزي

لهجاتها المختلفة، دون اعتبارٍ أو تقييدٍ بالجنسية¹ وقد ضمَّ هذا اللّيفُ من العلماءِ عشرةَ علماءٍ مصريين يُضافُ لهم خمسةُ عربٍ من جنسيّاتٍ غيرِ مصريّةٍ، وخمسةٍ من المُستشرقين (غير العرب). وبهذا يكونُ مجمعُ اللّغة العربيّة بالقاهرة، قد اصطبغَ - منذُ نشأته - بصبغةٍ عالميّةٍ، وقد أجازَ المرسومُ اختيارَ أعضاءٍ آخرينَ فخريّين، ومُرَاسلينَ وهو الأمرُ الذي حدّدته المادّة السابعة والثامنة².

وفي مارس من العام 1982م صدرَ قانونٌ بإعادة تنظيم المجمع، واشترطَ هذا القانونُ أن تتوافرَ صفةٌ واحدةٌ على الأقلّ في عضوِ المجمع من الصفاتِ التّالي ذكرها:

- 1- أن يكونَ مُتعمّقًا في علوم اللّغة العربيّة وآدابها، وصاحبَ بحوثٍ أصليّةٍ لغويّةٍ وأدبيّةٍ.
- 2- أن يكونَ له إنتاجٌ معروفٌ لغويّ أو علميّ أو أدبيّ أو فنيّ.
- 3- أن يكونَ مُتخصّصًا أو مؤلفًا في تاريخ الأمتة أو في آثارها أو في تراثها اللّغويّ أو العلميّ أو الأدبيّ أو الفنيّ مُتمكّنًا في علوم العربيّة.
- 4- أن يكونَ مُتخصّصًا في أحدِ العلومِ المصريّة، مُتقنًا لغةً أجنبيّةً قديمةً أو حديثةً، مع درايةٍ وافيةٍ بالعربيّة.
- 5- أن يكونَ ذا اهتمامٍ بارزٍ بالمخطوطاتِ العربيّة والتّراثِ القديم³.

وأما رئيسُ المجمعِ فإنّه يختارُ من بين ثلاثة أعضاءٍ تُركّيبهم الأغلبيةُ من أصواتِ الأعضاء الحاضرين، ويُعيّن بمرسومٍ لمدّة ثلاثِ سنواتٍ، ولا يُمنعُ المجمعُ في إعادة تعيينه، كما أنّه يُمنحُ للعضوِ العاملِ عضويّةً في المجمع طوَالِ حياتِهِ حتّى لُقّبَ بمجمع الخالدين⁴ وهو ما نصّت عليه المادّة الخامسة.

أوغست فيشر الألماني.

كارلو ألفونسو نلينو الإيطالي.

لويس ماسينيون الفرنسي.

فيسنك الهولندي وقد عين بدلا منه إينو ليتمان الألماني.

¹ ينظر الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص5.

² ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، 1934-1984، مجمع اللغة العربية، ط1، 1984، ص22.

³ ينظر المرجع نفسه، ص31.

⁴ ينظر ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التّجديد النّحوي لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص5.

- ت- لِحَانُهُ: "أَقَرَّ دُسْتُورُ الْمَجْمَعِ فِي الْمَادَتَيْنِ (10 و 11) إِنْشَاءً لِحَانٍ¹ تَتَخَبُّ مِنْ بَيْنِ أَعْضَائِهِ وَتُشْرَفُ عَلَى كُلِّ فِرْعٍ مِنْ الْفُرُوعِ الْمُوَكَّلَةِ إِلَيْهِ، وَفِي الْجَلْسَةِ الْعِشْرِينَ مِنْ الْإِنْعِقَادِ الْأَوَّلِ لِلْمَجْمَعِ سَنَةَ (1934م) أُلْفَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ لِحْنَةً²، ثَمَانٌ مِنْهَا عِلْمِيَّةٌ وَثَلَاثٌ إِدَارِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:
- 1- لِحْنَةُ الْمَالِيَّةِ: وَقَدْ كَانَتْ تَتَلَقَّى التَّمْوِيلَ مِنَ الْحُكُومَةِ الْمَصْرِيَّةِ، وَتَعْمَلُ عَلَى تَسْيِيرِ الْمِيْرَانِيَّةِ لِتَعْطِيَةِ مَصَارِيْفِ الْبَحْثِ؛ وَمُكَافَاتِ أَعْضَاءِ الْمَجْمَعِ وَالْخُبْرَاءِ وَالْمُسْتَشَارِينَ.
 - 2- لِحْنَةُ الْأَصُولِ الْعَامَّةِ: وَتَنْظُرُ اللَّحْنَةُ فِي قِضِيَّةِ التَّضْمِينِ، وَنِيَابَةِ الْحُرُوفِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَالتَّعْرِيْبِ، وَالتَّوْلِيدِ وَالْإِسْتِقَاقِ.
 - 3- لِحْنَةُ مُصْطَلَحَاتِ الرِّيَاضِيَّاتِ: وَتَعْمَلُ عَلَى مُعَالِجَةِ مُصْطَلَحَاتِ الْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْجَبْرِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَالْمِيْكَانِيْكَ وَالْفَلْكَ.
 - 4- لِحْنَةُ مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الطَّبِيْعِيَّةِ وَالْكِيْمِيَاءِ: وَتُعَالِجُ مُصْطَلَحَاتِ الْفِيْزِيَاءِ وَالْمُصْطَلَحَاتِ الْكِيْمِيَاءِيَّةِ.
 - 5- لِحْنَةُ مُصْطَلَحَاتِ الْحَيَاةِ وَالطَّبِّ: وَمَهْمَّتُهَا وَضْعُ مُصْطَلَحَاتِ الْفِيْزِيُولُوجِيَا، وَمُخْتَلَفِ الْعُلُومِ الطَّبِيَّةِ.
 - 6- لِحْنَةُ مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ: وَتَهْتَمُّ بِمُعَالِجَةِ مُصْطَلَحَاتِ تَخْصُّ الْفُرُوعَ الْعِلْمِيَّةَ التَّالِيَةَ: الْحَقُوقُ، الْاِقْتِصَادُ، السِّيَاسَةُ وَالْإِدَارَةُ، وَالْأَنْثْرُوبُولُوجِيَا، عِلْمُ النَّفْسِ، الْمَنْطِقُ، الْأَخْلَاقُ، التَّنْصُوفُ وَالْإِلَهِيَّاتِ وَالِدِّيْنِيَّاتِ.
 - 7- لِحْنَةُ مُصْطَلَحَاتِ الْآدَابِ وَالْفُنُونِ: وَمَهْمَّتُهَا تَتَمَثَّلُ فِي مُعَالِجَةِ مُصْطَلَحَاتِ عُلُومٍ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا: التَّارِيْخُ وَالْجُغْرَافِيَا، كُلُّ مَا لِهَ صِلَةٌ بِالْمَدْنِيَّةِ، الْفُنُونُ الْجَمِيْلَةُ، تَصْحِيْحُ الْأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيْبِ الَّتِي يَجِبُ تَجَنُّبُهَا.
 - 8- لِحْنَةُ الْمُعْجَمِ: تَكَادُ تَكُونُ اللَّحْنَةُ الْأَوَّلَى الَّتِي فَكَّرَ الْمَجْمَعُ فِي إِنْشَائِهَا، فَتَكُونَتْ بِاِقْتِرَاحِ مَنْ (جِب) الْإِنْجِلِيْزِيِّ، بِاسْمِ مُسْتَشْرَفِي الْمَجْمَعِ الَّذِيْنَ أَوْلَوْهَا اِهْتِمَامًا كَبِيرًا، وَكَانَتْ مَهْمَّتُهَا تَنْرَكِّزُ عَلَى وَضْعِ مُعْجَمٍ تَارِيْخِيٍّ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

¹ محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص116.

² ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، ص42.

9- لجنة اللهجات: وتسهّر على تأطير دراسة علمية للهجات العربية بمصر وبالقطار العربية.
10- لجنة المجلة: وتعمل على نشر مجلة المجمع واختيار مادتها؛ وجعلها اللسان الناطق باسم المجمع.

11- لجنة خزانة الكتب: وتضطلع بمهمة تكوين مكتبة تحتوي على المؤلفات والمجلات العلمية الضرورية لأبحاث المجمع، وكان عليها أيضاً أن تساعد على تنمية البحوث والدراسات¹

تلك هي اللجان التي شكّلت الدعائم الأولى التي قام عليها المجمع، ولكنه جدير بالذكر هنا أن كثيراً من اللجان انقسمت، واختصت كل واحدة بعلم معين بعدما توسع المجمع ونما عمله وتطور حتى تضاعف عددها، فبلغ عام (1961م) عشرين لجنة².

ث- أهداف المجمع: لقد انتظم الأعضاء المؤسسون ضمن لجان انبثرت كل منها بمجال معين وما هذا الهيكل التنظيمي -السالف الذكر- إلا لتحقيق جملة من الأهداف والغايات حددها المرسوم التأسيسي في مادته الثانية وهي على النحو الآتي:

- 1- بذل الجهود للحفاظ على اللغة العربية.
- 2- جعلها وافية بحاجات العلوم والفنون وشؤون الحياة في العصر الحاضر.
- 3- تهيئة الوسائل لذلك بوضع المعاجم وغيرها.
- 4- التنبيه على ما ينبو عن اللغة العربية من الألفاظ والصيغ.
- 5- العمل على وضع معجم تاريخي لغوي.
- 6- العناية بدراسة اللهجات العربية الحديثة في مصر وغيرها من أقطار العرب في بلدانهم.
- 7- اتخاذ كل الأسباب لتقدم العربية³.

وهي أهداف جليّة ظلت متوّطة بالمجمع طوال سنواته اللاحقة، وقد سخّر لذلك كل الإمكانيات والوسائل لتحقيق أغراضه ويمكن أن نعدّها كما يلي:

¹ ينظر محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 119-122.

² ينظر المرجع نفسه، ص 129.

³ شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، ص 20 و 21.

- 1- وَضَعُ مُعْجَمَاتٍ لُغَوِيَّةٍ مُحَرَّرَةً عَلَى النَّمَطِ الْحَدِيثِ فِي الْعَرَضِ وَالتَّرْتِيبِ، وَمُعْجَمَاتٍ عِلْمِيَّةٍ اصْطِلَاحِيَّةٍ خَاصَّةً أَوْ عَامَّةً ذَاتِ تَعْرِيفَاتٍ مُحَدَّدَةٍ.
- 2- بَيَانُ مَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ لُغَوِيًّا، وَمَا يَجِبُ تَجَنُّبُهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيْبِ فِي التَّعْبِيرِ.
- 3- الإِسْهَامُ فِي إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ فِي اللُّغَةِ وَالأَدَابِ وَالفُنُونِ، وَسَائِرِ فُرُوعِ المَعْرِفَةِ المَأْثُورَةِ.
- 4- دِرَاسَةُ اللُّهَاجَاتِ العَرَبِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، دِرَاسَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِخِدْمَةِ الفُصْحَى وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ.
- 5- دِرَاسَةُ قَضَايَا الأَدَبِ وَنَقْدِهِ، وَتَشْجِيعِ الإِنْتِاجِ الأَدَبِيِّ بِالتَّنْوِيهِ بِهِ، أَوْ بَعْدَ نَدَوَاتٍ وَمَسَابَقَاتٍ فِيهِ نَوَاتٍ جَوَائِزَ، أَوْ بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ أُخْرَى.
- 6- إِصْدَارُ مَجَلَّاتٍ أَوْ نَشْرَاتٍ أَوْ كُتُبٍ تَحْوِي قَرَارَاتِ المَجْمَعِ وَأَعْمَالِهِ، وَبَحُوثِ أَعْضَائِهِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا يَنْصَلُ بِأَغْرَاضِ المَجْمَعِ.
- 7- تَوْصِيَةُ الجِهَاتِ المُخْتَصَّةِ بِاتِّخَاذِ مَا يَكْفُلُ الإِنْتِفَاعَ بِمَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ المَجْمَعُ لِخِدْمَةِ سَلَامَةِ اللُّغَةِ وَتَيْسِيرِ تَعْمِيمِهَا وَانْتِشَارِهَا، وَتَوْحِيدِ مَا فِيهَا مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ.
- 8- الدَّعْوَةُ إِلَى عَقْدِ المُؤْتَمَرَاتِ وَالنَّدَوَاتِ الَّتِي تَنْصَلُ بِأَغْرَاضِ المَجْمَعِ وَالإِشْتِرَاكِ فِيهَا يُدْعَى إِلَيْهِ المَجْمَعُ مِنْ مُؤْتَمَرَاتٍ وَنَدَوَاتٍ تَنْصَلُ بِأَغْرَاضِهِ.
- 9- تَوْثِيقُ الصَّلَاتِ بِالمَجَامِعِ وَالهَيْئَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ فِي مِصْرَ وَفِي خَارِجِهَا.
- 10- إِتْخَاذُ آيَةٍ وَسَائِلٍ أُخْرَى لِتَحْقِيقِ أَغْرَاضِ المَجْمَعِ¹.

لَقَدْ أَعَانَتْ هَذِهِ الوَسَائِلَ المُسَخَّرَةَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ، وَنَقْلَهَا مِنْ حَيْزِ التَّنْظِيرِ إِلَى التَّطْبِيقِ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ. فَكَانَتْ حَصِيلَةُ ذَلِكَ مَجْمُوعَةً مِنَ الإِنْجَازَاتِ المُتَمَيِّزَةِ.

ج- أَعْمَالُ المَجْمَعِ وَإِنْجَازَاتُهُ: لَقَدْ أَخَذَ المَجْمَعُ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْذُ نَشَأَتِهِ إِلَى اليَوْمِ مَهْمَةً القِيَامِ بِأَعْمَالِ خَالِدَةٍ، وَمُنْجَزَاتٍ يُعْتَدُّ بِهَا، وَإِنْتِاجٍ عَلَى قَدْرِ عَالٍ مِنَ الرُّقِيِّ فِي المَجَالَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَبِعُودُ ذَلِكَ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى إِلَى نُخْبَةِ العُلَمَاءِ وَالأَعْلَامِ الَّذِينَ أَخَذُوا زِمَامَ القِيَادَةِ الرَّشِيدَةِ فِيهِ مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ إِلَى مَا وَفَّرَتْهُ الدَّوْلَةُ المِصْرِيَّةُ مِنْ إِمْكَانَاتٍ مَادِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ دَفَعَتْ بِعَجَلَةِ القِيَادَةِ نَحْوَ الأفْقِ الرَّحْبِ.

¹ إبراهيم التريزي: التراث المعجمي في خمسة وسبعين عاما، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دط، 2008، ص4.

ولذا كان من الواجب تسليط الضوء على منجزات المجمع اللغوي، فهي الغاية والوسيلة، والمجمع بدونها هيكلاً خاو، وفيما يأتي إطلالة نيرة على هذا الإنتاج:

1- **محاضر جلسات المجلس والمؤتمر:** "المحاضر هي سجل المجمع التاريخي، حيث يدور فيها ما يُقدّم إلى مجلسه ومؤتمره من بحوث ودراسات، وما يدور من مناقشات لما يُعرض عليه من أعمال اللجان اللغوية والعلمية والأدبية وألفاظ الحضارة العامة ومصطلحات الفنون"¹ وبناءً على هذا فإن محاضر الجلسات تهدف إلى توفير معلومات مفصلة ومبررة عن قرارات المجمع المنشورة بمجلته، وهي بذلك وثيقة شاملة تتضمن أعمال المجمع، وتُقدّم صورة واضحة عن المواضيع التي طُرحت في جلسات أعماله². وتعمل المحاضر كذلك على رصد القرارات اللغوية التي تُيسر العربية وتتسع بطاقتها في حمل العلوم ومصطلحاتها الحديثة كما تتسع بطاقتها في قبول كثير من الكلمات المتداولة والتي يُظن أنها ليست عربية، بينما هي عربية أو ترجع إلى أصل عربي³، كل هذه المحاضر مطبوعة في مجلدات، وقد صدر أول مجلد في مطبعة بولاق سنة (1936م)⁴ وهي تُعد بما تحويه ثروة لغوية وأدبية وعلمية تأخذ بأساليب التطور والتيسير.

2- **مجلة المجمع:** "اتخذ المجمع لنفسه مجلة علمية منذ إنشائه، صدر عددها الأول سنة (1934م) وتوالى صدورها حتى عام (1937م)، وما لبثت أن توقفت أحد عشر عاماً، حتى عام (1948م) إذ صدر عددها الخامس، وتباطأ صدورها فلم يصدر منها في ثمانية أعوام سوى أربعة أعداد ثم أخذ صدورها ينتظم بعد ذلك"⁵، وتهدف مجلة المجمع حسب المادة الثالثة من مرسوم التأسيس إلى نشر بحوث أعضائه، وكل ما ينبغي التنبيه على استعماله أو تجنبه من الألفاظ، كما تُعنى المجلة أيضاً بتحقيق نفائس التراث العربي التي تُعد ضرورية لأعماله ودراساته اللغوية ويعمل على نشرها⁶. من خلال ما سبق نجد أن المجلة

¹ إبراهيم التريزي: التراث المعجمي في خمسة وسبعين عاماً، ص 39. وانظر: شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، ص 57.

² ينظر محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 138.

³ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً، ص 57.

⁴ ينظر ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 8.

⁵ المرجع نفسه، ص 09. وينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية خمسين عاماً، ص 74.

⁶ ينظر المرجع نفسه، ص 21.

ثُلِي اهتمامًا لنشر الدراسات التاريخية، وكذا قوائم المصطلحات والعبارات التي يجب استعمالها أو تجنبها وتُعنى أيضًا بتحقيق ونشر المخطوطات والتي لها صلة بوضع معجم المجمع، كما تقدّم الدراسات في فقه اللغة، وهذا ما قد يُشكلُ تعارضًا مع التصور الذي تعرضه المادة الثالثة والتي تؤكدُ على طابعها اللغويّ المحض، ولهذا فقد حرص المجمع "على أن يبرّر ذلك من خلال محتواها، فنرَكَت الدراسات التاريخية وقبِلت النُصوص القديمة دون أن تنشرها، واعتمدت بالخصوص الدراسات اللغوية ونشرتها"¹، وإلى اليوم تنشر المجلةُ بحوثًا لغويةً وأدبيةً لأعضاء المجمع، وغيرهم من كبار الباحثين الذين تُقبل أعمالهم للنشر، وهذا بعد تحكيمها وتصدُر بعددٍ يحمل عنوان "بحوثٌ مُحكّمة" كما تتضمنُ ترجمةً مفصّلةً لكلِّ عضوٍ من أعضاء المجمع².

تضمُّ المجلةُ بين دفتيها أربعة أبوابٍ رئيسية، خُصّصَ البابُ الأوّلُ منها للمصطلحات المتنوّعة التي يقرّها المجمعُ أو يقدّمها أعضاؤه في شؤون الحياة المختلفة والمصطلحات العلمية والفنية، والدليلُ على ذلك العددُ الأوّلُ الذي نجدُ فيه نحوَ مئتي اسمٍ لمسمياتٍ في شؤونٍ مختلفة³.

وأما البابُ الثاني من المجلة فقد خُصّصَ للقرارات اللغوية التي يُصدرها المجمع بقصد التوسّع في اللغة حتى تتمكّن من أداء لغة العلوم والفنون وألفاظ الحضارة وشؤون الحياة، ومثال ذلك القرارات التي اتخذت في الدورة الأولى ومنها: التّضمين والتعريب والمولد والاشتقاق⁴.

وكانَ البابُ الثالثُ للبحوث والدراسات اللغوية المُستفيضة وما يتبعها من دراساتٍ وُحوثٍ أدبيةٍ وهي التي جاءت في عددِ المجلةِ الأوّل تحت عنوانِ بحوثٍ وتحقيقاتٍ لغويةٍ متنوّعة⁵.

¹ محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص151.

² ينظر إبراهيم التريزي: التراث المعجمي في خمسة وسبعين عاما، ص39.

³ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في 50 عاما، ص74. وينظر: المجمعيون: مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، مطبعة الأميرية، بولاق، ج1 العدد 1، أكتوبر 1934م، ص ص 394-417.

⁴ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 50 عاما، ص 75. ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التجديد النحوي ص9. المجمعيون، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ع:1، ص33 و34.

⁵ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 50 عاما، ص76. ياسين أبو الهيجاء، مظاهر التجديد النحوي، ص9. المجمعيون: مجلة اللغة العربية الملكي، ص198.

والبابُ الرَّابِعُ عبارةٌ عن تَرَاجُمٍ مفصّلةٍ لأعضاءِ المجمعِ منذُ نشأتهِ إلى اليومِ إذ استنَّ المجمعُ سُنَّتَيْنِ حَمِيدَتَيْنِ، الأُولَى أنْ يقومَ أحدُ أعضائهِ بتقديمِ العُضْوِ الجَدِيدِ إلى زُملائِهِ ضمنَ حفلِ الاستقبالِ الَّذِي أُقيمَ على شرفِ انضمامِهِ إلى المجمعِ، وَيَعْرِضُ سيرتَهُ ونشاطَهُ العِلْمِيَّ، والسُّنَّةُ الثَّانِيَةُ تتمثلُ في أَنَّهُ إِذَا مَا فارقَ أحدُ الأعضَاءِ الحَيَاةَ أُقيمَ لَهُ حفلٌ تَأْيِينٍ يتحدَّثُ فيه زُملاؤُهُ عَمَّا أسهمَ بِهِ منْ جهودٍ عِلْمِيَّةٍ فِي مَجَالِ اللُّغَةِ والأَدبِ¹.

إنَّ أيَّ عملٍ عِلْمِيٍّ يُنجزُ يَكُونُ مألُهُ إلى النِّقَدِ والنَّمحيصِ، وخصوصاً إِذَا كانَ على مستوى مَنْ الأهمِّيَّةِ، وجاءَ بعدَ فترةٍ عرِفَتْ فيها الأَوْضَاعُ اللُّغَوِيَّةُ والأَدبِيَّةُ ضِعْفًا وتراجُعًا كبيرًا، وهو حالُ مَجَلَّةِ المجمعِ الَّتِي شهدتْ بعضَ الأخطاءِ المُختلفةِ والاضطراباتِ المتنوّعةِ، وقد أشارَ إليها المجمعِيُّونَ أَنفُسُهُم ومنها عدمُ وضعِ فهرسٍ تشملُ محتوياتها، وعدمُ صدورِها بشكلٍ منتظمٍ إلاَّ أنَّ "هذه الهناتِ لا تغضُّ منْ الأعمالِ الرائدةِ لمجمعِ الخالدين، وعمله على تنميةِ العَرَبِيَّةِ والسَّعيِ إلى إيجادِ حياةٍ لغويَّةٍ عصريَّةٍ تواكبُ متطلباتِ العصرِ ومستجداته"².

3- بحوثُ المؤتمِرِ السنويِّ ومحاضراتُهُ : نصّ المرسومِ على أنَّ للمجمعِ مجلسًا تتعقدُ جلسائُهُ

في فتراتٍ دوريَّةٍ من السَّنَةِ، ومؤتمراتٍ تتعقدُ جلسائُها سنويًّا مدَّةَ 4 أسابيع³. يقومُ المجمعُ بنشرِ جميعِ ما يتمُّ النُّطْرُقُ إليه في مؤتمِرِهِ السنويِّ سواءً تعلقَ الأمرُ بالبحوثِ أم بالدراساتِ ضمنَ عددٍ خاصٍّ من أعدادِ مجلَّتِهِ، وقد نشرَ المجمعُ الكثيرَ من المَجَلَّاتِ الَّتِي شَمَلتْ البحوثَ المقَدِّمةَ في الدُّوراتِ المَجْمعيَّةِ المنعقدةِ كلَّ سنةٍ. وهي تَمسُّ جوانبَ كثيرةٍ منْ الدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ والعِلْمِيَّةِ الَّتِي يَعْتَدُّ بِها المجمعُ وتيسيرِ النُّحوِ، والقياسِ في اللُّغَةِ والمعاجِمِ الأوربيَّةِ، وتاريخِ اللِّهجاتِ المِصرِيَّةِ وكتابةِ التَّاريخِ عندَ العَرَبِ، وفي الاشتقاقِ والتَّعريبِ والفُصحى المُعاصرة، وتَعريبِ المُصطلحِ العِلْمِيِّ وغيرِ ذلكَ منْ الدِّراساتِ⁴.

¹ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربيَّة في 50 عاما، ص80. انظر ياسين أبو الهيجاء، مظاهر التَّجديدِ النُّحويِّ لدى مجمع اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بالقاهرة، ص9.

² المرجع نفسه، ص10

³ شوقي ضيف: مجمع اللغة العربيَّة في 50 عاما، ص66.

⁴ ينظر إبراهيم التُّرزي: المجمع في خمسة وسبعين عاما، ص39.

4- المعاجم اللغوية والعلمية المطبوعة: إن أبرز إنجازات المجمع وإنتاجاته تتجلى في اهتمامه الأول وهو إصدار المعاجم سواء كانت اللغوية أم العلمية، أضف إلى ذلك نشر نتائج الندوات الفكرية والعمل على تحقيق كتب التراث ونشرها، وفيما يلي إنارة على بعض منجزات المجمع التي تعكس توجهه.

- **المعجم الكبير:** صدر الجزء الأول منه سنة 1956م¹ ويضم المواد "أخي" من الهمزة إلى الخاء، يضم المعجم: اللغة، الأدب، النحو، الصرف، البيان، البلاغة، ويحوي كذلك التاريخ والجغرافيا والفلسفة والمعارف الإنسانية وعلوم الحياة والحضارة وما يشيع من مصطلحات علمية وفنية لتضفي عليه طابعه الموسوعي²، "يسير المعجم على الترتيب الهجائي العادي بعد تجريد الكلمة من الزوائد"³. وإن استغراق المعجم كله في حرف الهمزة حتى كلمة "أخي" ضمن (428 صفحة) إنما يدل على الحجم الكبير الذي يتوقع أن يكون عليه المعجم بعد نشر جزء منه فقط⁴.

- **المعجم الوسيط:** "أخذ المجمع منذ دورته الأولى يفكر في وضع معجم وسيط يسد حاجة الطلاب وأوساط المثقفين... بحيث يكون سهل التناول، مُحكم الترتيب، مزوداً بالصور والرسوم ومصطلحات العلوم والفنون"⁵ لقد كان هذا المعجم المأمول والذي تحقق فعلاً فظهرت الطبعة الأولى منه عام (1960م) في جزأين كبيرين (1100 صفحة، و 30 ألف مادة ومليون كلمة، و 600 صورة) وقد عني هذا المعجم باللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية، وكذلك في ألفاظ الحضارة⁶، وحين ذاع صيته في (1960م) لقي قبولا حسنا في الأوساط العلمية، وتحاطفته الأيدي مما جعل طبعته الأولى تنفذ سريعا⁷.

¹ محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص156. وانظر: شوقي ضيف، ص156.

² ينظر المرجع السابق، ص39.

³ ينظر أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص324.

⁴ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في 50 عاما، ص156 و157.

⁵ شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في 50 عاما، ص160.

⁶ ينظر إبراهيم التريزي: مجمع في خمسة وسبعين عاما، ص40.

⁷ ينظر المرجع السابق، ص160.

- معجم ألفاظ القرآن الكريم: وقد جاء في (03) أجزاء، نُشرَ في القاهرة سنة (1953م)¹، ويهتم

هذا المعجم بتفسير المعنى اللغوي للكلمة الواردة في القرآن الكريم، ومواضع ورودها فيه، ويضيف بعض المعاني التي اكتشفها المفسرون واللغويون المتأخرون، كما أنه قد يُقدم المعجم تفسيراً للآيات إذا دعت الضرورة ذلك، كما حرص المعجم أن تكون العبارة دقيقةً وعلميةً مبسطةً بحيث تُفهم في أوساط المثقفين ²بيسر.

- المعجم الوجيز: يُعدُّ المعجم الوجيز اختصاراً للمعجم الوسيط يعتمد على المادة ذاتها والمنهج

ذاته الذي اعتمد في المعجم الوسيط، ووجه بالدرجة الأولى إلى طلاب المدارس والجامعات؛ حتى يسدَّ الحاجة القائمة في التعليم إلى معجم مختصر، وفي الوقت نفسه يضمُّ ألفاظ الحضارة والحياة العامة ممَّا أقره المجمع، وكذا الألفاظ المؤدَّة والمُعربة والدخيلة ممَّا سوَّغه المجمع. كما أورد المعجم المصطلحات العلمية التي تحتاجها الناشئة في دروسها، مع تزويده بالصُّور والرُّسوم للحيوانات والنباتات والآلات، فجمع بذلك لغة القرن العشرين بلغة العصر الجاهلي فالإسلامي فالعباسي، وبهذا تحقَّق المعجم الوجيز، ونُشر سنة (1980م)³.

- المعاجم العلمية المتخصصة: إنَّ عناية المجمع ومُنذُ نشأته بلغة العلم والتكنولوجيا التي

فرضتها تغيَّرات العصر الحديث؛ جعلت زاده المعجمي يزخرُ بأكثر من ثلاث مئة وخمسين ألفَ مُصطلحٍ علميٍّ؛ يُضافُ إليها اهتمامه بالمصطلحات الفلسفية والقانونية التي أعدتها اللجان العلمية بأعضائها وخبراتها، وأقرها مجلس المجمع ومؤتمره، فتكوَّنت له في كلِّ فرع طائفة كبيرة من المصطلحات أخذَ يُصدرها في شكلِ مُعجماتٍ علميةٍ متخصصةٍ منها على سبيلِ المثالِ لا الحصر⁴:

¹ محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص156.

² ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في 50عاما، ص148-149. ينظر إبراهيم التريزي: المجمع في 75عاما، ص40.

³ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في 50 عاما، ص163 و164. وينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 325 و326.

⁴ ينظر شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في 50 عاما، ص163 و164. وينظر: إبراهيم التريزي: المجمع في 75عاما، ص41.

- 1- معجمُ الجيولوجيا.
- 2- معجمُ الفيزيكا النَّووية والإلكترونيات.
- 3- المعجمُ الجغرافيُّ.
- 4- المُعجمُ الفلسفيُّ.
- 5- معجمُ ألفاظِ الحضارةِ والفنونِ.
- 6- معجمُ القانونِ.
- 7- معجمُ الرياضيات¹.

- مجموعةُ المُصطلحاتِ العلميَّةِ والفنيَّةِ: وجاءت في "4 أجزاء_ القاهرة (1957-1962) وهي تشملُ المُصطلحاتِ التي وضعها المجمع²، بعدما أعدتها اللجانُ المُختلفةُ؛ وأقرها مجلسُ المجمعِ ومؤتمره.

لقد كانَ للمجمعِ طريقةٌ واضحةٌ في وضعِ المُصطلحاتِ، ونهجٌ قويمٌ يقومُ على دراستها أولاً على يد لجنةٍ علميَّةٍ متخصصةٍ، فتبحثُ في المبنى والمعنى وتتنظرُ إلى أصله اللاتيني واليوناني، كما تبحثُ عن أفضلِ المُقابلاتِ له، وقد تَعتمدُ في ذلك على المعاجم اللغويَّةِ القديمةِ والحديثةِ، ثم يُوضعُ له تعريفٌ علميٌّ دقيقٌ آخذةٌ في ذلك بقواعدِ الاشتقاقِ، النَّحتِ، التَّوليدِ، ولا يلجأُ إلى التَّعريبِ إلا إذا استعصى إيجادُ المُقابلِ العربيِّ، وبعدها تَمُرُ نتيجةُ عملِ اللجانِ على مجلسِ المجمعِ ثمَّ مؤتمره السنويُّ ليقرَّ المُصطلحَ ويُجيزُ استعماله³.

ثالثاً: المعجم الوسيط -دراسة تعريفية.

أ- دوافعُ التَّأليفِ: لقد طالَّت المعاجمُ العربيَّةُ القديمةُ انتقاداتٌ كثيرةٌ سواءً كانَ ذلك على مستوى التَّأليفِ من حيثُ تَرتيبِ المداخلِ واختيارِ المادَّةِ وتعريفها، أم على مُستوى الإخراجِ (الصَّناعةِ المُعجميَّةِ) وهو الأمرُ الذي يوكِّدهُ (إبراهيمُ مذكور) الأمينُ العامُّ لمجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالقاهرة؛ حينَ قال: "إنَّ أصحابَ المعاجمِ القديمةِ، وقفوا باللُّغةِ عندَ حدودِ زمنيَّةٍ ومكانيَّةٍ ضيقةٍ، ففقدت كثيراً من معالِمِ الحياةِ والتَّطوُّرِ، وحينَ

¹ المرجع نفسه، ص41.

² محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة، ص157.

³ إبراهيم التَّرزي: المجمع في 75 عاماً، ص40.

حاول بعض اللغويين منذ أخرى القرن الماضي تدارك هذا النقص لم يستطيعوا التخلّص من قيود الماضي، ولم يجرؤوا على أن يسجلوا شيئاً من لغة القرن العشرين...¹، وهنا مسّت الحاجة إلى ضرورة إمداد الساحة العلمية والثقافية بمعجم يتدارك نقائص المعاجم القديمة، ويتجاوزها فيقي بمتطلبات التقدّم والتطور العلمي. وتعلت الأصوات المُنادية والملحة لإنشاء هذا المعجم الذي يأخذ في الحسبان حاجيات الطلبة والمُتقنين "فاقتراح الأستاذ (علي علويّة) وزير المعارف على المجمع في دورته الثالثة أن يُسعف المجمع العالم العربي بمعجم على أحدث نمطٍ عصريّ لينتفع به طلاب العلم، إذ يجدون أمامهم معجماً مُصوّراً، سهل التناول يُيسّر عليهم تحصيل اللغة"²، فجاء الرّد بعدها من مجمع اللغة العربية بالقاهرة حين أصدر القرار الآتي: "نظراً إلى حاجة طلاب التعليم الثانوي، ومن هم في مرتبتهم، وجمهرة المُتقنين من أبناء اللغة العربية إلى معجم لغويّ بسيط، سهل التناول، ميسر الترتيب، مُصوّر، بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلّق بالأسباب الدائرة بين الناس. يُقرّر المجمع الشروع في اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل، وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه"³.

ولأنّ المجمعين كانت أهدافهم كبيرة، فقد أرادوا ألا يقتصر المجمع على طلاب التعليم الثانوي أو من يساويهم من المُتقنين منزلةً، بل أرادوا أن يُسموا به فيكون مرجعاً وافياً للكاتب والدارس المُتقف.

ب- لجنة المعجم الوسيط: "لما كان وضع المعاجم العربية أحد الأهداف الأساسية للمجمع منذ تأسيسه فقد أسند هذا الأخير مهمة وضع المعجم الوسيط إلى لجنة ضمن لجان المجمع التأسيسية الأولى الإحدى عشرة وهي (لجنة المعجم) وبهذا تكون لجنة المعجم الوسيط متفرعة عن اللجنة الأساسية وهي لجنة المعجم، وتعمل على تحقيق هدف المجمع في الحفاظ على اللغة العربية وخدمتها وفق متطلبات العصر الحديث.

فَتكوّنت لجنة المعجم الوسيط كباقي لجان المجمع من أعضاء لهم باعٌ كبير في اللغة والأدب وأوكلت إليهم مهمة الإشراف المباشر على إنجاز المعجم، وهم على النحو الآتي:

¹ هادي العلوي: المعجم العربي الجديد المقدمة: دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1983، ص127.

² حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، الفجالة، ط2، 1968، ج2، ص740.

³ المرجع نفسه، ص740.

- أحمد حسن الزيات: (1885-1968م) [□]
- محمد الطيب النجار (1916-1991م) [□]
- إبراهيم مصطفى (1888-1962م) [□]
- حامد عبد القادر (1895-1966م) [□]

[□] أديب مصري من كبار الكتاب، أصدر مجلة الرسالة سنة 1933، وتوالى صدورها لمدة عشرين عاما، لتتوقف ثم تظهر ثانية عام 1963، إلا أنها لم تلق القبول المتوقع لها لتتوقف عام 1965، كان عضوا بالمجمع العلمي بدمشق، وعضوا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة، وكذا عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

أشهر مؤلفاته: في أصول الأدب، تاريخ الأدب العربي، دفاع عن البلاغة. انظر خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990، ج1، ص113.

[□] الشيخ المؤرخ رئيس الجامعة الأزهرية، عمل أستاذا ورئيسا لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية، ثم عام 1978 تمت ترقبته لمنصب وكيل الأزهر، ثم عين رئيسا للجامعة الأزهرية خلال الفترة ما بين 1979-1983، وكان عضوا في مجمع البحوث الإسلامية، ومجمع اللغة العربية وهيئة الرقابة الشرعية لبنك فيصل الإسلامي، والمجالس القومية المتخصصة.

أشهر مؤلفاته: تاريخ العالم الإسلامي، الدولة الأموية في الشرق، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، تاريخ العرب قبل الإسلام (بالاشتراك)، تاريخ الدولة العباسية وحضاراتها (بالاشتراك). انظر خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990، ج1، ص178.

[□] عالم لغوي مصري، كان عضوا من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عمل أستاذا للأدب العربي في جامعة الإسكندرية، فعميدا لكلية دار العلوم عام 1947، شارك في تأليف عدة كتب.

أشهر مؤلفاته: إحياء النحو وقد احتوى على آراء قامت حولها ضجة إلا أن المجمع أقرها، وعدلت المناهج الدراسية لمصر تبعا لذلك متبعة رأيه. انظر خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص78.

[□] من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، له علم بالفارسية والعبرية، تخرج من دار العلوم في القاهرة سنة 1920م عمل مدرسا بدار العلوم، وتدرج إلى أن أصبح سنة 1952م مديرا عاما لشؤون اللغة العربية لوزارة التربية والتعليم، ومن أعضاء المجلس الأعلى بالأزهر، له أكثر من عشرين كتابا، طبع منها 17 كتابا.

أشهر مؤلفاته: زرادشت، قصة الأدب الفارسي. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج2، ص162. كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ج2، ص117.

والى جانب هؤلاء الأعضاء "انتدبت لجنة المعجم الوسيط لمساعدتها في وضعه (أحمد زكي صفوت)، و(السباعي بيومي)، و(مصطفى السقا)، و(عبد الله أمين)، و(يحيى الخشاب)، و(فؤاد حسنين)"¹.

وسرعان ما شرعت هذه اللجنة في عملها بجدّ ونشاط حيث: "عقدت سبع جلسات عامة فيما بين (16 مايو و10 نوفمبر سنة 1937م)، عيّنت فيها بوضع القواعد العامة؛ التي يسيّر عليها العمل وقسمت نفسها إلى ثلاث لجان فرعية تتألف كل لجنة من عضوين يُعاونهما مُساعدان من المُتخرّجين من الأزهر ودار العلوم"²، ولكن هذا النشاط لم يستمر على نفس الوتيرة؛ إذ حالت الحرب العالمية دون ذلك حين تعطلت أعمال المجمع عامة، وجعلت العمل في المعجم الوسيط خاصةً "يسير ببطء شديد بين أعضاء جدد وآخرين رغبوا في العمل ومواصلته وخبراء اضطلعوا بإعداده تارةً أخرى"³ ولما وضعت الحرب أوزارها وعادت اللجنة إلى العمل والإسراع في وضع المعجم تقرر "تأليف لجنة فرعية جديدة لاستخراج الكلمات الحديثة في شؤون الحضارة من المعجمات الأجنبية، وتأليف لجنة أخرى موازية لوضع كلمات عربية لهذه الألفاظ، تُعرض على المجمع لإقرارها لينسنى وضعها في المعجم"⁴. وهذا ما أهل المعجم الوسيط لأن يكون ثمرة جهود جماعية تُشرف عليها هيئة علمية.

لقد "اختير اسم الوسيط تمييزاً له من المعجمات الصغيرة والكبيرة"⁵، وبهذا يتضح أن سبب تسميته بالمعجم الوسيط لأنه وقع وسطاً بين معجمين من معاجم المجمع من حيث الحجم أولهما الكبير وثانيهما

¹ شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في 50 عاماً، ص44

² المجمعيون: مجلة فؤاد الأول للغة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، العدد 5، 1948، ص7 (كلمة محمد توفيق رفعت باشا)

³ عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية -دراسة للبنية التركيبية-، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص382.

⁴ ينظر المجمعيون: مجلة فؤاد الأول للغة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة، العدد:6، 1951، ص178-180 قرارات بشأن المعجم اللغوي الوسيط.

⁵ إميل يعقوب: المعاجم اللغوية القديمة -بداعتها وتطورها-، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص150.

الوجيزُ حيثُ شرعَ المَجْمَعُ في المَعْجَمِ الكَبِيرِ، وتَقَرَّرَ وَضَعُ الوَجِيزِ بَعْدَ الانْتِهَاءِ مِنَ المَعْجَمِ الوَسِيطِ؛ فَطَبِيعِيٌّ أَنْ يَكُونَ "الْحَدِيثُ عَنْ مُعْجَمٍ كَبِيرٍ وَمَعْجَمٍ وَسِيطٍ يَلْفَتُ النَّظْرَ فَوْرًا إِلَى مَعْجَمٍ صَغِيرٍ"¹.

انطلاقاً من هذه الأهمية التي كسبها المَعْجَمُ الوَسِيطُ؛ بَزَغَتْ الرِّغْبَةُ لَدَيْنَا لِدِرَاسَةِ هَذَا المَعْجَمِ واتِّخَاذِهِ مَادَّةً خَامَةً لِبَحْثِنَا، بُغْيَةَ الكَشْفِ عَنْ جَوَانِبِ التَّجْدِيدِ فِيهِ؛ وَتَسْلِيْطِ الضُّوْءِ خَاصَّةً عَلَى قَضِيَّةِ المَوْلَدِ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ.

¹ عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة بمناسبة مائوية أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، ورينحارت دوزي، أيام 15-16-17 أبريل 1986، تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص497.

الباب الأول

-التوليد اللغوي وعام الدلالة-

الفصل الأول: التوليد والأنساق اللغوية

الفصل الثاني: في الدلالة المعجمية



تمهيد:

إنّ اللّغة هي المظهر الأساس الذي تتعكس فيه حركية النّمية البشريّة بمختلف مجالاتها، بل إنّها الوسيلة الوحيدة لإثبات هذه الحركية، التي تكتسي مشروعية وأهمية كبيرة في المجتمع العربيّ الحديث.

تعدّ ظاهرة التّوليد اللّغويّ وسيلة هامة من الوسائل التي أنتجتها اللّغة العربيّة قديماً وحديثاً؛ لمسايرة التّطورات واللّحاق بالركب الحضاريّ، والعلميّ، والتّقنيّ، وحتىّ الفنيّ، الذي طرأ على الحياة العربيّة الحديثة خاصّة؛ بوصفها واحدة من المراحل التي تمرّ بها اللّغة العربيّة في حياتها، حيث اتّخذت لذلك وسيلة التّجديد اللّغويّ المتأّتي عن طريق التّوليد اللّغويّ سبيلاً لاستيعاب هذا الطّاري.

هذا ما جعل علماء المعاجم يهرعون إلى وضع معاجم لغويّة حديثة تغطّي مختلف المستحدثات العلميّة، والتّقنيّة والفنيّة التي يوكل إليها مهمّة استكمال منطلقات الحياة الحديثة، بناءً على ما يحتاجه وينشده أبناء العربيّة من المعجم العربيّ الحديث المنفتح على الحضارة والثّقافة العربيّة من جهة؛ وفي إطار ما يحفظ للغة كيانها وقواعدها من جهة ثانية.

لقد اعتمد اللّغويون في وضع معاجمهم بشكل رئيس على التّوليد اللّغويّ، فماذا نقصد بالتّوليد اللّغويّ، كيف نظر إليه القدماء، وكيف تناوله المحدثون؟ ماهي وسائله وآلياته؟

اللّغة نسق من الرموز والإشارات تقوم على مستويات متباينة لكل منها خصائصه التي يفرّد بها عن غيره، فماذا يعني النسق اللّغويّ، وماهي أنواعه وخصائص كل نوع؟

يرتبط المعجم ارتباطاً وثيقاً بعلم الدلالة، وهو ما أدى إلى وجود الدلالة المعجمية كإحدى أنواع الدلالات. فماذا تعني الدلالة المعجمية، ماهي مميّزاتها، وما مظاهرها ونتائج توليدها؟

هذه الأسئلة وغيرها ممّا سننتاوله في هذا الجانب النظريّ من الدّراسة من خلال تقسيمه إلى فصلين، يختصّ الفصل الأول بالحديث عن النسق والتّوليد اللّغويّ والإجابة عن مختلف الأسئلة المتعلّقة بهما، في حين يختصّ الفصل الثاني بالإجابة عن الأسئلة الدائرة حول الدلالة المعجمية.

الفصل الأول

التوليد والأنساق اللغوية

- 1 النسق اللغوي
- 2 أنواع الأنساق اللغوية
- 3 مستويات استعمال اللغوي
- 4 المولد والتوليد اللغوي
- 5 أنواع التوليد اللغوي
- 6 وسائل توليد الأنساق اللغوية



توطئة:

اللُّغَةُ لَفْظٌ وَمَعْنَى؛ وَتَبَحُّثُ النَّظَرِيَّاتِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي الْعَلَاقَةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي، حَيْثُ تَمَثَّلُ أَنْظِمَةٌ مُخْتَلَفَةٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ وَالْمَبَادِيِ الَّتِي يَتِمُّ بِمُقْتَضَاهَا فَهْمٌ طَبِيعَةٌ تِلْكَ الْعَلَاقَةِ، وَلَا يُمَثَّلُ هَذَا الْكَلَامُ فِي مُطْلَقِ الْأَحْوَالِ قَانُونًا حَتْمِيًّا يَعْكُسُ دَلَالَةً مُعَيَّنَةً، حَيْثُ إِنَّهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ لَيْسَ كُلُّ تَرْكِيْبٍ يَقْدَمُ دَلَالَةً مَا، وَهَذَا لَا يَعْنِي دَائِمًا وُجُودَ تَنَافُرٍ مُسْتَمِرٍّ بَيْنَ التَّرْكِيبِ -أَيَّ تَرْكِيبٍ كَانَ- وَالدَّلَالَةِ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَكَّدَ عَلَيْهِ الْبَاحِثُ تَمَامَ حَسَانٍ فِي كِتَابِهِ (اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاهَا وَمَبْنَاهَا) بِقَوْلِهِ: "كُلَّ دِرَاسَةٍ لُغَوِيَّةٍ لِابِدِّ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعَهَا الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ هُوَ الْمَعْنَى، وَكَيْفِيَّةُ ارْتِبَاطِهِ بِأَشْكَالِ التَّعْبِيرِ الْمُخْتَلَفَةِ، فَالارتباطُ بَيْنَ الشَّكْلِ وَالْوِظْفِيَّةِ هُوَ اللُّغَةُ، وَهُوَ الْعُرْفُ، وَهُوَ صِلَةُ الْمَبْنَى بِالْمَعْنَى، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ النَّظْرِ إِلَى الْمَشْكَلَةِ يَمْتَدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ إِلَى الصَّرْفِ إِلَى النَّحْوِ إِلَى الْمُعْجَمِ وَالدَّلَالَةِ"¹.

ولهذا فقد جاءَ هذا الفصلُ لِيَبْحَثَ فِي مَوْضُوعِ الدَّلَالَةِ وَارْتِبَاطِهَا بِمَسْتَوِيَّاتِ اللُّغَةِ الْمُخْتَلَفَةِ بِاعْتِبَارِ ذَلِكَ يُشْكَلُ نَسَقِيَّةً فِي اللُّغَةِ، وَقَدْ قَسَمْنَاهُ إِلَى سِتَّةِ مَبَاحِثَ، يُعَالِجُ الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ مَا هِيَ النَّسَقِ اللُّغَوِيِّ مِنْ حَيْثُ الْجَانِبِ اللُّغَوِيِّ وَالْإِصْطِلَاحِي، وَأَمَّا الْمَبْحَثُ الثَّانِي فَيُعَرِّفُ عَلَى أَنْوَاعِ الْأَنْسَاقِ اللُّغَوِيَّةِ فِي عِلَاقَتِهَا بِالْمَسْتَوِيَّاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالدَّلَالَةِ الْمُتَرْتِبَةُ عَنْ كُلِّ مَسْتَوَى، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى نُشُوءِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الْمُخْتَلَفَةِ، كَمَا أَنَّ الْمَبْحَثَ الثَّلَاثَ يُعَرِّجُ عَلَى مَسْتَوِيَّاتِ الِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ، لِمَا لَهَا مِنْ دَوْرٍ فِي تَوْلِيدِ الْأَلْفَاظِ وَالدَّلَالَاتِ الْمُسْتَحْدَثَةِ وَهَذَا تَمْهِيدًا لِمُعَالَجَةِ قَضِيَّةِ التَّوْلِيدِ وَالْمَوْلَدِ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

تُعَدُّ التَّنْمِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْحَدِيثَةُ مَرآةً عَاكِسَةً لِقُدْرَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى اسْتِعَابِ الْجَدِيدِ؛ مِمَّا يُبْرِهُنُ عَلَى صِلَاحِيَّةِ أَدَوَاتِهَا لِتَوْسِيعِ رَصِيدِهَا الْمُعْجَمِيِّ وَإِثْرَانِهِ، انْطِلَاقًا مِنَ الْعُودَةِ إِلَى الْمَوْرُوثِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ الْمَخْزُونِ فِي بَطُونِ مَعَاجِمِهَا، وَإِعَادَةِ إِحْيَائِهِ وَتَوْلِيدِ دَلَالَتِهِ، أَوْ الْعَمَلِ عَلَى تَوْلِيدِ الْأَلْفَاظِ الْجَدِيدَةِ وَالْعِبَارَاتِ الَّتِي تُنَحِّجُهَا قَوَاعِدُهَا وَسُنَنُهَا.

ولهذا فقد جاءَ الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ لِيَبْحَثَ فِي مَا هِيَ التَّوْلِيدُ، وَقَدْ أَمَاطَ الثَّلَاثَ عَنْ نَظَرَةِ الْقُدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ فَقَدْ بَيَّنَّ أَنْوَاعَ التَّوْلِيدِ اللُّغَوِيِّ، فِي حِينِ يُعَالِجُ الْمَبْحَثُ السَّادِسُ آيَاتِ وَوَسَائِلَ التَّوْلِيدِ الْمُخْتَلَفَةِ.

¹ تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ص6.

المبحث الأول: النسق اللغوي.

أولاً: النسق في المسلك اللغوي.

تُجمعُ المعاجمُ العربيَّةُ على أنَّ معنىَّ النسقِ يتجلى في الانتظامِ والترتيبِ، وهو الأمرُ الذي أبانَ عنه معجم (مقاييس اللُّغة) لـ(ابن فارس) فقد جاء فيه "نسق: النونُ والسينُ والقافُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تتابعِ الشَّيءِ، وكلامٌ نسقٌ: جاءَ على نظامٍ واحدٍ، وقد عطفَ بعضُهُ على بعضٍ، وأصلُهُ قولُهُم: نَعَرَ نَسَقٌ: إذا كانتِ الأسنانُ مُساوِيَةً، وحرَّزَ نَسَقٌ: مُنظَّمٌ"¹.

ويُعرِّف (الزَّمخشري) في كتابه (أساسُ البلاغة) النسقَ على النحو الآتي "وَمِنَ الْمَجَازِ كَلَامٌ مُتَنَاسِقٌ، وَقَدْ تَنَاسَقَ كَلَامُهُ وَجَاءَ عَلَى نَسَقٍ وَنِظَامٍ (...) وَنَعَرَ نَسَقٌ (...) وَقَامَ الْقَوْمُ نَسَقًا (...) وَغَرَسَتْ النَّخْلَ نَسَقًا"².

أما (ابن منظور) في كتابه (لسانُ العرب) بقوله: "النَّسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظَامٍ وَاحِدٍ، عَامٌّ فِي الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ نَسَقْتُهُ تَنْسِيقًا وَيُخَفَّفُ، وَنَسَقَ الشَّيْءَ يَنْسُقُهُ نَسَقًا، وَنَسَقَهُ عَلَى السَّوَاءِ، وَانْتَسَقَ هُوَ وَتَنَاسَقَ، وَالاسْمُ النَّسَقُ، وَقَدْ انْتَسَقَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَيْ تَنَسَقَتْ، وَالتَّحْرِيُونَ يَسْمُونَ حُرُوفَ الْعَطْفِ حُرُوفَ النَّسَقِ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عَطَفْتَ عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَهُ جَزَى مَجْرًا وَاحِدًا، وَيُقَالُ: تَأَسَقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ أَيْ تَابَعَ بَيْنَهُمَا (...) وَالنَّسَقُ بِالتَّسْكِينِ مُصَدَّرٌ، وَنَسَقْتُ الْكَلَامَ إِذَا عَطَفْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، وَيُقَالُ: نَسَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَتَأَسَقْتُ"³.

إذا كانت المعاجمُ العربيَّةُ القديمةُ قد اشتركت في تقديم المعنى العامِّ للنسقِ، فأعطته دلالةَ الانتظامِ والترتيبِ والتتابعِ؛ فإنَّ المعنى ذاته نلمسه في المعاجمُ العربيَّةُ الحديثةِ ومن بينها المعجمُ الوسيطُ حيث جاء

¹ ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395): معجم مقاييس اللُّغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، دت، ج6، ص420.

² الزَّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزَّمخشري (ت538هـ): أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج2، ص266.

³ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري (ت711هـ): لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ج5، ص177 و178.

فيه "النسق ما كان على نظام واحد من كل شيء، ويقال: جاء القوم نسقاً، وزرعت الأشجار نسقاً، ويقال: شعر نسقاً مستوي النبتة حسن التركيب، ودر نسقاً منتظماً، ويقال كلام نسقاً: متلائم على نظام واحد"¹.

إن حصيلته ما يمكن رصده من هذه التعريفات القديمة والحديثة منها؛ هو اتفاقها على أن دلالة النسق تتجلى المعنى الحسي المتعلق بالتنظيم والترتيب في الأسنان والأشجار والشعر والقوم... حيث تتعلق جميعها بانتظام الشيء وترتيبه، وعليه يكون النسق هو ترتيب أجزاء الشيء وتماسك وترابطه وفق نظام معين، ومنه يمكن مقابلة كلمة النسق بكلمة النظام.

ثانياً: النسق في المسلك الاصطلاحي.

لما كانت الدلالة الاصطلاحية تأخذ دائماً جزءاً من الدلالة المعجمية، فإن دلالة النسق في اصطلاح علماء اللغة تتضمن ترتيب أجزاء اللغة وتنظيمها من أجل الحصول على كل تماسك ومترايط، بحيث يتحقق الانسجام بين جميع عناصرها. لذا كان "النسق في المفهوم اللساني نظام يدرس العلاقات بين عناصر التركيب وكيفيات التجاور والترتيب"²، وهو "ما كان مؤلفاً من جملة عناصر أو أجزاء تترايط فيما بينها، وتتعلق لتكوّن تنظيمًا هادفاً إلى غاية"³.

ويعني هذا أن النسق يُشير إلى وجود مجموعة من الأجزاء التي تترايط فيما بينها وفق علاقات معينة لتكوين وحدات أكبر منها، وهذا هو حال اللغة. ولا يتمظهر النسق الذي يحكمها إلا من خلال الكلام، ومن هنا فقد أضحى "النظر إلى اللغة بوصفها نسق الأنساق (...)" وإنها تتميز من خلال تعييناتها أي الكلام، وتبعاً لهذه المماثلة؛ فإن النسق يتميز هو الآخر من تعييناته"⁴، فبما أن الكلام مظهر للغة فإنه كذلك يعد مظهراً للأنساق التي تحكمها.

¹ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص918 و919.

² عامر السعد: دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني، شركة الغدير للطباعة والنشر، العراق، ط1، 2015، ص10.

³ سماح عبد الله أحمد الفران: ثقافة النص - قراءة في السرد اليمني المعاصر، الأكاديميون للنشر والتوزيع، دط، ص12.

⁴ منذر عياشي: اللسانيات والدلالة - الكلمة: مركز الإنماء الحضاري: حلب، ط2، 2007، ص159 و160.

ولأن النسق اللغوي يتطلب وجود مجموعة من العناصر التي تربطها علاقات معينة فتجعلها متفاعلة، فإن "النظام اللغوي هو الكفيل بترتيب العلاقات وتصنيف المسميات، حتى يتمكن من التحكم في مسميات العالم الخارجي من خلال جدلية العلاقة بين الدال والمدلول، فيفرض نسقا لا يمكن تجاوزه أو تبديله (...). واللغة ليست إلا أداة للربط بين الأشياء ومعانيها"¹. ولذا فإن "اللغة منظمة من مجموعة من الأنظمة: النظام الصوتي، النظام الصرفي، النظام النحوي"².

وصفوة القول: إن النسق قد انتقل من المعنى الحسي عن طريق المجاز إلى معنى مجرد يتعلق بانتظام أجزاء الكلام وترابط معانيه. إن النظام يتطلب وجود عناصر وعلاقات بينها، دون أن يستلزم الأمر أن تؤدي العلاقات إلى وحدات أكبر منها، إذ يمكن أن يقوم النظام بين أفراد متوازية، أي ليس بعضها جزءا لبعض، كما يعني أنه يشترط أمرين مما يشترطه التركيب في العادة، دون الشرط الثالث، إذ يشترط الوحدات أولا، والعلاقات التي تربط بينها ثانيا، ولا يشترط بالضرورة أن تؤدي العلاقات التي بين الوحدات إلى إنتاج وحدات أكبر، هي في الأصل مجموع تلك الوحدات الصغرى والعلاقات الرابطة بينها³.

إن أي نسق يقتضي من جهة توافر مجموعة من الوحدات اللغوية الصغرى، ومن جهة ثانية يتطلب وجود علاقات رابطة بين هذه الوحدات. وهو ما توفّر في المستويات اللغوية المختلفة، ومثال ذلك المستوى الصوتي الذي يعدّ الفونيم فيه أصغر وحدة صوتية، إذ تتربط الفونيمات فيما بينها بعلاقات معينة لتشكّل المورفيم، وهو ما يسمح بالانتقال لمستوى لغوي آخر، وهكذا الأمر مع المستوى الصرفي، والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، والمعجمي. وهي الأنساق التي سيتمّ البحث فيها فيما يلي هذا.

لا يمكننا الحديث عن النسق دون الإشارة إلى ما أورده أبو اللسانيات الحديثة (فرديناند دي سوسير - Ferdinand de Saussure- 1857/1913) في هذا المجال، على اعتبار أنه يعدّ أول من تعامل مع النسق (System) من الناحية اللسانية، ولا سيما في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة - 1916م)

¹ عبد الحفيظ زياني: المعرفة من النسق اللغوي إلى النسق الاجتماعي، نشر في الاتحاد الاشتراكي: 2016/8/6، تمت زيارته يوم 2019/11/15، www.magress.com/alitihad/1240250

² تمام حسان: العربية معناها وبنائها، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، 1994، ص33.

³ ينظر محمد عبد العزيز عبد الدايم: نماذج النظرية العربية للتركيب المعجمي، مجلة المعجمية، تونس، العدد 18، 2003، ص106.

حيث يعدُّ (سوسير) اللُّغة نظامًا ونسقًا من الرّموزِ وظيفتُهُ التّواصلُ، ويتميّزُ النّسقُ عندَ (دي سوسير) بالانغلاقِ والنّباتِ والمُحايثَةِ والسّانكرونيّةِ، وهذا من خلالِ إقصاءِ العوالمِ التّاريخيّةِ، والمرجعيّةِ، والذّاتيّةِ، ويُلاحظُ ذلكَ من خلالِ تناوُلِهِ للعلامةِ اللّسانيّةِ، حيثُ فرّعها -بشكلٍ تجرّيديٍّ- إلى دالٍ ومدلولٍ، وعَمَلَ على إبعادِ المرجعِ الواقعيِّ أو الحسيِّ¹.

لتحقيقِ الغايةِ عندَ (دي سوسير) والمُتمثّلةُ في دراسةِ اللُّغةِ باعتبارها نسقًا، قامَ بالتمييزِ بينَ اللُّغةِ والكلامِ، حيثُ اعتبرَ اللُّغةَ مُؤسّسةً اجتماعيّةً ثابتةً، في حينِ عدَّ الكلامَ ظاهرةً فرديّةً متغيّرةً، إذ أنّ الكلامَ تطبّيقٌ للرّموزِ اللّسانيّةِ في سياقٍ معيّنٍ، وعليه فهو ذاتيٌّ ومتغيّرٌ، ومن ثمّ فقد قَصَرَ موضوعَ اللّسانيّاتِ على دراسةِ اللُّغةِ، مادامتِ اللُّغةُ عبارةً عنِ نسقٍ بنيويٍّ داخليٍّ، ومن هنا لا بدّ من عدمِ تتبّعها تاريخيًا، أو تطوُّريًا، أو دياكرونيًا. وإنّما العملُ على مُقاربتِها في إطارِ سانكرونيٍّ مُحايثٍ في مستوياتها الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ والنّحويّةِ والدلاليّةِ على أساسِ أنّها مجموعةٌ من الأنظمةِ الفرعيّةِ التي تنشُقُّ عن النّظامِ الأساسِ وهو النّظامُ اللُّغويُّ أي النّسقُ اللُّغويُّ، بحيثُ يتكوّنُ كلُّ نظامٍ أو نسقٍ فرعيٍّ للُّغةِ من مجموعةٍ من الأجزاءِ أو الوحداتِ المُتفاعلةِ فيما بينها، وفقًا لعلاقةٍ معيّنةٍ، وإنّ اهتمامَ (دي سوسير) باللُّغةِ في حدِّ ذاتها ولأجلِ ذاتها دَفَعَهُ إلى إبعادِ كلِّ ما هو مرجعيٌّ خارجٌ عن اللُّغةِ مثل: الذاتِ، التّاريخِ، السّياق...²

يرتكزُ النّسقُ اللُّغويُّ في لسانيّاتِ (دي سوسير) على مجموعةٍ من الثنائياتِ الرئيّسةِ التي لا يحدُّ عنها وهي: (الدّال، المدلول) و(اللّسان، الكلام) و(المحور التّركيبيّ، المحور الاستبداليّ) و(السّانكرونيّة، والدياكرونيّة) ... ومن المفاهيمِ التي جاءَ بها (دي سوسير) كذلك أثناءَ دراستِهِ للُّغةِ باعتبارها نسقًا، نجدُ مفهومَ القيمةِ، وذلكَ من خلالِ النّظرِ إلى اللُّغةِ على أنّها نسقٌ من العلاماتِ، بحيثُ لا تكتسبُ العلامةُ قيمتها وأهميتها إلا باختلافها عن العلاماتِ الأخرى، من غيرِ الاعتمادِ على سماتها الذّاتيّةِ، بمعنى تتحدّدُ قيمةُ العلامةِ اللُّغويّةِ في مقابلِ العلاماتِ الأخرى³.

¹ ينظر جميل حمداوي: نظرية الأنساق المتعددة - نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، الشّاملة الذّهبيّة - كتاب إلكتروني، ط1، 2006، ص62.

² ينظر المرجع نفسه: ص62 وما بعدها.

³ ينظر المرجع السابق، الصفحات نفسها.

إنَّ اهتمامَ (دي سوسير) باللُّغة على اعتبارِ أنَّها نسقٌ مغلقٌ؛ شكَّلَ علامةً فارقةً في تاريخ اللسانيات ممَّا جعلَ أفكاره مثارَ بحثٍ لعددٍ من الدِّراسات اللُّغويَّة التي تلتُه، فإذا كان (سوسير) ينظرُ إلى اللُّغة على أنَّها نسقٌ مغلقٌ يستدعي سبْرَ أغواره الاعتمادَ على المنهج البنيوي؛ فإنَّ الباحثَ النمساويَّ (ماريو فاندروزكا - Mario Wandruszka) "يؤمِّنُ بتعدُّدِ الأنساقِ اللُّغويَّة، وتداخلها لسانياً (Inter Liguistic) ويعني هذا أنَّه يرفضُ عمليَّة الفصلِ بينَ اللُّغة والكلام، ويجمعُهما في بوتقةٍ لسانيةٍ واحدةٍ، ضمنَ تعدُّدٍ لغويَّةٍ مُختلطةٍ¹.

فباللُّغة عنده لا تقتصرُ على مجموعة الثوابت التي اعتمداً عليها (سوسير) في دراساته؛ وإنَّما تضمُّ إلى جانبها مجموعة من المتغيِّرات التي لا ينبغي إغفالها أثناء الدِّراسة، وفي مقدِّمتها الكلام، لأنَّ الاكتفاء باللُّغة المعياريَّة في نظره من شأنه أن يضيِّع علينا كثيراً من المعطيات المهمَّة لفهم طبيعة اللُّغة ودراستها، باعتبارها نسقاً لغويّاً مشكلاً من أنساقٍ ثابتةٍ وأخرى مُتغيِّرة على حدِّ السواء. ومن بينَ الأنساقِ اللُّغويَّة الفرعيَّة المتغيِّرة نجدُ: اللهجات الجهويَّة، لهجات الطبقات الاجتماعية، اللُّغات التَّقنيَّة...². ولتحقيق ذلك فقد عملَ (فاندروزكا) على تشقيقِ الأنساقِ اللُّغويَّة إلى شقين أولهما: نسقٌ لغويٌّ مركزيٌّ، وهو يتمثَّل في اللُّغة المعياريَّة، وثانيهما أنساقٌ لغويَّة هامشيَّة أو ثانويَّة وهي تضمُّ المستوى العامي وما يتبعه من لهجاتٍ ... وعليه فقد انطلقَ (فاندروزكا) من فرضيَّةٍ أساسيَّة هي أنَّ "اللُّغة عبارةٌ عن أنساقٍ لسانيةٍ مُتداخلةٍ ومُتعدِّدةٍ ومُختلطةٍ، وليستَ نظاماً أو نسقاً أحادياً مغلقاً كما يقولُ بذلكَ (فرديناند دي سوسير)"³.

سواء كانت اللُّغة نسقاً مفتوحاً أم مغلقاً، فإنَّ محطَّ اهتمام هذه الدِّراسة هو النَّسقُ اللُّغويُّ، وهو يتفرَّعُ إلى مجموعةٍ من الأنساقِ المُتعاضدة فيما بينها، وهي النَّسقُ الصَّوتيُّ، النَّسقُ الصَّرفيُّ، النَّسقُ التَّركيبيُّ (النَّحويُّ)، النَّسقُ الدَّلاليُّ، النَّسقُ المعجميُّ. حيثُ إنَّ كلَّ نسقٍ يُحيلُ إلى ما قبله ويُمهدُ لما بعده كما يتركزُ كلُّ نسقٍ على مجموعةٍ من الأجزاء (الوحدات) التي تتفاعلُ فيما بينها بواسطة علاقاتٍ معيَّنة تستدعي ترتيبها وتتابعها وفق نظامٍ معيَّن لتشكلَ كلاً متماسكاً هو النَّسقُ اللُّغويُّ.

¹ جميل حمداوي: نظرية الأنساق المتعددة، ص 80.

² ينظر المرجع نفسه، ص 80 و 81.

³ المرجع نفسه، ص 81.

المبحث الثاني: أنواع الأنساق اللغوية.

أولاً: النسق الصوتي.

صار من المسلمات لدى علماء اللغة أن الأصوات اللغوية تمثل اللبنة الأساسية في تشكيل الكلمة، حيث يرتبط الصوت اللغوي الواحد بغيره من الأصوات وفق نسقٍ منتظم، وإن تتابع الأصوات وفقاً لهذا النسق يسمح بالإفصاح عن دلالة يهدف إليها المتكلم، إذ لا تتحقق هذه الدلالة إلا إذا تناسقت الأصوات المنطوقة، ويختلف النسق الصوتي باختلاف اللغات عند تشكّل وحداتها اللسانية، كما تختلف الأصوات من حيث الخصائص والسمات، تبعاً لاختلاف اللغات وتمايز بعضها عن بعض، فالأصوات اللغوية ليست عناصر متناثرة، وإنما هي نظامٌ منسقٌ تحكمه علاقات خاصة بهذه اللغة أو تلك¹ و"الانسجام الصوتي يلزمه أن تتسق الأصوات بعضها مع بعض، بحيث إذا تجاوز صوتان متتافران يؤدي إلى حدوث النقل والتأخر لذا لا بد من تغيير أحدهما"².

إذا كانت هذه هي النظرة العامة إلى النسق الصوتي فإن اختلاف العلماء باختلاف مشاربهم وتوجهاتهم جعل كلاً منهم ينظر إلى النسق الصوتي من زاوية معينة، فتباينت بذلك الرؤى وتعددت وهو ما جعلنا نميز في دراسته بين اتجاهين اثنين الاتجاه اللساني الحديث والاتجاه العربي القديم، وهنا يطرح السؤال كيف ينظر اللسانيون المحدثون إلى النسق الصوتي وكيف نظر إليه العرب القدماء؟

لقد تنبّه العرب الأوائل لقيمة الصوت اللغوي وأهميته في مجال التواصل، فتزامنت الإرهاسات الأولية لظهور الدرس الصوتي العربي مع بداية الاهتمام بظاهرة اللحن الخفي، حيث يوضح (ابن الأثير) هذه المسألة بقوله: "كان اللسان العربي عندهم صحيحاً محروساً لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل، إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غيرهم من الأجناس فاختلطت الفرق، وامتزجت الألسن"³.

¹ أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، مكتبة الأسد، دمشق، ط2، 1999، ص123.

² فدوى محمد الطوقان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية للقرآن الكريم، عالم الكتب، إريد، ط1، 2011، ص25.

³ ابن الأثير، محي الدين أبو السعادات ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير (ت 606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد زاوي ومحمود الطنجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1963، ج1، ص152.

مَا فَتَىٰ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ الْخِلَافَ حَوْلَ الرَّبْطِ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ وَمَدْلُولَاتِهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَصِرُ إِلَى الرَّأْيِ الْأَوَّلِ الْقَائِلِ بِوُجُودِ عِلَاقَةٍ بَيْنَ الصَّوْتِ اللَّغَوِيِّ وَدَلَالَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَصِرُ لِلاتِّجَاهِ الثَّانِي الْقَائِلِ بِعَدَمِ وُجُودِ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ (الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدٍ الْفَرَاهِيدِيُّ ت: 170هـ) الَّذِي يُعَدُّ أَوَّلَ مَنْ تَنَاطَلَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ مِنْ خِلَالِ مُحَاوَلَتِهِ تَبْيِينِ الْعِلَاقَةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَدْلُولِ مِنْ خِلَالِ قَوْلِهِ: "إِنَّهُمْ تَوَهَّمُوا فِي صَوْتِ الْجُنْدُبِ اسْتِطَالَةً وَمَدًّا فَقَالُوا صَرَ، وَتَوَهَّمُوا فِي صَوْتِ الْبَازِي تَقْطِيعًا فَقَالُوا صَرَصَرَ" ¹ فَالَّذِي يَتَّبِعُ مِنْ هَذَا أَنَّ صَوْتِ الْكَلِمَةِ يُحَاكِي مَعْنَاهَا، فَصَوْتُ الْجُنْدُبِ فِيهِ اسْتِطَالَةٌ مَدٌّ وَهَذَا مَا يَنْتَاسِبُ مَعَ كَلِمَةِ صَرَ دُونَ تَقْطِيعِ، وَأَمَّا صَوْتُ الْبَازِي فِيهِ تَقْطِيعٌ لِذَلِكَ تُنَاسِبُهُ كَلِمَةُ صَرَصَرَ الَّتِي يَتَجَلَّى التَّقْطِيعُ فِيهَا.

يَتَشَكَّلُ النَّسْقُ الصَّوْتِيُّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ تَوْعِينِ مِنَ الْعُنَاصِرِ يُمَكِّنُ تَمْيِيزَهَا صَوْتِيًّا، وَتَتَمَثَّلُ فِي تِلْكَ الْعُنَاصِرِ الْقَابِلَةِ لِلتَّجْزِئَةِ، وَهِيَ تَشْمَلُ نَسْقَ الصَّوَامَتِ وَالْمُصَوِّتَاتِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تِلْكَ الْعُنَاصِرِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ الْعُنَاصِرِ فَوْقَ الْمَقْطِيعَةِ أَوْ فَوْقَ التَّرْكِيبِيَّةِ وَتَشْمَلُ نَسْقَ النَّبْرِ وَالتَّنْغِيمِ ². يُؤَثِّرُ النَّسْقُ الصَّوْتِيُّ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ عَلَى الْمُتَلَقِّيِّ بِحَيْثُ تَتَبَدَّى مِنْ خِلَالِهِ الْمَعْنَايَ الَّتِي يَهْدَفُ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى إِبْلَاقِهَا وَعَنْ ذَلِكَ يَقُولُ (الْجَاحِظُ ت: 255هـ) "إِنَّ أَمْرَ الصَّوْتِ عَجِيبٌ وَإِنْصِرَافُهُ فِي الْوُجُوهِ أَعْجَبٌ" ³. وَبُضِيفُ فِي مَوْقِفٍ آخَرَ: "الصَّوْتُ هُوَ آلَةُ اللَّفْظِ وَالْجَوْهَرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ التَّقْطِيعُ وَبِهِ يَوْجَدُ التَّأْلِيفُ؛ وَلَنْ تَكُونَ حَرَكَاتُ اللِّسَانِ لَفْظًا وَلَا كَلِمًا مَوْزُونًا إِلَّا بِظَهْوَرِ الصَّوْتِ، وَلَا تَكُونُ الْحُرُوفُ كَلِمًا إِلَّا بِالتَّقْطِيعِ وَالتَّأْلِيفِ" ⁴. يُبَيِّنُ الْجَاحِظُ أَنَّ الْكَلِمَاتِ تُقَطَّعُ إِلَى أَصْوَاتٍ تَتَأَلَّفُ فِيهَا وَتَنْتَظِمُ وَذَلِكَ هُوَ جَوْهَرُ النَّسْقِ فِي الدِّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ الْحَدِيثَةِ.

أَمَّا (ابن جنِّي) فَيُؤْمِنُ أَنَّ حُرُوفَ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي انْتَضَمَتْ فِيهَا؛ وَفَقَّ نَسَقٍ مُعَيَّنٍ حَتَّىٰ وَإِنْ اِخْتَلَفَ تَرْتِيبُهَا، فَإِنَّهَا تَظَلُّ مُشْتَرِكَةً فِي مَعْنَى عَامٍ يَجْمَعُهَا، وَمِنْ ذَلِكَ "تَقْلِيبُ (ج. ب. ر) فَهِيَ أَيْنَ وَقَعَتْ

¹ ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت392هـ): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت، ط2، دت، ج2، ص152.

² ينظر نوزاد أحمد حسن خوشناو: السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2012، ص129 و130.

³ الجاحظ، أبو عثمان بن بحر البصري (ت225هـ): البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ط2، دت، ج4، ص191.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص79.

للقوة والشدة ومنها (جَبَرْتُ) العَظْمَ والفَقْرَ إِذَا قَوَّيْتَهَا وشددت منها، و(الجَبْرُ): المُلْكُ لِقَوَّتِهِ وتقويته غيره ...
ومنه (الجَرَابُ) لِأَنَّهُ يَحْفَظُ مَا فِيهِ؛ وَإِذَا حُفِظَ الشَّيْءُ وَرُوعِيَ اشْتَدَّ وَقَوِيَ ... ومنها (الأَبْجَرُ) وهو القويُّ السَّرَّةُ ...
ومنه (البُرْجُ) لِقَوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ وَقُوَّةُ مَا يَلِيهِ بِهِ ... و(رَجَبْتُ) الرَّجْلَ إِذَا عَظَّمْتُهُ وَقَوَّيْتُ أَمْرَهُ ... ومنه
(رَجَبْتُ) لِتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَنِ الْقِتَالِ¹. وَيَرَى (ابن جَنِّي) كَذَلِكَ أَنَّ الْمَعَانِي الْمُتَقَارِبَةَ تَحْتَاجُ بِالضَّرُورَةِ إِلَى
أَصْوَاتٍ مُتَقَارِبَةٍ؛ لِلتَّعْبِيرِ عَنْهَا وَكَشْفِ دِلَالَتِهَا؛ وَيُمَثِّلُ لِذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى
الْكَافِرِينَ تَوَزُّؤَهُمْ أَرْأَى﴾ سورة مريم الآية 83. أَي تَرَعَّجُهُمْ وَتَقَلَّفُهُمْ، فَهَذَا مَعْنَى تَهْرُؤُهُمْ هَرًّا، وَالْهَمْزَةُ أَخْتُ الْهَاءِ
فَتَقَارَبَ اللَّفْظَانِ لِتَقَارِبِ الْمَعْنِيَيْنِ. وَتَوَسَّعَ ابْنُ جَنِّي كَثِيرًا فِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ فَلَمْ يَكْتَفِ بِرِبْطِ الْكَلِمَاتِ وَالْحُرُوفِ
بِدِلَالَاتٍ مَعْيِنَةٍ؛ وَإِنَّمَا جَعَلَ لِتَرْتِيبِ الْأَصْوَاتِ دَاخِلَ الْكَلِمَةِ دِلَالَاتٍ خَاصَّةً، كَانَتْ سَبْقًا بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ مِنَ
الْعُلَمَاءِ، وَإِنْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ انْتِظَامَ الْأَصْوَاتِ فِي الْكَلِمَةِ يَخْلُقُ نَسْقًا صَوْتِيًّا يَرْتَبُطُ
بِمَعْنَى مُعَيَّنَةٍ.

إِنَّ مِصْطَلَحَ النَّسْقِ لَا نَجْدُهُ فِي الدَّرْسِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ؛ وَلَكِنْ تَتَبَدَّى إِزْهَاصَاتُهُ جَلِيَّةً مِنْ خِلَالِ
مُحَاوَلَةٍ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ الْعَرَبِ إِثْبَاتِ الْقِيَمَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ لِلصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ، حَيْثُ ظَهَرَتْ أَوْلَى الْبَوَادِرِ عِنْدَ (الْخَلِيلِ
بْنِ أَحْمَدِ الْفَرَاهِيدِيِّ)، يُضَافُ إِلَى هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي فِي كِتَابِهِ الْخَصَائِصِ إِذْ أَنَّهُ أَعْطَى اِهْتِمَامًا كَبِيرًا
لِقَضِيَّةِ انْتِظَامِ الْأَصْوَاتِ وَائْتِلَافِهَا وَفَقَّ تَرْتِيبِ مُعَيَّنٍ يَرْتَبُطُ بِدِلَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ.

وَأَمَّا حَدِيثًا فَ"قَدْ وَجَّهَ (لِيُونَارْدُ بْلُومْفِيلْدُ Bloomfield) أَنْظَارَ اللُّسَانِيِّينَ الْأَمْرِيكِيِّينَ إِلَى نَظَرِيَّةِ
الْفُونِيمِ مِنْذُ صُدُورِ كِتَابِهِ (language عام 1933)، وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَرَى أَنَّ الْأَشْكَالَ اللُّسَانِيَّةَ يُمَكِّنُ أَنْ
تَنْقَسِمَ إِلَى أَجْزَاءٍ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ يُمْكِنُ أَنْ تَتَعَزَّلَ ثُمَّ تَتَأَلَّفَ مِنْ جَدِيدٍ دَاخِلِ أَشْكَالٍ أُخْرَى، وَعَلَى هَذَا
الْأَسَاسِ عَرَّفَ الْفُونِيمَ بِأَنَّهُ الْوَحْدَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُمَيَّزَةِ بِكَنْتِلٍ أَوْ حَزْمٍ مِنَ الْمَلَامِحِ الْأَصْوَاتِيَّةِ، وَقَدْ
صَنَّفَ (بْلُومْفِيلْدُ) الْفُونِيمَاتِ إِلَى قِسْمَيْنِ: فُونِيمَاتٍ رَئِيسَةٍ وَفُونِيمَاتٍ ثَانَوِيَّةٍ². وَبِهَذَا يَتَكَوَّنُ النَّسْقُ عِنْدَ
(بْلُومْفِيلْدُ) مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفُونِيمَاتِ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مَعَ قَرِينَتِهَا ضَمْنَ الْوَحْدَةِ اللُّسَانِيَّةِ؛ سِوَاءً تَعَلَّقَ الْأَمْرُ
بِفُونِيمَاتٍ رَئِيسَةٍ أَمْ بِفُونِيمَاتٍ ثَانَوِيَّةٍ، وَيَرَى أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ تَعْرِيفُهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ جُزْءًا مِنْ أَيِّ شَكْلِ

¹ ابن جني: الخصائص، ج2، ص 135-136.

² أحمد البيابي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية- دراسة لسانية في الصوتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2012، ص32.

كلاميّ بسيطٍ ذي معنى منقولٍ بنفسه، بل تظهر فقط عندما يتألف فونيمانٍ أو أكثر داخل شكلٍ أكبر، أو عندما يتمّ توظيف الأشكال الكلاميّة مع بعض الوحدات الكبرى وخاصةً الجمل¹.

وأما (تروبetskوي Trubetskoy) فيرى أنّ عددًا من أصواتٍ معيّنة مُجمّعة مع بعضها تقضي تقريبًا دلاليًا و"الأصوات إذا ما نُظر إلى وظيفتها تشكّل إذن أقسامًا هي الفونيمات (...). ويمكن أن تُعرض في مخططاتٍ مُتناسقة، والنظام الفونيميّ للغة ما هو إلا مجموعة من تلك المخططات أي نظام مُرتّب، وليس مُجرّد جمع لفونيماتٍ مفردةٍ وأما مبدأ النظام فهو التّقابلات (Oppositionen) تقابلات الفونيمات حسب عدد السمات الفونولوجيّة المشتركة وكيفها². فالتقابل بين أصواتٍ معيّنة لها خصائص فونولوجيّة مشتركة ضمن المقطع يخلق نسقًا منتظمًا عند (تروبetskوي) يُفصي بالضرورة إلى دلالةٍ معيّنة، تتغيّر هذه الدلالة بتغيّر الصوت داخل المقطع.

يعرض (رومان ياكوبسون R.jakobson) تصوّره ضمن مجالٍ أوسع سمّاه: تعريف الملامح المميّزة (The identification of distinctive features) إذ يقول: "تكون الملامح المميّزة مصفوفة داخل حزم متزامنة (Simultaneous bundles) تسمّى الفونيمات، والتي تكون متسلسلة داخل متواليات والقالب الأولي الذي يقع تحته أي تأليف من الفونيمات هو المقطع"³ وقد اهتم (ياكوبسون) بمعالجة بنية المقطع فعمل على تحديد عناصرها وظهر ذلك من خلال قوله: "تحدّد البنية الفونيميّة للمقطع عبر مجموعة من القواعد، وتكون كل متواليّة مؤسّسة على التكرار المنتظم لهذا النموذج البنائي (...). والمبدأ المحوري لبنية المقطع هو تقابل الملامح المتواليّة، فجزء ينشأ أمام الأجزاء الأخرى، إنّه غالبًا تقابل الصوت في مقابل الصائت الذي يستعمل ليؤدّي جزءًا من المقطع الأكثر بروزًا..."⁴ الملاحظ هنا أنّ (رومان ياكوبسون) قد اهتم كذلك بالنسق المشكّل للمقطع على غرار (تروبetskوي) ويعود ذلك إلى انتمائهما معًا إلى حلقة براغ.

¹ ينظر أحمد البيابي، القضايا النظرية في القراءات القرآنية، ج1، ص32.

² بريجبيته بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص ص131-134.

³ ينظر أحمد البيابي: القضايا النظرية في القراءات القرآنية، ج1، ص43.

⁴ Jackobson. R, and Hall. M (1956) : Fundamentals of languag, p31,32 نقلًا عن المرجع نفسه: ص43.

يعتبر (تشومسكي) النسق الصوتي هو الأساس النظري للصوتة التوليدية، وقد قدم نموذجاً توليدياً افتراضياً واستنباطياً يمتاز عن نماذج الصوتة الكلاسيكية في كونه جزءاً لا يتجزأ من مشروع نحوي أكثر شمولية من النحو الكلي الذي يضم مكونات أخرى من قبيل التركيب، المعجم، الدلالة. ما يلاحظ في النظرية التوليدية عدم اهتمامها بالمستوى الفونيمي كما اهتم به الكلاسيكيون بل نجدها تقدم نظاماً من القواعد يوكل إليه مهمة توليد أشكال أصواتية هي الكلمات، وبهذا تم استبعاد المقطع كلياً من التنظيم الصوتي، وتم تسويق ذلك بمبررات منها: أن المقطع لا يكون ضرورياً في الصوتة لأن حدوده يمكن أن تُحدد تحديداً آلياً من خلال المبادئ الكلية¹. فإذا كان النسق لا يتجلى عند التوليديين داخل المقاطع الصوتية فإنه يتجلى داخل البنى الصرفية.

ثانياً: النسق الصرفي.

لا تتشكل الكلمة المنطوقة من أصوات منعزلة منفردة، تؤدي بها إلى أن تكون رموزاً مبهمه، وإنما قيمة الأصوات تكمن في وجودها ضمن مجموعة معينة، أي ضمن الكلمة التي تشكلت بفعل انتظام هذه الأصوات وفق صيغة معينة، ويطلق مصطلح الصيغة الصرفية على شكل الكلمة ومادتها التي بُنيت عليها حروفها ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها، بالإضافة إلى ما تؤديه هذه الوظائف من إحياء دلالية ناتجة عن مادتها وهيئتها، وعن استعمالها المختلفة التي أصبغت عليها دلالات متنوعة. ولأن النسق اللغوي هو السمّت المطرد في التعبير فإن النسق الصرفي يعد خصيصه من خصائص اللغات فتنماز بفضل بعضها من بعض، وهو يؤدي إلى تماسك بنائها وأتساق معانيها دون تفكك أو تنافر.

يُعنى النسق الصرفي بدراسة نظام الكلمة، وأما المقصود بالنظام هنا فهو تلك القواعد الصرفية المتعلقة ببناء الكلمة من حيث: الاسمية، الفعلية، الحرفية... أي أنه يبحث في العلاقة بين المركبات اللفظية والمعنى الذي تتصل به.

يتخذ علماء العربية القدامى من الصيغة الصرفية قرينة من بين القرائن الواردة في سلسلة الكلام والتي تدلهم على معنى يقبل به المتلقي، فقد أفرد (ابن جنّي) في مؤلفه (الخصائص) باباً لعرض مسائل التصريف يقول فيه: "وذلك عندنا على ضربين: أحدهما الإدخال لما نبنيه في كلام العرب والإلحاق له به،

¹ ينظر أحمد البايبي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ص ص 71-78.

والآخِرُ التَّماسُكُ لِلرِّيَاضَةِ بِهِ وَالتَّدْرِبُ بِالصَّنْعَةِ فِيهِ، الْأَوَّلُ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي مَثَلٍ: جَعْفَرٌ مِنْ ضَرَبٍ: ضَرَبَ ... فَهَذَا عِنْدَنَا كُلُّهُ إِذَا بَنِيَتْ شَيْئًا مِنْهُ فَقَدْ أَلْحَقْتَهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ¹.

يُبَيِّنُ هُنَا (ابن جني) بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ السَّبَلَ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْعَرَبِيُّ فِي حَيَاةِ لُغَتِهِ لِيُؤَدَّ الْأَفْظَا جَدِيدَةً، وَلَا يَهْمُهُ أَنْ تَكُونَ الْعَرَبُ قَدْ تَحَدَّثَتْ بِهَا مِنْ قَبْلِ أُمِّ لَأَ، فَمَا دُمْتَ قَدْ اسْتَطَعْتَ بِنَاءَ الْكَلِمَةِ عَلَى نَسْقٍ يُوَافِقُ الْقِيَاسَ وَلَا يِعَارِضُهُ السَّمَاعُ أَيْضًا فَهوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ.

إِذْ الصِّيغَةُ الصَّرْفِيَّةُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْقِدَامِيِّ مِنَ الْقِرَائِنِ اللَّفْظِيَّةِ الَّتِي تَرُدُّ فِي سِلْسِلَةِ الْكَلَامِ وَتَكُونُ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى يُلْزَمُ الْمُتَلَقِّي بِقَبُولِهِ وَهُوَ الْأَمْرُ ذَاتُهُ الَّتِي تَبْنَاهُ (الرازبي) فِي كِتَابِهِ (التفسير الكبير) حَيْثُ يَرَى أَنَّ الْعِلَاقَةَ الطَّبِيعِيَّةَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ لَا تَكُونُ حَاضِرَةً بِالضَّرُورَةِ فِي جَمِيعِ الْأَفْظَا فَنَجِدُهُ يَقُولُ: "دَلَالَةُ الْأَفْظَا عَلَى مَدْلُولَاتِهَا لَيْسَتْ ذَاتِيَّةً حَقِيقِيَّةً، لِذَا إِنَّهَا تَتَغَيَّرُ بِاخْتِلَافِ الْأَمْكَنَةِ وَالْأَزْمَنِ وَالذَّاتِيَّاتِ"².

وَيَتَحَدَّثُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ عَنِ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَرْتَبُطُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَيُظْهِرُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ قَوْلِهِ: "وَالْمُنَاسِبَةُ الْحَقِيقَةُ مَعْتَبَرَةٌ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى طَوْلًا وَقِصْرًا وَخَفَةً وَثِقَلًا وَكثْرَةً وَقَلَّةً وَحَرَكَةً وَسُكُونًا وَشِدَّةً وَلِينًا فَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى مَفْرَدًا أَفْرَدُوا لَفْظَهُ وَإِنْ كَانَ مَرْكَبًا رَكَّبُوا اللَّفْظَ وَإِنْ كَانَ طَوِيلًا طَوَّلُوهُ"³. وَهُوَ بِهَذَا الطَّرْحِ يَتَّفَقُ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِينَ تَبَنَوْا الْفِكْرَةَ الَّتِي مُؤَدَاهَا الزِّيَادَةُ فِي الْمَبْنَى تَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ فِي الْمَعْنَى، وَأَنَّ تَكَرَّرَ الْحَرْفِ أَوْ تَضْعِيفُهُ دَلَالَةٌ عَلَى تَكَرَّرِ مَعْنَاهُ، كَمَا أَنَّ لَصِيغِ الْعَرَبِيَّةِ دَلَالَاتٍ مَعْيِنَةً.

رُغْمَ أَنَّ عُلَمَاءَ الْعَرَبِيَّةِ الْقِدَامِيِّ لَمْ يَسْتَخْدِمُوا مُصْطَلَحَ النَّسْقِ فِي دِرَاسَاتِهِمُ الصَّرْفِيَّةِ؛ إِلَّا أَنَّ الْإِرْهَاصَاتِ الْأَوَّلِيَّةَ تُبْدِي أَنَّ فِكْرَةَ النَّسْقِ لَدَيْهِمْ ظَهَرَتْ مِنْ خِلَالِ ارْتِبَاطِ الْكَلِمَاتِ ذَاتِ الْوِزْنِ الْمُعْيِنِ بِدَلَالَةٍ مَعْيِنَةٍ، تَشْتَرِكُ فِيهَا جَمِيعُ الْأَفْظَا مَهْمَا اخْتَلَفَتْ حُرُوفُهَا، فَانْتِظَامُ هَذِهِ الْأَوْزَانِ ضَمَنَ هَذِهِ الْمَعَانِي هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ النَّسْقَ ضَمَنَ الْمُسْتَوَى الصَّرْفِيِّ مِنْ مُسْتَوِيَاتِ اللُّغَةِ⁴.

¹ ابن جني: الخصائص، ج2، ص487.

² الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، دط، 1978، ج1، ص12.

³ ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ج1، ص89.

⁴ ينظر جواد محمد سعيد الطريحي: النسق الصرفي للصور المكية القصار المتماثلة الفواصل - سورة الأعلى مثالا، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2016، العدد 116، ص 17-18.

أما المُحدثون فقد أعطوا للدرسِ الصَّرْفِيِّ مكانةً مرموقةً في اللسانياتِ المُعاصرة كما اعتبره اللغويون دعامةً أساسيةً في البحثِ اللغويِّ المُعجميِّ. ولذا فقد تناولتِ الدِّراساتُ اللسانيةُ الحديثةُ المستوى الصَّرْفِيَّ بشيءٍ من الاستفاضة والدِّقَّةِ فانصبتْ دراساتهم على البنيةِ أو ما يُطلقُ عليه الأوربيون مسمى (Morphology) ومن طبيعةِ هذهِ الدِّراسةِ أن تتناولَ الناحيةَ الشكليَّةَ التركيبيَّةَ للصَّيغِ والموازنِ الصَّرْفِيَّةِ، وعلاقتها التَّصريفيةِ من ناحيةٍ والاشتقاقيةِ من ناحيةٍ أُخرى، ثم تتناولُ ما يتَّصلُ بها من ملحقاتٍ، سواءً كانتْ هذهِ الملحقاتُ صدورًا أو أحشاءً أو أعجازًا¹.

لقد ظلتِ الدِّراسةُ الصَّرْفِيَّةُ محافظةً على جوهرها الأساسيِّ والمواضيعِ التي تتناولُها بالدِّراسةِ رُغمَ اختلافِ المسمياتِ أو المصطلحاتِ، ومن أهمِّ الاصطلاحاتِ الدائرةِ في حقلِ الدِّراساتِ الصَّرْفِيَّةِ نجدُ: (الوحدة الصَّرْفِيَّةُ أو المورفيِّم) وقد اختلفتِ النَّظَرُ إلى هذا المصطلحِ باختلافِ العلماءِ انطلاقًا من تباينِ مرجعيَّاتهم واختلافِ توجُّهاتهم ومن بينهم (فندريس Vendryes) إذ أنَّ "المورفيِّماتِ في اعتباره عناصرُ صرْفِيَّةٌ، تربطُ بينَ الأفكارِ التي يتكوَّنُ منها المعنى العامُّ للجملةِ، وهذه الأفكارُ واضحةٌ في السيمانتيماتِ (Semantene) أو نواةِ المعنى المُعجميِّ"². حيثُ إنَّ الكلمةَ الواحدةَ عنده تضمُّ نوعينِ من العناصرِ يتمثَّلُ الأولُ في التَّعبيراتِ المُتعلِّقةِ بالأفكارِ في حين يتمثَّلُ الآخرُ في العلاماتِ الرابطةِ بينَ هذه الأفكارِ.

وأما (سابير Sapir) فيرى أنَّ "العناصرَ اللغويةَ ذاتِ المعاني هي بصفةٍ عامَّةٍ أنساقٌ من الأصواتِ، إمَّا أن تُكوِّنَ كلماتٍ، أو أجزاءً ذاتِ معانٍ من الكلماتِ، أمَّا ما يُميِّزُ بينَ هذه العناصرِ فهو أنَّها علاماتٌ خارجيَّةٌ لفكرةٍ خاصَّةٍ، سواءً كانتْ هذه الفكرةُ ذاتَ معنى مفردٍ، أو صورةٍ، أو عددٍ من المعاني والصَّورِ مندمجةً اندماجًا واضحًا في كلِّ"³. ومؤدَّى تعريفِ (سابير) أنَّ المورفيِّم يتمثَّلُ في نسقٍ من الأصواتِ يضافُ إليه صورةٌ خارجيَّةٌ لفكرةٍ ما.

¹ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، دط، 1990، ص170.

² المرجع نفسه، ص170.

³ المرجع نفسه، ص227

وأما مفهوم المورفيم عند علماء اللغة الوصفيين فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الكلمة فمفردات أي لغة تُعرّف بأنها مجموع رصيد المورفيمات وتجمعاتها¹. وكذلك الأمر ذاته عند علماء اللغة البنيويين الذين نظروا إلى المورفيم على أنه أصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية، وبهذا يكون المورفيم عندهم يشمل "الألفاظ التي تدل على المعاني الرابطة بين الماهيات مثل: الأدوات، حروف العطف، حروف الجر، أل التعريف ... ودلالة الوظائف النحوية مثل: الفاعلية والمفعولية ... كما أن هناك المورفيم الصوتي كالحركات عموماً وحروف العلة ... المورفيم يختلف عن السيمانتين (Sematene) التي هي الوحدة الدالة على المعنى المعجمي، وهي التي يُطلق عليها كذلك الوحدة المعجمية (Lexem)، المفردات أو الكلمات وقد تجمع المصطلحات تحت مصطلح الوحدة الدالة (Moneme)"².

خلاصة ذلك أن البنيويين يرون مفهوم المورفيم قائماً على تتابع لعدد من الأصوات والحروف وعلى العلاقة بين اللفظ والمعنى، وهو ما يسمح بتشكيل أشكال مختلفة حين اتحاد الشكل اللفظي واختلاف المعنى وهو ما يطلق عليه في الدراسات العربية المشترك اللفظي، والملاحظ هنا أن جوهر هذا التعريف تنقاسه الكلمة كما المورفيم، وهو ما خلق صعوبة في تحديد حد فاصل بين الكلمة والمورفيم، حيث دفع بعض اللغويين إلى استبعاد الكلمة من التحليل اللغوي واستخدام مصطلح المصرف (morpheme) بدلاً منها ذلك أن الكلمة ليست الوحدة الأساسية في البنية القواعدية وأما المصرف فإنه يخضع لمقاييس علمية موضوعية³.

وصفوة القول إن المستوى الصرفي يدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية كما أنه يبحث في بناء الكلمة، والكلمة تتكون من تناسق الوحدات الصوتية بحيث تُعطي معنى، أما إذا جاءت دون نسق فإنها لا تكون معنى، فلو أخذنا الصوامت التالية: (ت، ب، ك) فإننا نلاحظ أنها ليست ذات معنى، ولكن لو

¹ ينظر صافية زفكي: التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، وزارة الثقافة، دمشق دط، 2007، ص103.

² المرجع نفسه، ص103-104.

³ ينظر محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007، ص 267-269.

أعدنا تنسيقها وربطها في كلمة واحدة مثل: كَتَبَ فَإِنَّهَا تَدُلُّ حِينَئِذٍ عَلَى الْكِتَابَةِ وَلَوْ أَضْفْنَا وَحِدَةً صَوْتِيَّةً كَالْفَتْحَةِ عَلَى الْبَاءِ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْكِتَابَةِ فِي الْمَاضِي وَعَلَى مَنْ قَامَ بِالْفِعْلِ.

فصارَ جلياً إذن أنَّ المستوى الصَّرْفِيَّ مرتبطٌ بالمستوى الصَّوْتِيَّ، ويُبرهنُ على ذلك أنَّ الوَحَدَاتِ الصَّوْتِيَّةَ الَّتِي تَنْتَمِي أَصْلًا لِلأَصْوَاتِ أَضَافَتْ مَعَانِي جَدِيدَةً عَلَى الْبِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ، وَمِنْ جِهَةٍ ثَانِيَّةٍ لَاحِظْنَا أَنَّ الْفَتْحَةَ فِي (كَتَبَ) أَفَادَتْ مَعْنَى جَدِيدًا وَلَكِنْ هَذَا الصَّوْتُ لَا يَتَأْتِي إِلَّا فِي سِيَاقِ الْجُمْلَةِ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الصَّرْفَ مُرْتَبِطٌ بِالنَّحْوِ أَيْضًا، وَمَنْ هُنَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ: إِنَّ النَّسْقَ الصَّرْفِيَّ مُرْتَبِطٌ بِالنَّسْقِ الصَّوْتِيَّ وَبِالنَّسْقِ النَّحْوِيِّ فَهُوَ رَابِطٌ بَيْنَهُمَا وَلَهُمَا.

ثالثاً: النسق التركيبى.

لا يخفى على عاقلٍ أنَّ البشرَ لا يتكلمون بكلماتٍ مفردة؛ معزولةٍ بعضها عن بعضٍ، وإتِّمَّ يَسْتَعْمِدُونَ فِي كَلِمَتِهِمْ جَمَلًا، كَمَا أَنَّ ارْتِبَاطَ الْكَلِمَاتِ وَائْتِلَافَهَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُ مَعَانِي جَدِيدَةٌ: فَأُضْحَتْ بِذَلِكَ دَلَالَةُ الْمَفْرَدَةِ تَحَدُّدٌ عَنْ طَرِيقِ اسْتِعْمَالِهَا فِي تَرَكَيبٍ مُخْتَلَفَةٍ أَيْ ضَمَنَ عِلَاقَاتٍ نَحْوِيَّةٍ، وَهُوَ مَا يُوَكِّدُهُ ظُهُورُ الْعَدِيدِ مِنَ الدَّرَاسَاتِ الَّتِي تَبَحُّثُ فِي حُدُودِ النِّقَاطِ وَالذَّلَالَةِ وَتَفَاعُلِهِمَا، حَيْثُ يُوَلَّفُ هَذَا التَّفَاعُلُ الْقَائِمُ وَالْمُسْتَمَرُّ بَيْنَهُمَا مَعَ الْمَوْقِفِ الْمَعْيَّنِ؛ الْمَعْنَى الدَّلَالِيَّ لِلْجُمْلَةِ كُلِّهَا، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الْجُمْلَةَ هِيَ الْغَايَةُ الْأُولَى لِكُلِّ نِظَامٍ نَحْوِيِّ، إِذْ يَعْمَلُ عَلَى كَشْفِ تَرَكَيبِهَا، وَيَحَاوِلُ أَنْ يَرِيبَ بَيْنَ الصُّورَةِ الصَّوْتِيَّةِ الْمَنْطُوقَةِ لَهَا؛ وَالْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهَا مِنْ خِلَالِ النِّظَامِ الْعَقْلِيِّ الَّذِي يَحْكُمُهَا، ذَلِكَ أَنَّ النَّحْوَ هُوَ الَّذِي يَمُدُّ الْجُمْلَةَ بِمَعْنَاهَا الْأَسَاسِيَّ الَّذِي يَكْفُلُ لَهَا الصَّحَّةَ وَيَحَدِّدُ لَهَا عِنَاصِرَ هَذَا الْمَعْنَى¹ أَيْ أَنَّ: "الْكَلِمَةُ تَكْتَسِبُ تَحْدِيدًا، وَتَبَرُّزُ جِزْءًا مِنْ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ عِنْدَمَا تَحِلُّ فِي مَوْقِعٍ نَحْوِيِّ مَعْيَّنٍ فِي التَّرْكَيبِ الْإِسْنَادِيِّ وَعِلَاقَاتِهِ الْوِظِيْفِيَّةِ: الْفَاعِلِيَّةِ، الْمَفْعُولِيَّةِ، الْحَالِيَّةِ، النَّعْتِيَّةِ، الْإِضَافَةِ، التَّمْيِيزِ، الظَّرْفِيَّةِ"²، وَمَنْ هُنَا فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَى الدَّارِسِ "مِرَاعَاةَ الْجَانِبِ النَّحْوِيِّ أَوْ الْوِظِيْفَةَ النَّحْوِيَّةَ لِكُلِّ كَلِمَةٍ دَاخِلِ الْجُمْلَةِ، وَلَوْ لَمْ يُوَدَّ تَغْيِيرُ الْكَلِمَاتِ فِي الْجُمْلَةِ (تَغْيِيرُ الْوِظِيْفَةَ النَّحْوِيَّةِ) إِلَى تَغْيِيرِ الْمَعْنَى مَا كَانَ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ قَوْلِكَ "طَارَدَ الْكَلْبُ الْقِطَّ، وَطَارَدَ الْقِطُّ الْكَلْبَ،

¹ ينظر: محمد عبد اللطيف حماسة: النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، ط2000، ص19.

² فايز الداية: علم الدلالة العربي - النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، ط1996، ص21.

كذلك قد تتفق الكلمات المتشابهة، ولكن يكون الاختلاف في توزيع المعلومات القديمة (الموضوع) والجديدة (المحمول)¹ حيث تُشير هذه التصورات الأولية إلى أن انتظام الكلمات داخل الجملة يخلق نوعاً آخر من الأنساق ألا وهو النسق التركيبي (النحوي)، والذي يتشكل من تموقع الكلمات داخل الجملة؛ ومن اتحاديها بوظيفتها النحوية مع الموقف المستخدمة فيه، فيهتم النسق التركيبي بتنظيم الكلمات في جمل، ودراسة تركيب الجملة وترتيب أجزائها سواء كان ذلك في الجملة الاسمية أم الفعلية؛ وحذف جزء من الأجزاء الرئيسية للجملة أو تقديم جزء على جزء آخر؛ أو تأخير جزء على آخر يحدث تغييراً في المعنى، فهناك نسق عام معروف في الجملة الفعلية مثلاً وهو الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، وفي الجملة الاسمية يتمثل في المبتدأ ثم الخبر:

يعني التركيب فيما يعنيه وجود نسق من الوحدات المتضافرة فيما بينها على الأسس التالية:

- طائفة من المعاني النحوية العامة التي يُسمونها معاني الجمل أو الأساليب.
- مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافية.
- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها مثل علاقة الإسناد، التخصيص.
- ما يقدمه علماء الصوتيات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف...
- القيم الخلفية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفرادها².

لما كان مفهوم الجملة متصلاً اتصالاً وثيقاً بالدلالة التركيبية من حيث كون الجملة هي الميدان الذي يتجلى فيه النسق التركيبي، فهي "تتصل بالقواعد التي تحدد نظام الجملة في اللغة وتجعلها قادرة على أداء المعنى الذي يريده المتحدث أو الكاتب فيصل إلى المستمع أو القارئ"³ وهو معنى عام لم يغب عن أذهان المتقدمين كما المتأخرين في الدراسات اللغوية والذي اهتم بمعرفة تلك القواعد (...) لنظام تآلف

¹ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص13.

² تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص178.

³ محمود فهمي حجازي: مدخل إلى اللغة، دار قباء، القاهرة، دط، ص107.

الكلمات أو تركيب الكلمات في الجمل، حتى تُؤدّي المعنى المُراد طبقاً لنظام اللّغة وهو ما ذكره (السكاكي - ت626هـ) حين عرّف النّحو بأنه "كيفية التّركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً؛ بمقاييس مستنبطة من استقرار كلام العرب وقوانين مبنية عليها"¹ إن عملية التّأليف بين الكلمات بشكل مُتتابع يستند فيه المتكلم على النسق اللّغوي العربيّ في تنظيم الكلمات وارتكازها على ما هو مُتعارف عليه عند الجماعة اللّغوية أي طبقاً لنظام اللّغة هو الذي يوجي بفكرة النسق في التّراث العربيّ حتى وإن لم يكن مُصرحاً بها بشكل مباشر.

أمّا (المبرد) فقد عوّل على معياريّ "حُسن السُّكوت" و"تَمَام الفائدة" في معرفة حدود الجملة حتى وإن كان مفهوم الجملة قد عرّف تعريفاً واضحاً عندهما² فهذا (المبرد - ت285هـ) يرى أنّ: "الجملة يحسنُ السُّكوت عليها، وتجبُ بها الفائدة للمخاطب"³.

لعلّ أشهر محاولة لتفسير النسق التّركيبيّ في تاريخ التّراث العربيّ ما ذهب إليه (عبد القاهر الجرجاني - ت471هـ) في كتابه (دلائل الإعجاز) تحت عنوان النّظم والذي أردفه بثلاثة مصطلحات أخرى هي: البناء، التّرتيب، التّعليق⁴ وهي المصطلحات التي أبان عنها في قوله: "واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علماً لا يعترضه الشك: أن لا نَظْم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه سبباً من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"⁵ فيبني النسق التّركيبيّ عند (الجرجاني) على العلاقات النّحوية بين الأبواب مثل علاقة الإسناد بين كل من المسند والمسند إليه، أو علاقة التّعدية بين الفعل والمفعول به أو علاقة السببية بين الفعل و المفعول لأجله ... إلخ، كما يوضّح (الجرجاني) فكرة النّظم بقوله: "وإذ قد عرفت أنّ مدار أمر النّظم على معاني النّحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه"⁶ ويضيف في موقع آخر من كتابه: "لا معنى للنّظم غير أن تُوفّي

¹ محمود فهمي حجازي، مدخل إلى اللّغة، ص107.

² ينظر المرجع نفسه، ص107-108، ومحمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص304.

³ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دط، 1994، ج1، ص8. وانظر محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص304.

⁴ ينظر: تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص186.

⁵ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني (ت481هـ): دلائل الإعجاز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1981، ص44.

⁶ المرجع نفسه، ص69.

معاني النحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف أقصى غاية¹ وبهذا يتجلى النسق التركيبي في نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم؛ لبناء الكلمات في صورة جملة، حيث إن المعاني ليست لها مزية في ذاتها من حيث هي ألفاظ مفردة؛ وإنما تحصل لها المزية عندما تنتظم إلى بعضها في الكلام.

لا يستطيع أن يجزم الدارس أن علماء العربية المتقدمين قد بحثوا في النسق التركيبي وأفردوا له الأبواب في كتبهم، ولكن المهتم بالدراسات اللغوية يلاحظ تلك الإشارات المبدئية التي إن فورنت بنظيرتها الغربية الحديثة نلمس لها واقعا في التراث اللغوي العربي.

يعدُّ بعض اللغويين الجملة من أهم وحدات المعنى، بل ويعتبرها بعضهم أهم من الكلمة نفسها، وعند هؤلاء لا معنى منفصل للكلمة؛ وإنما معناها في الجملة التي ترد فيها، فإذا قلت إن كلمة أو جملة تحمل معنى فهذا يعني أن هناك جملاً تقع فيها الكلمة أو العبارة، إذ أكد رائد اللسانيات الحديثة (سوسير) أن النصُّ يُبنى على الاختيار أو الالتقاء القائم على فكرة العلاقات الرأسية بين الكلمات بالإضافة إلى الأفقية المتعارف عليها في التركيب، حيث يتصل الاختيار بـ "عمل المتكلم الذي يقوم به، ويبقى عمل النحوي معه متمثلاً في رصد العلاقة التي بين اللفظ الذي اختاره المتكلم، وبين غيره من الألفاظ التي يمكن أن تشغل الموقع ذاته"².

كما تحدت سوسير عن القيم الخلفية أو التقابلي بين العناصر وعلاقته بالمعنى، إذ إن الوحدات نفسها ليس لها دلالة أو قيمة إيجابية بل تتولد قيمتها من مخالفة الوحدة لغيرها³.

وأما رائد النظرية التوليدية التحويلية (تشومسكي Chomsky) فدعا إلى ضرورة التفريق بين السليقة (competence) والأداء (performance) عند وصف اللغة، ذلك أن السليقة هي معرفة المتكلم المستمع بلغته، والأداء الكلامي هو استخدام اللغة واستعمالها من قبل المتكلم في مواقف معينة، وإن الغاية من الوصف اللغوي هو تفسير العلاقات اللغوية بين الصوت المنتج والمعنى المراد، وبهذا يتجلى الهدف من التحليل اللغوي في رصد نسق القواعد العميقة الذي يستخدمه كل من المتكلم والمستمع في أداء لغوي فعلي

¹ تمام حسان: العربية معناها وميناها، ص282.

² محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006، ص205.

³ المرجع نفسه: ص206.

يكونُ قد امتلكه سلفاً¹. فالملكة تجعله قادراً على إنتاج عددٍ من التراكيب وتفسيرها بوضوحٍ داخليٍّ، وهذه المعرفة هي ما يطلقُ عليها مصطلحُ السليقة التي تتشكلُ من نسقِ القواعد.

ينطلق الدارسون من فرضية "أن القواعد النحوية تصفُ وضعِ القواعد الكامنة في الذهن التي قد اكتسبها المتكلم والتي تجعله قادراً على استعمال لغته"². وهو ما أطلق عليه (تشومسكي) مصطلحُ القواعد التوليدية (generative grammer) وهي "نظامٌ من القوانين تتعهدُ وصفَ تركيبِ جملٍ لغةٍ ما بطريقةٍ غايةٍ في الوضوح وهذا الوضوح هو المزية الرئيسية لمثل هذه القواعد"³. إنَّ البحث في السليقة هو بحثٌ في تلك المقاييس التي تجعل المتكلم قادراً على توليد عددٍ لا متناهٍ من الأمثلة اعتماداً على قانونٍ معينٍ ينحو به نحو الصواب ولا يخرج به عن النسق العام الذي يضبط اللغة، ويدركه متكلم هذه اللغة.

خلاصة ذلك أنه تكوّنت على مدى قرونٍ من البحث جملةٌ من المفاهيم التي تعكس تجلّي النسق التركيبي ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- لكل موقعٍ نحويٍّ صيغةٌ صرفيةٌ خاصةٌ به.
- بعض التراكيب النحوية تتكوّن من عنصرين متلازمين كلٌّ منهما يستدعي بالضرورة وجود العنصر الآخر.
- تتخذ الوظائف النحوية للمفردات ترتيباً محدداً؛ يحدده نظامُ الرتبة أي ترتيب الكلمات في النمط الأساسي للجملة.
- إذا أمن اللبس أمكن التحرر من الرتبة في حالاتٍ محدّدة.
- يجوز حذف أحد أركان الجملة عند إمكان الاستغناء عنه.
- تكامل عناصر الجملة ضروريٌّ، وأركان الجملة إذا لم تكن كلها ظاهرةً وجب تقدير غير الظاهر منها⁴.

¹ ينظر محمد عبد اللطيف حماسة: النحو والدلالة، ص32.

² المرجع نفسه، ص32.

³ محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، مملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، ص23.

⁴ ينظر محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة: ص109-110.

وعليه فإنّ للتركيب النحويّ جانبين يتحقّق من خلالهما النّسق التركيبيّ مهماً اختلفت الدّراسات والنظريات التي تناولت الموضوع وهما: وحدات هذا التركيب ثمّ العلاقات التي تقوم بينهما حتّى يتشكّل هذا النّسق التركيبيّ، ويعني هذا أنّه حتّى يقوم النّسق التركيبيّ لابدّ من توافر مجموعة من الوحدات التي يتمّ تركيبها معاً، ولا يكتمل النّسق التركيبيّ حتّى تُرصف هذه الوحدات معاً من خلال الاحتكام إلى مجموعة من العلاقات التي تربط بينها.

مجلد القول: النّسق التركيبيّ تتعاقد فيه مجموعة من العوامل أهمّها: المعنى العامّ للجملة، يضاف له المعنى الوظيفي للكلمة؛ وما ينشأ عنه من علاقات تربط الكلمة بما يسبقها وما يلحقها من الكلمات. وليس النّسق التركيبيّ في غنى أبداً عن النّسق الصوتيّ أو النّسق الصرفيّ طالما أنّه يمثل مستوى أعلى من كليهما بالإضافة إلى موقع الكلمة والقيمة التي ستكتسبها انطلاقاً ممّا يقابلها أو يخالفها من الكلمات الأخرى داخل الجملة أو تلك القيمة التي تكتسبها الوحدة التركيبيّة ككلّ من خلال مقابلتها أو مخالفتها للوحدات التركيبيّة الأخرى.

رابعاً: النّسق المعجميّ.

لا يقوم النّسق اللّغويّ على مجرد تتالي الأصوات المكوّنة للأبنية الصرفية في النّسق التركيبيّ، بل لابدّ أن تكون هذه الوحدات اللّغويّة حاملةً للمعنى، وقد رأينا فيما سلف أنّ النّسق اللّغويّ مكوّن من تضافر النّسق الصوتيّ مع النّسق الصرفيّ والنّسق التركيبيّ، ولا غرو إذا قلنا كذلك: إنّ المعجم مكوّن غير مستقلّ تماماً عن بقية مكونات اللّغة الأخرى، حيثّ يكون المعجم موضوعاً لعلم الأصوات، وكذلك هو موضوع لعلم الصرف، كما أنّه موضوع للدّراسات التركيبيّة وأيضاً الدّلالة، ولزم عن هذا أن يكون المعجم مرتبطاً بالأنساق الأخرى لا يستقلّ عنها ولا تستقلّ عنه، وهذا ما يثير في الذّهن سؤالاً جوهريّاً مهمّاً: هلّ المعجم نسق أم لا؟ هلّ بُني المعجم وفق نسق انطلق من الوحدة المعجميّة الصّغرى (الكلمة) وصولاً إلى وحدة معجميّة كبرى هي المعجم نفسه كما رأينا في بقية الأنساق الأخرى؟

يرى (تمام حسان) أنّ النّسق "تكاملٌ عضويّ واكتمالٌ وظيفيّ يجعله جامعاً مانعاً، بحيثّ يصعب أن يُستخرج منه شيء أو يُضاف إليه شيء"¹ وقد بيّنا فيما سلف من الأنساق كيف أنّ الأعضاء الفونيميّة

¹ تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، ص312.

تتكامل مع بعضها مشكّلةً المورفيمات؛ سواءً كانت الحرّة أو المُقيدة منها، وانتظامها هي الأخرى مع بعضها يشكّل الجملة باعتبارها وحدة النسق التركيبي، فيؤدّي هذا إلى تبلور مجموعة من العلاقات التي تربط بين أعضاء كلّ وحدة، ويتخذ كلّ عضو قيمته انطلاقاً ممّا يقابله أو يخالفه من الأعضاء الأخرى، فتصير بهذا العلاقات العضوية ضرورةً حتميةً لأيّ نسق لغويّ كان، ولكنّ (تمام حسان) يرى أنّه "ليس بين كلمات المعجم أيّ علاقة عضوية، وقد يكون بين كلّ طائفة من هذه الكلمات علاقة اشتقاقية معينة تختلف عمّا نقصده من العلاقات العضوية، لأنّ العلاقة العضوية لأيّ وحدة من وحدات النسق تدخلها في علاقة خلافية مع بقية الوحدات جميعاً؛ أيّاً كان موضعها من النسق"¹ ولتوضيح العلاقة العضوية ننظر مثلاً إلى النسق الصرفيّ فنجد أنّ الاسم يختلف عن الفعل عن الحرف، وكلّ منهم يكتسب قيمته انطلاقاً ممّا يخالفه من العناصر الأخرى، وهي تتعاقد مع بعضها لتشكّل الجملة.

من خصائص النسق الصوتي والصرفي والتركيبي أنّها قابلة لأن تُرصف في جداول ذات أبعادٍ رأسيّة وأخرى أفقيّة، فيتجلّى من خلالها تشابك العلاقات وقيام القيم الخلافية، ولكنّ المعجم غير قابلٍ للجدولة². وأمّا العارض الثالث الذي يحول دون عدّ المعجم نسقاً هو "صعوبة الاستعارة بالنسبة لوحدها من لغة إلى أخرى، فلا تُستعار أداة ولا رتبة ولا صيغة، ولا باب نحويّ من لغة إلى أخرى، والملاحظ أنّ مجال الاقتراض بين اللغات هي الكلمات المفردة وهي مكونات المعجم"³. وهذا ما يجعل التعامل مع المعجم باعتباره قائمة من المفردات تفتقد إلى الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكمها، وهو ما ينفي فكرة النسقية عن المعجم عند أصحاب هذا الرأي وتصورهم هذا مبنيّ على "عدم وجود نصوصٍ معجميةٍ تنظيريةٍ في تراثنا، إذ أنّ جهودنا المعجمية تطبيقيةً تتملّ في معاجم مقدماتها فقيرةً إلى بيان النظرية المعجمية عندنا"⁴ وأنّه يجب أن يلحق المعجم بالنحو "ذلك أنّ كلاً من المعجم وعلم الدلالة الذي يتصل به مازالاً يستعصيان على المحاولات الرامية إلى إخضاعهما إلى بنيةٍ أو نظام"⁵.

¹ المرجع السابق، ص 312-313.

² ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 313.

³ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 314.

⁴ محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 247.

⁵ المرجع نفسه، ص 247.

إن الطرح اللغوي الحديث أسفر عن دراساتٍ معجميةٍ غايةٍ في الدقة، فتمخّص عنها علمان متباينان هما (Lexcography) و (Lexcologer) وقد تبيّن من خالجهما أنّ نفيّ النسق عن المعجم يرجع بالدرجة الأولى إلى بحث اللغويين في المعجم عن النظام الصرفي وليس عن النظام المعجمي؛ وشتان بينهما، والدليل على ذلك أنّ (بلومفيلد) نظر إلى المعجم على أنّه "ملحقٌ للنحو" لأنّه يمثل قائمةً بغير القياسات (irregularities) الأساسية¹ والبحث عن قائمة القياسات في المعجم إنّما هو بحثٌ عن النظام الصرفي لا المعجمي، وحتىّ تلك العلاقات العضوية والجداول التي ركّز عليها الدكتور (تمام حسان) إنّما هي علاقات بين الكلمات التي تُصنّف في جداول حسب أقيسة الكلمات². أضف إلى ذلك قضية البحث عن نظرية معجمية يُعدّ سابقاً لأوانه إذ أنّ النظرية في الأساس تُبنى على نظام؛ لذلك وجب بدايةً البحث عن النظام المعجمي (النسق المعجمي) ليتسنى بعدها التأسيس لنظرية معجمية تضبطها جملةً من القواعد المعجمية.

لما كان النسق يقوم في أساسه على تركيب الأجزاء من أجل تكوين البنية، والتي تُعرّف على أنّها "بناءً متكاملٌ ومتربطُ الأجزاء أو ترتيبُ أجزاءٍ مختلفةٍ في شيءٍ واحدٍ"³. بهذا فإنّه لا يتحقّق النسق إلا في ظلّ مجموعة من الأجزاء التي تُركّب مع بعضها بعض، حيث "يتطلّب التركيب ثلاثة أمورٍ تتمثل في وحدات صغرى وعلاقاتٍ تقوم بينها لتشكيل الأمر الثالث وهو الوحدة الكبرى: وهذا ما يقوم في تركيب اللغة المختلفة مثل التركيب الصوتي الذي يتمثل في سماتٍ صوتيةٍ تجتمع معاً وفق قوانينٍ محدّدة لتكوين الأصوات، وكذلك تتركّب الكلمات معاً وفق قوانينٍ وعلاقاتٍ معينةٍ لتشكيل وحدة الجملة الأكبر، أي لا يمكننا أن نتكلّم عن تركيب ما لم نملك وحدةً نهائيةً كبرى ووحداتٍ صغرى؛ تجمّعت من خلال قوانينٍ وعلاقاتٍ محدّدة لتشكيلها"⁴ يقودنا هذا الكلام للبحث عن التركيب في المعجم من أجل إثبات نسقيّة هذا المستوى اللغوي.

¹ محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 248.

² المرجع نفسه، ص 249.

³ محمد عبد العزيز عبد الدايم: نماذج النظرية العربية للتركيب المعجمي، مجلة المعجمية، تونس، العدد: 19-18، ص 104 و 105.

⁴ المرجع نفسه، ص 105.

ينقسم التركيب المعجمي إلى قسمين اثنين يتمثل الأول منهما في "التركيب العام للمعجم وهو ذلك التركيب العام الذي يشمل شتى مفردات اللغة، وهو ما تسعى شتى النظريات المعجمية إلى تمثيله على نحو شامل وواضح ودقيق"¹ ويتمثل الآخر منهما في "التركيب الخاص بالمدخل ويراد به ترتيب المفردات التي ترد تحت مدخل من مداخل المعجم، ويرد المدخل من عمل المعجميين أنفسهم، إذ يضعون لمعجم كل لغة ما يروونه من المداخل ثم يدرجون تحت كل مدخل ما يرون دخوله من مفردات اللغة"² إن إثبات وجود التركيب في المعجم سواء تعلق الأمر بالتركيب العام للمعجم أم بالتركيب الخاص للمدخل، إنما هو إثبات أن المعجم يتكوّن من أجزاء متعاضدة مترابطة فيما بينها وفق علاقة ما، ولذا فقد بقي علينا إثبات نوع هذه العلاقة العضوية التي تولّف بين أجزائه ونحن في طريقنا إلى إثبات النسقية للمعجم.

وأما عن هذه العلاقات العضوية التي تجمع بين أجزاء التركيب المعجمي فيرى الدكتور (محمد عبد العزيز عبد الدايم) أنها تتباين في اتجاهين أولهما هو العلاقات الدلالية التي يسمح بها الجذر اللغوي وهي تقوم بين الكلمات لاشتراكها في جذر واحد وأصل واحد، وهي تتمثل خاصة في:

- علاقة الاشتراك اللفظي Homonymy: هي علاقة قائمة بين تلك الكلمات التي تتفق في الجذر والصيغة وتختلف في المعنى.³

- علاقة الاشتراك الدلالي Polysemy: وتظهر هذه العلاقة بين الكلمات التي تختلف في الجذور والصيغة وتتفق فيما بينها في الدلالة. أي أننا أمام كلمة واحدة ذات مجموعة من الدلالات المختلفة.⁴

إن وجود هذه العلاقات التي تجمع بين أجزاء المعجم يدفعنا إلى القول بوجود علاقات عضوية تربط بين كلماته، سواء تعلق الأمر بتلك العلاقات الدلالية التي يتحكم الجذر اللغوي في إضفائها أم تلك العلاقات الدلالية التي تم التوصل إليها من خلال المطابقة مع الواقع.

¹ عبد العزيز عبد الدايم: نماذج النظرية العربية للتركيب المعجمي، ص 107.

² المرجع نفسه، ص 107.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 109.

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص 109. وينظر عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث، الصفحة 209 وما بعدها.

وأما عن النوع الآخر من العلاقات الواجب توافرها في أي نسق؛ فهي تتمثل في العلاقات الجامعة بين الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى، وقد رأينا ذلك من خلال انتظام الفونيمات لتشكّل المورفيمات ثم انتظام هذه الأخيرة مع بعضها في السلسلة الكلامية لتشكّل جملاً، ولكن السؤال المطروح هنا ماهي الوحدات الصغرى للمعجم وماهي الوحدة الكبرى التي ستتشكّل عند انتظام وحداته الصغرى؟

إن أصغر وحدة معجمية هي العجمة في مقابل المصطلح الأجنبي (Lexeme) وهي تتكوّن من أصوات صامتة غالباً، ولا تُصبح تلك الصوامت كلمة إلا إذا وُضعت في مبنى مُشتمل على صائت على الأقل كما في كلمة (فم)¹. ونظراً إلى أن العجمات هي أداة الدلالة المعجمية فهي تنتمي إلى قوائم غير محدودة حيث إن كلمات اللغة تُصنّف في مجموعات تُعلق بحقول المفاهيم وتقسّم النطاق الدلالي أو المجال الدلالي بطرق معينة، وقد تمّت مراعاة هذه الحقول في عمل معاجم عامة تقوم على تسجيل الرصيد اللغوي كلّهِ فيما عُرف باسم (المكانز Thesaurus) التي تعتمد منهج الحقول المعجمية بدلاً من المنهج التقليدي في صناعة المعاجم² يفهم من هذا أن الحقل المعجمي يتكوّن من مجموع هذه الوحدات المعجمية، والتي تربط بينها علاقات تؤهلها لأن تتضوي تحت هذا الحقل، وبالتالي تكون العجمة هي الوحدة المعجمية الصغرى، وارتباطها مع بعض يشكّل حقلاً معجمياً، وهو إذن الوحدة المعجمية الكبرى، ومن هنا فإن العناصر الثلاثة اللازمة للانساق قد توافرت في المعجم؛ الوحدة الصغرى والوحدة الكبرى والعلاقات التي تربط بين الوحدات الصغرى لتكوين الوحدات الكبرى. كما أن "المعجم لا يتألف من مجرد قائمة من المفردات - الأصول، بل يؤلّف كل أصل منها أسرة (أو عنقوداً) من الكلمات التي تُشتق منه. وتشتمل كل كلمة في العنقود على الأصوات الصامتة نفسها مرتبة حسب ترتيبها في الأصل"³.

فالمعجم العربي -والحال كذلك- نظام مؤلّف من مجموعة أنظمة، لأن كل أصل فيه يؤلّف بدوره نظاماً كاملاً، ولا يظهر نظام المعجم العربي؛ فقط لدى طرح السؤال حول وجود علاقة مناسبة طبيعية بين

¹ محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص 366.

² Crystal David (1995) : the cambridge Encyclopedia of English Language P158 نقلا عن، عبد

العزیز عبد الدایم : نماذج النظرية العربية للتركيب المعجمي، ص 118.

³ جعفر دكّ الباب: في نظام المعجم العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا العدد 77، 1999 أكتوبر، ص 3.

مجموعة الأصوات الصامتة التي تتألف منها الكلمات في العنقود الواحد وبين معانيها، بل يظهر أيضاً لدى طرح سؤالٍ أوسع حول وجود علاقة مناسبة طبيعية؛ حين عدم التقيّد بترتيب الأصوات الصامتة التي تتألف منها الكلمات في أكثر من عنقود، أو حين يتم التقيّد بترتيب تلك الأصوات الصامتة بنوعها العام فقط¹.

خامساً: النسق الدلالي.

يعدُّ علم الدلالة (Semantic) إحدى فروع علم اللسانيات، ومن أهم مستويات اللغة وهي قمة الدراسات اللغوية، على اعتبار أن المستوى الدلالي هو الذي يُعنى ببيان معاني المفردات والجمل بمدلولاتها المختلفة. ولما كانت غاية المتكلم أو الكاتب هي الإفصاح والإبانة عما يختلج في نفسه من أفكار؛ فإن للموقف كذلك أثر في اختياره لكيفية التعبير، تُفضي الدراسات إلى أن "موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية، ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة، إذ يصعب تحديد دلالة الكلمة، لأن الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، وإن السياق هو الذي يحدّد دلالتها الحقيقية"².

يُضاف إلى هذا دراسة كل من الأصوات والأبنية والعلاقات التركيبية باعتبارها مؤثرة جميعها في الدلالة -وقد سبقت الإشارة إلى ذلك- فيفضي هذا بالضرورة إلى تشكّل أنواع من الدلالة حيث "تعارف الدارسون المحدثون على أنواع من الدلالات يدخل بعضها ضمن ما عبّر عنه القدماء بوجه من الوجوه، ويدخل بعضها الآخر فيما سقط إليهم من الدراسات اللسانية الحديثة، فأعملوا الفكر، ونبّهوا على ذلك استنتاجاً أو معالجةً، ومما تعارفوا عليه، الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، والدلالة التحويلية، والدلالة المعجمية... وميّزوا بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية"³. أمّا المعاصرون فقد ذهبوا إلى أوسع من هذا "فكثرت عندهم أنواع الدلالة والمصطلحات بما يطول مقام بيانه مفصلاً، فصرنا نسمع بالدلالة المعجمية، والمركزية، والأساسية، والتصورية والإدراكية، والإضافية والعرضية والتضمينية، والنفسية والإيحائية والسياقية

¹ المرجع السابق، ص3.

² كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1997 ص8.

³ عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص5.

وغير ذلك من المصطلحات التي يمكن تضيق دوائرها وإدخال بعضها في بعض طلباً للبيان والاختصار¹. وعليه فإننا نكتفي بالبحث عن الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، على أن تفصل في الدلالة المعجمية لاحقاً بما أنها تستحوذ على اهتمام هذه الدراسة.

إنّ الوقوف على معنى جليّ للدلالة المركزية والدلالة الهامشية؛ يقتضي منا الإشارة إلى أهمّ أوجه الاختلاف بينهما، وهو ما حدده (محمد يونس علي) بـ "كون الأولى يشترك في فهمها جميع الناس المنتميين إلى نفس البيئة اللغوية، وأمّا الثانية فهي التي ينفرد بها بعض أفراد تلك البيئة عن غيرهم، وأمّا الوجه الثاني من أوجه الفرق بين الدالتين فهو أنّ الأولى تُدرك إدراكاً عقلياً محضاً، في حين أنّ الثانية قد تكون استجابة نفسية للكلمات، وقد تكون استلزامات منطقية أو عقلية، ويرتبط هذا الفرق بفرق آخر هو أنّ الدلالة المركزية تتصل اتصالاً وثيقاً بأهمّ وظائف اللغة وهي الإبلاغ في حين أنّ الثانية تتصل بوظيفة التأثير².

إنّ دلّ هذا على شيءٍ فإنّما يدلّ على أنّ الدلالة المركزية أدقّ من الدلالة الهامشية، وعليه فإنّ الوصول إلى الدلالة المركزية يكون أسهل وأوضح إذا ما وضعت في مقابل الدلالة الهامشية، كما أنّ الدلالة المركزية هي الدلالة المتجذرة في الكلمة والتي تحملها معها أينما حلت وارتحلت، في حين أنّ الدلالة الهامشية هي تلك الدلالة التي تكتسبها الكلمة من الموقع الجديد الذي يُمنح لها حالماً تدخل في نظام مفاهيمي جديد، وهو الأمر الذي عبّر عنه (إزوتسو توشيهوكو Toshihoko Izutsu-) بالمعنى الأساسي والمعنى العلاقي فعندما "يكون المعنى الأساسي لكلمة ما شيئاً متأسلاً في الكلمة نفسها تحمله معها أتى ذهب؛ فإنّ المعنى العلاقي شيء إضافي يتمّ إلحاقه وإضافته إلى الأول؛ باتخاذ الكلمة موقعاً خاصاً في حقل خاص، مرتبطة بعلاقات متعددة الأشكال بكلّ الكلمات المهمة الأخرى في ذلك النظام³.

¹ المرجع السابق، ص 6.

² محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص 178.

³ توشيهوكو إزوتسو: الله والإنسان في القرآن - علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص 45.

وبهذا تتشكل الدلالة من حاصل اتحاد الدلالة المركزية (المعنى الأساسي) مع الدلالة الهامشية (المعنى العلاقي) بحيث تكون الأولى أصلية ثابتة؛ في حين أن الثانية مكتسبة متغيرة بتغيير الأحوال والسياقات والظروف النفسية والاجتماعية ... إلخ.

ولما كان المعنى الأساسي هو المعنى الذي تحمله معها الكلمات بوصفه جوهرها ونواتها المفهومية ولأجل هذا فهو لا يتغير في أي نظام آخر تدخله الكلمة مادام المجتمع يرى في الكلمة دلالة واحدة، فاستناداً إلى هذا يتحقق النسق في المستوى الدلالي انطلاقاً من هذا الجانب الثابت والمُنْتَظَم من الدلالة، وأما الجانب الآخر من الدلالة فتضيفه الكلمات عندما تتلون قليلاً أو كثيراً بطابع مميز يتأتى من البنية الخاصة للوسط الذي توجد فيه، وعليه فإن دلالة الألفاظ إن كانت تتضح في جانب منها بشكل منظم نسقي وثابت؛ فإنها بالمقابل من هذا لا يمكن أن تتضح في جانب آخر منها؛ إلا إذا اعتمدنا في ذلك على دلالة الجملة أو العبارة وبالنظر أيضاً إلى السياق غير اللغوي الذي أنتجت فيه.

وأما (تمام حسّان) فيرى أن الدلالة تتكوّن من اتحاد ثلاثة أنظمة هي: المعنى الوظيفي (التحليلي) والمعنى المعجمي الخاص بالكلمات؛ وهو مساوٍ لمعنى المقال ويسميه كذلك المعنى اللفظي، بالإضافة إلى معنى المقام أي الاجتماعي الذي يضمّ القرائن الحالية، وإن اتحاد الأنظمة الثلاثة يمكننا من الوصول إلى المعنى الدلالي¹. وأما النسقية والانتظام فإنها تتجلى عند (تمام حسّان) في المعنى المعجمي طالما كان معنى متجذراً في الكلمة ونادراً ما يطأله التغيير.

وعليه فإن "المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات، وظروف ذات صلة كالجو مثلاً أو الحالة النفسية ... إلخ"². وهنا يدعوا (تمام حسّان) إلى ضرورة تشقيق المعنى والعمل على دراسة كل شق على حدى بعده فرعاً من فروع المعنى، وكذا العمل على تحليل مستويات المعنى من خلال الدراسة الصوتية

¹ ينظر تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 40 و 41.

² محمود السّعران: علم الدلالة مقدمة للقرائ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، ص 263.

والصرفية والنحوية، وهي فروع تدرس المعنى الوظيفي، ثم العمل على توضيح المعنى المعجمي ثم معنى المقام ليتوصل الدرس في نهاية المطاف إلى المعنى الدلالي¹.

ويُعدُّ (إبراهيم أنيس) كذلك من اللغويين الذين تناولوا الدلالة بالبحث والتّحقيق فهو يرى أنّ "أداة الدلالة هي اللفظ أو الكلمة" وهذا ما أدّى إلى تصنيفها أربعة أنواع من الدلالة:

- **الدلالة الصوتية:** وهي دلالة تستمد من طبيعة بعض الأصوات كالجهر والشدة واللين... بالإضافة إلى النبر والتنغيم، فالدلالة الصوتية مرتبطة مباشرة بالنظام الصوتي.
- **الدلالة الصرفية:** وهي دلالة تستمد عن طريق الصيغ الصرفية وبنيتها، فهي مقرونة بالمستوى الصرفي.
- **الدلالة النحوية:** إنّ الترتيب الخاص بالجملة يجعلها ضمن نظام عام. فهي مرتبطة جداً بالنظام النحوي للجملة.
- **الدلالة المعجمية (الاجتماعية):** حيث إنّ لكل كلمة من كلمات اللغة دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل تماماً عما يمكن أن توحيه أصوات الكلمة، وصيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يُطلق عليها اسم الدلالة الاجتماعية. ورغم أنّ لكل كلمة دلالتها الاجتماعية المستقلة؛ نلاحظ أنّ حين تتركب الجملة من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفاً معيناً في هذه الجملة، حيث تتوشج علاقات الكلمات مع بعضها بحسب قوانين لغوية خاصة بالنظام النحوي وضمّنه تُؤدّي كل كلمة وظيفة معينة².

نُكتسب كل من الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية بالمران والدربة فتحلّ الجانب اللاشعوري من الإنسان ويستخدمها بطريقة شبه آلية، وهي ما يُطلق عليه اللغويون مصطلح السليقة اللغوية. وأمّا الدلالة المعجمية فإنّها تظّل في منطقة الشعور، وذلك باعتبار أنّها الهدف الأساسي في كل كلام، وبما أنّ الغاية

¹ ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 42 و 43.

² ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ص 46-48.

الأساسية للمعاجم هي توضيح الدلالة الاجتماعية فإننا نجد أن (إبراهيم أنيس) لا يفرق بين الدلالة الاجتماعية والدلالة المعجمية بل يعدها هي ذاتها.¹

ولأن الدلالة الاجتماعية هي ما تعارف عليه أهل المجتمع ووضعه أهل اللغة في المعجم، فإنه يرى أن أفراد البيئة اللغوية الواحدة يفتنون في حياتهم "بقدر مشترك من الدلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة، وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه ويسميه بالدلالة المركزية"². أما الدلالة الهامشية فقد رأى أنها "تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم"³، وقد قدم مثالا عن الدلالة فشيها بـ "تلك الدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكون منها أولاً (...) يُعد بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ، ويقع فهم الناس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدائرة، أو على حدود محيطها، ثم تتسع تلك الدوائر، وتصبح في أذهان القلة من الناس، وقد تضمنت ظللاً من المعاني لا يُشركهم فيها غيرهم"⁴.

وأما عمل المعجمي فهو يرتكز على جعل تلك الدلالة المركزية جلية واضحة في أذهان الناس، ولهذا فهو يعمد إلى ذلك القدر المشترك فيحدده ويشرحه في معجمه مستعيناً في هذا بطبقة من جمهور المتقنين ومُتخذاً منهم نماذج الدلالية في ذلك المعجم⁵. هذا القدر المشترك من المعنى هو الذي يدل على وجود النسق الدلالي على مستوى الدلالة المركزية، وأما الدلالة الهامشية فلا دلائل على وجود النسقية فيها.

إذا كان علماء العربية يدعون إلى ضرورة الفصل بين أنواع الدلالة من أجل دراستها دراسة دقيقة فإن هذا هو التوجه الذي لاحظناه عند اللغويين الغربيين، حيث "أكد (فيرث Firth) أنه لا يستطيع معالجة

¹ ينظر المرجع السابق، ص 50 و 51.

² تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص 106.

³ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 107.

⁴ المرجع نفسه، ص 106.

⁵ ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 107.

مُعْضَلَةٌ المعنى دونَ تَشْفِيقِهِ إِلَى المكوّناتِ الّتي يُمكنُ بَعْدَئِذٍ أَنْ تُفَرِّزَ فِي مقولاتٍ وَتُصَنَّفَ وَيُوضَعَ كُلُّ واحدٍ منها فِي عِلاقَةٍ مَعَ الآخرِ¹. إذن الدِّراسَةُ المُمَحَّصَةُ للمَعْنَى تُفَتِّحُني تَقْسِيمَهُ إِلَى أنواعٍ هي:

- المعنى الأساسي Essential أو المركزي Central
- المعنى التطبيقي Applied أو المعنى السياقي Contextual
- المعنى الشعوري Feeling tone².

مَعَ ضرورةِ الإِشارةِ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ إِنَّمَا هُوَ تَقْسِيمٌ مَنهَجِيٌّ بِغَرَضِ دِراسَةِ المَعْنَى وَأَمَّا عَلَى أرضِ الواقِعِ فلا وَجودَ لِفَصْلِ دَقِيقٍ بَينَ هَذِهِ الأقسامِ.

يُضَافُ إِلَى هَذَا أَنَّ الدِّراساتِ الغَربِيَّةَ قَدْ فَرَّقَتْ كَذَلِكَ بَينَ مِصطَلِحَينِ آخَرِينِ هَما: الإِحالَةُ (Denotation)، والإِحياءُ (Connotation)، وَيَرى (مُحمَّدُ يونسَ عَلي) أَنَّ الإِحالَةَ هِيَ أَقربُ ما تَكونُ إِلَى الدِّلالَةِ المَركَزِيَّةِ، فِي حينِ أَنَّ الإِحياءَ أَقربُ إِلَى الدِّلالَةِ الهامِشيَّةِ، وَهَذَا بَعْدَ اسْتِقراءِ لِمُخْتَلَفِ الآراءِ الّتي قَدَّمها كُلُّ مَنْ (جونِ اسْتيُورتِ مِل John Stuart Mill)، و(كُوبِر Cooper)، وَكَذلكَ (لَاينِز Lynse) و(هَنري لُوفِيقر Henri Lefebvre). فيَقَدَّمُ بَعْدَها خِلاصَةً لِمَا تَمَّ التَّوصُّلُ إِلَيْهِ جِاءَ فِيها "الإِحياءاتُ هِيَ دَلالاتٌ زائِدَةٌ عَلَى الدِّلالَةِ المَركَزِيَّةِ لِلكَلِمَةِ أوِ العِبارَةِ ... وَأَنَّ الإِحياءَ خِلافُ الإِحالَةِ لَيسَ مَحَلَّ اتِّفاقٍ بَينَ مِتَكَلِّمي اللُّغَةِ ... كَما أَنَّ بَعْضَ التَّعريفاتِ تُفَصِّرُ الإِحياءاتِ عَلَى المكوّناتِ العَاطِفيَّةِ والتَّأثيرِيَّةِ ... فِي حينِ أَنَّ بَعْضَها الآخرَ يُدخِلُ فِيها كُلَّ ما تُوجِي بِهِ الكَلِمَةُ أوِ العِبارَةُ وَمَا تَسَنِّثِرُهُ فِي الذَّهْنِ مِنْ مِشاعِرَ وَأفكارٍ ... وَأَنَّ الإِحياءَ مِثْلَهُ مِثْلُ الإِحالَةِ لَيسَ مَرْتَبطاً بِالمَعْنَى المُعْجَمِيَّ عَلَى وَجهِ الخُصوصِ بَلْ لَهُ صِلَةٌ بِالمَعانِي الفُواعِدِيَّةِ"³.

وَعَلِيهِ فَإِنَّ الإِحالَةَ دِلالَةٌ إِضافِيَّةٌ تُضَمُّ إِلَى الدِّلالَةِ المَركَزِيَّةِ، وَتَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ المَعانِي الّتي لَها عِلاقَةٌ بِالكَلِمَةِ، وَالّتي تَحضُرُ إِلَى الذَّهْنِ فِي حَالِ حُضُورِ الكَلِمَةِ وَمِثالُ ذلكَ كَلِمَةُ أبيضٌ فَهِيَ تَحيلُ عَلَى جَمِيعِ الأَشياءِ البَيضاءِ مِنْ قُبيل: التَّلْجُ، الوَرَقَةُ، زَبْدُ البَحْرِ ... كَما أَنَّ الإِحياءَ مَرْتَبطٌ بِالجانبِ النَّفْسِيِّ لِلْمُتَكَلِّمِ

¹ محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص 181 و 182.

² ينظر المرجع نفسه: ص 182.

³ محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص 184 و 185.

والسّامع وهو ما يُوَدِّي به إلى أن يكون مختلفاً ومتبايناً بينهم، ومثال ذلك كلمة الأمّ تُوجي بمجموعة من المعاني الأخرى تبعاً لنفسية المتكلم والسّامع كالعطف والحنان والمسؤولية كما قد توجي بالشدة والقسوة لمن عاش تجربة قاسية مع والدته، وهو الأمر الذي ينفى وجود نسق دلالي في الإيحاء، ورغم دُنُو الإحالة من المعنى المركزي إلا أنها ليست ذاتها، ونبقى نُسجل انعداماً للنسق الدلالي على مستوى الإحالة؛ باعتبار أن الكلمة تُحيل على مجموعة من المعاني التي قد تكثر عند البعض وتقل عند البعض الآخر.

وصفوة القول: إنّ الدلالة بشكلٍ عام تنقسم إلى قسمين اثنين أولهما الدلالة المركزية وثانيهما الدلالة الهامشية، فإذا كانت الدلالة الهامشية هي معنى علاقي إضافي يعلق بالكلمة جزاء دخولها في أنظمة مختلفة فيُضَافُ إلى دلالتها المركزية ويُضفي عليها معاني مختلفة باختلاف الأحوال أو السياقات وهو ما يَعدِمُ تشكّل وقيام نظام دلالي على مستوى هذا الشق من الدلالة وبالتالي انعدام النسق الدلالي في هذا النوع؛ فإنّ الدلالة المركزية هي معنى أساسي وأصلي في الكلمة لا يمكنها الاستغناء عنه، وهي تحملها معها أينما حلت وارتحلت، بغض النظر عن الأنظمة والسياقات أو الأحوال التي تدخلها الكلمة في كل استعمال، وتنقسم الدلالة المركزية إلى قسمين متباينين هما الدلالة القواعدية وتسمى أيضاً الوظيفية والدلالة المعجمية، أمّا الدلالة القواعدية فهي تتعلّق بأنظمة اللغة وهي الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة التركيبية، وأمّا الدلالة المعجمية فهي دلالة اجتماعية ذلك أنّ كل كلمة يضمها المعجم اكتسبت دلالتها انطلاقاً من المجتمع الذي تولدت فيه، إذ يُقرها الاستعمال المجتمعي ويتواضع عليها أهل اللغة فتدخل ضمن قائمة الكلمات والتعاريف للغة، وهي دلالة ثابتة في الكلمة ومُتداولة بين أفراد المجتمع وأهل اللغة بالنظر إلى معناها الأساسي وهو ما يُضفي طابع النسقية على هذا النوع من الدلالة.

المبحث الثالث: مستويات الاستعمال اللغوي.

تخضع جميع لغات العالم إلى سنن التغيير والتطور، فينتج عن ذلك تولد درجات أو مستويات تظهر أثناء الاستعمال اللغوي، وهي تختلف باختلاف الأوضاع الاجتماعية مكانًا، وباختلاف حياة الناس زمانًا، والعربية ليست بدعًا بين اللغات، بل يسري عليها ما يسري على غيرها من لغات العالم، وقد رصدت البحوث والدراسات المختلفة تجلي مستويات تعبيرية متباينة بدءًا من العصر الجاهلي وإلى اليوم، فإذا نظرت إلى العصر الجاهلي تلاحظ أن "العربي أيًا كانت قبيلته، فإنه يستعمل مستويين من التعبير، فأولهما يتمثل في اللغة العربية المشتركة الفصيحة التي يتحفظ عند الكلام بها، وذلك إذا امتد خارج قبيلته، أو أثناء إنشائه الشعر، ويتمثل المستوى الثاني في لهجته الخاصة التي يتكلمها في نطاق بيئته وشؤونه اليومية، بما تحمله من سمات تميزها عن غيرها من اللهجات"¹.

فإذا كان هذا هو حال العربية في عصر النقاء اللغوي ألا وهو العصر الجاهلي؛ فكيف هو حالها بعد أن اختلط العرب بغيرهم عقب الفتوحات الإسلامية؟، إذ احتك اللسان العربي باللغات الوافدة إلى البلاد العربية، وأخذ اللحن يشيع على الألسنة، وبدأت الألفاظ من لغات أخرى تتسرب إليها، أضف إلى هذا تعاقب الأزمنة المختلفة، ونتيجة لهذا وذلك اكتسبت العربية مستويات متباينة في التعبير، اتسعت الفجوة بينها بمرور الأيام.

إن المقصود بالمستوى هنا هو ذلك الاختلاف في التعبير باللغة العربية، سواء اتصل الأمر بضبط الكلمات من ناحية الشكل، أم من ناحية التقديم والتأخير في حروف الكلمة الواحدة، وحتى من ناحية إبدال الكلمة الواحدة بغيرها من الكلمات عربية كانت أم أعجمية، ويظهر هذا الاختلاف بين المستويات اللغوية في النطق تمامًا كما في الكتابة.

تجدر الإشارة إلى أن مستويات استعمال اللغوي تختلف عن مستويات اللغة: الصوتية، والصرفية، والتركيبي، والدلالي، حيث إن هذه الأخيرة إنما هي مستويات التحليل اللغوي، وأمّا مستويات الاستعمال

¹ نهاد الموسى: ثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، ط1، 2003، ص128.

اللُّغويّ فهي مُرتبطةٌ بالنَّاحيةِ الوظيفيّةِ؛ أي الاختلافُ في استعمالِ اللُّغةِ الفعليّ الذي يظهرُ لدى الأفرادِ النَّاطقينِ باللُّغةِ، وهو بلا شكّ يتوقَّفُ على مجموعةٍ معطياتٍ منها: المقام، طبيعة المتكلِّم، اللُّغة المستعملة.

يُؤدّي التوليدُ اللُّغويُّ بأنواعه المُختلفة دورًا فعّالًا في خلقِ المُستوياتِ اللُّغويّةِ وتباينها في ساحةِ الاستعمالِ، وحالُ العربيّةِ -اليوم- ناطقةٌ بذلك، إذ "إنّ جميعَ اللُّغاتِ تنطلقُ من الفصحِ باعتباره الأصلَ لتتَّسعَ إلى ما يُحدِّثُه المُتكلِّمونَ، إمّا بقواعدِ التوليدِ الطَّبِيعيّةِ، فهو مؤلِّدٌ، وإمّا بتحريفه صوتيًّا أو صرفيًّا، أو تركيبًا أو دلاليًّا فهو عامِّيٌّ، وإمّا باقتراضه من لغاتٍ أخرى فهو مُقتَرَضٌ"¹.

جديرٌ بالذكرِ أنّ مُستوياتِ الاستعمالِ اللُّغويّ لا يمكنُ فصلُها فعلاً في كلامٍ أو استعمالٍ أحدهم وإمّا هي مُتداخلةٌ على مستوى الأداء، حيثُ يغلبُ المُستوى الفصحِ على لغةِ الكتابةِ والتَّدوينِ، بينما يتطلَّبُ التَّمييزُ؛ بينها الدرسَ الفاحصَ والتدقيقَ والتأملَ، وهو ما يجعلُ أمرَ تَمييزِ العاميّاتِ في الكلامِ أو في اللُّغةِ المكتوبةِ أمرًا عسيرًا، وهي تحتاجُ إلى ثقافةٍ معجميّةٍ معمّقةٍ لا تحصلُ إلا للمعجميّ ذي الاختصاص².

تندرجُ المُستوياتِ اللُّغويّةِ في الاستعمالِ كندرجِ ألوانِ الطيفِ، حيثُ تنتقلُ من نقطةٍ إلى نقطةٍ أخرى بأنظمةٍ لغويّةٍ مميّزة، سواءً من حيثُ الصّيغِ أم خصائصِ النُّطقِ أم القواعدِ أم المعجمِ، ويحدُّها من جهةٍ عاميّةٌ وحوشيّةٌ، ومن جهةٍ أخرى مُستوى لغويّ أعلى³. وعليه فقد تجلّى واقعُ اللُّغةِ العربيّةِ في مُستوياتٍ متعدّدةٍ من الاستعمالِ اللُّغويّ، تتفاوتُ ما بين فصحٍ، وعامّيٍّ، ومولِّدٍ، وأعجميٍّ مقترضٍ، وهي موجودةٌ في العربيّةِ منذُ القديمِ، كما أنّها لا تختصُّ بالعربيّةِ وحدها بلُ عامةً في كلّ اللُّغاتِ الحيّةِ.

للاستعمالِ أهمّيّتهُ في الدرسِ اللسانيّ الحديثِ، حيثُ يدعوا الدارسونَ إلى التَّمييزِ بينَ ما يفرضُه النُّظامُ اللُّغويّ، وبينَ الواقعِ الاستعماليّ للغةٍ وما قد يجزئه من مخالفةٍ لهذا النُّظامِ عن طريقِ مخالفةِ القواعدِ الضابطةِ للغةِ، وبهذا يحثُّ الباحثونَ اللُّغويُّونَ على ضرورةِ أخذِ الواقعِ اللُّغويّ بعينِ الاعتبارِ، من خلالِ

¹ الحبيب النّصراوي: الجاحظ معجميًا- بحث في المُستوياتِ اللُّغويّةِ، مركز النّشر الجامعي، ط2، 2008، ص4.

² ينظر عبد الله بن أحمد بن محمّد القليبي، التوليد اللُّغوي دراسة وصفية في المُستوياتِ والمظاهر كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التتوخي أنموذجًا، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2017، ص79، وينظر إبراهيم بن مرّاد: مسائل في المعجم، ص94.

³ ينظر البدرابي زهران: ازدواجية اللُّغة، مجلّة المجمع، مجمع اللُّغة العربيّة، القاهرة، العدد 65، 1989، ص89.

التفريق بين القاعدة والاستعمال، حيث إنَّ الاستعمال حرٌّ ومتطوِّر، بينما القاعدة ثابتةٌ وجامدةٌ، وإنَّه ينبغي أن تُجاري القاعدة استعمالاً وليس العكس¹. ولهذا فإنَّ الاستعمال دائماً ما ينحو بالمتكلم إلى خرق النسق اللغوي إذا ما أمن اللبس طلباً للاختصار والإيجاز وعملاً على الإبانة بأسهل الطرق وأيسرها، ولذا فالاستعمال اللغوي بمستوياته المختلفة، دائماً ما يكون الفضاء الرَّحْبُ الَّذِي يتجلَّى فيه التوليد اللغوي بمختلف أشكاله.

أولاً: المستوى الفصيح:

يتجلَّى المستوى الفصيح عند علماء العربية في "ما نطقت به العرب في عصور الاحتجاج وله - عندهم - شروطه الزمانية والمكانية، وتمتد إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الحضر، والقرن الرابع الهجري في البادية، حين بدأ التغير يطرأ على لغة البدو، وهذه اللغة الفصحى يمثلها نص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأشعار الجاهلية والإسلام، وما أخذ من اللغة من أفواه العرب في بيئات مكانية وزمانية حددها علماء العربية². ولهذا يعدُّ المستوى الفصيح أرقى مستويات الاستعمال اللغوي في العربية، إذ عمل علماء العربية على حماية هذا المستوى؛ من خلال إحاطته بأسوار الزمان والمكان، حفاظاً على نقائه وفصاحته، فكان بذلك المعيار الذي يُحتدَى به أثناء الاستعمال، وهو ما دفع علماء اللغة المُحدثين إلى تسميته بالمستوى المعياري، والمقصود بالمعيار هو القاعدة، وأمَّا المستوى المعياري في استعمال العربية فهو ما التزم فيه المستعمل بقواعد العربية المختلفة كالإعراب والاشتقاق والتصريف... سواء كان ذلك في جانب اللغة المنطوق أم المكتوب فهو "ذلك الأداء الذي يُتمسك به في الخطب والمحاضرات والمحافل، وكلِّ مقام ذي حرمة، وغالباً ما نجده على المكتوب، وبه يُجمع ويُحفظ التراث من الاندثار، وهو أبطأ تغييراً عبر الزمن من الأداء العفوي، لأنَّ لغة التخاطب اليومي هي أكثر عرضةً للتحوّل والخطأ"³.

¹ ينظر عبد الله القليبي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 80 و 81.

² المرجع نفسه، ص 81.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، عدد خاص، 2009، ص 66.

يُشكّل احترام القاعدة اللغوية الضابط الأول للنظر في مدى فصاحة المستعمل ومدى مطابقتها كلامه للمستوى المعياريّ وأما مخالفة القاعدة والخروج عنها؛ فإنه يَنبئ عن شوائب في فصاحة المستعمل، وبالتالي يَنبأ منثنوجه الشفويّ والكتابي عن المستوى الفصيح للغة.

يخضع المستوى الفصيح بشكل عام لمجموعة من الخصائص والسمات التي تُميّزه عن غيره من المستويات الأخرى، حيث يمكن رصدها على النحو الآتي:

- **المعيارية اللغوية:** تُمثّل الفصحى لغةً مثاليةً منضبطة القواعد، ونجدها موحدةً منسجمةً، لا تكادُ تتضمن شيئاً من تلك الروايات المنسوبة إلى لهجات العرب، حيث تحتفظ بثبات أصولها، وقواعد نحوها وصرفها، وطريقة نطقها، فلا يلحقها أيّ تغيير في الأصوات والأبنية، أو في الدلالة.
- **التصريف الإعرابي:** ونعني به ملازمة الإعراب لهذا المستوى، لأنه يُعدُّ سمة الفصحى الرئيسية، وهو أهم الفروق على الإطلاق بين العربية الفصيحة والعربية المولدة.
- **المستوى الفصيح لغةً مشتركةً علياً:** حيث يعمل على صناعتها وتنميتها -في العادة- الكتاب والشعراء والخطباء أثناء التعبير عن أفكارهم، ولا يمكن أن تنتمي إلى بيئة خاصة.
- **المستوى الفصيح فوق مستوى العامة:** أي أنها تعلو فوق مستوى العامة من الناس، وهم لا يصطنعونها في خطاباتهم، وإذا ما سمعوا متحدّثاً بها رفعوه فوق مستوى ثقافتهم.
- **المستوى الفصيح يغلب على الجانب الكتابي للغة:** أي أنّ المستوى الفصيح هو أداة الكتابة والتدوين الأولى.
- **المستوى الفصيح أداة الثقافة:** ويتجلّى ذلك من خلال سيطرة هذا المستوى على السنة المثقفين وأعمالهم العلمية والأدبية، والمعاملات الرسمية، ولغة التخاطب الرسمي، والتعليم.
- **المستوى الفصيح مستوى مكتسب:** حيث يُؤخذ بالتعلم والدربة والمراس، وكثرة المحفوظ حتى تنطبع له صورة في الذهن¹.

¹ ينظر رمضان عبد التّواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، ص77 وما بعدها.

يُمثّلُ المستوىُ الفصيحُ (المعياريُّ) عاملاً مهمّاً من عواملِ ثباتِ اللّغةِ والمحافظةِ عليها، كما أنّه يمثّلُ حلقةَ الوصلِ بينَ أُمَّمٍ وحضاراتٍ شتى متعاقبة، كما أنّه عاملٌ لتوحيدِ الأُممِ الناطقةِ بلسانٍ واحدٍ في بيئاتٍ مكانيةٍ مختلفةٍ، وهو مرآةٌ عاكسةٌ لتراثٍ فكريٍّ ضخمٍ يشملُ ضروباً مختلفةً من العلمِ والأدبِ والتّشريعِ، فاستحقَّ بذلكَ أن يكونَ المعيارَ الَّذي يُحتذى به، والضابطَ الحامي للغة من ضروبِ الدَّهرِ¹.

وبهذا فقد اتخذها الشّاعرُ وسيلةً للتعبيرِ عمّا يختلجُ نفسه، وعمدَ إليها الخطيبُ للتأثيرِ في سامعيه، سواءً كانَ الشّاعرُ أو الخطيبُ من قريشٍ أو هذيلٍ أو تميمٍ ... أو غيرها من القبائلِ العربيّةِ، لكنّ الوضعَ اللّغويَّ لم يُعمّرَ طويلاً على هذا المستوى من الفصاحةِ، إذ سرعانَ ما انتشرَ الإسلامُ واحتكَّ العربُ بغيرهم من الأعاجمِ، وأخذتِ اللّغةُ المستعملةُ تتغيّرُ شيئاً فشيئاً، فكانَ نتيجةً ذلكَ استحداثُ ألفاظٍ جديدةٍ استأنسَ إليها الأعاجمُ خاصّةً، بالإضافةِ إلى استحداثِ ألفاظٍ أخرى لتلبيةِ مطالبِ التّقدمِ والتّطوّرِ الحضاريِّ الَّذي عرفه العربُ آنذاك، ما سمحَ بظهورِ مستوىٍّ آخرٍ من مستوياتِ الاستعمالِ اللّغويِّ وهو المستوىُّ المولّد.

ثانياً: المستوىُّ المولّد:

ويتمثّلُ هذا المستوىُّ فيما "أُحدثَ في العربيّةِ من ألفاظٍ عامّةٍ، أو مُصطلحاتٍ بعدَ عصرِ الاحتجاجِ اللّغويِّ إلى اليوم"²، ولذا فإنَّ المولّدَ يتجلّى في كلّ استعمالٍ لغويٍّ جديدٍ، غيرِ مألوفٍ من قبل، وغيرِ متداولٍ عندَ أهلِ اللّغةِ، وقد ظهرَ بالاعتمادِ على القياسِ؛ ليكوّنَ إضافةً جديدةً في اللّغةِ على مستوىِ المُفرداتِ كما على مستوىِ التّركيبِ، وسواءً كانَ توليداً شكلياً أم توليداً دلاليّاً، ويدخلُ في المستوىِّ المولّدِ جميعُ ما نطقَ به المولّدون بعدَ عصرِ الاحتجاجِ، بالإضافةِ إلى تلكِ الألفاظِ الأعجميّةِ الّتي دخلتِ إلى العربيّةِ بعدَ عصرِ الاحتجاجِ³، وهي تلكِ المرحلةُ الّتي تجاوزتْ فيها العربيّةُ الاقتصارَ على التّعبيرِ عن واقعِ البدويِّ (...). وخاصةً بعدَ الفتوحاتِ الإسلاميّةِ الأولى، واتجهتْ إلى التّعبيرِ عن واقعِ حضاريٍّ جديدٍ، تداخلتْ فيه الأجناسُ، والمذاهبُ، والمعارفُ والثّقافاتُ، فمستت الحاجةُ إلى مواكبةِ المستحدثِ في جميعِ الميادينِ، فتطوّعتِ العربيّةُ

¹ ينظر محمود تيمور: مشكلات اللغة العربية، المطبعة التّمونجية، الحلمية الجديدة، دط، دت، ص 158 وما بعدها.

² إبراهيم بن مرّاد: المعجم العلمي العربي المختص حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، 92.

³ ينظر عبد الله القليبي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص83.

للتوليد؛ فلانت وناقذت، ونتج عن ذلك آلاف من الاصطلاحات والألفاظ المستحدثة للتعبير عن المفاهيم العلمية، والعلوم الإسلامية، كعلوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، والكلام، واللغة¹.

إن الألفاظ المولدة عند العرب قديماً يمكن تصنيفها إلى صنفين اثنين، وذلك بالنظر إلى المستعمل الذي عمل على توليدها، حيث إن الصنف الأول من "المستحدثات اللغوية التي ارتبطت بما استحدثت العرب من علوم -قبل نهاية القرن الثالث الهجري خاصة- قد عدّ فصيحاً رغم ظهوره في العهد الإسلامي، أمّا المستحدثات التي ارتبطت بعلوم العجم وعبرت عنها، فلم يُعترف بفصاحتها، فهي عربيّة لكنّها في منزلة وسط بين الفصيح والعامي، وتلك هي صفة المولد العربي من الألفاظ والمصطلحات². وبناءً عليه فإنّ المولد في العربيّة ينقسم إلى قسمين أولهما هو الألفاظ العامّة، والتي تستخدم لتلبية احتياجات الحياة اليومية، وأمّا النوع الثاني فهو المصطلحات العلمية والتقنيّة التي يُلجأ إلى توظيفها في ميادين علمية ومجالات تقنيّة بعينها، ولكل من هذين القسمين نوع من التوليد خاص به؛ باعتبار الطريقة التي حصل بها، لذا فإنّ التوليد الذي يوافق ألفاظ اللغة العامّة هو التوليد العفوي؛ لأنّه غير مقصود لذاته، والنوع الذي وافق المصطلحات هو التوليد الاصطناعي، وهو توليد مقصود، قد يحدثه الأفراد، لكنّه كثيراً ما يكون من عمل المجموعات والمؤسسات، وهذا النوع يغلب في مستوى اللغة المكتوبة بخلاف الأول الذي يكثر في مستوى اللغة الشفوي³.

يعود التوليد اللغوي في العربيّة إلى عاملين رئيسيين هما:

- التداخل اللغوي وامتزاج الشعوب.

- الحاجة إلى التعبير عن وسائل الحضارة الجديدة⁴.

ويحدث التوليد بإحدى طريقتين إذ "يكون التوليد اللغوي إما بإعطاء الدوال مداليل جديدة؛ تنتقل بها من دلالة قديمة إلى أخرى جديدة، وهو ما يُعرف بالتوليد الدلالي، وإما بتوليد دوال جديدة للتعبير عن مفاهيم جديدة لا تستطيع الدوال القديمة الاقتران بها، ويُعرف بالتوليد الشكلي"⁵.

¹ ينظر إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، ص 93.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997، ص 135.

⁴ عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 84.

⁵ إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، ص 135.

والملاحظ أنّ المستوى المولّد لم يهتمّ به علماء العربية القدامى، ولم يعمدوا إلى تدوينه في معاجمهم على اعتبار أنّه يخرج عن المستوى الفصيح، حتّى وإن كانت غالبية ألفاظه عربيّةً مشتقّةً من كلام العرب أو مستحدثةً بطرق التوليد اللغويّ الطبيعيّة¹. ولكنّ هذه النظرة القاصرة إلى المولّد اختلفت بدءاً من العصر الحديث، حيثُ حفلت المعاجم العربيّة الحديثة بالألفاظ المولّدة.

رغم أنّ العربية ثابتة الأصول؛ إلّا أنّها مرنةٌ في ألفاظها، حيثُ استطاعت الإلمام بالألفاظ الحضارية، وامتزاج الأجناس، وتنوّع المذاهب والمعارف وتباين الثقافات؛ فتوسّع بذلك الاستحداث المعجمي ليشمل نتائج التوليد خاصةً ما تعلق منه بالألفاظ ومصطلحات الحضارة والمجالات العلمية، أمّا اليوم فقد تغيّرت النظرة للمولّد، وأضحى يُنظر إليه على أنّه عاملٌ إغناءً للعربية يعمل على نماء ثروتها وزيادة ترسانتها المعجميّة، وقد أثبتت المعاجم العربيّة المختلفة، سواءً تلك التي صدرت عن الأفراد، أم تلك التي صدرت عن الهيئات والمؤسسات العلميّة وفي مقدمتها المجمع اللغويّ، حيثُ حفل المجمع الوسيط الصادر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بالألفاظ المولّدة، فكان في مقدّمة المعاجم التي ركّنت إلى عمليّة التوليد لاستحداث ألفاظ تواكب التطور العلمي والحضاريّ، وقد أثبت ذلك في منتهى.

ثالثاً: المستوى العامي:

يُنسبُ هذا المستوى إلى العامّة من الناس، ويتمثّل في الانحراف الطارئ على الكلام العربيّ من ناحية الأصوات أو البنية أو التراكيب أو الدلالة، لذا كان مدار المستوى العامي على ما حرّفه العامّة عن الكلام العربيّ الفصيح، أو المولّد، في المستويات اللغويّة المختلفة، بحيثُ يكثر استعمال الألفاظ المحرّفة حتّى يُنسى مع تقادم الزمن أصلها، ويغلب المستوى العامي على الجانب الشفويّ من اللّغة، إذ يميل العامّة إلى لغة التواصل الدارجة، فيتحرّر العامي من القواعد الضابطة، والمتّسمة بالسهولة والتيسير في توصيل الفكرة². وهو ما بيّنه الجاحظ بقوله: "وقد يستخفّ الناس ألفاظاً ويستعملونها، وغيرها أحقّ بذلك منها (...). والجاري على أفواه العامّة غير ذلك، فلا يتفقّدون من الألفاظ ما هو أحقّ بالذكر وأولى بالاستعمال³."

¹ ينظر عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 84.

² ينظر المرجع نفسه، ص 85.

³ الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 12.

يختلفُ المُستوى العاميُّ من منطقةٍ إلى أخرى، كما أنه يتباينُ من فترةٍ زمنيّةٍ لأخرى، حيثُ إنّ "إطلاقَ صفةِ العاميّةِ على هذا المُستوى من اللّغة يشملُ اللّغاتِ الخاصّةِ، واللّهجاتِ الإقليميّةِ، أو اللّغاتِ المحكيّةِ أيضًا، فكلُّ المجموعاتِ الخاصّةِ والمِهِنِ لها عاميَّاتها"¹. ولمّا كانَ من الثّابتِ في المُستوى العاميِّ انحرافه عن المُستوى الفصيحِ فإنّه يعدُّ خروجًا عن النّسقِ اللّغويِّ العامِّ الذي يضبطُ المُستوى الفصيحَ.

للمستوى العاميِّ مجموعةٌ من الخصائصِ التي تميّزه عن غيره من المستوياتِ الأخرى خلال الاستعمالِ اللّغويِّ، وأهمّها ما يأتي ذكره:

- التحرُّرُ من القواعدِ والضوابطِ المعياريةِ: يخلو المُستوى العاميُّ من القواعدِ الضابطةِ له، فلا نظامٌ يحكمه، وليس له أصولٌ مستقرّةٌ، وهو دائمٌ التغيُّرِ.
- المُستوى العاميِّ مستمرٌ في التطوُّرِ: إذ أنّه يتطوَّرُ بلا توقُّفٍ، وينمو من تلقاءِ نفسه، حسبَ الظروفِ الزمانيّةِ والمكانيّةِ.
- المُستوى العاميِّ لا يُتصرَّفُ فيه إعرابياً: حيثُ يتحرَّرَ هذا المُستوى من قواعدِ الإعرابِ؛ ولا يعربُ إلاّ في النّادرِ جدًّا.
- المُستوى العاميُّ هو لغةُ الكلامِ الواقعيّةِ: فهو لغةٌ تواصليةٌ ترتكزُ على أسسِ التّيسيرِ والنّقياسِ، واختصارِ مجهودِ الكلامِ، فهو أكثرُ طلاقةً لأنّه تُرجمانُ الحياةِ الدّارجةِ.
- المُستوى العاميُّ يغلبُ عليه التّعميمُ والمجازُ: مقارنةً بالمستوى الفصيحِ الذي يغلبُ عليه تخصيصُ الدّلالةِ.
- المُستوى العاميُّ شديدُ التنوعِ: فهو لا يكادُ يعرفُ حدوداً، إذ يتفرّعُ عن المُستوى العاميِّ لهجاتٌ كثيرةٌ ذاتُ خصائصٍ مختلفةٍ، كما لا يخلو المُستوى العاميُّ من الألفاظِ الدّخيلةِ أو المرتجلةِ.
- المُستوى العاميُّ عفويُّ التّولّدِ: حيثُ تُستقوّ ألفاظُ المُستوى العاميِّ من طبيعتها؛ دونَ اللّجوءِ إلى عواملٍ مصنوعةِ.
- المُستوى العاميُّ عريقُ النّسبِ إلى العربيّةِ: ويظهرُ ذلك من انتسابِ الألفاظِ والقواعدِ إلى إحدى اللّهجاتِ العربيّةِ القديمةِ، كما أنّ المُستوى العاميِّ من صنعِ مجتمعٍ عربيٍّ اللّسانِ صميمٍ.

¹ الحبيب النّصراوي: الجاحظ معجمياً، ص 39.

• **المستوى العامي يُكتسب بالسليقة:** وهذا عن طريق معايشة أهل اللغة؛ بلا برمجة قبلية أو بعدية فهي لغة أم.

تتولد الألفاظ في المستوى العامي بطرق كثيرة؛ صنفا (محمود تيمور) في ثلاثة أصناف رئيسية هي: "الكلمة العامية التي لا نستعملها في لغة الكتابة بين ثلاث حالات: فإما كانت صحيحة في اللغة كما يستعملها الناس، ولكنها قابعة في المعجمات، فلما مسها قلم؛ إلا ذلك القلم الذي يستأمن عليها مستودعات اللغة، وإما طرأ عليها ألوان من التحريف، والإبدال يسيرة أو غير يسيرة، فانتقص منها حرف، أو زيد عليها حرف، أو أحلت فيها حروف مكان حروف، وإما كان وجه الخلاف بينها وبين الفصحى ضربا من التخصيص أو التعميم، وشكلا من الإطلاق أو التقييد وشيئا من النقل، أو التوسع، وسائر علاقات المجاز، إلى غير ذلك من تصرف مانوس في التطور الطبيعي للكلمات"¹.

رغم اختلاف الطرق التي تؤدي إلى تولد المستوى العامي؛ إلا أن هذا الأخير لم يخرج عن كونه في الأصل لغة عربية فصيحة، وقد عرفته العربية منذ القدم بدليل اختلاف لغاتها (لهجاتها) قديما، ومن خلال ما سبق نستنتج أن العامية لغة تواصلية؛ تقتصر في العادة على الضروري، وتميل إلى السهولة والتيسير، ولذلك ألفيناها تنفر من التعقيد، والتعقيد، والجزالة، وتنبأ عن مظاهر الترف اللفظي المختلفة.

رابعا: المستوى الأعجمي (المقترض):

يتمثل مستوى استعمال المقترض في "أخذ لغة مورد وحدات معجمية من لغة مصدر، وبعبارة أخرى: نقل الوحدات المعجمية من لغة ما إلى لغة أخرى أجنبية عنها"². وعليه يكون الاقتراض اللغوي من طرق أخذ دوال من لغة مصدر؛ وإدخالها في لغة مورد، إما مصحوبة بمداليلها الأصلية وهو ما نجده في الوحدات المعجمية المتعلقة بالمعاجم المختصة -لأن اقتراض المصطلحات كثيرا ما يكون ضروريا- وإما أن تكون الدوال المقترضة غير مصحوبة بالمداليل الأصلية المقترنة بها، بل إنها تُعطى في اللغة المورد (المقترضة) دلالات جديدة³.

¹ محمود تيمور: مشكلات اللغة العربية، ص 207.

² إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص 49.

³ ينظر عبد الله القليبي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 89.

بالنظر إلى استعمال هذا المستوى على السنة أهل اللغة؛ نجد أنه يحدث هو الآخر بطريقتين اثنتين شأنه في ذلك شأن التوليد اللغوي عامةً فمنه "ما يكون ضروريًا وتلجأ إليه الجماعة المستعملة للغة المقترضة لسدّ الخانات الفارغة في لغتها بالأصناف السابقة من التوليد، ومنه ما يكون بذخياً أو نوعاً من أنواع الترف، وهذا النوع من الاقتراض يحدثه الأفراد في الغالب إحدائاً عفويًا، نتيجة مواقف الإعجاب بأنماط ثقافية وحضارية أجنبية"¹.

إنه لمن المتعذر بمكان أن تظل لغة ما بمأمن من الاحتكاك اللغوي، على اعتبار أن الاحتكاك اللغوي ضرورة تاريخية، وإن احتكاك اللغات يؤدي إلى تداخلها دومًا، والعربية ليست بمعزل عن هذا، فقد سمى علماء العربية الألفاظ المقترضة باسم المعرب، وأما العملية التي يتم من خلالها نقل تلك الألفاظ إلى العربية فقد أطلقوا عليها مصطلح التعريب، في حين استعمل علماء العربية المحدثين مصطلح الاقتراض اللغوي كنظير لمصطلح التعريب عند القدماء؛ ليهتم بدراسة المقترضات اللغوية، إضافة إلى عملية التأثير والتأثر بين اللغات، وغير ذلك من الظواهر المتصلة بالاقتراض ووسائله².

إن الحديث عن المعرب يستدعي إلى الذهن مصطلحًا آخر ألا وهو مصطلح الدخيل، إذ يدعوا بعض الباحثين إلى ضرورة التفريق بينهما؛ فما ألحقته العرب بأبنية كلامها بعد أن غيرته هو المعرب، وما غير وما لم يلحق بأبنية العرب -أو تركوه دون تغيير- هما المسميان دخيلًا، فإن ما غير ولم يلحق قد بقي محافظًا على بعض من مظاهر عجمته، وما لم يُغير البتة وقد بقي محافظًا على جل مظاهر العجمة فيه، ويكثر هذا الدخيل في المعاجم المختصة ومصطلحات الطب والصيدلة والعلوم التي نقلها العرب عن غيرهم، وجدير بالذكر أن مصطلحي المعرب والدخيل لم يكونا واضحي الدلالة عند علماء العربية القدامى، فقد كانا مترادفين يدلان معًا على الأعجمي الذي اقترضته العربية من الألفاظ الأجنبية³.

¹ إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص 50.

² ينظر فنديرس: اللغة، ص 347. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص 229. وينظر رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص 358.

³ ينظر إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، ص 98 و 99. وينظر عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 90.

خلاصة ذلك أنّ الدّخيلَ ما دخلَ إلى العربيّة دونَ أن يطالَه التّغييرُ، وأمّا المُعرّبُ فهوَ ما دخلَ العربيّة بتغييراتٍ تطالُ "الكلماتِ المُقتبسة فتخضعُ للأساليبِ الصّوتيةِ في اللّغة التي اقتبستها -العربيّة- فتتشكّلُ في الصّورة التي تتفقُ معَ هذه الأساليبِ، وينالها من جزاء ذلك بعضُ التّحريفِ في أصواتها، وأوزانها، وطريقة نطقها، وتبعدُ في جميع هذه النّواحي، أو في بعضها، عن صُورتها الأولى"¹.

إذا كانَ الدّخيلُ قد سلّمَ من التّغييرِ على مستوى الصّوتِ أو البنيةِ أو التّركيبِ، إلا أنّ استعمالَ الدّخيلِ الأعجميِّ يفرضُ عليه أحياناً تغييراتٍ تُلحِقُه على مستوى الدّلالة، فبعضُ من الدّخيلِ "خُصّصَ معناه العامُ وقصرُ في العربيّة على بعضِ ما كانَ عليه، وبعضها عمّمَ مدلوله الخاصُّ؛ فأُطلقَ على أكثرِ ممّا كانَ عليه، وبعضها استعملَ في غيرِ ما وُضِعَ له، وبعضها انحطَّ إلى درجةٍ وضيعةٍ في الاستعمالِ فأصبحَ من فحشِ الكلامِ وهجره، معَ أنّه ما كانَ يُستعملُ في لغتهِ على هذا الوجه، وبعضها سما إلى منزلةٍ راقيةٍ؛ فأصبحَ من نبيلِ القولِ ومصطفاه"².

المقترضُ منه ما يحدثُ بطريقةٍ قصديّةٍ؛ ومنه ما يحدثُ بطريقةٍ عفويّةٍ، فأما القسديُّ منه فإنّه يُلجأُ إليه لتحقّقِ أهدافٍ معيّنةٍ منها:

- ملءُ الخاناتِ الفارغةِ في المعجمِ العلميِّ العربيِّ، فما دامَ المَبْحَثُ دخيلاً وما دامتِ المصطلحاتُ المستعملةُ فيه أعجميّةً؛ فإنّ الاقتراضَ هو الوسيلةُ المجديةُ -في مرحلةٍ أولى على الأقلّ- لسدِّ الثّغراتِ المصطلحيّةِ الموجودةِ في العربيّةِ في المَبْحَثِ المَعْنِي، ولذلك فقدَ كانَ الاقتراضُ في القرنينِ الثّالثِ والرّابعِ الهجريِّ أهمَّ وسيلةٍ للتّوليدِ المُصطلحيِّ.

- دعمُ المصطلحِ العربيِّ، ليكتسبَ الدّقةَ والخُصوصيّةَ، حيثُ كانتِ المُصطلحاتُ اليُونانيّةُ مراجعَ للمصطلحاتِ العربيّةِ، وكانَ دورُ المصطلحِ اليُونانيِّ إذا استعملَ في كتابٍ ما معَ مقابلهِ العربيِّ؛ أن يقويَ المصطلحَ العربيِّ، ويمكنَ له، ويكسبه المَرَجعيّةَ، وهو الأمرُ ذاته الذي صارَ سائداً في العصرِ الحديّثِ معَ المُصطلحاتِ العربيّةِ في شتّى مجالاتِ العِلْمِ والمعرفةِ، من خلالِ مقابلةِ المُصطلحِ العربيِّ بنظيره الإنجليزيِّ، فكانَ الاقتراضُ من أجلِ ذلكَ ضروريّاً؛ وليسَ من بابِ البَدخِ.

¹ علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2004، ص156، (بتصرّف).

² المرجع نفسه، ص157.

- تعميم الثقافة أو العلم وهذه الغاية هي الأخرى على قدر كبير من الأهمية¹.

صَفْوَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ اسْتِعْمَالَ الْعَرَبِيَّةِ -الْيَوْمَ كَمَا كَانَ بِالْأَمْسِ- يِقْتَضِي التَّنَقُّلَ بَيْنَ الْمُسْتَوِيَّاتِ اللُّغَوِيَّةِ الأربعة: الفصيح، والمؤدّد، والعامي، والأعجمي (المقترض)، وإن كان بعضها يطغى في مجالٍ ويقلُّ في مجالٍ آخر؛ إلاّ أنّه تتداخل بعضها مع بعض، ويصعب فصلها، إلاّ من باب التّقسيم المنهجيّ بغية الوصول إلى مآرب علميّة. بحيث تظلّ الغاية الأولى من استعمالها متداخلةً هو تحقيق الوظيفة التّواصلية للغة.

¹ ينظر عبد الله القليصي: التّوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر: ص 93 و 94.

المبحث الرابع: المولد والتوليد اللغوي.

يُعدُّ التوليد اللغوي ركيزةً أساسيةً في نهضة أمةٍ لغويةٍ، فيتوَحَّى أبناءُ الأمةِ عن طريقه نماءَ ثقافتهم وازدهارها، وارتقاء لغتهم وتجديدها، لتُسايرَ بذلك مستجداتِ العصر، فتبقى بهذا حيةً نابضةً تكشف عن مظاهر الحياة وسير البشر، وتوجهاتهم وحاجاتهم المتنوعة، وهو أيضًا أحد أشكال الاستثمار اللغوي لدى لغات العالم كلها، لتعمل كل لغة على التعبير عن ماضيها ومسايرة حاضرها، وبهذا فهو مقياس لمدى التطور الذي تتميز به اللغة في مسيرة حياتها، وهو ما يعكس ضرورته لبقاء أي لغة حية نامية، لذا فالتوليد اللغوي من أهم عوامل نمو اللغة.

تتمتع اللغة العربية بمرونة ذاتية، وقدرة عالية على توليد الألفاظ والأساليب، بما يواكب مستجدات العصر من جهة وينسجم مع التطور التقني والتقدم الحضاري من جهة أخرى، وقد ثبت لها ذلك في الماضي وهو يثبت لها في الحاضر، وبناءً عليه فإن الوقوف عند التوليد اللغوي ضرورة تقتضيها عريضة اليوم من حيث هي لغة حيوية قادرة على أن تحجز لنفسها مكانًا بين لغات العالم المتقدمة علميًا، والأخذة بمد سيطرتها في كافة أنحاء من العالم. وعليه تتجلى أهداف هذا المبحث في رصد الفروق القائمة بين نظرة القدماء للمولد ونظرة المحدثين له.

أولاً: في ماهية المولد:

التسمية اللغوية إحدى أهم الخطوات التي اعتمدت عليها اللغة العربية في العصر الحديث لمواكبة الركب الحضاري، والعلمي والتقني، حيث اتخذت من التوليد اللغوي سبيلاً لاستيعاب هذا الطارئ، هذا ما دفع علماء العربية إلى وضع معاجم لغوية حديثة ومعاصرة، تلم بمختلف المستجدات العلمية والتقنية والفنية التي من شأنها استكمال متطلبات الحياة العصرية، بناءً على ما يحتاجه أبناء العربية من معجم عربي حديث منفتح على الحضارة والثقافة الغربية، في إطار ما يحفظ للغتهم كياناتها وقواعدها.

سبر أغوار المصطلحات في العربية لا يتأتى إلا عن طريق البحث عن المعنى المعجمي ثم الوصول إلى المعنى الاصطلاحي عند أهل العلم، فكان من الضرورة بمكان البحث عن معنى التوليد في أهم المعاجم العربية القديمة والحديثة فرصدنا منها ما يأتي:

المَوْلُدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَأْخُودٌ مِنَ الْجَذْرِ اللُّغَوِيِّ (و.ل.د.)، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى حَسِّي¹ وَهُوَ وِلَادَةٌ الشَّيْءِ، فَسَمِيَ الْمَوْلُودُ حِينَ يُوَلَّدُ وَوَلِيدًا، ثُمَّ اقْتَرَنَتْ لَفْظَةُ الْوَلِيدِ بِالصَّغِيرِ، فَأُطْلِقَتْ عَلَى الصَّبِيِّ مَادَامَ صَغِيرًا لِقَرَبِ عَهْدِهِ مِنَ الْوِلَادَةِ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْكَبِيرِ لِبَعْدِ عَهْدِهِ مِنْهَا².

مَا لَبِثْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَنْ أَصَابَهَا تَوْسُّعٌ دَلَالِيٌّ فَجَدُّ أَنَّهُ قَدْ رُمَزَ بِالتَّوْلِيدِ إِلَى التَّرْبِيَةِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَنْتَ نَبِيِّ وَأَنَا وَلَدُكَ" أَي رَبِّبْتُكَ، وَمِنْهُ كَذَلِكَ قِيلَ لِلجَارِيَةِ مُوَلَّدَةٌ، لِأَنَّهَا تُوَلَّدُ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَتَنْشَأُ مَعَ أَوْلَادِهِمْ، وَيُغَذَّوْنَهَا غِذَاءَ الْوَلَدِ، وَيَعْلَمُونَهَا مِنَ الْأَدَبِ مَا يَعْلَمُونَ أَوْلَادَهُمْ، وَكَذَلِكَ الْمَوْلُدُ مِنَ الْعَبِيدِ، وَالْوَلِيدَةُ: الْمَوْلُودَةُ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَرَبِيَّةَ الْأَصْلِ وَإِنَّمَا هِيَ عَرَبِيَّةَ التَّرْبِيَةِ وَالْمَنْشَأِ، لِهَذَا قِيلَ عَرَبِيَّةَ مُوَلَّدَةٌ وَرَجُلٌ مُوَلَّدٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا قَطًّا³.

يَتَجَلَّى هُنَا أَنَّ الْمَعْنَى الْمَشْتَرَكَةَ بَيْنَ التَّعْرِيفَاتِ السَّالِفَةِ الذَّكْرَ، هُوَ الْحَدَاثَةُ وَالْجِدَّةُ حَتَّى صَارَتْ لَفْظَةُ الْمَوْلُدِ تُطْلَقُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُحَدَّثٍ، وَبِهَذَا تَكُونُ دَلَالَتُهَا قَدْ انْتَقَلَتْ مِنْ مَعْنَاهَا الْحَسِّيِّ إِلَى مَعْنَى مُجَرَّدٍ، حَيْثُ سُمِّيَ الشُّعْرَاءُ الْمُحَدَّثُونَ الَّذِينَ عَاشُوا بَعْدَ زَمَنِ الْاِحْتِجَاجِ مُوَلَّدِينَ بِطَرِيقِ الْمَجَازِ وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ (الزَّيْبِيدِي) بِقَوْلِهِ: "وَالْمَوْلُودَةُ الْمُحَدَّثَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ الْمَوْلُودُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَإِنَّمَا سُمُّوا بِذَلِكَ لِحَدُوثِهِمْ وَقَرَبِ زَمَانِهِمْ، وَهُوَ مَجَازٌ"⁴. وَيَرَى (حَلَمِي خَلِيلٌ) أَنَّ "لَفْظَةَ الْمَوْلُدِ كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ مُرَادِفَةً لِلْفِظَةِ "مُحَدَّثَةٌ" كِمِصْطَلَحٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْكَلَامِ حَتَّى نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ وَبِدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي"⁵، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْكَلِمَةَ صَارَتْ أَكْثَرَ وَضُوحًا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كَلَامٍ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا هُوَ مُوَلَّدٌ.

وَعَلَيْهِ نَخْلَصُ إِلَى أَنَّ مِصْطَلَحَ الْمَوْلُدِ أُطْلِقَ بِدَايَةً عَلَى الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ عَاشُوا مَعَ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُهُمْ عَرَبِيًّا، ثُمَّ تَوْسَّعَتْ دَلَالَتُهُ فَأُطْلِقَ عَلَى مُسْتَعْمِلِ اللُّغَةِ الْمُحَدَّثِ سِوَاهُ كَانَ أَصْلُهُ عَرَبِيًّا أَمْ أَعْجَمِيًّا.

¹ ينظر حلمي خليل: المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت. ط2، 1985، ص155.

² الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1997، ج9، ص323.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 327 و328.

⁴ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ص 328.

⁵ حلمي خليل: المولد في العربية، ص 158 و159.

إنَّ المقارَبةَ التَّاريخيَّةَ للفظَةِ المولَّدِ في اللُّغاتِ الأَعجميَّةِ يُفِضِي بنا إلى أَنَّهُ عائدٌ إلى "كلمة نيولوجيزم (Neologism) وذلك بِارْجَاعِها إلى أصلِها الإِشتقائِيِّ حيثُ نيو (Neo) وتعني "جديد"، وكلمة لوغوس (Logose) وتعني كلامٌ أو خطابٌ، فيكونُ المولَّدُ كلمةً جديدةً ذاتَ أو معنىً جديدًا لكلمةٍ قديمةٍ، لكنَّنا ندركُ في مقاربةٍ ثانيَّةٍ أنَّ عمليَّةَ خلقِ وِحداتٍ لغويَّةٍ جديدةٍ أمرٌ أكثرُ تعقيدًا ممَّا هو مُتصوَّر، وأنَّ المولَّدَ يمثُلُ مفهومًا تصعبُ الإحاطةُ به، فهو من ناحيةٍ ظاهرةٌ لغويَّةٌ طبيعيَّةٌ ذاتُ بعدٍ تواصلِيٍّ، ومسلَّمةٌ تشهدُ على حركةِ اللُّغةِ ونشاطِها، وعمليَّةٌ لا يُمكنُ من أن يتجاهلها أحدٌ، لأنَّه يتضمَّنُ حكمًا على الاستخدامِ اللُّغويِّ نفسه، وهو من ناحيةٍ أُخرى تفكيرٌ فلسفيٌّ في الزَّمنِ المُنصرم¹. ينطوي هذا التَّعريفُ على مجموعةٍ هامَّةٍ من خصائصِ التَّوليدِ والمولَّدِ التي سنكتفي بالإشارةِ إليها على أن يتمَّ التَّوسُّعُ فيها فيما يلي هذا المبحثُ فمن أهمِّ خصائصِ التَّوليدِ أَنَّهُ يمسُّ جانبَيِ الكلمةِ وهما اللَّفظُ والمعنى، كما أنَّ المولَّدَ يحدثُ دائمًا كردِّ فعلٍ لعواملِ التَّطوُّرِ اللُّغويِّ التي لا يمكنُ لأَيِّ كانِ التَّحكُّمُ فيها، وهو دليلٌ على نشاطِ اللُّغةِ وحركيَّتها، يُضافُ إلى هذا أنَّ له علاقةً مباشرةً بمستوياتِ الاستعمالِ اللُّغويِّ، كما أنَّ له علاقةً بمستوياتِ اللُّغةِ نفسها صوتًا وصرْفًا ونحوًا ودلالةً، وإنَّ التَّتبُّعَ التَّاريخيَّ للمولَّدِ يجعلُه أداةً دراسةٍ فاعلةً للكشفِ عن تطوُّرِ الشُّعوبِ عبرَ الزَّمنِ المُنصرمِ ومدى تكيفِها معَ مستجداتِ العلمِ والحضارةِ.

ثانيا: المولَّد عند القُدماة:

انطلاقًا من المفهومِ الاصطلاحِيِّ القديمِ للمولَّدِ بأنَّه: "ما أحدثه المولِّدون الذين لا يُحتجُّ بألفاظهم، والفرقُ بينه وبين المصنوعِ أنَّ المصنوعَ يُوردهُ صاحبهُ على أَنَّهُ عربيٌّ فصيحٌ وهذا بخلافه"². لذا فقد سيطرتُ فكرةُ الاحتجاجِ وكانتُ هيَ الحاكمُ في توجيهِ نظرةِ القُدماةِ إلى ظاهرةِ المولَّدِ، حينَ ربطوا بينَ التَّوليدِ اللُّغويِّ والمولِّدين، وهو ربطٌ لا أساسَ له إذ إنَّ التَّوليدَ يحدثُ في كلِّ اللُّغاتِ، وفي أيِّ مرَحلةٍ من مراحلِ حياتِها،

¹ جان برييفو، وجان فرانسوا سابليرول: المولَّد - دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة خالد جهيمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010، ص19.

² السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي (ت 911هـ): المزهَر في علوم اللُّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ط1، 1998، ج1، ص242.

بغض النظر عن عنصر بشري معين يقوم به أو زمن محدّد يحدث فيه، حقاً قد يكثر التوليد في فترات التغير الحضاري بشكل خاص ولكنه في النهاية يحدث بصورة مستمرة¹.

يرى إبراهيم أنيس أن القدماء من علماء العربية قد سيطرت عليهم فكرة أخرى، ورأوا أمر الكلام بالعربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجنس العربي، ولذا ينكرون على الفارسي أو اليوناني إمكان إتقان هذه اللغة كما يتقنها أهلها من العرب مهما بذلوا في تعلمها وثاروا في المران عليها بل يظنون في رأيهم أجانباً عن اللغة كما هم أجانب عن الجنس البشري². وبناءً عليه تحدّدت نظرة القدماء للمولّد وفهمهم له على النحو الآتي:

- ربطوا بين التوليد اللغوي والمولدين، وهذا الرّبط لا أساس له وليس حكراً على العربية فحسب بل يمتد إلى اللغات جميعاً وفي أي زمن كان غير أنه يكثر في فترات التغير الحضاري بشكل خاص.
- أخرجوا من المولّد كلّ الألفاظ والمصطلحات التي تغيّرت دلالتها في الإسلام مثل مصطلحات الفقه وعلوم العربية وغيرها، وهذا راجع لحصولها في عصر الاحتجاج.
- لم يفسلوا بين المولّد والمعرّب فقالوا عن بعض الألفاظ المولّدة عربيه المولّدون واعتبروه مولّداً لأنّه حدث بعد زمن الاحتجاج وكان الأولى ذكرها على أنّها من المعرّب وليست من المولّد.
- اعتبروا المولّد خارج مجال الفصاحة وأغلّفوا دونه أبواب الاستعمال على الرغم من أنّه يجري على النهج الفصيح باعتباره ألفاظاً عربية الأصل أعطيت دلالة جديدة.
- خلطوا بين المستوى الصوابي في البادية والمستوى الصوابي في مجتمع ما بعد الفتح الإسلامي.
- أباحوا الاستشهاد بشعر المولدين في المعاني كما يستشهد بشعر العرب في الألفاظ غير أنّه في الحقيقة لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى³.

¹ حلمي خليل: المولّد في العربية، ص 176.

² إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص 27.

³ ينظر حلمي خليل: المولّد في العربية، ص 176-177.

ومما نجدُه عندَ القدماءِ كذلكَ أَنَّهُم جعلُوا مصطلحَ (المَوْلَدِ) فضفاضا، فاعتبرُوا كلَّ لفظٍ أو تركيبٍ جاءَ عن طريقِ الاشتقاقِ، أو تحويلِ الدلالةِ، أو التَّعريبِ، أو حدوثِ تعديلٍ، أو تعريفٍ، أو لحنٍ في الصِّيغَةِ وتكلَّم به المَوْلَدونَ أو العامَّةُ بعدَ عصرِ الاحتجاجِ مِنَ المَوْلَدِ¹، أي أَنَّهُم قدَّ عدُّوا كلَّ تغيُّرٍ في اللِّغَةِ توليداَ حتَّى وإنْ اختلفتْ الطَّرَائِقُ والوسائلُ النَّاتِجَةُ عنها، وكلُّ تعريفاتِهِم للمَوْلَدِ تلتقي حولَ الكلامِ المُحدثِ الَّذِي جاءَ بعدَ عصرِ الاحتجاجِ ويضمُّ كلَّ تغيُّرٍ حدثَ على الألفاظِ أو التراكيبِ العربيَّةِ مِنَ المَوْلَدِينِ، أو العامَّةِ، أو الألفاظِ المُحدثةِ الَّتِي لم تستعملها العربُ².

وانطلاقاً ممَّا سبقَ فإنَّ قدماءَ العربيَّةِ قدَّ نظرُوا إلى المَوْلَدِ على أَنَّهُ ضربٌ مِنَ اللِّحَنِ الَّذِي يُسيءُ للعربيَّةِ وينقصُ من قيمتها، وعليه يجبُ العملُ على إزاحتِهِ وتنقيَّةِ العربيَّةِ من شوائبِهِ حتَّى وإنْ كانَ يُنظرُ إليه على أَنَّهُ عاملٌ من عواملِ إغناءِ اللِّغَةِ؛ وإمدادِها بألفاظٍ وعباراتٍ جديدةٍ تزيدُ اللِّغَةَ ثراءً، وقد استمرتْ هذه النِّظرةُ إلى المَوْلَدِ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ فألفتْ بظلالِها على أصحابِ المعاجمِ العربيَّةِ القَدِيمَةِ، ف "أثبتوا في معاجمِهِم بعضَ الألفاظِ المَوْلَدَةِ مثلَ (الجوهري-ت393هـ، والأزهري-ت905هـ) وغيرِهِم، وكانوا يحرصونَ على إثباتِ كلمةٍ (مَوْلَدَةٍ) كأنَّها وصمةٌ أمامَ هذه الألفاظِ حرصًا منهم على تلكَ الحُدُودِ والقيودِ"³، ومن بينِ المَعجميِّينَ القَدَامِي الَّذِيْنَ أثبتوا بصورةٍ لافتةٍ المَوْلَدِ في معاجمِهِم نجدُ (الفيروزآبادي-ت817هـ) حيثُ وضعَ في مُعجمِهِ الكثيرَ من الألفاظِ المَوْلَدَةِ يضافُ لها بعضُ اصطلاحاتِ العُلُومِ وخاصةً الفقهُ والعروضُ حتَّى أُخِذَ عليه النُّقَادُ ذلكَ⁴.

ومن بينِ اللُّغويِّينَ القَدَامِي الَّذِيْنَ أبدوْا اهتمامًا بقضيةِ المَوْلَدِ نجدُ (الشهاب الخفاجي) ويظهرُ ذلكَ من خلالِ تعاملِهِ مع الألفاظِ والتراكيبِ، حيثُ يعلِّقُ قائلاً "لو اقتصرنا في الألفاظِ على ما استعملته العربُ العارِبَةُ والمُستعربة حَجَرْنَا الواسِعَ وَعَسَرَ التَّكَلُّمَ بالعربيَّةِ على من بعدهم"⁵.

¹ حلمي خليل: المولد في العربية، ص 166.

² ينظر محمد عيد: المظاهر الطارئة على العربية الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1980، ص87.

³ المرجع نفسه، ص178.

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص178.

⁵ أحمد بن محمد الخفاجي المصري: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عبد الحفيظ علي فرغلي قرني، دار الجبل بيروت، ط1، 1966، ص 70.

ومع كل تلك القيود والحدود التي فرضها القدماء في قضية الاحتجاج إلا أن هذه الحدود لم تحد اللغة فعلاً، فراحت العربية كغيرها من اللغات تنمو وتتطور، وبات تغيير النظر إلى المولد أمراً حتمياً؛ دعت إليه ضرورة العصر. فانطلقت نظرة جديدة للمولد على أنه عامل إغناء للعربية وزيادة في حصيلتها، وهي النظر التي تبناها علماء العربية المحدثون، ذلك أن القدامى بشكل عام قد أهملوا قضية المولد في اللغة واهتموا بفصاحتها فقط، حتى أنه "يصعب أن نجد عند القدماء اللغويين تعريفاً دقيقاً أو تحديداً واضحاً لمفهوم المولد، فكل لفظ أو تركيب جاء عن طريق اشتقاق أو ارتجال أو تغيير في الدلالة أو تعريب أو تحريف أو لحن، واستعمله المولدون بعد عصر الاحتجاج من المولدات¹ فنتجلى الخلاصة من هذا أن: "المولد من الكلام المحدث عموماً، أو هو ما أحدثه المولدون الذين لا يُحتج بألفاظهم"².

ثالثاً: المولد عند المحدثين:

لقد انصب الاهتمام في العصر الحديث على التوليد اللغوي، وتكثير ألفاظ اللغة بوضع المصطلحات العلمية، حيث يؤكد الواقع اللغوي حاجة الناطقين بالعربية إلى توليد ألفاظ جديدة لسد الفراغات المعجمية وتلبية احتياجات الحضارة الجديدة بجميع مظاهرها، فإذا ما تتبعنا جهد المحدثين في تحليل ظاهرة التوليد اللغوي يتجلى لنا الإيمان بالتغيير الدلالي ومواكبة اللغة لكل ما يستجد في الحياة اليومية، وهو ما نلاحظه عند (جورجي زيدان) الذي اهتم بقضية التوليد، فيعرف المولد قائلاً: "نريد بالمولد ألفاظاً عربية تتوعت دلالتها للتعبير عما يحدث من المعاني التي اقتضاها التمدن الحديث في الإدارة، أو السياسة، أو العلم، أو غير ذلك"³. وبدل هذا على أن المولد عند (جورجي زيدان) لا يتعلق بالتغيير الدلالي فحسب وإنما يضيف عليها تلك الألفاظ المستحدثة التي انبثقت عن التطور الحضاري والتمدن، وهو يقسم الألفاظ المولدة بحسب مجالاتها الإدارية والعسكرية والسياسية والقضائية والعلمية والصناعية.

غير أن الغالب في دراسة اللغويين المحدثين لهذه الظاهرة انصب على دراسة دلالة الألفاظ، فراحوا يتعرضون لها بوجه خاص عندما يتناولون بالدراسة تطور الدلالة ونموها، ف(إبراهيم أنيس) يربط ظاهرة

¹ محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص11 (بتصرف).

² المرجع نفسه: ص11.

³ جورج زيدان: اللغة العربية كائن حي، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص74.

التوليد اللغوي بالتَّغْيِيرِ الدَّلَالِيِّ مباشرةً، فيقول: "إنَّ الإنسانَ يعمدُ إلى الألفاظِ القديمةِ ذاتِ الدَّلالاتِ المُنْدَثِرةِ فيُحيي بعضها؛ ويطلقه على مستحدثاته ملتَمِسًا في ذلك أدنى ملبسةٍ ... وهكذا وجدنا أنفسنا أمامَ ذلك الفوجِ الزَّاحِرِ من الألفاظِ القديمةِ ذاتِ الصُّورةِ الجديدةِ الدَّلالةِ، مثلَ المدفَعِ، الدَّبابَةِ، الطَّيارَةِ، السَّيارَةِ، الباخِرةِ والقطارِ والقاطرةِ والمذِيعِ، ثمَّ يُشيرُ إلى أنَّ الدَّعايَةَ السَّياسِيَّةَ والاقتصاديَّةَ قد تكونُ حافِزًا كبيرًا في توليدِ تلكِ الألفاظِ الجديدةِ الدَّلالةِ"¹. ما يلاحظُ في هذا الرَّأيِ لـ(إبراهيم أنيس) أنَّه يقصُرُ التَّولِيدَ اللُّغويَّ في التَّغْيِيرِ الدَّلَالِيِّ، غيرَ أنَّه يبقى التَّغْيِيرُ الدَّلَالِيُّ جزءًا من التَّولِيدِ اللُّغويِّ وليسَ مساويًا له.

تجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ اهتمامَ اللُّغويِّينَ المُحدثينَ بالتَّولِيدِ انطلقت شرارتهُ الأولى من بزوغِ فجرِ النَّهضةِ الأدبيَّةِ الحديثةِ في مصرَ خاصةً والعالمِ العربيِّ عامَّةً، ولكنَّ هذا الاهتمامَ كانَ حينها محصورًا في توليدِ الكلماتِ دونَ بحثٍ نظريٍّ في مفهومِ التَّولِيدِ وحدوده، ولما أنشئتِ المَجامعُ اللُّغويَّةُ العربيَّةُ انصبَّ اهتمامها على وضعِ تصوُّرٍ نظريٍّ ورؤيةٍ شاملةٍ متكاملةٍ لطبيعةِ التَّولِيدِ اللُّغويِّ وفلسفتهِ وآلياته في العربيَّةِ، وكانت الريادةُ في ذلكَ لمجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالقاهرة؛ حينَ وضعَ منهجيَّةً لمسألةِ التَّولِيدِ الَّتِي تأخذُ في الحُسابِ النَّقْلَ من اللُّغاتِ الأعجميَّةِ إلى العربيَّةِ. كما تُعدُّ أيضًا من مسائلِ الإبداعيةِ المُعجميَّةِ.

فكانَ من بينِ قراراتِ هذا الأخيرِ قبولُ المُولَدِ الجَّاريِ على مقاييسِ العربِ فعَرَّفَ المُولَدَ على أنه:
"اللفظُ الَّذِي استعمله المُولَدُونَ على غيرِ استعمالِ العربِ وهو قِسمان:

1- قسَمَ جروا فيه على أقيسةِ كلامِ العربِ من مجازٍ أو اشتقاقٍ أو توسُّعٍ أو نحوِ ذلكِ في اصطلاحاتِ العلومِ والصناعاتِ وهو عربيٌّ صانعٌ يُعندُّ به.

2- قسَمَ خرجوا فيه عن أقيسةِ كلامِ العربِ، إمَّا بإدخالِ بعضِ التَّحريفِ فيه على نحوِ ما يلاحظُ فيما حُرِّفَ من العربيِّ الفصيحِ في كلامِ العامَّةِ، وإمَّا باستعمالِ لفظٍ أعجميٍّ لم يُعرَّبِ، أو لفظٍ قد تغيَّرَ صوتيًّا، أو دلاليًّا لا يمكنُ تصويبه، أو لفظٌ مُرتجَلٌ وهو غيرُ سائغٍ ولا جائزٍ في فصيحِ الكلامِ"².

¹ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 147.

² ينظر شوقي ضيف: مجمع اللُّغة العربية في خمسين عامًا (1935-1984)، القاهرة، ط1، 1984، ص 131. وينظر

عبد الله القليبي: التوليد اللُّغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 36.

بهذا يتبين اختلاف موقف المحدثين اختلافاً جذرياً عن موقف القدماء بالنسبة لقضية التوليد، حيث قبل المحدثون المولد وتسامحوا في ذلك فكان "موقفهم من المولد وفهمهم له وتحديدهم لمعناه أقرب إلى الرأي العلمي الصحيح ومن ثم كانت نتائجهم في درس هذه الظاهرة اللغوية أكثر دقةً وأشدَّ ارتباطاً بطبيعة اللغة"¹ لأن دراستهم كان يحدوها المنهج الوصفي بدل المنهج المعياري الذي سيطر على فكر القدماء فأضاع عليهم كثيراً من الجهد في دراسة العربية.

استناداً إلى ما أسلفنا ذكره عن نظرة القدماء للمولد المتمثلة في إخراجها من دائرة الفصاحة، وعدم الاعتداد به في الاحتجاج، وصولاً إلى نظرة المحدثين للمولد باعتباره يمثل عاملاً رئيساً من عوامل إثراء العربية وتنمية ذخيرتها اللغوية، فإنه جدير بنا في هذا المقام أن نبيّن الفارق بينهما كي لا يلتبس أمرهما، حيث إنّه لا يمكن أن يوضع أحد المصطلحين بإزاء الآخر، لأن المولد بالمفهوم القديم ليس هو ذاته المولد بالمفهوم الحديث.

فالمولد عند القدماء هو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية، وهو التعريف نفسه الذي قدمه المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وإن هذا المفهوم يسيطر على أغلب الدراسات اللغوية العربية؛ القديمة والحديثة منها، لقد ارتبط التوليد دوماً ومنذ نشأته بالحدائث والجدة في زمانه، وبناءً عليه فإن "الذي يقال عنه مولد بالمعنى الشائع في التراث وفي المعاجم الحديثة وفي كثير من كتابات الباحثين المعاصرين، وقد يكون موعلاً في القدم، وقد يكون مضى على ولادته قرون وقرون، غير أنه يظل على تقادم العهد مولداً لا تُنزع عنه هذه الصفة"². ومثال ذلك ما أورده المعجم الوسيط حيث إن "المبلغ الذي يعني المقدار من المال"³ من المولد بالمفهوم القديم، وبهذا الوسم يسميه المعجم الوسيط حين يضع مقابلته الرمز (مو) وهي تعني أن اللفظ من المولد، والمولدات في هذا الاتجاه التراثي كثيرة أمثلتها؛ ومنها "بس وهو الصوت الذي يُرَجَرُ به الهر"⁴. وكذلك "البصارة وهي مطبوخ متخذ من جريش الفول والملوخية أو

¹ حلمي خليل: المولد في العربية، ص 181.

² حسن حمزة: مقدّمة كتاب المولد دراسة في بناء الألفاظ لجان بريفو وجان سابليبول، ترجمة خالد جهيمة، مراجعة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2010، ص 11.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 70.

⁴ المرجع نفسه، ص 55.

النَّعناع¹ و "النَّظْرِيَّةُ الَّتِي هِيَ قَضِيَّةٌ تَثَبْتُ بِالْبُرْهَانِ"². وَغَيْرَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ كَثِيرٌ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ الْمَعْجَمِ الْحَدِيثَةِ. وَالْمُلَاحَظَةُ هُنَا أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ قَدِيمَةٌ رَغْمَ أَنَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهَا الزَّمَنُ، وَقَدْ يَكُونُ عَمْرُهَا جَاوِزَ الْأَلْفِ سَنَةٍ، وَمَعَ هَذَا مَا زَالَتْ تُوسَمُ بِالْمَوْلَدَاتِ لِأَنَّهَا جَاءَتْ بَعْدَ عَصْرِ الرَّوَايَةِ، وَقَدْ قُدِّرَ لَهَا أَنْ تَبْقَى كَذَلِكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَمْ يَقْدَرْ لَهَا أَنْ تَدَوَّنَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ.

ارتبطَ مصطلحُ المَوْلَدِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِقَضِيَّةِ الْفَصَاحَةِ، وَهِيَ تَدُلُّ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا عَلَى صِفَاءِ اللَّغَةِ وَخُلُوصِهَا مِنْ كُلِّ غَرِيبٍ، حَيْثُ يَفْتَرِضُ أَنَّ الْفَصِيحَ مَا انْتَجَهَ الْعَرَبُ الْفُصْحَاءُ فِي زَمَنِ الرَّوَايَةِ وَالِاحْتِجَاجِ، أَيْ قَبْلَ نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الثَّآنِي لِلْهَجْرَةِ، وَالَّذِي حَدَثَ بَعْدَ هَذَا التَّآرِيخِ أَنَّ اخْتِلَاطَ الْعَرَبِ بِغَيْرِهِمْ، وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِمْ لُغَتُهُمْ "وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ قَدْ فَسَدَتْ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، وَأَنَّ مَا وُلِدَ فِيهَا بَعْدَ هَذَا التَّآرِيخِ؛ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُكْتَبَ لَهُ الدُّخُولُ فِيهَا لِأَنَّهَا يَخْتَلِطُ الْفَصِيحُ بِغَيْرِهِ ... وَعَلَى هَذَا الْمَبْدَأِ سَارَ صَنَاعُ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي لَا يَسْجَلُونَ إِلَّا الْفَصِيحَ مِنْهَا، فَلَا يُسْجَلُونَ إِذْنًا لُغَةَ عَصْرِهِمْ؛ بَلْ لُغَةَ عُصُورِ الْفَصَاحَةِ وَالِاحْتِجَاجِ قَبْلَ نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الثَّآنِي لِلْهَجْرَةِ، وَلَا يَمْتَأَرْ مُعْجَمٌ عَنْ آخِرِ إِلَّا بِتَرْتِيبِهِ وَنَقْلِهِ، أَيْ بِحَسَنِ وَضْعِهِ وَجَمْعِهِ، لَا بِمَا يَصِفُهُ مِنْ لُغَةِ عَصْرِهِ"³، دَفَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَ الْمَعْجَمِ الْحَدِيثَةِ إِلَى اِهْتِمَامٍ خَاصٍّ بِالْأَلْفَاظِ الْمَوْلَدَةِ، فَعَمَلُوا عَلَى إِثْبَاتِهَا فِي مَعْجَمِهِمْ، وَقَدْ كَانَ السَّبْقُ فِي ذَلِكَ لِلْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ الَّذِي أَصْدَرَهُ مَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مِصْرَ؛ إِذْ بِهِ فَتَحَ صَدْرُهُ لِلْمَوْلَدِ، وَعَمَلَ عَلَى إِدْخَالِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِئَةِ لَفْظٍ مَوْلَدٍ فِي مَتْنِهِ، وَهُوَ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ (حَسَنُ حَمْزَةَ) بِقَوْلِهِ: "الْمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْحَدِيثَةُ وَجَدَتْ نَفْسَهَا مُضْطَرَّةً لِتَفْتَحَ أَبْوَابَهَا أَمَامَ الْمَوْلَدَاتِ فِي مَحَاوَلَةٍ لِاسْتِدْرَاكِ مَا فَاتَ وَاللَّحَاقِ بِالرَّكِبِ، فَأَدْخَلَتْ بَعْضَ هَذَا الْمَوْلَدِ وَنَصَّتْ أَحْيَانًا عَلَى أَنَّهُ مَوْلَدٌ أَوْ مُحَدَّثٌ أَوْ مَجْمَعِيٌّ أَوْ مُعَرَّبٌ أَوْ دَخِيلٌ، فَقَدْ أَثَبَتَ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ مِنْذُ نِصْفِ قَرْنِ الْأَلْفَاظِ الطَّارِئَةِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا ضَرُورَاتُ النُّطُورِ وَفَرَضَهَا تَقْدِمَ الْحَضَارَةِ وَرُقْيُ الْعِلْمِ، وَأَمَّا السَّابِقُونَ فِي الْقَرْنِ الثَّآسَعِ عَشَرَ وَبِدَايَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَالْبُسْتَانِيِّ فِي مُحِيطِ الْمُحِيطِ، وَالشَّرْتُونِيِّ فِي أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ، وَلَوْيسِ مَعْلُوفٍ فِي الْمُنْجِدِ؛ الَّذِينَ طَوَّرُوا الْمُعْجَمَ الْعَرَبِيَّ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَجْرُؤُوا عَلَى أَنْ يَسْجَلُوا شَيْئًا مِنْ لُغَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَمَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا وَالْأَمْرُ يَنْطَلِبُ سُلْطَةً أَعْظَمَ وَحِجَّةً لُغَوِيَّةً أَقْوَى"⁴.

¹ المجمعيون، المعجم الوسيط، ص 59.

² المرجع نفسه، ص 932.

³ حسن حمزة: مقدمة كتاب المولد دراسة في بناء الألفاظ لجان بريفيو وجان سابليرول، ص 12.

⁴ المرجع نفسه، ص 13 و 14. المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 9.

مجلد القول: إن مصطلح التوليد خاص بعملية إنتاج ألفاظ ومعاني وتراكيب جديدة، لا عهداً للقدماء بها، وبهذا يكون معناها الاصطلاحية مستنداً إلى المعنى اللغوي الذي يشير إلى الولادة، فيسمى كل منتج لغوي جديد مولداً شريطة أن يوافق روح العربية ونواميسها.

كما أن المولد في العصر الحديث بخلاف المولد القديم تماماً وأوسع منه، وتعدّد أنواعه كما تتعدّد طرق وأسباب توليده، بالإضافة إلى تعدّد مستويات توليده، ولهذا فالمولد في العصر الحديث يعدّ توصيفاً للواقع اللغوي الحديث، وإنّ المعجم الوسيط لمحاولة رائدة في هذا المجال، وهو ما نحن بصدد دراسة ما يتصل به من مباحث.

المبحث الخامس: أنواع التوليد اللغوي.

أولاً: التوليد في الوحدة المعجمية.

الألفاظ العربية التي غيرتها العامة والمؤدون تسمى مولدة، والألفاظ المستحدثة عن طريق الاشتقاق أو الوضع من لغة العرب، والتي لم يتحدث بها العرب من قبل تسمى مولدة، والألفاظ الأعجمية التي دخلت إلى كلام العرب بعد عصر الاحتجاج تسمى ألفاظاً مولدة، والألفاظ التي استعملها العرب؛ ولكنها نُقلت إلى دلالات جديدة تسمى مولدة، فيطلق على مجموع هذه الألفاظ مولدات.

لا ينحصر التوليد في خلق صيغ لفظية جديدة؛ وإنما يشمل كذلك خلق دلالات جديدة، أو إعطاء اللفظ القديم دلالة جديدة؛ بل ويمتد كذلك إلى الاقتراض بشقيه، فيشمل الألفاظ المعربة وأيضاً الدخيلة، والمحصلة من ذلك هي خلق وحدات معجمية جديدة تنضاف إلى المعجم سواء كان المعجم العام؛ أم المعجم المختص.

لما كانت الوحدة المعجمية متضمنةً لجانبين هما الشكل والمعنى؛ فإن التوليد يمس هذين الجانبين وهو ما يعكس وجود نوعين من التوليد بحسب جانبي الوحدة المعجمية.

1- التوليد اللفظي: (Formal Neology)

"من بين الطرق التي يلتجأ إليها في توليد الوحدات المعجمية، ما يُطلق عليه في الدراسات الحديثة بالتوليد الشكلي أو الصوري، وهو عبارة عن خلق متواليّة صوتيّة جديدة تحمل معنى معجمياً جديداً بواسطة مجموعة من الوسائل منها: الاشتقاق، والتعريب والنحت....."¹ أي أنّ الاعتماد على تغيير البنية الصرفية للوحدة المعجمية أو اللجوء إلى تركيب أكثر من وحدة معجمية في لفظ واحد، أو تغيير بعض أصوات الوحدة المعجمية كلها تعدّ من وسائل التوليد، التي تخلق صوراً وأشكالاً لفظية جديدة تجد طريقها إلى المعجم والاستعمال.

¹ عبد العزيز المطّاد: المصطلح العربي وقضايا التوليد، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس العدد 6، 2006، ص 110، (بتصرف).

يُطلق (ابن سينا) على التوليد اللفظي مصطلح اختراع الألفاظ، فيقول: "إن اتفق أن لا يوجد للمعنى لفظاً مناسباً معتاداً، فليخترع له لفظاً من أشد الألفاظ مناسبة، وليدل على ما أريد به، ثم يستعمل فيه"¹. فتسمية التوليد اللفظي بالاختراع يعد توجهاً عاماً عند علماء العربية القدامى.

وبناءً على ما سبق يمكن أن نُجمل التوليد الصوري في " ظهور متواليّة صوتيّة جديدة، مقرونة بمعنى جديد، عن طريق استعمال أدوات لسانية متعدّدة تتمثل في مجموع العمليات الاشتقاقية والتعريبية والافتراضات والتحت ... إذ يعد التوليد الصوري اختراعاً (Creation) أو صياغةً لقطعة لغوية حاملة لمحتوى دلاليّ محدّد طبقاً للإمكانيات التي يتيحها نظام اللغة"². بمعنى استحداث ألفاظ وصيغ جديدة تسري في الاستعمال وتدخل إلى قائمة المعجم.

2- التوليد الدلاليّ (Semantic Neology).

إذا كان التوليد اللفظي يعتمد على خلق وحدات معجمية لم تكن موجودة من قبل؛ فإن التوليد الدلاليّ يقوم على الوحدات الموجودة في المعجم قبلاً، ولكن بغض الطرف عن الدلالة القديمة لها، حيث يعمد مستعمل اللغة أو المعجمي إلى ربطها بمفهوم جديد ومن ثم إدخالها إلى المعجم، وذلك دون أن يطرأ عليها تغيير على مستوى الشكل (اللفظ). فتنتمى وظيفة التوليد الدلاليّ في "إحياء الوحدات القديمة بعد إفراغها من المفهوم القديم الذي تحمله، ثم شحنها بالمفهوم الطارئ، أي اعتماد الوحدات اللغوية المفرغة من المعنى الطبيعي لها"³.

التوليد الدلاليّ هو "توليد معنويّ (Meaning Neology) وهو -مقارنةً بالتوليد الشكليّ- يمثل أكثر الصنّفين استعمالاً، أو أيسرهما تطبيقاً، وأقدرهما على الإنتاج، فبواسطته تولّد دلالات جديدة من داخل اللغة بتحويل المدلول الأول -مع المحافظة على الدال نفسه الذي يكون معه الدليل- إلى مدلول ثانٍ أو إلى عدة مداليل عن طريق الاستعارة والمجاز المرسل، إذ يتحرّك الدال عن مدلوله ليلايس مدلولاً قائماً أو

¹ أبو علي بن سينا: الإشارات والتبهيّات، شرح نصر الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر بيروت، ط2، 1993، ص214.

² عبد العزيز المطّاد: المصطلح العربي وقضايا التوليد، ص114 (بتصرّف).

³ المرجع نفسه، ص115.

مستحدثاً وهكذا يصبح المجازُ جسراً عبوراً تمتطيه الدوالُ بين الحُقُولِ المفهوميّة¹. ومثلما كان للتوليدِ اللفظيِّ وسائله لخلقِ المؤدِّ، فإنَّ للتوليدِ الدلاليِّ كذلك وسائله ولعلَّ أهمُّها: المجازُ، الاستعارةُ، التَّرجمَةُ، الاقتراضُ...

وانطلاقاً ممَّا سبقَ فإنَّ التَّوليدَ الدَّلاليَّ لا يهتمُّ بالنَّوعِ الَّذي ينطلقُ فِيهِ مِنَ الدَّالِ إِلَى المَدلولِ، فهدَا توليدٌ شكليٌّ صوريٌّ، وإِنَّمَا يهتمُّ التَّوليدُ الدَّلاليُّ بتقديمِ المَفهومِ ثُمَّ البَحْثُ عَنِ الاسمِ مِنْ تِلْكَ الأسمَاءِ القَدِيمَةِ الَّتِي اندثرتْ دَلالَتُهَا أَوْ اقتراضُ مصطلحاتٍ للتعبيرِ عَنِ المَفهومِ، يقولُ عبدُ السَّلَامِ المَسْدِي: "مَنْ أهُمَّ الآلياتِ الَّتِي تُقرِّضُها اللُّغَةُ لِسَدِّ حاجاتِ مستعمليها عندما يواجهون المَفاهيمَ المُستحدثَةَ آليَةً التَّوليدِ؛ الَّتِي يصنِّفُها علماءُ اللُّسانِ إِلَى تَوليدٍ لفظيٍّ وتوليدٍ معنويٍّ، وَفِي كِلْتَا الحَالَتَيْنِ تَنبثقُ دَلالةٌ تشقُّ طريقها بَيْنَ الحُقُولِ المُترسِّخَةِ فِي مَصفوفَةِ الحَاناتِ المَخزونةِ لَدَى أَهْلِ اللُّغَةِ حَتَّى تَجِدَ مُستقرَّها بَيْنَ زوايا المَنْظومةِ القَاموسِيَّةِ"² وسواءً كانَ التَّوليدُ لفظيًّا مَسَّ الجَانِبِ الشَّكليِّ أَوْ الصُّوريِّ للوحدةِ المُعجمِيَّةِ، أَمْ كانَ توليدًا دَلاليًّا مَسَّ جَانِبِ المعنى أَوْ المَفهومِ فِي الوَحدةِ المُعجمِيَّةِ، فَإِنَّهُ فِي الحَالَتَيْنِ يُوَدِّي إِلَى توليدِ دَلالةٍ جَدِيدَةٍ، تهتمُّ الدَّراساتُ اللُّغويَّةُ الحَدِيثَةُ بتتبُّعِ مسارِها وَهَذَا هُوَ جَوْهَرُ دِرَاسَتِنَا.

و"أما فِي العَرَبِيَّةِ الحَدِيثَةِ ففقدَ وَجِدَتْ أَساليبٌ كَثيرةٌ لَمْ تَكُنْ إِلاَّ وِليدةَ التَّرجمَةِ، هَذِهِ الأَساليبُ غَرِيبَةٌ عَنِ العَرَبِيَّةِ، فَهِيَ بِنْتُ ظُرُوفِ وَأحوالٍ اجتماعِيَّةٍ لَمْ تَوجَدْ فِي هَذَا الشَّرْقِ العَرَبِيِّ، هَذِهِ الأَساليبُ وَإِنْ كانتْ دَخيلةً المَعاني فِي العَرَبِيَّةِ إِلاَّ أَنَّها أَلفاظٌ عَرَبِيَّةٌ مُحضَةٌ رُكِّبتْ تَركيبًا خالِصًا"³. حيثُ يقابَلُ هَذَا النُّوعُ مِنَ التَّوليدِ بِمصطلحِ (تَعريبِ الأَساليبِ) وَيتمثَّلُ فِي إِدخالِ العَرَبِ أَساليبِها أَسلوبًا أَعجمِيًّا، لِأَنَّها تَعْمَلُ عَلَى تَرجمَةِ هَذِهِ الأَساليبِ مِنَ اللُّغاتِ الأَعجمِيَّةِ، وتُضفي عليها صِبغَةً عَرَبِيَّةً خالِصَةً، وَهِيَ أَكثَرُ حُضورًا فِي العَرَبِيَّةِ مَقارَنَةً بِالأَلفاظِ الأَعجمِيَّةِ "فالبابُ مَفتوحٌ للأَساليبِ الأَعجمِيَّةِ تَدخُلُهُ بِسَلَامٍ، إِذْ لَيْسَ فِي هَذِهِ الأَساليبِ كَلِمَةٌ أَعجمِيَّةٌ وَلَا تَركيبٌ أَعجمِيٌّ، وَإِنَّها كَلِماتٌ عَرَبِيَّةٌ مُحضَةٌ رُكِّبتْ تَركيبًا خالِصًا، لَكِنَّها تُفِيدُ مَعنى لَمْ يَسبقُ لِأَهْلِ اللُّسانِ أَنْ أَفادُوهُ بِتِلْكَ الكَلِماتِ"⁴.

¹ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984، ص 44.

² عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، نادي جَدَّة الأَدبي الثقافي، جَدَّة، المجلد 2، العدد 8، 1998، ص 56.

³ عبد الله بن أحمد محمد القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 42 و 43.

⁴ المرجع نفسه، ص 43.

وبناءً عليه فإنّ التّوليدَ لا يختصُّ بتوليدِ الوحداتِ المُعجميّةِ في جانبِها الشكليِّ والدّلاليِّ فقط، بل إنّه يمتدُّ أيضاً إلى توليدِ دلالاتٍ جديدةٍ، تتعلّقُ بالأساليبِ الجديدهِ والطّائرهِ على العرَبيةِ نتيجةً لعواملِ النّقلِ والترجمةِ.

ولأنّ اللّغةَ مُستوياتٌ: صوتيٌّ، صرفيٌّ، نحويٌّ (تركيبيّ)، دلاليٌّ؛ فإنّ ذلكَ مدعاةٌ لخلقِ أنواعٍ أُخرى من التّوليدِ باعتبارِ المستوى اللّغويِّ الذي حدثَ فيه، ولهذا فإنّه يُسفرُ عن وجودِ توليدٍ صوتيٍّ، توليدٍ صرفيٍّ، توليدٍ تركيبيّ، توليدٍ دلاليٍّ.

ثانياً: التّوليدُ في المُستوياتِ اللّغويةِ.

لكلِّ لغةٍ نسقٌ يضبطُها، تتفرّعُ عنه أنساقٌ تتعلّقُ بمستوياتِها لا يُمكنُ تجاوزُها، فلكلِّ نسقٍ سماته الخاصّةُ التي ينفردُ بها عن غيره، فبعضُ أنساقِ اللّغةِ يسمحُ لعناصره بالتّطورِ والتّغيّرِ؛ ممّا يُكسبُ اللّغةَ مرونةً، وقدرةً على التّكيفِ مع الطّارئِ والمُستجدِّ، وبعضها الآخرُ ثابتٌ أو يكونُ التّغيّرُ فيه بطيئاً، ويعدُّ هذا النّوعُ من الأنساقِ عاملٌ استقرارٍ وثباتٍ في اللّغةِ، وهو يُساعدُ على استقرارِ النّسقِ اللّغويِّ العامِّ للّغةِ الواحدةِ كما هو حالُ اللّغةِ العرَبيةِ، ويصنعُ خصوصيتها بين اللّغاتِ.

تستندُ العرَبيةُ إلى أنساقٍ لغويّةٍ تحكّمها تتأتّى من المُستوياتِ اللّغويةِ المُشكّلةِ لها، وعليه فإنّ أيّ خروجٍ عن النّسقِ في أيّ مستواً من مستوياتها يُؤدّي إلى خلقِ مولّداتٍ في ذلكَ المستوى اللّغويِّ، ومن هنا ينقسمُ التّوليدُ اللّغويُّ بالنّظرِ إلى المستوى اللّغويِّ الحاصلِ فيه إلى:

1- التّوليدُ الصوتيُّ: يُعرّفُ التّوليدُ الصوتيُّ بأنّه "إحداثُ وحداتٍ معجميّةٍ جديدةٍ نتيجةً ما يطرأُ على المفرداتِ من تغيّرِ صوتيٍّ"¹ ويحدثُ التّوليدُ الصوتيُّ في اللّغةِ العرَبيةِ "بإحداثِ وحداتٍ معجميّةٍ جديدةٍ ذاتِ تاليفاتٍ صوتيّةٍ مُستقلّةٍ، نتيجةً الظّواهرِ التّعامليّةِ بين أصواتِ اللّغةِ مثل: الإبدالِ، والقلبِ المكانيِّ، والتّماتلِ والنّبأين"² وهو ما يدلُّ على أنّ استبدالَ الأصواتِ داخلَ الوحدةِ المعجميّةِ بأصواتٍ أُخرى من داخلِ الوحدةِ المعجميّةِ نفسها أو من خارجها؛ ليس لمجردِ الاستبدالِ، وإنّما بغيّةِ توليدِ وحداتٍ معجميّةٍ جديدةٍ ذاتِ

¹ إبراهيم بن مرّاد: مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص136.

² المرجع نفسه، ص47.

شكلٍ مختلفٍ عن سابقتها، ومما يساعد على تحقيق هذا اللون من التوليد هو تقارب الأصوات في الصفة أو المخرج حيث إنَّ "القرب في الصفة أو في المخرج شرط أساسي في التطور الصوتي، وليس لمجرد تعويض حرفٍ بآخر"¹.

أمّا علماء اللغة المُحدثين فإنَّهم يعدُّون التوليد الصوتي؛ عاملاً أساسياً في التوليد المعجمي، وذلك من خلال النظر إلى الأصوات على أنها وحدات مميزة تتيح إمكانية تولد دوال جديدة بسبب تأثر الأصوات بعضها ببعض، أثناء النطق في سلسلة الأصوات المتوالية، وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى أنَّ التوليد الصوتي لا يقصد به استحداث أصوات جديدة في الكلام لم يكن لها وجود سابق، إذ إنَّ الأصوات في كلِّ لغات العالم تمثل نسقاً مغلقاً؛ وإنَّما المقصود بالتوليد الصوتي هو ما يطرأ على الوحدات المعجمية من تغييرات أثناء النطق بها"². ومع ذلك يُمكن أن يسمح مستوى الاستعمال العامي بدخول أصوات جديدة إلى اللهجات يعود مصدرها إلى اللغات الأجنبية التي احتكت بها.

يتميز التوليد الصوتي بمجموعة من الخصائص التي يتفرّد بها عن غيره من أنواع التوليد هي:

- توليد شكليّ صوريّ.

- توليد عفويّ: إذ أنه أكثر ما يقع هذا التغيّر عفويّاً، وإنَّ أكثر حدوثه يكون في ألفاظ اللغة العامّة، وخاصّةً منها الجانب الشفويّ.

- هذه الألفاظ تابعةً دلاليّاً للأصول التي تفرّعت عنها، فهي كالبدايل لها، عديمة السّمات الدلاليةّ المُستقلّة، ذات خاصية إطنابية حشوية في المعجم، إلا ما كان منها إقحاماً لصامت في تأليف الوحدة المعجمية الصوتي، ويكون في صدرها أو في وسطها أو في آخرها، ويرافقه إعطاء الصيغة المولدة دلالةً جديدةً، تكون عادةً ذات صلة بدلالة الصيغة الأصليّة³.

¹ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهرة في علوم اللغة، باب معرفة الإبدال، ص53.

² الحبيب النصراري: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2010، ص269 (بتصرف).

³ ينظر إبراهيم بن مرّاد: مسائل في المعجم، ص47. وانظر عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص98 و99.

2- التوليد الصرفي.

يسمح النسق اللغوي بخلق الوسائل والقوانين التي تجعل توليد الأبنية في اللغة ممكناً، وإن الوحدة المعجمية إضافة إلى تأليفها الصوتي تتطلب بنية صرفية تنتزل فيها، كما أن تغيرات البنية وما يلحق الوحدة المعجمية من زوائد لا يقف عند الوجه الشكلي، بل إنه يؤدي بطريقة غير مباشرة إلى توليد الدلالة، ومن هنا تتبدى أهمية التوليد الصرفي في تنمية الرصيد اللغوي وإثرائه، ويُعرف التوليد الصرفي بـ "إحداث وحدات معجمية جديدة لها صيغها الصرفية المستقلة، ودلالاتها الخاصة بها، نتيجة ما يطرأ على الجذور والأسس الثابتة أو الجذوع من التغيير أو التحويل أو التركيب (Composition).

تتميز العربية بأنها لغة ثابتة الجذور، وهذا يجعلها تُصنّف كإحدى اللغات السامية المقيدة، ذلك أن قدرتها على التوليد الصرفي ليست مطلقة، بل هي مقيدة بشرط القياس، ويظهر ذلك من خلال جذورها المؤلفة من عدد معين من الصوامت (اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة لا أكثر) وتزداد إلى هذه الجذور الصوائت، فيتولد ما يُسمى بالجدوع، وتكون هي في نفسها أصلاً لجدوع لغوية أخرى، وذلك حينما يزداد لهذه الجذوع السوابق في أولها أو الدواخل وسطها أو اللواحق في آخرها؛ زيادة مقيدة بشروط تُلحق المشتقات بأوزان معلومة محددة لأنماط صيغة معينة، وقد يكون لها دور في تحديد دلالة الوحدة المعجمية¹.

من وسائل التوليد الصرفي: الاشتقاق، النحت، التركيب، المعجمة (Lexicalisation)² ... ويُعمد إلى هذه الوسائل بشكل قصدي لتوليد وحدات معجمية جديدة على نحو ما نجده عند صناعة المصطلحات، غير أن هناك وسيلة أخرى تقع بشكل عفوي وغير قصدي وهي ما يطلق عليه تسمية "القياس الخاطيء"، ولا يمنع هذا القياس الخاطيء من أن يكون له دور في عملية التوليد الصرفي، وهو يتمثل في "مخالفة قياس ما شاع في اللغة، ويبدأ عادة عند فرد يقوم به للمرة الأولى، ثم يزداد وينتشر بين الناس، ومن هنا ينشأ ما يسمى بالأخطاء اللغوية الشائعة التي يمكن أن تتطور، وتتغلب على القديم، وتسود وحدها في أذهان الناس"³. وهو ما يخلق وحدات معجمية جديدة بناءً على التغيرات التي أصابت المستوى الصرفي.

¹ ينظر عبد الله القليبي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 143.

² ينظر إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص 42-49.

³ رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، ص 48، (بتصرف).

3- التوليد في التراكيب النحوية والأساليب:

تعدُّ التراكيبُ النحويَّةُ ونظامُ الجملةِ عنصرَ ثباتٍ في أيِّ لغةٍ من اللغاتِ، وعمليَّةُ تطوُّرها تسيرُ ببطءٍ شديدٍ، وقد يحدثُ توليدٌ محدودٌ أو غيرُ ملحوظٍ خلالَ أجيالٍ متلاحقةٍ، "فهناك دلائلٌ كثيرةٌ تشيرُ إلى أنَّ تغيُّرَ اللُّغةِ قد صاحبه جمودٌ في القواعدِ النحويَّةِ، ومع ذلكَ كانَ هناكَ اتِّجاهٌ نحوَ اعتبارِ النِّماذجِ القديمةِ بمثابةِ المثلِّ اللُّغويَّةِ، والنَّظَرُ إلى النِّماذجِ الحديثةِ التي طرأت على أساليبِ الكلامِ على أنَّها انحرافٌ وابتدالٌ يجبُ مقاومتهُ والتَّقرُّعُ عليه"¹.

أمَّا في العربيَّةِ فإنَّ ما خرجَ عن قواعدها قد عدَّه علماءُ البلاغةِ من عيوبِ الفصاحةِ في الكلامِ، كضعفِ التَّأليفِ، وتناوُرِ الكَلِماتِ، والتَّعقيدِ اللَّفْظيِّ والمَعنويِّ، وبالمقابلِ من هذا فقد عدُّوا فصاحةَ الكلامِ خُلوصه من تلكَ العيوبِ². فللَّعربيَّةِ إذنُ نسفُها الخاصُّ في تأليفِ الكلامِ، ونظمِ التَّراكيبِ، وللجملةِ العربيَّةِ أيضًا نسفُها الخاصُّ بحيثُ لا يخرجُ الكلامُ عن حدودِ الفصاحةِ، مع جلاءِ الغايةِ من خلالِ الوضوحِ والإبانةِ.

إنَّ التَّراكيبَ المُضطربةَ التي لا تتفقُ معَ قواعدِ التَّركيبِ في العربيَّةِ قليلةٌ، ومع هذا يُمكنُ أن تكونَ مدعاةً لتوليدِ دلالاتٍ جديدةٍ، ومن بينِ الظواهرِ المنسوبةِ للهجاتِ العربيَّةِ تركُّ ظاهرةِ الإعرابِ وهو شائعٌ في العاميَّةِ، ويظهرُ التَّوليدُ في التَّراكيبِ عندَ ترجمةِ العلومِ ونقلها إلى العربيَّةِ، أو نقلِ الأساليبِ الأجنبيَّةِ إلى العربيَّةِ فيما يُعرَفُ بتعريبِ الأساليبِ.

وتؤدِّي تلكَ التَّراكيبُ الشاذَّةُ في العربيَّةِ دورًا في التَّوليدِ ضمنَ هذا المُستوى النحويِّ ومثال ذلكَ ما أسماه سيبويه لغةَ (أكلوني البراغيثُ) والتي تُنسبُ إلى قبائلِ عربيَّةٍ بعينها، وأيضًا ما يجوزُ للشَّاعرِ في الضَّرورةِ، بالإضافةِ إلى ما يجوزُ للشَّعراءِ من الاستعمالاتِ الشاذَّةِ من بابِ التَّوسيعِ عليهم. إنَّ استعمالَ التَّراكيبِ النحويَّةِ المُخالفةِ للقاعدةِ خلقَ خلافًا بينَ قداماءِ النُّحويينَ، فيما يجوزُ منها وفيما لا يجوزُ، مُعتمدينَ في ذلكَ على المُستوى الصَّوابيِّ وهو الأفضحُ، وهو ما نجده هند المحدثينَ إذ يؤكدون أنَّ المُستوى الصَّوابيِّ قائمٌ على الاستعمالِ الشائعِ حيثُ إنَّ الشائعَ أقوى من كلِّ قاعدةٍ، وأساسٌ لكلِّ قاعدةٍ في نظرهم³.

¹ ماريو باي: أسس علم اللغة، ص 228. نقلا عن: عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية، ص 114.

² ينظر المرجع نفسه، ص 114.

³ ينظر عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص ص 115 - 117.

4- التوليد الدلالي.

يعدُّ التوليد اللغوي من المباحث الهامة في علوم اللغة، والتوليد الدلالي أهم أنواع التوليد اللغوي ذلك أنه يخترق مستويات اللغة الأخرى، كما أن التوليد في أصله متعلق بالمعاني وتطورها في جميع المستويات لتلبية احتياجات المستعمل إلى وحدات معجمية جديدة تواكب التطور الذي يحيط به. يُعرّف التوليد الدلالي بأنه "عبارة عن إسناد مدلول جديد إلى دالٍ قائم في الاستعمال اللغوي، أو هو انتقال دالٍ من مدلولٍ أصليٍّ كان مقترنًا به إلى مدلولٍ جديدٍ لتكوين دلالةٍ معجميةٍ أو مفهوميةٍ جديدة¹". وعليه فإن المقصود بالتوليد الدلالي هو تلك الدلالات والمفاهيم المستفادّة من مفردات اللغة وتراكيبها عندما تدخل في سياقات متباينة كما تتولّد في اللغة دلالات ناتجة عن تصريف كلمة من الكلمات، أو عند تغيير أو إبدال أحد أصواتها، وحتى من خلال الاستخدام الشاذ لقاعدة ما، وعن طريق تركيب جملة وحذف أحد عناصرها وإدخال عنصرٍ جديدٍ لها، كما تتولّد الدلالات كذلك عن كثرة الاستخدام للمفاهيم المستحدثة أو الطارئة من اللغات الأعجمية.

يتميّز التوليد الدلالي بأنه ليس توليدًا صوريًا أو شكليًا، فهو توليدٌ لمدلولاتٍ جديدةٍ دون الدوال، حيث تستجيب الأمم عادةً لمظاهر الحياة، فتعمل على تغيير الدلالات في بعض ألفاظها، حتى يمكن أن تُسائر الزمن، أو تستعير ما هي في حاجة إليه من ألفاظ اللغات الأخرى².

يتخذ التوليد الدلالي اتجاهين اثنين، ولكل واحدٍ منهما وسائله الخاصة، ويتمثل الأول منهما في التوليد عن طريق المجاز ومن وسائله تضيق الدلالة أو توسيعها، تعميم الدلالة أو تخصيصها، وانتقال الدلالة، وأمّا الاتجاه الثاني فيتمثل في التوليد عن طريق الترجمة والنقل أو النسخ وهي التي تتم على مستوى المُفترَض من الوحدات المعجمية، سواء كانت دخيلة أم معرّبة.

إنّ اعتماد العربية على آلية التوليد في مستوياتها؛ أثبت لها المرونة ولكن هذا لا يعني تقلّتها من النسق اللغوي الذي يضبطها، وهذا لا يعني أبدًا جمودها، وهو الأمر الذي يعكس قدرة العربية على استيعاب الجديد والمحدث في أيّ زمانٍ كان وفي أيّ مجالٍ كان.

¹ إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، ص 157.

² إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 146.

المبحث السادس: وسائل توليد الأنساق الدلالية:

يعدُّ توليدُ النسقِ الدلاليِّ خطوةً هامّةً من مجموع تلك الخطوات التي تنتهجها اللغة لمسايرة الركب الحضاري والعلمي والتقني، على اعتبار أن اللغة مرآة عاكسة للتطور الحضاري بمختلف مجالاته، وإنّ الطرائق التي تتوالد بها الدلالات في اللغة العربيّة؛ لا تختلف كثيراً عن تلك الطرائق المعروفة في اللغات عامّة، ولكنها في الوقت نفسه لا تقوم على الخلق من العدم، ولا توضع ارتجالاً.

وهذا ما نلمسه من خلال التراث اللغوي الضخم بدءاً من (الخليل بن أحمد)، إذ يبيّن من معجمه (العين) كيف تطوّرت اللغة، والوسائل التي اتبعتها في ذلك لتحقيق هذا التراث الكبير في ألفاظها وتراكيبها، وقد خلفه ثلّة من علماء العربيّة الذين أفاضوا الحديث في هذه الوسائل وصولاً إلى العصر الحديث، وعن طريق هذا التراكم المعرفي الضخم يقفُ البحثُ على عدّة وسائل ظلت العربيّة في حاجة إليها لتوليد ألفاظها وسدّ حاجة أهلها فـ "من أهمّ هذه الآليات التي تفرزها اللغة العربيّة لسدّ حاجة مستعملها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التوليد التي يُصنّفها علماء اللسان إلى توليد لفظي وتوليد معنوي، وفي كلتا الحالتين تتبنّق دلالة تشقّ طريقها بين الحقول المترسّخة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة، حتّى تجد مستقرّها بين زوايا تلك المنظومة القاموسية"¹.

تتأسس الدلالة المعجمية على وسائل توليدية اختلفت مسمياتها وتصانيفها بين القدماء والمحدثين، وتحاول الدراسة إيجازها فيما يلي:

أولاً: وسائل التوليد اللفظي:

1- وسائل التوليد الصوتي.

أ- التماثل **Assimilation**: ويتمثل في "التعديلات التكوينية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى، أو تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة؛ إمّا تماثلاً جزئياً أو كلياً"². بمعنى نزوع الأصوات المتجاورة في

¹ عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلّة علامات، نادي جده الثقافي الأدبي، جدة، المجلد 2، 1993، ص 65.

² أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي: عالم الكتب، القاهرة، دط، 1997، ص 378.

الوحدة المعجمية إلى تأثير بعضها ببعض عند النطق بها تأثيراً ناتجاً عن تقارب في الصفة أو المخرج مثل: ازدان - ازان، اضطجع - اضجع، اصطبر - اصتبر، وهو تماثل تقدمي، وأما التماثل الرجعي مثل سلخ - صلخ، سور - صور، سراط - صراط. وإنما يحدث التماثل بهدف التيسير والسهولة واقتصاد الجهد العضلي أثناء النطق¹.

ب- التباين **dissimilation**: ويحدث عندما تستعمل الوحدة المعجمية على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين². أي أنه نزوع الصوتين المتماثلين إلى التخالف في الوحدة المعجمية، مثل قبرة - قمبرة، اترج - اترنج، إجاص - إنجاص.

ت- الإقحام: **Intrusion**: وهو "إدخال صوت غير أصلي في تأليف الوحدة المعجمية الصوتية، سواء في أولها فيكون الإقحام بدئياً (Prothese) أو في وسطها فيكون الإقحام وسطياً (Epenthese) أو في آخرها فيكون الإقحام آخرياً (Paragoge) على أن الوحدات المعجمية المولدة بالإبدال أو القلب المكاني أو التماثل أو التباين. غالباً ما تتبع في الدلالة الوحدات المعجمية الأصول التي تولدت عنها، وأما الوحدات المعجمية المولدة بالإقحام فغالباً ما تكون ذات دلالات جديدة، وذلك ما يلاحظ في النماذج التي تقدمها العربية على الأقل³.

2- وسائل التوليد الصرفي.

أ- الاشتقاق: يُعدُّ الاشتقاق وسيلة هامة من وسائل تكثير المفردات وزيادة الدلالات، حيث يعمل الاشتقاق على توليد الألفاظ بعضها من بعض، مع الحرص على إبقاء نوع من الرابطة بين المشتق والمشتق منه في جانبي اللفظ والمعنى، إذ يخترق الاشتقاق مستويات اللغة المختلفة "ففي المستوى المعجمي مثلاً يعني البحث عن المعنى الأصلي للمادة اللغوية دون خلفيات مسبقة، أما في المستوى الصوتي فهو محاولة فرز ما هو زائد في المادة اللغوية، وهناك مفهوم توليدي للاشتقاق مجاله التركيب"⁴. وهو المعنى الذي سبق

¹ ينظر عبد الله القليبي: التوليد اللغوي، ص 102. وانظر رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، ص 53.

² إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط 5، 1985، ص 210.

³ إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، ص 39.

⁴ هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 588 و 589.

إليه القدماء فالفينا السيوطي قد ضمته في قوله: "الاشتقاق أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب، ليدلّ بالتأنيّة على معنى الأصل بزيادة مفيدة"¹.

أما المُحدّثون فقد كان لهم أيضاً إسهام في دراسة هذه الوسيلة والوقوف على دورها في توليد الدلالات المعجمية حيث نظروا إلى الاشتقاق على أنه "توليد لبعض الألفاظ من بعض الرجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها، ويوجي معناها المُشترك الأصيل، مثلما يوجي بمعناها الخاصّ الجديد"².

من خلال ما سبق نستشف أنّ الاشتقاق يعمل في منطقة توالد الدلالات المعجمية ضمن الحقل الدلاليّ الواحد، طالما حرص على الاحتفاظ بجانب من الدلالة الأصلية بالموازاة مع الدلالة الجديدة المتولّدة، فيخترق الاشتقاق مستويات المادة المعجمية صوتاً، وصرفاً، وتركيباً، وهو ما ينعكس في دلالاتها المعجمية.

لقد تنبّه علماء العربية منذ وقت مبكر إلى فكرة الاشتقاق، وذلك حين صبّوا جهودهم على البحث في المعاني المتشابهة، فاتّضحت لهم بذلك مواضع الأصالة والزيادة في مادة الكلمة انطلاقاً من توسّعهم في دراسة أنواع الاشتقاق.

* **الاشتقاق الصغير أو الأصغر:** "وهو نزع لفظ من لفظ آخر أصل منه، بشرط اشتراكهما في المعنى والحروف والأصول وترتيبها"³. ومثال ذلك الاشتقاق من المصدر: -على رأي البصريين- ضرب، يضرب، ضارب، مضروب، ضراب... فالملاحظ هنا أنّ هذه الكلمات قد اشتركت في المعنى (الضرب)، وفي الأحرف (ض.ر.ب) وكذا في ترتيب هذه الحروف.

يعدّ الاشتقاق الصغير الأكثر إنتاجية وفاعلية لتوليد الدلالة المعجمية، وذلك أنّ العربية لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى، وهو من أكثر الوسائل المعتمدة في التوليد، حيث يسهم بشكل كبير في تنمية اللغة وإثرائها من خلال إمدادها بترسانة معجمية مسّت الحاجة إليها للتعبير عن المفاهيم الجديدة التي ترفّد إليها من الثقافات الأجنبية؛ جزاء مواكبة النّقد الحضاريّ الذي يجدّ على السّاحة، فاللفظة الواحدة يمكن أن تُشتقّ

¹ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص346.

² صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، ص174.

³ عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، ص99.

منها ألفاظٌ عديدة¹، ومكمن الجمالية والتَّميُّز في هذه الآلية أنها تُحافظُ على نقاء العربية، فتقيها من الهجين والدَّخيل.

* **الاشتقاق الكبير:** ويسمى كذلك القلب المكاني (Metathesis)، ويقتضي اتحاد اللَّفْظَيْن -المشتقة والأصلية- في الحروف دون الترتيب "وَأَمَّا التَّقْلِبُ (...) هُوَ أَنْ تَأْخُذَ أَصْلًا مِنَ الْأَصُولِ فَتَعَدَّ عَلَيْهِ وَعَلَى تَقَالِيهِ السَّنَّةَ مَعْنَى وَاحِدًا، تَجْتَمِعُ التَّرَاكِيِبُ السَّنَّةُ وَمَا يَتَصَرَّفُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَيْهِ، وَإِنْ تَبَاعَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ رُدَّ بِلُطْفِ الصَّنْعَةِ، وَالتَّأْوِيلُ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ الْاِشْتِقَاقِيُّونَ فِي ذَلِكَ التَّرَكِيْبِ الْوَاحِدِ"². عبارة عن تقديم بعض الأصوات على بعضها الآخر لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، أو هو نُزوعُ الصَوْتَيْنِ فِي الْوَحْدَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ إِلَى تَبَادُلِ مَكَانِيهِمَا، فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا وَيَتَأَخَّرُ الْآخَرُ، مِثْلَ اِضْمَحَلٍّ - اِمْضَحَلٍّ، الْأَوْبَاشُ - الْأَوْشَابُ، سَحَابٌ مَكْفَهْرٌ، مُكْرَهْفٌ³.

* **الاشتقاق الأكبر:** ويسمى كذلك بالإبدال (Mutation)⁴، ويتمثل في توليد كلمة من كلمة أخرى على أن يكونا متفقين في أكثر الحروف لا في جميعها، شريطة أن يكون ذلك في "الحرفين المتقاربين فيستعمل أحدهما مكان صاحبه"⁵. وقد عُرفَ الاشتقاق الأكبر كذلك عن العرب قديمًا؛ وليس وليد الدراسات الحديثة، حيث إنَّه "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض يقولون: مَدَحَهُ، مَدَّهَهُ، وَفَرَسَ رَقْلًا، وَرَفَنَ، وَهُوَ كَثِيرٌ وَمَشْهُورٌ قَدْ أَلْفَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ"⁶.

ويتجلى الاشتقاق الأكبر في "ارتباط بعض المجموعات الصوتية ببعض المعاني، ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته، وحينئذ متى وردت إحدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلي، فلا بد أن تُقيد الرابطة المعنوية المشتركة سواء احتفظت

¹ ينظر عبد القادر أبو شريفة وآخران: علم الدلالة والمعجم العربي، ص 99.

² ابن جنِّي: الخصائص، ج 2، ص 133 و 134. وانظر: هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ص 590.

³ ينظر رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2000، ص 53.

⁴ يحي عبد الرؤوف جبر: الاصطلاح - مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1992، العدد 36، ص 151.

⁵ ابن جنِّي: الخصائص، ج 2، ص 145.

⁶ ابن فارس: الصحابي، ص 203.

بأصواتها نفسها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروفٍ أخرى تُقاربُ مخرجها الصَوْتِيَّ أو تتحدُّ معها في الصفات¹.

تجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ بعضَ العلماءِ قد أخرجوه من دائرة الاشتقاق، ومن بينهم الدكتور (إبراهيم أنيس) إذ يرى أنَّ الكلمةَ المشتقةَ إنما هي نتيجةٌ للتطوُّرِ الصَوْتِيَّ وليسَ بفعلِ عمليةِ الاشتقاقِ الصَّرْفِيَّ أيَّ أنَّ "الكلماتِ ذاتِ المعنى الواحدِ عندما تروى لها المعاجمُ صورتينِ أو نُطقينِ، ويكونُ الاختلافُ بينِ الصورتينِ لا يجاوزُ حرفاً من حروفها، ونستطيعُ أن نُفسرها على أنَّ إحدى الصورتينِ هي الأصلُ والأخرى فرعٌ عنها، غيرَ أنه في كلِّ حالةٍ يشترطُ أن تُلحظَ العلاقةُ الصَوْتِيَّةُ بينَ المُبدلِ والمُبدلِ منه"². وسواءً كانَ الإبدالُ ضمنَ الاشتقاقِ أم نتيجةً للتطوُّرِ الصَوْتِيَّ فالمهمُّ بالنسبةِ لنا أنه وسيلةٌ من وسائلِ التوليدِ التي تسمَحُ بتوليدِ دوالٍ جديدةٍ ذاتِ دلالاتٍ أصليَّةٍ وهو ينشطُ خاصَّةً على المُستوى الصَوْتِيَّ. ومن وسائلِ التوليدِ الصَوْتِيَّةِ كذلك.

3- وسائل التوليد التركيبية:

أ- النَّحْتُ: يعدُّ النَّحْتُ هو الآخرُ من بينِ الوسائلِ المُعتمِدةِ لتوليدِ الوحداتِ المعجميَّةِ، وهو أحدُ آلياتِ تطوُّرِ اللُّغةِ وإثرائها بالمفرداتِ كذلك، وبه يتمُّ تقديمُ كلمةٍ جديدةٍ من كلمتينِ أو أكثر، ولهذا فهو يعدُّ نوعاً من أنواعِ الاختصارِ، ويُعرَّفُ النَّحْتُ على أنه "تكوينُ كلمةٍ جديدةٍ مركَّبةٍ من كلمتينِ أو أكثرٍ للدلالةِ على معنى مركَّبٍ من معاني الألفاظِ المُتكوِّنةِ منها، وهو نوعٌ من الاختصارِ لجأ إليه المُتكلِّمونَ بالعربيَّةِ القديمةِ والمولَّدةِ والحديثةِ والداعي إليه كما قال العلماءُ عدمُ جوازِ اشتقاقِ كلمةٍ من كلمتينِ في أقيسةِ النَّصْرِيفِ"³. وعلى مرِّ الزَّمنِ قد تولَّدتْ عن طريقه كثيرٌ من الدوالِ والدلالاتِ المُعجميَّةِ التي رصَدتها المعاجمُ العربيَّةُ، ومنها على سبيلِ التَّمثِيلِ:

- النَّقْرَشَةُ: وهي الحسُّ الخَفِيُّ، كحسِّ الفأرةِ واليربوعِ، وهي منحوتةٌ من نَقَرَ، وقَرَشَ، ونَقَشَ، لأنَّه كانَ ينقُرُ شيئاً أي يجمعه وينقُشه كما ينقشُ بالمنقاشِ.

¹ عبد القادر أبو شريفة وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي، ص 103، 104.

² المرجع نفسه، ص 103 و 104.

³ المرجع نفسه، ص 88.

- بَطَّحَ الرَّجُلُ: إِذَا ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ، مَنَحَوْتَهُ مِنْ: بَطَّحَ وَأَبْطَأَ إِذَا التَّصَّقَ بِبِلَاطِ الْأَرْضِ.

لَقَدْ عُرِفَ النَّحْتُ عِنْدَ الْقَدَامَى مِنْ خِلَالِ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ بِاخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ الْمُتَحَصِّلِ عَلَيْهَا فَهُنَاكَ "النَّحْتُ الْأِسْمِيُّ، وَالنَّحْتُ الْفِعْلِيُّ-سَبَقَ التَّمَثِيلُ لِهَمَا- وَهَذَاكَ النَّحْتُ الْوَصْفِيُّ، وَفِيهِ تُنَحْتُ كَلِمَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى صِفَةٍ بِمَعْنَاهَا، أَوْ أَشَدُّ مِنْهَا، نَحَوَ: صَلَدَمٌ؛ مِنَ الصَّلَدِ، وَصَدَمَ، وَنَحَوَ: صَهَصَلْتُ؛ مِنَ الصَّهِيلِ وَالصَّلَقِ، وَهَذَاكَ النَّحْتُ النَّسْبِيُّ مِنْ نَسْبَةٍ إِلَى عِلْمَيْنِ مِنْ نَحْوِ: طَبَّرَخَزِيٍّ؛ نَسْبَةً إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَخَوَارِزِمَ، وَعَبْدَرِيٍّ؛ نَسْبَةً إِلَى عَبْدِ، وَدَارٍ، وَعَبْشَمِيِّ نَسْبَةً إِلَى عَبْدِ وَشَمْسٍ"¹.

لَقَدْ اخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ الْعَرَبُ حَوْلَ نَجَاعَةِ وَسِيلَةِ النَّحْتِ فِي تَوْلِيدِ الْأَلْفَاظِ وَالذَّلَالَاتِ الْجَدِيدَةِ؛ فَبِرَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ لَجَّوْا إِلَيْهِ مِنْذُ الْقَدِيمِ، وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ نَتِيجَةٌ مِنْ نَتَائِجِ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ لِبَعْضِ الْأَلْفَاظِ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ (الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ) فِي قَوْلِهِ: "إِنَّ الْعَرَبَ تَلَجَّأُ لِلنَّحْتِ إِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِلْكَامَتَيْنِ ضَمُّوًا بَعْضَ حُرُوفٍ إِحْدَاهُمَا إِلَى بَعْضِ حُرُوفِ الْأُخْرَى" وَقَدْ أَفَادَتْ مِنْهُ الْعَرَبِيَّةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَفَاطِهَا، وَخَاصَّةً عِنْدَ نَقْلِ الْمُصْطَلِحَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى الصُّدُورِ وَاللَّوَاخِقِ، وَيَرَى غَيْرَهُمْ أَنَّ النَّحْتِ لَا يَعْذُو أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْإِشْتِقَاقِ، وَدَلِيلُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لُغَةٌ إِشْتِقَاقِيَّةٌ وَلَيْسَتْ إِصْطِقَاقِيَّةً، وَلِذَا نَجَدُهُمْ قَدْ دَعَا إِلَى عَدَمِ التَّوَسُّعِ فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي وَضْعِ الْمُصْطَلِحَاتِ الْجَدِيدَةِ لِأَنَّهُ يَتَنَافَى مَعَ الذَّوْقِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ يُؤَدِّي إِلَى تَشْوِهِ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ، كَمَا أَنَّ الْمَنَحُوتَ يَطْمَسُ مَعْنَى الْمَنَحُوتِ مِنْهُ، فَهُوَ يُسْفِرُ عَنِ تَوْلِيدِ أَلْفَاظٍ غَرِيبَةٍ السَّمْعِ وَمَعْقَدَةٍ"².

وَالَّذِي يَسْتَقَرُّ لَدَيْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ تُرْفَضَ وَسِيلَةُ النَّحْتِ جَمَلَةً وَتَفْصِيلًا، وَعَلَيْهِ تَضْيِغُ عَلَيْنَا وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ التَّوَلِيدِ اللُّغَوِيِّ، الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى إِثْمَاءِ الثَّرْوَةِ اللُّغَوِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ كَذَلِكَ أَنْ تَفْتَحَ الْبَابَ عَلَى مِصْرَاعِيهِ أَمَامَ هَذِهِ الْوَسِيلَةِ، فَتَسْمَحُ بِذَلِكَ بِدُخُولِ أَلْفَاظٍ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ قَدْ تَخَدِشُ السَّمْعَ وَتُخَالِفُ قَوَاعِدَهَا فِي صَوْغِ الْأَلْفَاظِ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ الْمَنَحُوتُ أَصْعَبَ نَطْقًا مِنَ الْأَصْلِ، وَلِذَا فَالِاعْتِدَالُ وَالْوَسْطِيَّةُ هُنَا تَقْتَضِي اللُّجُوءَ إِلَى النَّحْتِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَمِنْهَا الْإِعْتِمَادُ عَلَى هَذِهِ الْوَسِيلَةِ فِي تَوْلِيدِ الْمُصْطَلِحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعْدَمَا يَتَعَدَّرُ تَحْصِيلُ الْمِصْطَلِحِ بِالْوَسَائِلِ الْأُخْرَى الْأَصِيلَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، شَرِيطَةٌ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ

¹ هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص595، (بتصرف)

² ينظر حلمي خليل: المولد في العربية، 89.

المنحوتة منسجمة الحروف عند تأليفها، مع ضرورة خضوعها لأحكام العربية، وصياغتها على وزن عربي، كما يلعب الذوق دورا كبيرا في النحت فليس كل لفظ منحوت مختزل يخف على الأسماع، وتكتب له السيرورة في المجتمعات، فالاستعمال هو الذي يقر هذه الألفاظ المتولدة لتأخذ طريقها نحو الانتشار والاستمرارية، وأما إذا مجّها الذوق واستصعبها؛ فإنها تُدفن في مهدها الأول.

ب- التركيب: يقوم التركيب على "ضمّ كلمة إلى أخرى، بحيث تُصبحان وحدةً معجميةً واحدةً ذات مفهوم واحد، وتحتفظ الكلمتان المكونتان للكلمة المركبة الجديدة بجميع صوائتها وصوامتها مثل: اسم العلم عبد الله، المكوّن من الكلمتين (عبد) و (الله)، وقد يتألف الاسم المركب من أكثر من كلمة واحدة مثل: جمهورية مصر العربية¹، وعليه فإن التركيب وسيلة توليدية لغوية تعمل على إحداث الوحدات المعجمية مع الاحتفاظ بمعاني الألفاظ المكونة لهذه الوحدات المعجمية، وللتركيب أربعة أنواع هي:

* **التركيب المزجي:** ويتمثل في "ضمّ كلمتين إلى بعضهما؛ لتُصبحا كلمة واحدة"². وهو يقوم على الرّبط بين اسم وآخر، أو بين أداة واسم، ومن أشهر الأمثلة قولنا: برمائي، لاسلكي ... إن الفرق بين التركيب والنحت يتجلى في أنّ الألفاظ في التركيب المزجي لا تفقد شيئا من صوائتها أو صوامتها، بينما يجري العكس في النحت حيث تفقد الكلمة من صوائتها أو صوامتها.

* **التركيب الإضافي:** يعدّ "التركيب الإضافي طريقة لضمّ كلمات بالإضافة إلى معنى معين"³. حيث يؤدي التركيب الإضافي مهمّة التعريف بـ "أل"، والأمثلة المولدة بالاعتماد على هذه الوسيلة كثيرة منها: حقل البترول، ...

* **التركيب الإسنادي:** يتمثل التركيب الإسنادي في "كلمتين ترتبطهما علاقة إسنادية، فيقوم هذا التركيب بدور الوحدة المعجمية الجديدة المعبرة عن مفهوم أو حدث أو شيء مادي"⁴ حيث تقوم العلاقة الإسنادية على إسناد الفعل إلى الفاعل، أو إسناد الخبر إلى المبتدأ قصد إيجاد وحدات معجمية جديدة للتعبير عما يُستجد في الحياة العلمية والحضارية.

¹ علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 449.

² المرجع نفسه، ص 451.

³ الحبيب النّصراوي: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، ص 327.

⁴ المرجع نفسه، ص 328.

***التَّرْكِيْبُ الوَصْفِيُّ:** "يَنَالُفُ الاسمُ المُرْكَبُ مِنْ لَفْظِيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَيَكُونُ اللَّفْظُ الثَّانِي وَمَا بَعْدَهُ وَصْفًا لِأَوَّلِ، وَيَحْتَفِظُ كُلُّ لَفْظٍ فِي التَّرْكِيْبِ بِاسْتِقْلَالِهِ"¹. يَلْجَأُ المُعْجَمِيُّونَ إِلَى التَّرْكِيْبِ الوَصْفِيِّ مِنْ أَجْلِ وَضْعِ مُصْطَلَحَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَتَقْنِيَّةٍ تُؤَاكِبُ تَطَوُّرَاتِ الحَيَاةِ العِلْمِيَّةِ وَالحَضَارِيَّةِ وَمِنْهَا: آلَةٌ حَاسِبَةٌ، كَبَلٌ مَعْدَنِيٌّ.

مِمَّا سَبَقَ نَسْتَنْتِجُ أَنَّ أُنْبِيَّةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ نَامِيَّةٌ وَمَتَطَوَّرَةٌ بِحَسَبِ مَا يَفْتَضِيهِ النَّظَرُ العِلْمِيُّ وَالحَضَارِيُّ، وَلَدَا كَانَتْ وَسِيلَةً لِلاِشْتِقَاقِ أَكْثَرَ الوَسَائِلِ اللُّغَوِيَّةِ إِنْتَاجِيَّةً لِذَلِكَ قِيلَ إِنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ لَعَةُ اشْتِقَاقِيَّةٌ، وَهِيَ ذَاتُهَا الوَسِيلَةُ الَّتِي يُشَجَّعُهَا المُعْجَمِيُّونَ لِلتَّوْلِيدِ أَوَّلًا، كَمَا يَتِمُّ بَعْدَهَا فِي المَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ اللُّجُوءُ إِلَى وَسِيلَةِ التَّرْكِيْبِ بِأَنْوَاعِهَا المُخْتَلَفَةِ، فِي حِينٍ يَحْفَظُ المُعْجَمِيُّونَ عَلَى وَسِيلَةِ النَّحْتِ لِأَنَّهَا تَخْلُقُ عُمُوضًا فِي الوَحْدَةِ المُعْجَمِيَّةِ فَيَصْعَبُ مَلَاءَمَتُهَا لِلذَّوْقِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ السَّلِيمِ.

ثانيا: وسائل التوليد الدلالي:

1- **المَجَازُ:** يَعُدُّ المَجَازُ مِنَ الوَسَائِلِ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا العَرَبُ لِتَوْلِيدِ وَحَدَاتٍ مُعْجَمِيَّةٍ تَسْتَجِيبُ لِمُتَطَلِّبَاتِ الحَيَاةِ المُتَجَدِّدَةِ بِاسْتِمْرَارٍ، وَيَتِمَّتُّ فِي اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ أَصْلًا، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ نَقْلِهِ مِنْ مَعْنَاهِ الأَصْلِيِّ إِلَى مَعْنَى آخَرَ يُؤَدِّي بِهِ إِلَى أَنْ يُصْبِحَ جِزْءًا مِنَ المَنْظُومَةِ المُعْجَمِيَّةِ، وَقَدْ تَنَاوَلَهُ القُدَمَاءُ كَمَا المُحَدِّثُونَ بِالدَّرْسِ وَالتَّمْحِيصِ، حَيْثُ يَعْمَلُ المَجَازُ عَلَى تَحْوِيلِ مَعْنَى الكَلِمَةِ عَنْ دَلَالَتِهَا الحَقِيقِيَّةِ وَإِكْسَابِهَا دَلَالَةً جَدِيدَةً دُونَ المَسَاسِ بِنَيْبَتِهَا الشَّكْلِيَّةِ، وَتَكْمُنُ أَهْمِيَّتُهُ فِي "اسْتِدْعَاءِ اللُّغَةِ لِإِنْجَازِ تَحَوُّلَاتٍ دَلَالِيَّةٍ بَيْنَ أَجْزَائِهَا فَيَتَحَرَّكُ الدَّالُ وَبِنَحَازُ عَنْ مَدْلُولِهِ لِيَلْبِسَ مَدْلُولًا قَائِمًا أَوْ مُسْتَحْدَثًا، وَهَكَذَا يُصْبِحُ المَجَازُ جَسْرَ العُبُورِ تَمْتَطِيهِ الدَّوَالُ بَيْنَ الحَقُولِ المَفْهُومِيَّةِ (...). إِذْ يَمْدُ المَجَازُ أَمَامَ اللُّغَةِ جُسُورًا وَقُتْنِيَّةً تَتَحَوَّلُ عَلَيْهَا مِنْ دَلَالَةِ الوَضْعِ الأَوَّلِ إِلَى دَلَالَةِ الوَضْعِ الطَّارِي، وَلَكِنَّ الذَّهَابَ وَالإِيَابَ قَدْ يَبْلِغَانِ حَدًّا مِنَ التَّوَاتُرِ يَسْتَقَرُّ بَيْنَ اللَّفْظِ فِي الحَقْلِ الجَدِيدِ فَيَقْطَعُ عَلَيْهِ طَرِيقَ الرُّجُوعِ"².

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ بَابَ المَجَازِ وَاسِعٌ وَإِنَّ فِيهِ مَجَالًا أَوْسَعَ لِتَوْلِيدِ الدَّلَالَةِ المُعْجَمِيَّةِ، وَلَا سِيَمَا المُتَعَلِّقَةَ مِنْهَا بِالمُصْطَلَحَاتِ العِلْمِيَّةِ وَأَسْمَاءِ المُخْتَرَعَاتِ الحَدِيثَةِ، وَنَذَكُرُ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ لِأَ الحَصْرِ: القَاطِرَةُ، الطَّيَارَةُ ... فَأَمَّا القَاطِرَةُ فَقَدْ كَانَتْ تُطْلَقُ عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي تَتَقَدَّمُ قَطْبِيعَ الإِبِلِ قَدِيمًا، وَفِي اسْتِعْمَالِهَا الحَدِيثِ

¹ علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 450-451.

² عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص 44 و 45.

تدلُّ على الآلة التي تجرُّ عرباتِ القطارِ على السِّكَّةِ الحَدِيدِيَّةِ، وأمَّا الطَّيَّارَةُ ففِي أصلِها اللُّغويُّ هِيَ الفَرَسُ الشَّدِيدَةُ السُّرْعَةِ، وتتمتُّ دلالتها الحَدِيثَةُ فِي وَسِيلَةِ الطَّيْرانِ المَعْرُوفَةِ، وبما أنَّ المَجازَ قائمٌ أساسًا على التَّحَوُّلِ الدَّلاليِّ فهو يرنكزُ على أساسين اثنين هما:

2- يتعاملُ المَجازُ مع التَّواترِ فَيَنتجُ التَّقلُّ.

3- يقترنُ التَّقلُّ مع اللَّفْظِ الفَنِّيِّ فَيُوضَعُ المَصطَلحُ¹.

وصفوة القول: إنَّ المَجازَ يقعُ بغرضِ الاتِّساعِ أي زيادةِ قدرةِ اللُّغَةِ على التَّعبيرِ عنِ الدَّقائِقِ والظَّلاليِّ فِي الفِكرَةِ، وبغضِّ النَّظَرِ عنِ العنصرِ الجماليِّ الَّذِي يلعبُ دورًا فِي المَجازِ؛ فإنَّنا نجدُ أنَّ الألفاظَ المَفردَةَ تكتسبُ عن طريقِ المَجازِ دلالاتٍ جديدةً تلتصقُ بها من كثرِ الاستعمالِ؛ ولم تكن من قبلُ مرتبطةً بها، ولكنَّ المَجازَ يخلعُ على اللَّفْظِ دلالاته الحَقِيقِيَّةَ حتَّى تُنسى أحيانًا، ويُستعملُ اللَّفْظُ على مجازِهِ².

3- التَّرْجِمَةُ: وسيلةٌ أُخرى من الوسائلِ المُختلفَةِ التي يُلجأُ إليها عندَ توليدِ الدَّلالاتِ المُعْجَمِيَّةِ وتُعرَّفُ عندَ أهلِ الاختصاصِ على أنَّها "عَمليَّةٌ إبداعِيَّةٌ ترتكزُ على استبدالِ مُصطَلحٍ مُتخصِّصٍ من لغةٍ مصدرٍ إلى ما يُقابلهُ دَلاليًّا فِي لغةِ الهدفِ، قصدَ التَّمكينِ من التَّواصلِ المُتخصِّصِ، وتُعرَّفُ التَّرْجِمَةُ كذلكَ على أنَّها نقلُ الغرضِ المُعبَّرِ عنه بكلامِ (س) فِي لغةٍ (أ) إلى كلامِ (ع) فِي لغةٍ (ب)³. واستنادًا إلى هذا تتمتُّ التَّرْجِمَةُ فِي نقلِ الدَّلالاتِ من لغةٍ المصدرِ إلى لغةِ الهدفِ، أمَّا الألفاظُ المُوَدَّعةُ عن وسيلةِ التَّرْجِمَةِ فإنَّها تعكسُ عَمليَّةِي التَّأثيرِ والتَّأثرِ المُتبادلتَيْنِ بَيْنَ اللُّغَاتِ.

تهدفُ التَّرْجِمَةُ العَرَبِيَّةُ إلى مواكبةِ الحَضارةِ العِلْمِيَّةِ الحَدِيثَةِ، ممَّا يُوَدِّي إلى تَجديدها وإغنائها والحِفاظِ على بقائها، ذلكَ أنَّ "الرَّاهنَ العَرَبِيَّ يَفرضُ أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى الاستنْجادَ والاستعانةَ بالتَّرْجِمَةِ؛ قصدَ نقلِ المعارفِ والوُقُوفِ على التَّحولاتِ العميقةِ والسَّرِيعَةِ التي طالت كلَّ ميادينِ الفِكرِ والمعرفة"⁴. ولكنَّ ذلكَ مرهونٌ بعدةِ عواملٍ وشروطٍ ينبغي توفُّرها قبلَ اللُّجوءِ إلى التَّرْجِمَةِ، ولعلَّ أهمُّ تلكَ الشُّروطِ؛ شرطُ الدَّقَّةِ

¹ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص45.

² ينظر حلمي خليل: المولد في العربية، ص103.

³ عمّار ساسي: المصطلح في اللسان العربي - بين آليات صناعته وأدوات ترجمته، مجلة المترجم، العدد2، 2001، ص74.

⁴ ينظر السعيد خضراوي: الترجمة والمصطلح، مجلة المترجم، العدد2، 2001، ص47.

والأمانة، يُضافُ لهما العملُ على إعدادِ المُترجمين العربِ إعدادًا متكاملًا، وأمّا ما هو كائنٌ فعلاً على أرضِ الواقعِ فالترجمةُ العربيّةُ مازالتُ مُفترقةً إلى التَّنظيمِ والتَّنسيقِ في ظلِّ اتساقها بالعشوائيةِ والانفراديةِ وهو ما نتجَ عنه تعدُّدُ مصطلحيّ صايرٍ عن جهاتٍ مختلفةٍ ومناهجٍ متعدّدةٍ، ويكشفُ هذا أن أزمةَ المُصطلحِ العربيّ هي أزمةُ ترجمةٍ، ولا تعودُ البتّةُ إلى قصورِ العربيّةِ أو عجزها، عن إيجادِ البديلِ العربيّ مثلها في ذلكَ مثلَ جميعِ اللُّغاتِ الحيّةِ الأخرى، وهو ما يؤكّده (فنديريس) بقوله: "إننا لا نعلمُ إطلاقاً؛ لغةَ قُصرتَ عن خدمةِ إنسانٍ عندهُ فكرةٌ يريدُ التعبيرَ عنها، فلا نُصِيتَ لأولئكِ المُؤلفينَ العاجزينَ الذينَ يحملونَ لغاتهمِ مسؤوليةَ النقصِ الذي في مؤلّفاتِهِم، لأنّهم همُ المسؤولونَ على وجهِ العمومِ عن هذا النقصِ"¹.

ثالثاً: وسائلُ التوليدِ اللفظِ دلاليّ.

1- الاقتراضُ: تُحسبُ ظاهرةُ الاقتراضِ على الظواهرِ القديمةِ الحديثةِ في الآنِ نفسه، وهي تنمُّ عن حيويّةِ اللُّغةِ، ومتابعةِ أهلها لما يجري حولهم، ولا يُمكنُ لأحدٍ أن يوقفها أو يمنعها، لأنّها تيارٌ غيرُ مرئيٍّ ينبغي العملُ على كبحِ جماحِهِ، وسنّ القوانينِ التي تزيدُ من فاعليتهِ، وأمّا غيرُ هذا فإِنَّهُ يُصيبُ أهلَ اللُّغةِ بالبلبلةِ والضّياعِ، والحالُ اليومَ شاهدةٌ على ذلكِ، فـ "الاقتراضُ ظاهرةٌ طبيعيّةٌ في لغاتِ العالمِ كلّها، حيثُ يؤديّ الاحتكاكُ المباشرُ وغيرُ المباشرِ بينَ الشُعوبِ ولُّغاتها إلى انتقالِ المُفرداتِ من لغةٍ إلى أخرى (...). ويُعرفُ هذا الانتقالُ من لغةٍ إلى أخرى بالاقتراضِ المُعجميِّ أو المُفرداتيِّ أو الاستعارةُ اللُّغويّةُ"². يُوجي مُصطلحُ الاقتراضِ بعدمِ وجودِ اللفظةِ أو الألفاظِ في اللُّغةِ المُقترضةِ؛ وهو ما يحتمُّ اللُّجوءَ إليه عندَ الضّرورةِ، حيثُ "لاحظَ علماءُ العربيّةِ هذه الظاهرةَ ولم يمنعوها، ولم يعُدّوها عيباً، بل اشتقُّوا منها ألفاظاً تخفى على العربيّ، وإنّها ذاتُ يومٍ لم تكنَ عربيّةً، ومثالُ ذلكَ مشتقاتُ: نَبأٌ، أو ترعَ، أو تلمدَ، أو دِرهمٌ ... إلخ."³

إنّ الاقتراضَ سبيلٌ من سبيلِ توليدِ الدلالةِ المُعجميّةِ وتنميةِ الثروةِ اللُّغويّةِ، لأنّه يضيفُ إلى اللُّغةِ ألفاظاً ودلالاتٍ لم يكنْ لأهلِ اللُّغةِ عهدٌ سابقٌ بها، وهو دالٌّ على عمليّةِ التّأثيرِ والتّأثرِ بينَ اللُّغاتِ، وإنّ اقتراضَ اللُّغاتِ بعضها من بعضٍ ظاهرةٌ إنسانيّةٌ عامّةٌ، والعربيّةُ ليستُ بدعاً بينَ اللُّغاتِ، فقدُ عرفتِ

¹ فنديريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت، ص421.

² إبراهيم أنيس: من أسرار اللُّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص117.

³ عبد القادر أبو شريفة: علم الدلالة والمعجم العربي، ص87 - 88.

الاقتراض من مجموعة من اللغات قبل الإسلام وبعده؛ ولا تزال تأخذ من اللغات الأجنبية في هذا العصر ما كان ضرورياً لمسايرة تطور الحياة والثقافة والعلوم وسائر ضروب النشاط البشري¹، على أن يتم ذلك بحذرٍ ووفقاً لقواعد العربية واحتياجاتها ليس إلا، بعد أن تتعدّد الوسائل الأخرى عن تلبية تلك الحاجة.

لقد عرّف القدماء التعريب بأنه "الاسم تنفوه به العرب على مناهجها"²، بمعنى أنه عملية اقتراض الكلمة من الأعجمية إلى العربية، ولحدوث ذلك تقع على الكلمة المعربة تغييرات صوتية تؤدي إلى انسجامها مع النسيج الصوتي العربي، فالمعرب هو "ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها"³.

وقد عمل القدماء على إبانة الفرق بين المعرب والدخيل إذ أن "المعرب هو اللفظ الذي جرى عليه تغيير بحركاته أو حروفه عند إدخاله إلى العربية، والدخيل هو ما دخل العربية دون تغيير"⁴. ويتعلّق بأخذ لغة عن لغة أخرى، ولذلك فقد عدّ التعريب إحدى فروع الترجمة "فالتعريب هو تخصيص للترجمة بمعنى أنه نقل من أي لغة إلى العربية (...). إن لم تكن البدائل موجودة، فيقوم المعرب بإدخالها إلى العربية وتصبح معربة"⁵، ونتج عن هذا أن صار التعريب وسيلة يتولّد عنها نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية، بلفظه ومعناه، دون شكله المكتوب أو المنطوق أي بما يتوافق مع النسق الصوتي والصرفي للغة العربية، ولذا ينبغي أن يتواءم اللفظ المعرب مع طريقة الأداء العربي، فقد أضحى بحق "التعريب مصطلحاً نوعياً يقترن بمعالجة اللسان العربي للألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعباً إيّاها دالاً ومدلولاً"⁶.

لمّا كانت الحضارة العربية تستنبت العلوم على أراضيها؛ وثمرتها يومياً بمئات المصطلحات الناتجة عن التطور العلمي الهائل؛ فإنّ تعريب هذه الثقافة العلمية يتطلب اللجوء إلى المصطلح الأجنبي

¹ ينظر صبحي إبراهيم الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1970، ص315.

² السيوطي: المزهرة في اللغة وأنواعها، ج1، ص268.

³ المرجع نفسه، ص268.

⁴ عبد القادر أبو شريفة وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي، ص87.

⁵ المرجع نفسه، ص87.

⁶ عبد السلام المسدي: النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد30، 1984، ص17.

وقد أدى ذلك إلى دخول المئات وربما الآلاف من الكلمات الأجنبية، حيث تتوعدت الألفاظ بين علمية تتعلق بالتقنية وغيرها من العلوم التطبيقية مثل الكمبيوتر، التلفزيون، الموبايل، الديسك، الأنترنت، الويب... إلخ ولا شك أن هذا الكم الكبير يساهم في تنمية المصطلحات وزيادة كلمات اللغة. ما انفك العلماء منذ القديم يعتمدون على التعريب في وضع المصطلحات لأنه يحافظ على نقاء العربية إذا ما تم تطويع اللفظ الأجنبي لئيسير خصوصيات هذه اللغة.

خلاصة الفصل الأول:

النسق اللغوي يقتضي من جهة توافر مجموعة من الوحدات اللغوية الصغرى، ومن جهة ثانية يتطلب وجود علاقات رابطة لهذه الوحدات، وهو ما يتوافر في المستويات اللغوية المختلفة.

اللغة نظام تحملها مجموعة من الأنظمة الفرعية هي النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام التركيبي، والنظام الدلالي. وأما النسق اللغوي فإنه أيضا يبني على مجموعة من الأنساق الفرعية هي النسق الصوتي والنسق الصرفي، والنسق الدلالي، والنسق المعجمي. وقد اختلف اللغويون حول إمكانية قيام النسق المعجمي فمنهم من يرى المعجم مجرد قائمة من الألفاظ لا تربطها علاقات وعليه ينفي النسق المعجمي وغيرهم يرون أن المعجم ليس مجرد قائمة ألفاظ بل الألفاظ مترابطة فيما بينها بعلاقات معينة كالترادف أو التضاد، أو الاشتراك اللفظي، وحتى علاقات الحقول المعجمية (الدلالية). وعليها يقوم النسق المعجمي.

مستويات الاستعمال اللغوي في العربية أربعة وهي: المستوى الفصيح، المستوى المولد، المستوى العامي، المستوى الأعجمي ويتمثل في المقترض من الألفاظ بنوعها المعرب والدخيل.

نظرة القدماء للمولد تتمثل في أنه ضرب من اللحن ولهذا فقد رفضوا المولد وسدوا باب الاحتجاج في وجهه، ويرجع ذلك إلى اعتمادهم على المعيارية في دراسة اللغة.

التطورات المستجدة في مختلف الميادين ووجوب مواكبتها انطلاقا من حاجة المجتمع، دفعت المحدثين إلى قبول المولد بأشكاله المختلفة. وإن المولد الذي رفض القدماء الاحتجاج به ليس هو ذاته المولد عند المحدثين، فالمولد عند القدماء يقتصر على ما استحدثه المولدون فقط، وأما المولد عند المحدثين فهو يتعدى هذا إلى ما استحدثته المجمع وأصحاب المعاجم، وإلى العامي الفصيح، وإلى المقترض معربا ودخيلاً.

تعد ظاهرة التوليد اللغوي من أكثر الظواهر التي اعتمدت عليها اللغة العربية منذ القديم لاستحداث الألفاظ والدلالات تماشيا مع التطورات الحادثة في كل زمان، وذلك لما تتميز به من مرونة يتيسر بها استيعاب الجديد الذي لا عهد للعرب به. وتتعكس ظاهرة التوليد اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة أدى إلى ظهور أنواع للتوليد منها التوليد الصوتي، التوليد الصرفي، التوليد التركيبي، التوليد الدلالي. ولكل مستوا وسائله لإحداث المولدات سواء كان على ذلك في الجانب اللفظي أم الدلالي من الوحدة العجمية.

الفصل الثاني

في الدلالة المعجمية

- 1 بينو عام الدلالة والمعجم
- 2 الدلالة المعجمية
- 3 عوامل توليد الدلالة المعجمية
- 4 مظاهر توليد الدلالة المعجمية
- 5 نتائج توليد الدلالة المعجمية



توطئة:

يُعدُّ علمُ الدَّلالةِ ثَمرةَ البَحْثِ اللُّغويِّ، وبدونه يُصْبِحُ البِناءُ اللُّغويُّ -رغمَ الأهميَّةِ التي يكتسبها ورغمَ الجهدِ الذي أنفقَ لبنائه- مُجرَّدَ عبثٍ لا طائلَ منْ وُجودِهِ، كما أنَّ عِلْمَ الدَّلالةِ منَ العُلومِ الواسعةِ والتي لا تقتصرُ دراسَتُها على اللُّغويينَ فحسبَ بلْ تتعدَّاهُم إلى دارسيِّ الأدبِ، والفنَّانينَ، والفلاسفةِ، والمناطقَةِ، وعُلماءِ الدِّينِ، والأصوليينَ خاصَّةً ... ومنْ هنا تتجلَّى أهميَّتهُ باعتبارِ أنَّ العُلومَ جميعها في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى علمِ الدَّلالةِ، ويعدُّ علمُ المعاجِمِ منْ أشدِّ العُلومِ التصاقًا بعِلْمِ الدَّلالةِ، ذلكَ أنَّ المعنى يأتِي في المقامِ الأوَّلِ لاهتمامِ المُعجميينَ.

ولهذا فإنَّ الدِّراسةَ التي بينَ أيدينا تطرُقُ بابَ الدَّلالةِ المُعجميَّةِ دونَ سواها منْ أنواعِ الدَّلالاتِ الأخرى، وعليه فقد اقتضتْ طبيعَةُ هذا الفصلِ النَّظريِّ أنْ نبحثَ في علاقةِ علمِ المعاجِمِ بعِلْمِ الدَّلالةِ، وما يترتَّبُ عنْ هذهِ العلاقةِ منْ نتائجَ، وعليه فقد قسَّمنا هذا الفصلَ إلى خمسةِ مباحثٍ نظرنا منْ خلالِ المبحثِ الأوَّلِ إلى علاقةِ علمِ الدَّلالةِ بالمُعجمِ، وانصبَّ اهتمامنا في المبحثِ الثاني على الدَّلالةِ المُعجميَّةِ باعتبارها مضمارَ هذهِ الدِّراسةِ، وأمَّا المبحثُ الثالثُ فقد خَصَّصناه للكشفِ عنْ تلكَ العوالمِ الكامنةِ وراءَ توليدِ الدَّلالةِ المُعجميَّةِ، ولأنَّنا نرى أنَّ الوقوفَ على الدَّلالةِ المُعجميَّةِ لا بدَّ أنْ يتجلَّى في مظاهرٍ تُبيِّنُ تولدها وهو ما ركَّزنا عليه في المبحثِ الرَّابِعِ تحتَ عنوانِ مظاهرِ توليدِ الدَّلالةِ المُعجميَّةِ، إنَّ توليدَ الدَّلالةِ المُعجميَّةِ يُفضي في النَّهايةِ إلى مجموعةٍ منْ النَّتائجِ التي تتجلَّى في مجموعةٍ منْ العلاقاتِ الرَّابطةِ بينَ أجزاءِ المُعجمِ وهو ما يخلقُ النَّسقيةَ المُعجميَّةَ التي تناولناها في المبحثِ الخامسِ تحتَ عنوانِ نتائجِ الدَّلالةِ المُعجميَّةِ.

المبحث الأول: بين علم الدلالة والمعجم.

أولاً: علم الدلالة Semantic.

تقوم الفكرة الرئيسية في علم اللغة جميعه على الدلالة، وهو ما يُعطيها أهمية بالغة، ولأجل هذه الأهمية كانت تعريفاتها من أصعب التعريفات، وتزداد الصعوبات تعقيداً في النظريات المعاصرة، حيث تنازعتها ميادين بحث كثيرة منها الفلسفية والعلمية واللغوية وحتى الدينية ...

ولأننا نحاول أن ننظر إلى الجانب اللغوي فحسب فإن مصطلح الدلالة (Semantics) يُعد من منجزات العصر الحديث، إذ بدأ البحث في هذا العلم على يد مجموعة من علماء الغرب جاء في مقدمتهم العالم الفرنسي (ميشيل برييل Michel Bréal) الذي ألف كتاب محاولة في علم الدلالة عام (1897م) وقد هدف من خلال هذا المؤلف إلى الدراسة الاشتقاقية والتاريخية للألفاظ¹. وبهذا يُعد (برييل) أول من وجه الاهتمام إلى دراسة المعاني نفسها، وظهر ذلك في معرض حديثه إذ يقول: "إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها فإن الدلالات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبية"².

كانت هذه اللبنة الأولى التي أسست لعلم الدلالة، وعملت على سد تلك الثغرة في الدراسات اللغوية التي كانت تحصر اهتمامها في دراسة شكل الكلمات ومادتها، واتضح غاية علم الدلالة عند (برييل) من خلال نظريته إلى دراسة القوانين التي تُشرف على تغيير المعاني، ويُعابن أيضاً الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها، حيث يتم الكشف عن تطور المعاني في الألسن عبر الزمن وعرض العوامل المتكفمة في هذا التطور³.

¹ انظر عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي: الدلالة والمعنى - دراسة تطبيقية، دار العصماء، دمشق، ط1، 2014، ص31. وانظر محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ط1، ص129.

² بيار جيرو: علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص82.

³ انظر عقيد خالد حمودي وآخر: الدلالة والمعنى دراسة تطبيقية، ص32. وانظر ابن حويمل الأخصر ميدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص84.

لقد كان لجهد (برييل) في هذا المجال أثره على جمهور الدارسين والباحثين في هذه القضايا ويلاحظ ذلك من خلال انتشار مصطلحه واعتماده من قبل اللغويين وغيرهم - رغم اختلاف منابتهم العلمية وتوجهاتهم الفكرية - كما هو الشأن عند الفلاسفة والمناطق الذين يستخدمون مصطلح (Semantics) للدلالة على البحث عن المعرفة¹. وقد أعقب (برييل) كل من (أوجدن و ريتشارد) إذ أحدث كتابهما الموسوم بـ "معنى المعنى" ضجة في الدراسات اللغوية عندما صدر عام (1923م)، حيث تساءل فيه الباحثان عن ماهية المعنى باعتباره ناتج عن اتحاد وجهي الدلالة؛ الدال والمدلول².

وعليه فقد "أضحى علم الدلالة ابتداءً من ذلك يهتم بالصورة المفهومية بوصف أن لا علاقة مباشرة بين الاسم ومسماه، وإنما العلاقة المباشرة تربط الدال بالمحتوى الفكري الذي في الذهن، فغايتة المعنى، ومنهجه وصفي، وهو أحد مستويات الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالمعنى فيبحث مثلاً في تطور معنى الكلمة ويوازن بين حقولها الدلالية"³.

ويتلخص ما سبق في رأي (محمود السمران) الذي فحواه أن "علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة؛ وهو غاية الدراسات الصوتية والنحوية والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات"⁴ فإذا كانت الدراسات اللغوية هي نتاج لأبحاث القائمين على الحقل اللغوي، فإن دراسة المعنى لا تقتصر البتة على المجال اللغوي فحسب. وأما الشأن في الاهتمام المنقطع النظر بالمعنى فهو عائد إلى أن المعنى يشغل اهتمام المتكلمين جميعهم وعلى اختلاف درجاتهم وانتماياتهم الفكرية، ذلك أن المعنى هو غاية كل متكلم من كلامه، كما أنه هدف يسعى إليه كل متلق، فكانت النتيجة أن تم تناول المعنى من جوانب متعددة "فاللغويون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدلالة في إطار تحديدهم لدلالة الألفاظ، والبلاغيون شغلوا بقضية الحقيقة والمجاز، والأصوليون شغلوا بقضية الدلالة في مقدمات كتب علم أصول الفقه في إطار تعريفهم الدلالة في اللغة بوصفها وسيلة لفهم النصوص واستخراج الأحكام، أما الفلاسفة والمتكلمون فقد عرفوا

¹ انظر محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص 130.

² انظر فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق - دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، ط2، دت، ص41.

³ عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر، الدلالة والمعنى، ص33.

⁴ محمود السمران: علم اللغة مقدمة للفرائد العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص261.

القضايا التي أثارها (أرسطو) في الدلالة فناقشوها وأضافوا إليها¹. وبما أن تركيزنا في هذه الدراسة ينصب على الجانب اللغوي فقد بات "علم الدلالة أحد المجالات الفرعية للسانيات وهذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى فرعين أساسيين هما: علم اللغة النظري ويشمل عدة علوم أهمها النحو، الصرف، الصوتيات، تاريخ اللغة وعلم الدلالة، أما علم اللغة التطبيقي فيشمل تعليم اللغات والاختبارات اللغوية، علم المعاجم، والترجمة، علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي². وعليه فإنه إذا كان علم الدلالة يمثل الجانب النظري فإن المعجم هو الجانب العملي الإجرائي.

إن النمو والتطور اللافت للانتباه في علم الدلالة الحديث بالتزامن مع تشعب مقارباته المنهجية وكذا إجراءاته التطبيقية جعله محور الدوران في كل بحث لغوي وخاصة منها الدرس المعجمي، وهذا ما أهله لأن يكون أوسع مجالاً من أي علم آخر، باعتباره يتناول بالدراسة المفردات، أو المصطلحات، أو المعجم، أضف إلى ذلك أنه يشتمل على فروع عدة من البحث اللغوي منها ما يتصل مباشرة بتقنيات صناعة المعجم أو الدراسة المعجمية، ومنها كذلك ما يتعلق بالبحث في معاني الكلمات وكذا مصادرها ومظاهر تغيير دلالتها في اللغة على محور الزمن³، لذا فقد انتشرت صناعة المعجم عند الأمم ماضياً وحاضراً، لأنه يعدّ الحامل المادي الخام الذي يحفظ تاريخها، ويرصد ما تكلمت به واستعملته، إذ أنه "من المعلوم أن صناعة المعاجم كانت رائدة في التطرق لمشكل المعنى داخل الحقل اللغوي، فالمعاجم والقواميس قائمة على تقديم معاني ألفاظ اللغة التي ترصدها، لأن هذه الصناعة لم تقدم نظرية حول طبيعة المعنى في اللغة رغم أنها زودتنا بأحكام وصفية تتضمن فكرة معينة حول ما هو المعنى وما ليس كذلك"⁴.

ثانياً: المعجم The lexic.

يعدّ المعجم أداة تتناول معاني الكلمات والتغيرات الصرفية التي تلحقها، أي أنه يتناول دراسة المفردات من حيث الصورة والدلالة معاً حيث "يتولى وصف شكل الكلمة، وعلاقتها بالمعنى الجزئي

¹ محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص 135.

² فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص 6.

³ انظر محمد حاج هني: المصطلحات والمعاجم - الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2018، ص 27 و 28.

⁴ عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 2000، ص 14.

المحمول، ودراسة الدلالة دراسةً سُكونيةً ودراسةً تاريخيةً لِيَتَبَيَّنَ مَظَاهِرَ التَّغْيِيرَاتِ الطَّارِئَةِ عَلَيْهَا، كَمَا يَعْمَلُ عَلَى تَصْنِيفِ الْمُفْرَدَاتِ وَإِحْصَائِهَا وَالنَّظْرُ فِي حَيَاتِهَا وَمَوْتِهَا وَأَصِيلِهَا وَدَخِيلِهَا ... باختصارٍ يَخْتَصُّ الْمُعْجَمُ بِالْمُفْرَدَةِ مُسْتَقْلَةً عَنِ التَّرْكِيبِ؛ وَلَكِنَّهُ لَا يَنْجَاهِلُ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحْمَلَهُ الْمُفْرَدَةُ مِنْ مَعَانٍ جَزْئِيَّةٍ¹.

ولذلك كَانَ الْمُعْجَمُ يَفِيدُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْأُخْرَى الَّتِي تَشُدُّ عَضَدَهُ، وَمِنْ هُنَا تَتَجَلَّى أَمِيقَةُ الْمُعْجَمِ فِي تِلْكَ "الْأَهْدَافِ التَّرْبُويَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّقَافِيَّةِ الَّتِي يَرْمِي إِلَى تَحْقِيقِهَا كَلِّيًّا أَوْ جَزْئِيًّا، وَذَلِكَ وَفْقَ مَا يُرْسَمُ لَهُ مِنْ اتِّجَاهَاتٍ وَمَرَامٍ ظَاهِرَةٍ وَمُسْتَتْرَةٍ، وَيَبْقَى الْهَدَفُ الْعَامُّ مِنْ وَجُودِ الْمُعْجَمِ هُوَ إِشَاعَةُ التَّرْبِيَةِ بِالتَّنْقِيهِ وَالتَّوَجِيهِ، بِمَا يَحْتَوِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ أُسَاسِيَّةٍ فِي لُغَةِ الْقَارِئِ خَاصَّةً. كَمَثَلِ الْحَدِيثِ عَنْ نَطْقِ الْكَلِمَاتِ وَإِمْلَائِهَا، وَأَنْوَاعِهَا النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ، وَتَعْرِيفِهَا، وَاسْتِعْمَالِهَا، وَمَرَادِفَاتِهَا، ثُمَّ الْحَدِيثِ عَنْ تَأْصِيلِهَا وَتَطَوُّرِهَا، وَالْمَوْلُودُ مِنْهَا وَالتَّلِيدُ...² وَهَكَذَا فَقَدْ أَضْحَى الْمُعْجَمُ يَرْسُمُ لَنَا صُورَةً طَبِيعِيَّةً عَنِ اللُّغَةِ الَّتِي نَتَحَدَّثُ بِهَا، وَنَسْتَعْمَلُهَا فِي وَاقِعِنَا مَمْتَلَّةً فِي تَأْلُفِ مُسْتَوِيَاتِهَا الْمُنْدَاخِلَةِ وَالْقَائِمَةِ عَلَى مَفْهُومِ الْعِلَاقَاتِ فِيهَا بَيْنَهَا وَالتِّي تَرْبِطُ بَيْنَ وَحْدَاتِهَا الْمَخْتَلِفَةِ.

يَرْفُدُ الْمُعْجَمُ مَادَّةَ اللُّغَوِيَّةِ مِنْ مَشَارِبَ عِلْمِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، حَيْثُ يَقُومُ بِتَحْدِيدِ مَعَالِمِ تَطْبِيقِ الْمَعَارِفِ الْمُسْتَنْبِطَةِ مِنَ الْعُلُومِ الرَّوَافِدِ، ثُمَّ عَلَى تَكْيِيفِهَا لِيَكُونَ وَثِيقَةً حَامِلَةً لِمَعَارِفَ مُتَنَوِّعَةٍ تَتَجَسَّدُ فِي الْمَدَاخِلِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْمَتَّبُوعَةِ بِالتَّعْرِيفَاتِ وَالشَّوَاهِدِ الْمُوضَّحَةِ، وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَفَرَّعَ عَنْهَا مِنْ وَظَائِفَ دَلَالِيَّةٍ تَصَبُّ فِي صَالِحِ الْاسْتِعْمَالِ الْمُتَعَدِّدِ لِلدَّلَالَاتِ، وَلِهَذَا نَجِدُ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُبَاحِثِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَصَافَرَتْ وَصَارَتْ عُلُومًا مُسْتَقْلَةً بِذَاتِهَا فِي الْبَحْثِ اللُّسَانِيِّ، فَعَمَلُ الْمُعْجَمِ عَلَى الْاسْتِفَادَةِ مِنْ مَادَّتِهَا وَمِنْ نَتَائِجِ أبحاثِهَا وَقَوِيَّتِ عِلَاقَاتِهَا بِمَخْتَلَفِ عُلُومِ اللُّغَةِ.

"يَرِصُدُ الْمُعْجَمُ كَلِمَاتِ اللُّغَةِ وَمُورْفِيمَاتِهَا تَسْجِيلًا لِلْجَانِبِ الدَّلَالِيِّ لِلُّغَةِ، وَهُوَ بِذَلِكَ يَتَّصِلُ أَوَّلَ مَا يَتَّصِلُ بِالْجَانِبِ الدَّلَالِيِّ لِلُّغَةِ، أَيْ أَنَّ الظَّاهِرَةَ الْمُعْجَمِيَّةَ دَلَالِيَّةً فِي جَوْهَرِهَا، وَهَذَا مَا يَبِينُهُ تَصْنِيفُ عِلْمِ الدَّلَالَةِ، إِلَى عِلْمِ دَلَالَةِ مُعْجَمِيٍّ وَعِلْمِ دَلَالَةِ تَرْكِيْبِيٍّ (قَوَاعِدِيٍّ)³. فَيَأْتِي عِلْمُ الدَّلَالَةِ عَلَى رَأْسِ الْعُلُومِ الَّتِي يَرْفُدُ مِنْهَا الْمُعْجَمُ، فَإِذَا كَانَ عِلْمُ الدَّلَالَةِ يَبْحَثُ فِي قَوَانِينِ الْمَعْنَى وَأَسْرَارِهِ، وَالسُّبُلِ الْمُؤَدِّيَّةِ إِلَى تَغْيِيرِ الْمَعْنَى

¹ ابن حويملی الأخصر ميدني: المعجمية العربية، ص45.

² المرجع نفسه، ص69.

³ محمد عبد العزيز عبد الدايم: نماذج النظرية العربية للتركيب المعجمي العام، ص101.

والقوانين المتحكّمة في ذلك، ويعتمد في ذلك على كل من البلاغة، والمعجم، وعلم النفس، وعلم الاجتماع واللسانيات، وغيرها من العلوم، فإن المعجم يتناول الكلمة إيضاحاً وشرحاً، ليكشف المعنى المعجمي للمفردة، وأهم المعاني السياقية الممكنة، ويعتمد في ذلك على الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، وحتى السياقية.

ثالثاً: التلاقح المعرفي بين علم الدلالة والمعجم.

إن دراسة اللغة استدعت تقسيمها إلى مستويات متباينة، يستقل كل مستوا منها باهتمام خاص بمكون من مكونات اللغة، فكانت المحصلة أن المستوى الصوتي يهتم بالوحدات الصوتية في حين ارتكز المستوى الصرفي على الوحدات الصرفية، وقام المستوى النحوي على المكونات النحوية، أما المستوى المعجمي فقد صب اهتمامه على الوحدات المعجمية، واعتماداً على ما سبق فقد قسم علماء اللغة الدلالة إلى أربعة أنواع جاءت على النحو الآتي:

• **الدلالة الصوتية:** وهي تلك "الدلالة التي تستمد من طبيعة عدد من الأصوات"¹، حيث تتحقق الدلالة الصوتية في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية، والتي يرمز إليها بالحروف الألفبائية: أ، ب، ت ... وتشكل مجموعة حروف منها الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي²، فعندما "يحل فونيم محل فونيم آخر في كلمة ما تنشأ كلمة ذات معنى مختلف"³. فيدل ذلك على أن اختلاف الصوت في الكلمة ينجز عنه بالضرورة الاختلاف في المعنى.

• **الدلالة الصرفية:** وتُعنى "بالوظائف الصرفية للكلمة، وهي الدلالة التي يؤديها هيكل ومبنى الكلمة أو هي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ⁴. ويقدم (حلمي خليل) مجموعة من الأمثلة المبيّنة لتغيير المعنى تبعاً لتغيير الصيغة الصرفية ومنها: اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي يأتي على وزن (فاعل) وهو يدل على معنى الحدّث وعلى فاعله، فكلمة (كاتب) تدل على فعل الكتابة وعلى الذات التي

¹ الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص84.

² انظر محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة - دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005، ص17

³ عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنى، ص213.

⁴ حلمي خليل: الكلمة - دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1988، ص56.

قامت بالفعل، وأما الأفعال بصورة عامة فهي تدلُّ على حدثٍ مقترنٍ بزمنٍ معيَّنٍ ضمناً، وأما الصفةُ فهي تدلُّ على الموصوفِ بالحدثِ، في حين أنَّ الضمائرَ، أسماءَ الإشارةِ، الأسماءَ الموصولةَ تُعتبرُ مورفيماتٍ مقيدةٍ بغيرها من الصيغِ أو حتى حرّةٍ وأما دلالتها فهي وظيفيةٌ لا معجميةٌ، وما يُقالُ عن هذه الروابطِ اللغويةِ ينسحبُ كذلك على الظروفِ الزمانيةِ والمكانيةِ¹.

• **الدلالة النحوية:** وهي "محصلة العلاقات القائمة بين كلمات الجملة بما تحمله من معانٍ، فالكلمة تكتسبُ تحديداً وتبرزُ جزءاً من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحلُّ في موضعٍ نحويٍّ في التركيبِ الإسناديِّ وعلاقته الوظيفية². تنتج الدلالة النحوية من استعمالِ الألفاظِ المختلفةِ في الجملة لذا فقد أطلق علماء العربية القدامى على علم النحو مصطلح علم العربية لأنهم أدركوا أهمية النظر إلى القواعد النحوية نظرةً دلاليةً تتجلى من خلال ما عبّر عنه (الجرجاني) في نظرية النظم بقوله: "وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه، التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تُخل بشيءٍ منها"³، وترتكز الدلالة النحوية على ما يُعرف اليوم باسم العلاقات التركيبية وأهم تلك العلاقات هي علاقة الإسناد حيث إنَّ أساس التركيب النحوي في الجملة المفيدة أو الكلام يعتمد على الإسناد، فالتركيب المفيد لا يكون مفيداً إلا إذا ورد على صورة خاصة من التأليف، فلا بدَّ أن يكون لكل كلمةٍ تعلقٌ بالأخرى على السبيل الذي به يفيدُ الكلامُ تمام الفائدة، وهذا ما يتلاءم مع تفسير الجملة النحوية⁴.

¹ انظر المرجع نفسه، ص 57 و 78.

² فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص 43.

³ الجرجاني: دلائل الأعجاز، ص 112.

⁴ انظر ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ): شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج 1. ص 20.

المبحث الثاني: الدلالة المعجمية.

إنَّ الصِّلةَ وثيقةً بينَ علمِ الدَّلالةِ والمُعجمِ، على اعتبارِ أنَّ علمَ الدَّلالةِ يستندُ إلى مبادئِ المُعجميةِ للوصولِ إلى معانيِ الكلماتِ، ولما كانَ المعنىَ أهمَّ وظيفيةً معجميةً؛ فإنَّ المُعجميينَ اهتمُّوا بهذا الجانبِ اهتمامًا بالغًا، وذلكَ عن طريقِ عنايتهم بالشرحِ والتعريفِ المقصودِ به شرحُ المعنى أو بيانُ دلالاته أيًّا كانَ نوعها. وبما أنَّ الوظيفةَ الأساسيةَ للمعجم هي الإبانةُ والوضوحُ وإزالةُ الغموضِ والإبهامِ؛ فإنَّ المُعجميينَ يرونَ أنَّها من أشقِّ المهامِّ على عاتقهم، ويعودُ ذلكَ أولًا إلى اختلافِ المعاجمِ، وكذا تنوعِ الفئاتِ التي يستهدفها حيثُ إنَّ كلَّ معجمٍ يوجَّهُ لفئةٍ مخصوصةٍ، لذا فقد صارَ لزامًا على واضعِ المعجمِ اعتمادُ طريقةٍ شرحٍ تناسبُ القارئَ المستهدفَ وتحقُّقُ الغايةِ التي وُضِعَ لأجلها المعجمُ.

لقد صارَ من الوضوحِ بمكانٍ أنَّ "المعجمَ وعلمَ الدَّلالةِ يتفاعلانِ في حقلِ الدِّراساتِ اللُّغويةِ تفاعلًا كبيرًا فبينهما أخذٌ وعطاءٌ، وكلُّ واحدٍ منها يفيدُ من الآخرِ ويستفيدُ منه في الآنِ ذاته، فالمعجمُ يساهمُ في تحديدِ معانيِ الكلماتِ والتراكيبِ، وذلكَ باعتبارِ الألفاظِ وحداتِ لغويةٍ دالَّةٍ في نظامٍ، إذ لا يتحقَّقُ معناها إلا بالتواضعِ والاصطلاح¹، ولأنَّ المعجمَ لا يُعنى فقط برصدِ المعنى الأساسيِّ المركزيِّ للكلماتِ بل يُضيفُ إليها بعضَ المعانيِ المستفادَةِ من سياقاتٍ مختلفةٍ طلبًا للإبانةِ والتوضيحِ، إذ أنَّ المعجمَ "تسجيلٌ للاستعمالاتِ اللُّغويةِ لدى المتكلمينَ، فهو أيضًا رصيدٌ يستودعُ فيه المعجميُّ جميعَ السياقاتِ الممكنةِ للكلمةِ، أي جميعَ استعمالاتِ المفردةِ في المجتمعِ، ومن ثمَّ فهو يُتيحُ للمتكلِّمِ إمكانياتٍ واسعةً للتعبيرِ، فيستطيعُ بفضلها التواصُلَ والتفاهمَ مع غيره"²

أولاً: في مفهومِ الدَّلالةِ المعجميةِ:

هي تلكَ الدَّلالةُ التي تَعنيها الكلمةُ في أصلِ وضعِها وهو "ما يُطلقُ عليه الدَّارسونَ الدَّلالةَ المركزيةَ التي يتحقَّقُ الإجماعُ حولها بينَ متكلِّمي اللُّغةِ الواحدةِ، فتضمنُ لهمُ بذلكَ التواصُلَ، وهذه الدَّلالةُ هي جوهرُ المادةِ اللُّغويةِ المُشترِكِ في كلِّ ما يُستعملُ من اشتقاقاتها وأبنيئها الصِّرفيةِ"³، وهو ما يعني ارتباطَ هذا النوعِ

¹ محمد حاج هني: المصطلحات والمعاجم، ص35.

² المرجع نفسه، ص35، (بتصرف).

³ فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص20.

من الدلالة بالدلالات السابقة: الصَوْتِيَّة، الصَّرْفِيَّة، النَّحْوِيَّة حيث إنَّهَا دَلالاتٌ وظيفيَّةٌ يعملُ المعجمُ على إثباتها في مَنته، ولَمَّا كانتِ الدَّلالةُ المُعجميَّةُ هي نتاجُ التَّلَاقحِ المَعرفيِّ القائمِ بينَ علمِ الدَّلالةِ والمُعجمِ فإنَّها الهدفُ الَّذي نَنغِياهُ من هذه الدَّراسةِ.

لكلِّ كلمةٍ دلالةٌ معجميَّةٌ مستقلةٌ عن الدَّلالةِ الصَوْتِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ حيثُ إنَّ "دراسةَ المعنى المعجميِّ تعدُّ الخطوةَ الأولى للحديثِ عن الكلمةِ، كونَ الدَّلالاتِ الصَوْتِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ هي دَلالاتٌ وظيفيَّةٌ كلُّ منها يُوَدِّي وظيفةً خاصَّةً يُساهمُ بها في بيانِ المعنى العامِّ للكلمةِ ووضوحِ دَلالاتها"¹، والمرادُ من المعنى العامِّ هنا ذلكَ المعنى الَّذي يتكوَّنُ من المعاني الوظيفيَّةِ بالإضافةِ إلى المعنى الهامشيِّ الإضافيِّ الحاصلِ عن تباينِ السِّياقاتِ والمواقفِ التي تردُّ فيها الكلمةُ، وعليه فإنَّ تحديدَ الدَّلالةِ المُعجميَّةِ يرتكزُ على تحديدِ النطقِ أو الهجاءِ في الكلمةِ وهو ما ينبُ عن دلالةٍ صَوْتِيَّةِ، بالإضافةِ إلى بيانِ الدَّلالةِ المستفادةِ من البنيةِ الصَّرْفِيَّةِ وهي الدَّلالةُ الصَّرْفِيَّةُ، أضفْ لذلكَ المعنى المُحدَّدَ من التَّركيبِ وهو الدَّلالةُ النَّحْوِيَّةُ، ثمَّ بيانُ بعضِ حالاتِ الاستعمالِ المُختلفةِ تبعًا للسِّياقِ.

يرى (حلمي خليل) أنَّ دراسةَ المعنى المُعجميِّ (Lexicale maening) تتصلُّ بثلاثةِ فُروعٍ انبثقتْ من علمِ اللُّغةِ الحديثِ وهي: علمُ الدَّلالةِ (semantics)، علمُ المُفرداتِ (vocabulary)، علمُ المعاجمِ (lexicology)².

والمعنى المُعجميُّ عادةً ما يكونُ أعمَّ من ذلكَ المعنى الَّذي يردُّ داخلَ سياقٍ محدَّدٍ بتركيبٍ معيَّن، فالمُعجمُ يُعطينا القاسمَ المُشتركَ بينَ دَلالاتٍ متعدِّدةٍ (...) هي تلكَ المعاني التي نَعْتبرُها على العمومِ معاني قاموسيَّةٍ³.

كما تجدرُ الإشارةُ هنا إلى أنَّ (إبراهيم أنيس) قد قرَّرنِ الدَّلالةُ المُعجميَّةُ بالدَّلالةِ الاجتماعيَّةِ وذلكَ بأنَّ جعلَهما شيئاً واحداً، ويظهرُ ذلكَ من خلالِ قولِه: "كلُّ كلمةٍ من كلماتِ اللُّغةِ لها دَلالةٌ مُعجميَّةٌ أو

¹ أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، ص120 و121.

² حلمي خليل: الكلمة، ص99.

³ ينظر نعيم أحمد الكراعين: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988، ص105.

اجتماعية تستقل عما يمكن أن تُوجبه أصوات هذه الكلمة أو صيغها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يُطلق عليها الدلالة الاجتماعية¹، وبالعودة إلى كتاب "دلالة الألفاظ" نلاحظ أن (إبراهيم أنيس) قد قابل مصطلح (Denotation) في اللغة الأجنبية بمصطلح الدلالة المركزية وهو يعني تلك الدلالة المشتركة بين أفراد المجتمع جميعهم، فتكون جلية واضحة عند بعضهم وغامضة عند بعضهم الآخر، كما أن الدلالة هي التي يعمد المعجمي إلى تسجيلها في المعجم وأما مصطلح (Connotation) فقد قابله بالمصطلح العربي "الدلالة الهامشية" ويعني بها مجموعة الظلال التي تطفو على الكلمة، وتختلف باختلاف الأفراد، تبعاً لاختلاف طبائعهم، وتجاربهم، وعاداتهم وتقاليدهم².

وأما الفكر اللغوي الحديث والمعاصر فقد أثر على الدراسات اللغوية والتي أصبحت تنظر إلى الكلمة على أنها شيء مركب من الممكن تحليله إلى عناصره الأولى، وظهر ذلك من خلال تشييق الدلالة إلى صوتية، وصرفية، ونحوية، وعليه فقد صار علماء المعاجم كذلك ينظرون إلى المعنى على أنه يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي:

- ما تُشير إليه الكلمة في العالم الخارجي (Designation أو denotation)
- ما تتضمنه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في ذهن من معان (Connotation)
- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني (Rang of application) ³ حيث إن:
- **المصطلح الأول:** "عبارة عن تصور المتكلم بالكلمة للشيء الموجود في ذهنه هو، وليس كما هو في الخارج على الحقيقة، أو بمعنى أدق هو التصور الذي يقف بين الواقع والكلمة"⁴ رغم أن العنصر الأول يتعلق بما تُشير إليه الكلمة في العالم الخارجي إلا أنه لا يدل على الشيء في حقيقته على أرض الواقع، وإنما هو دلالة لتلك الصورة التي يحملها المتكلم في ذهنه عن الشيء الحقيقي.

¹ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 36.

² نظر المرجع نفسه، ص 105 و 105.

³ حلمي خليل: الكلمة، ص 106.

⁴ المرجع نفسه، ص 107.

• **المصطلح الثاني:** ويتمثل في: "جميع العناصر الأخرى الدلالية التي ليست لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج أي بما ترتبط به الكلمة من دلالات، أو ما توحيه وما تستدعيه في ذهن السامع أو القارئ من معاني"¹ والدلالة في هذا العنصر نستطيع أن نقول إنها لا تمت بصلة للمعنى المعجمي الأصلي، وإنما هي دلالات اكتسبتها الكلمة من سياقات مختلفة، ومثال هذا ذلك استعمال كلمة الثعلب الذي يوجي دائماً بالاحتيايل، فيعني هذا أن "ما تُنبئُه الكلمة في الذهن هو عنصر عريض وواسع، لا بد للمعجمي بالإضافة إلى المعنى الأصلي من الاهتمام به لأن هذه المعاني التي تُوجيها الكلمة في الذهن تختلف من لغة إلى أخرى"².

• **المصطلح الثالث:** ويدل على "معنى التّطابق بين الدلالة المعجمية الأصلية للكلمة، والدلالات الهامشية لهذا المعنى المعجمي"³. إذ تُستعمل درجة التّطابق كمعيار للتفريق بين حالات الترادف والمُشترك اللفظي، بحيث إذا تطابقت الكلمات سواء كان ذلك على مستوى المعنى أم على مستوى الشكل تحقق الترادف والاشتراك اللفظي، أما إذا انقضى التّطابق فإنه ينتقي الترادف والاشتراك، وهو الأمر الذي يدرسه علماء اللغة والمعاجم ضمن ما يُسمى بالعلاقات الدلالية، وسيتّم الوقوف على تفاصيلها لاحقاً.

لقد حدّد اللغويون المُحدثون ثلاثة خصائص للمعنى المعجمي، فهو معنى:

• **عام:** وتتمثل هذه الخاصية في كون الكلمات لها معانٍ داخل المعجم، ما لم ترد في سياقٍ يحدّد معناها ويُدقّقه.

• **متعدّد:** وتتجلّى هذه الخاصية في كون الكلمة ذات معاني متعدّدة في المعجم، ممّا يجعلها قادرة على الدخول في سياقات متعدّدة ومختلفة، فيتحدّد معناها وفقاً للسياق الذي ترد فيه.

• **متغيّر وغير ثابت:** وهو يظهر من خلال طبيعة الكلمات، فهي دائماً الخُضوع لعوامل التغيّر والتبدل، وعوامل التطور والبلبلى، فهناك من الكلمات ما يُهجّر فتبلى وتموت ومن الكلمات ما يتغيّر معناها من الدلالة على الخاص إلى الدلالة على العام أو العكس من هذا، وهناك كلمات تسمو معانيها وأخرى

¹ حلمي خليل: الكلمة، ص 109.

² ينظر المرجع نفسه، ص 109. وانظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 106 وما بعدها.

³ حلمي خليل: الكلمة، ص 109.

تَحَطُّ¹، وتتم دراسة هذه الخصيصة ضمن ما يُسمى بالتَّغْيِيرِ الدَّلَالِيِّ من حيث أسبابه ومظاهره وهو ما يتم التفصيل فيه في المباحث الموالية.

ثانيا: المكوّن الترابطي للوحدات المعجمية:

بما أنّ المعنى المعجمي يقوم في أساسه على دراسة الوحدات المعجمية؛ على اعتبار أنّها الوحدة الرئيسة التي يبنى عليها النسق المعجمي فإنّ "كلّ معجم عاديّ يميّز المادة المعجمية من ثلاث طرق متباينة، وإن كانت متداخلة الترابط على نحو عميق، أولها شكله (كتابة ووظائف صوتية) وثانيها الوظائف الإعرابية النحوية، وثالثها دلالاته"². يفهم من هذا أنّ الوحدات المعجمية تتوضع داخل المعجم بشكل منطقيّ مدرّوسٍ يُراعى فيه الجانب الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي حيث إنّ كلّ وحدة معجمية تنتمي إلى حقلٍ دلاليّ مُعيّن يميّزها عن الوحدات الأخرى، وهي معايير عامّة تتوفر في أغلب المعاجم اللغوية.

ويمكن التّوصل إلى الوحدات المعجمية من جهة مكوّنها الترابطي الذي يؤلّف بينها بالاعتماد على معيارين اثنين هما:

- يجب أن تُؤلّف الوحدة المعجمية على الأقلّ مكوّنا دلاليّا واحداً.
- يجب أن تتألّف الوحدة المعجمية من لفظٍ واحدٍ على الأقلّ³.

ويضرب (كروس) مثالا توضيحياً عن ترابط الوحدات المعجمية جاء فيه: السابقة "dis" من الفعل "disobey" ليس وحدة معجمية إلاّ أنّها مكوّن دلاليّ، يرتبط بما يأتي بعده فيُضيف إليه دلالة، وأمّا الفعل "pulled" من الجملة "Arthur pulled a fast one" "أزتر أمكر الماكرين" ليس وحدة معجمية رغم أنّه لفظ، وذلك لأنّه غير مستقلّ بمعناه، وليس مكوّنا لوحدة دلالية⁴.

¹ ينظر محمد بوادي: ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري - دراسة دلالية، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ص 67.

² د.كروس: علم الدلالة المعجمية - السيمنتيقا المعجمية، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 2014، ص 37.

³ المرجع نفسه، ص 37.

⁴ المرجع نفسه، ص 38 و 39.

المُكوّن التّرابُطيّ للوحداتِ المُعجميّة يتواجدُ بالقوّة في اللّغة وعن طريقِ الفكرِ -فكرٌ مستعملٍ اللّغة- يتمُّ الرّبطُ بينَ المُكوّناتِ المُعجميّة والدّليل، لهذا نلاحظُ أنّ الطّفَلَ الصّغيرَ حينَ يتعلّمُ اللّغة يمكنُ له أن يولّفَ وحداتٍ معجميّة في سياقٍ تركيبّي لا يحملُ أيّة دلالّة، وهو الأمرُ ذاته الملاحظُ عندَ النّاطقينَ بغيرِ اللّغة، حيثُ إنّ الشّأنَ في الرّبطِ بينَ المُكوّناتِ المُعجميّة يعودُ إلى ما تُنتجُه وتقبّله اللّغة، كما يؤدّي السّياقُ العامُّ الَّذي تسمّحُ به القوانينُ الدّاليّة مثلَ عدمِ وجودِ تعارضٍ أو تكرارٍ بينَ المركّباتِ في أثناءِ الكلام، وإن كانَ هذا غالبا في النّظامِ النّحويّ العربيّ، وخاصّةً عندما يتمُّ تحديّدُ الأنواعِ الّتي تنتمي إليها الوحداتُ المعجميّة، فوجودُ الفعلِ ضمنَ سياقٍ لا يقومُ مقامَ الاسمِ أو الحرفِ؛ وإنّما يتحدّدُ وجودُه كوحدةٍ واحدةٍ لها خصوصيّةُها، إنّ داخلَ المعجمِ وإن داخلَ السّياقِ الَّذي تردُّ فيه، وهكذا معَ الكثيرِ منَ ألفاظِ اللّغة حينَ نتحدّثُ عن التّحديدِ الَّذي تنتمي إليه الوحداتُ، وأمّا داخلَ النّوعِ الواحدِ فإنّه يمكنُ أن تقومَ الوحداتُ مقابلَ بعضها، كأن نعملَ على استبدالِ فعلٍ بفعلٍ آخر، وهنا يتدخّلُ المُكوّنُ التّرابُطيّ للوحداتِ المُعجميّة ليبيّنَ أنّه لا يلي فعلٌ فعلاً آخرَ في نفسِ التّركيبِ، ممّا يتطلّبُ تغييرَ العنصرِ الأوّلِ أو الثّاني لينسجمَ معَ الفعلِ الجديدِ، ويتكرّرُ الأمرُ معَ بقيّةِ الوحداتِ المُعجميّة في السّياقِ الَّذي تظهُرُ فيه¹.

ولأنّ التّرابُطَ المُعجميّ يفرضُ نفسه بالقوّة ولا يمكنُ إزاحته فإنّ "المعنى المُعجميّ إذن عبارة عن هذه العناصرِ الأساسيّة الثلاثة (صوت، وصرّف، ونحو) الّتي ترتبطُ فيما بينها برابطٍ لا ينفصمُ إلا من أجلِ التّحليلِ العلميّ"². إنّ دلّ ذلك على شيءٍ فإنّما يدلُّ على صعوبةِ العملِ المُعجميّ وتنتأى هذه الصّعوبةُ بالدّرجةِ الأولى من صُعوبةِ تحديّدِ المعنى المُعجميّ، لذا يتعيّنُ على المُعجميّ الاهتمامُ بالدّلالة المُعجميّة وكذا بتلكَ الدّالاتِ الّتي تُوجي بها الوحدة المُعجميّة في سياقاتٍ مُتباينة.

ثالثا: قُصورُ الدّلالة المُعجميّة عن الدّلالة العامّة:

"تعدُّ الكلمةُ وحدةً لغويّةً مؤلّفةً من سلسلةٍ من الأصواتِ المُتّصلة، لها بدايةٌ ونهايةٌ، ولها وظيفةٌ تركيبّيّة، وتدلُّ على معنى في ذاتها، ويدورُ المعجمُ حولَ الكلمةِ إيضاحاً وشرحاً، ليجلّو المعنى المُعجميّ

¹ ينظر مريم مزايّتي: الدرس الدلالي في ضوء الدراسات الدلالية الحديثة، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، (2014-2015)، ص195.

² حلمي خليل: الكلمة، ص110.

لأن مدار المعاجم على كشف معاني الكلمات، التي تدور معها في الاستعمالات المختلفة، ولا شك أن المعنى المعجمي معنى لغوي لأنه قابل لأن يعرف به في المداخل المعجمية وخاضع لمقاييس الشرح اللغوي ولكنه قبل ذلك ذو طابع اجتماعي تداولي، لأنه المعنى الذي يفهمه الفرد في مجتمعه من ألفاظ لغته وبوافقه على ذلك بنية الأفراد¹. إذا كان المعجمي يحرص على شرح المداخل بالاعتماد على الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية؛ مضيفاً إليها بعض المعاني السياقية الاجتماعية فهل في هذه الحالة تكون الدلالة المعجمية كافية حتى يتبين المعنى أم أنها تظل قاصرة وتحتاج إلى دعائم أخرى حتى يتضح المراد منها؟

يجيب الدكتور (محمود السعران) بقوله: "المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى؛ بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام: وذلك كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملبسات وظروف ذات صلة به، كالجو مثلاً، أو الحالة السياسية... إلخ. ومن حضور غير المتكلم وغير المخاطب وعلاقتهم بهما"². وعليه فقد أصبح جلياً أن المعنى المعجمي معنى قاصر وهو دون المعنى العام، لأنه يحتاج إلى مجموعة من الدعائم التي تعضده حتى يجلو في الذهن. لذا فإنه "لا يجب أن نتوقف قضية الدلالة في اللغات الطبيعية عند حدود معرفة طبيعة العلامة اللغوية ومعاني المفردات والتراكيب واللغة في حال الثبات والتجرد، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى معرفة الكيفية التي تنطبق بها اللغة على الواقع ومدى ملاءمتها له، أي علينا أن ندرك الدلالة وهي في نطاق الاستعمال والحركة"³. ما يعني النظر إلى الجانب الاستعمالي ومدى التأثيرات التي يضيفها للدلالة المعجمية. ومثال ذلك عبارة مألوفة كصباح الخير مثلاً، يعرفها المعجم بأنها تحية الصباح، وربما أضاف زمن استعمالها، أو مكان استعمالها، ولكن الأمر مختلف على أرض الواقع إذ قد يكون لها من المعاني عشرة أو يزيد، وذلك متى ما نُظر إليها من حيث السياقات

¹ عبد الرحمن بودرع: من نواة الكلمة المعجمية إلى مبدأ الحقل الدلالي - المعجمية العربية قضايا وآفاق، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ج3، ص41.

² محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص263.

³ محمد شندول: المرجع والدلالة في المعنى المعجمي المفرد، أعمال ندوة حول الدلالة - النظريات والتطبيقات، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، أيام 11-12-13 نوفمبر 2010، منوبة، ط1، 2015، ص327.

التي تقع فيها، أي إذا أدخل الدارس في اعتباره العناصر الاجتماعية غير اللغوية، ولا يظهر هذا إلا فيما يسمّى بالكلام الحيّ، الذي نستطيع أن نسجّل فيه نطق الكلام¹.

ومنه نستنتج أن "الدلالة المعجمية للفظ لا يمكن أن تُعطينا إلا معنى محدداً من دلالاتها، وهنا يبرز دور السياق لما له من أهمية كبيرة في تحديد المعنى وتوجيهه من حيث المفهوم المعجمي"². على أن هذا لا يعني تعدداً في معنى اللفظة بقدر ما هو تحديد للمفهوم فعلى الرغم من أن كل كلمة تتضمن معنى أساسياً مركزياً ومعنى سياقياً هامشياً، إلا أن السياق هو الذي يحدّد المعنى، فيستدعي للفظ في كل حالة وسياق مفهوماً محدداً.

إنّ دراسة المعاني تتطلب بالدرجة الأولى تحليلاً للسياق والمواقف التي ترد فيها، حيث يؤدي السياق اللغوي دوراً مهماً في تقرير معنى المفردة وتحديده، وحين نذكر السياق اللغوي يتبادر إلى الذهن مستويان من السياق اللغوي هما:

• السياق النحوي أو البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية.

• السياق المعجمي الذي ترد فيه المفردة بوصفها وحدة دلالية معجمية³

فكانت المحصلة أن تنوعت دلالات الكلمة بين معنى معجمي مرتبط بسياق لغوي وهو معنى مركزي ومعنى هامشي ارتبط بسياق خارجي عن اللغة.

رابعاً: خصائص توليد الدلالة المعجمية:

لما كان توليد الدلالة المعجمية يُعدّ تغييراً في المعنى فإنه يستمد خصائصه من خصائص تغيير المعنى بشكل عام، وعليه فإن توليد الدلالة المعجمية يحدث تدريجياً في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي

¹ ينظر محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 263. وانظر محمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 95 و 96.

² ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة، عمان، ط1، 2016، ص 17.

³ المرجع نفسه، ص 18.

آخر الأمر بتغيير كبير في المعنى، وإنَّ تغيّرات المعنى غالباً ما تكونُ صدَى لتغيّير اجتماعي¹، حيثُ إنَّ التوليد اللغويّ عامّةً والتوليد الدلاليّ في المعجم على وجه الخصوص لا يحدث فجأةً، أو في مدّة زمنيّة معيّنة دون غيرها، بل هو مستمرٌّ في كلِّ المراحل التاريخية للغة، لأنّها نظامٌ للتواصل بين الناس ارتبطت مباشرةً بأحوالهم وظروفهم الاجتماعية والثقافية والفكرية، وهي لا تسيرُ على وتيرة واحدة، وإنما تتعرضُ للتبدلات والتغيّرات التي تنعكسُ على النظام اللغويّ، وتتسمُّ بالتعقيد والبُطء، بحيثُ لا يمكنُ رصدُ ذلك إلا بوعيٍّ علميٍّ، وقد حدّد الدكتور (علي عبد الواحد وافي) ذلك في مجموعة من الخصائص جاءت على النحو الآتي:

• توليد الدلالة المعجمية يسيرُ ببطءٍ ويتدرّج: فعملية التوليد الدلالي لا يتمُّ الحصولُ عليها في وقتٍ واحدٍ ومن لدن جميع أفراد المجتمع، ولا يحدث اندفاعاً واحداً لضربة حاسمة، تُعطي ثمارها بمدّة وجيزة، بل هو عملية طويلة بمراحل ممتدّة، ربّما تصلُ عقوداً وفروناً، فيكونُ من البُطء بحيثُ يخفى عن الحسّ الفرديّ المباشر، على الرغم من حصوله في كلِّ مرحلة من المراحل التي تمرُّ بها اللغة.

• توليد الدلالة المعجمية يحدثُ من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية: ومثال ذلك سقوط علامات الإعراب من اللهجات العربية اليوم، وتغيّر أوزان الأفعال، وكذلك تأنيث بعض الكلمات المذكّرة... كلُّ ذلك حدث من تلقاء نفسه بصورة آليّة لا دخل فيها للتواضع وإرادة المتكلمين.

• توليد الدلالة المعجمية جبريُّ الظواهر: لأنّه يخضع في سيره لقوانين صارمة، لا يدّ لأحد في وقفها أو تعويقها، أو تغيير النتائج التي تُؤدّي إليها. فرغم ما بُذل من جهود لصيانة العربية واعتمادها على ركيزة الدين إلا أنّ هذا لا يمنع تطوّرها في القواعد والأساليب وفي دلالة المفردات.

• توليد الدلالة المعجمية مقيدٌ بالزمان والمكان: فمعظم الدلالات المتولدة يقتصر أثرها على بيئة معيّنة وعصرٍ خاصّ، كما أنّه إذا حدث في بيئة ما ظهر أثره عند جميع أفراد هذه البيئة.

• توليد الدلالة المعجمية يرتبط بالدلالة التي كان عليها اللفظ: هذه الدلالة التي انتقل منها بإحدى علاقات المجاز كالمشابهة أو علاقات المجاز المرسل، وهذه العلاقات يُعتمدُ عليها تداعي المعاني في الذهن البشري².

¹ ينظر محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 280.

² ينظر علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص 314-317. وينظر عقيد خالد حمودي وآخر: الدلالة والمعنى، ص 167.

خامساً: مراحل توليد الدلالة المعجمية:

إنَّ التَّوْلِيدَ فِي الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ -مَهْمَا اخْتَلَفَ فِي طَبِيعَتِهِ أَوْ سُرْعَتِهِ أَوْ مَجَالِهِ- فَإِنَّهُ يَسِيرُ وَفَقاً لِقَاعِدَةٍ أُسَاسِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ أَنَّهَا دَائِمًا وَأَبَدًا تَقَعُ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ:

• **مرحلة الابتداء والتجديد Innovation:** ويظهرُ هَذَا الْإِبْتِدَاعُ فِي الْكَلَامِ الْفِعْلِيِّ، وَهُوَ لِأَجْلِ هَذَا عَمَلٌ فَرْدِيٌّ كَالْكَلَامِ نَفْسِهِ، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى فَرْدٍ وَاحِدٍ، فَقَدْ يَتَصَادَفُ أَنْ يَتَّقَّ أَفْرَادٌ لَا حَصْرَ لَهُمْ عَلَى الْإِبْتِدَاعِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، بَلْ قَدْ يُحْسُ عِدَّةٌ آخَرٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعِينَةِ، بِأَنَّ هَذَا الْإِبْتِدَاعَ كَانَ حَاضِرًا بِأَذْهَانِهِمْ، وَكَانَ فِي اسْتِطَاعَتِهِمْ أَنْ يَبْدُؤُوا وَرَبَّمَا فَعَلُوا، هَذَا الْقَبُولَ الْإِخْتِيَارِيَّ وَهَذَا الْإِتِّفَاقَ الْإِنْبِعَاثِيَّ عَامِلَانِ أُسَاسِيَّانِ فِي الْمَرَحَلَةِ الثَّانِيَّةِ وَالْمُوَالِيَةِ.

• **مرحلة الانتشار Disseminations:** إِذَا مَا سُمِعَتِ الدَّلَالَةُ الْمُؤَلَّدَةُ -الْمُبْتَدَعَةُ- فِي عِبَارَةٍ أَوْ فِي عِبَارَاتٍ -كَمَا هُوَ فِي الْأَغْلِبِ الْأَعْم- عُلِقَتْ بِالذَّهْنِ، وَتَرْتَّبَ عَلَى ذَلِكَ اسْتِعْمَالُ الْآخَرِينَ لَهَا وَنَفَذَتْ بِالتَّدرِجِ إِلَى نِظَامِ اللُّغَةِ، وَفِي حَالَةِ الْكَلِمَاتِ وَمَعَانِيهَا الْجَدِيدَةِ يَأْتِي الْإِعْتِرَافُ مُتَأَخِّرًا بَعْضَ الْوَقْتِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ تَسْجِيلِهَا فِي الْمُعْجَمِ.

وهكذا نرى أَنَّ الْمَرَحَلَةَ الْأُولَى فَرْدِيَّةٍ (Individual) وَالثَّانِيَّةَ اجْتِمَاعِيَّةٍ (Social) مُعْتَمِدَةٍ فِي أُسَاسِهَا عَلَى قُوَّةِ التَّقْلِيدِ، وَرَبَّمَا يَكُونُ هَذَا التَّقْلِيدُ مَقْصُورًا عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ الْبَالِغِينَ، وَلَكِنَّ دُونَ نَسْيَانٍ أَوْ إِهْمَالٍ مَا تَقُومُ بِهِ الْأَجْيَالُ الْقَادِمَةُ فِي عَمَلِيَّةِ التَّجْدِيدِ اللَّغَوِيِّ، فَهَذِهِ الْأَجْيَالُ حِينَ اِكْتِسَابِهَا لِللُّغَاتِ الْقَوْمِيَّةِ تَتَعَرَّضُ لِاحْتِمَالَاتٍ سَوْءِ الْفَهْمِ، وَتَغْيِيرِ الْقَوَاعِدِ وَالنُّظُمِ الثَّابِتَةِ، أَوْ الْإِنْحِرَافِ عَنْهَا، لِأَنَّ اللُّغَةَ تَنْتَقِلُ مِنْ جِيلٍ لِآخَرَ عَلَى فتراتٍ تَتَخَلَّلُهَا تَغْيِيرَاتٌ وَإِنْحِرَافَاتٌ دَائِمَةٌ وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ نَاتِئَةٌ تُوَدِّي إِلَى الْمُرُونَةِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ، وَإِلَى عَدَمِ ثَبَاتِ الظُّوَاهِرِ اللَّغَوِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ عَامِلٍ آخَرَ¹.

فَالْإِبْتِدَاعُ يَتَعَلَّقُ بِتَوْلِيدِ دَالٍّ أَوْ مَدْلُولٍ جَدِيدٍ، فَإِذَا سَارَ عَلَى أَسْنَةِ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ صَارَ مِنْ ثَمَّةٍ أَكْثَرَ تَوَاتُرًا وَانْتِشَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَصْبَحَ رَاسِخًا فِي اسْتِعْمَالِهِمْ وَثَبَّتَ دَلَالَتَهُ الْجَدِيدَةَ.

¹ ينظر صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية - عند علماء العربية القديمة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص307 و308. وينظر أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص179 و180.

المبحث الثالث: عوامل توليد الدلالة المعجمية.

لما كانت الدلالة المعجمية تمثل "وحدانية المعنى وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى (المدلول)، فكل لفظ يقابله معنى مركزي أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي، ولكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تُشير إليه هذه الكلمة وتُعيّنه، وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها وأغراضها"¹. وبالتالي فإن أيّ تغيير يطرأ على الدال أو المدلول إنما يؤدي بالضرورة إلى حدوث توليد لغوي.

يعدّ التوليد في الدلالة المعجمية جزءاً من حلقة أكبر منه ونقصد بها التوليد الدلالي عامةً، وإنّ العلاقة بين توليد الدلالة المعجمية والتوليد الدلالي هي علاقة الجزء بالكلّ أو الخاصّ بالعامّ، وإنّ كلّ توليد دلاليّ إنّما هو توليد لغويّ، على اعتبار أنّ التوليد اللغويّ يتناول اللغة في مستوياتها الصوتية، والصرفية والنحوية، والدلالية، حيث إنّ الكلمات نفسها - بسبب تطور اللغة خلال الزمن - تكتسب معنى آخر، وتشرح فكرة أخرى، وعليه فإنّ ما نعيّنه بتغيير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها"² وفق قوانين مُحدّدة وأسباب وعوامل معلومة تدفع إلى إحداث التوليد على مستوى الدلالة المعجمية.

لقد اجتهدت البحوث والدراسات السابقة لأجل تصنيف أسباب توليد الدلالة المعجمية في ثلاثة عوامل رئيسية هي: العامل اللغوي، والعامل الاجتماعي، والعامل النفسي غير أنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال حصر الأسباب جميعها في ثلاثة عوامل فقط، وهو ما يؤكدّه (أولمان - Steven Ulman) بقوله: "هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة لا تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغيير المعنى ولكنها مع ذلك ليست جامعة لحال من الأحوال"³. وإنّه لمن المتعسر على البحث الإلمام بجميع الأسباب والعوامل نظراً لتسببها واختلافها من باحثٍ لآخر لذلك ارتأينا جمعها على النحو الآتي:

أولاً: العوامل الداخلية: وهي تنطوي على مجموعة "أسباب نابغة عن اللغة ذاتها، فكثير من الألفاظ حينما تكون في حالة تماس في الاستعمال وتقارب؛ فإنّ إحداها ستؤثر على الأخرى وتُلغي البون الدلالي بمرور الوقت، ومن غير شعورٍ تُستعمل إحداها مقام الأخرى، وهذا يُسمى بالعدوى

¹ هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2008، ص216 و217.

² أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص235.

³ ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر مكتبة الشباب، النيرة، دط، ص157.

الدَّلَالِيَّةِ، ومن أمثلة ذلك في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ اخْتِفَاءُ الْبَوْنِ بَيْنَ كَلِمَتِي الصُّرَاخِ وَالصِّيَاحِ وَكَذَلِكَ الْقُعُودُ وَالْجُلُوسُ¹.

فَعِنْدَمَا تُسْتَعْمَلُ الْكَلِمَتَانِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ فِي فِتْرَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُشْكَلَتَانِ بِذَلِكَ عِبَارَةً مَأْلُوفَةً فِي الْاِسْتِعْمَالِ؛ يَنْتَهِي بِهِمَا الْأَمْرُ إِلَى التَّرَابِطِ الشَّدِيدِ، وَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ الْحَالُ حَتَّى تَتِمَّكَنَ إِحْدَاهُمَا مِنْ تَأْذِيَةِ الْمَعْنَى كُلِّهِ وَإِزَاحَةِ الْأُخْرَى، وَبِهَذَا تَتَوَلَّدُ لَدَى إِحْدَى الْكَلِمَتَيْنِ دَلَالَةٌ جَدِيدَةٌ.

• **الْحَاجَةُ:** فَمِنْ أَسْبَابِ تَوَلُّدِ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ نَجْدُ دَافِعِ "الْحَاجَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى التَّوَسُّعِ فِي مَعَانِيهَا وَنَقْلِهَا إِلَى مَعَانٍ جَدِيدَةٍ تُمَلِّبُهَا ظُرُوفُ تَغْيِيرِ الْمُجْتَمَعِ وَتَطَوُّرِهِ، إِذْ إِنَّ انْتِقَالَ الْمُجْتَمَعِ مِنْ حَيَاةٍ إِلَى حَيَاةٍ أُخْرَى مِنْ دَوَاعِي تَبَدُّلِ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ وَالِاسْتِعْنَاءِ عَنْ بَعْضِهَا"²، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ يُوَدِّي إِلَى حَدُوثِ "فَجَوَاتٍ مُعْجَمِيَّةٍ فِي صُلْبِ اللُّغَةِ لَا تَجِدُ مَعَهَا اللَّفْظَ الَّذِي يَعْبُرُ عَنِ الدَّلَالَةِ الْجَدِيدَةِ، فَيَلْجَأُ اللُّغَوِيُّونَ إِلَى سَدِّهَا عَنْ طَرِيقِ الْاِقْتِرَاضِ اللُّغَوِيِّ، أَوْ الْاِسْتِنْقَاقِ، وَقَدْ يَنْجِبُهُ الْمُجْتَمَعُ اللُّغَوِيُّ نَحْوَ الْمَجَازِ فَيَتِمُّ ابْتِدَاعُ دَلَالَةٍ جَدِيدَةٍ أَوْ يَحْصُلُ نَقْلٌ لِدَلَالَةٍ مِنْ حَقْلِ دَلَالِيٍّ إِلَى آخَرَ"³. وَمِنْ أَمْتَلَةِ ذَلِكَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَوْلُنَا كَبِدُ السَّمَاءِ أَوْ رِجْلُ الْكُرْسِيِّ أَوْ ظَهْرُ السَّيْفِ ... إِلَى غَيْرِهَا مِنَ التَّرَاكِيِبِ الَّتِي تَكْشِفُ عَنْ انْتِقَالِ كَلِمَةٍ (كَبِدٌ، رِجْلٌ، ظَهْرٌ) مِنْ حَقْلِ دَلَالِيٍّ يَتَعَلَّقُ بِكَائِنٍ حَيٍّ وَليَكُنُ الْإِنْسَانُ مَثَلًا إِلَى حَقْلِ دَلَالِيٍّ آخَرَ يُمَكِّنُ الْقَوْلُ إِنَّهُ بَعِيدٌ تَمَامًا عَنْ حَقْلِ الْكَائِنِ الْحَيِّ، حَيْثُ إِنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ اقْتَرَضَتْ مَعْنَى جَدِيدًا مِنْ حَقْلِ دَلَالِيٍّ مُخْتَلَفٍ، فَتَوَلَّدَتْ لَهَا بِذَلِكَ دَلَالَةٌ جَدِيدَةٌ.

• **الانحراف اللُّغَوِيُّ:** تُسْتَعْمَلُ الْأَلْفَاظُ مَعَ تَعَاقِبِ الْأَجْيَالِ "وَتَتَشَكَّلُ وَتَتَكَيَّفُ الدَّلَالَةُ تَبَعًا لِذَلِكَ، وَمَعَ اِسْتِرَاكِ النَّاسِ فِي نَاحِيَّتِهَا الْمَرْكَزِيَّةِ؛ نَرَاهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي حُدُودِهَا الْهَامِشِيَّةِ وَفِي ظِلَالِهَا وَمَا يَكْتَنِفُهَا مِنْ ظُرُوفِ وَمَلَابَسَاتٍ تَتَغَيَّرُ كُلَّ يَوْمٍ، وَتَتَنَوَّعُ بِنَتَوَّعِ التَّجَارِبِ وَالْأَحْدَاثِ، فَإِنَّ وَرَثَتَهَا الْأَجْيَالُ النَّاشِئَةُ اتَّخَذَتْهَا أَيْضًا لِلتَّعَامُلِ وَالتَّبَادُلِ، لَمْ تَرْتَبْهَا عَلَى حَالِهَا الْأُولَى، بَلْ وَرَثَتْهَا مَعَ بَعْضِ الْاِنْحِرَافِ فِي الدَّلَالَةِ، ثُمَّ يَتَضَخَّمُ ذَلِكَ الْاِنْحِرَافُ

¹ عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنى، ص 169.

² المرجع نفسه، ص 168.

³ علي عبد الواحد وافي: اللُّغَةُ وَالْمَجْتَمَعُ، مَكْتَبَاتُ عِكَازٍ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ، جَدَّة، ط 4، 1983، ص 11.

على توالي الأجيال¹، أي أنّ المُستعمل قد يَحْرِفُ بالكلمة عن مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ إِلَى مَعْنَى قَرِيبٍ أَوْ مِثَابِهِ لَهُ، وَقَدْ يَتَحَقَّقُ الانْحِرَافُ نَتِيجَةً لِأَسْبَابٍ أُخْرَى مِنْهَا:

- **سوء الفهم:** إذ يؤدي سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض إلى حدوث الانحراف اللغوي وعندئذ يتصدى له اللغويون بالتقديم والتصويب، ويحدث سوء الفهم خاصةً عندما يُصادف المرء اللفظ لأول مرة فيخمن معناه، وقد ينتهي به التخمين إلى دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما في ذهن المتكلم بصلة، ويحدث خاصةً بين أفراد الجيل الناشئ وكبار السن نتيجة للقياس الخاطيء فيقيس ما لا يعرف على ما يعرف وليس من الضروري حينئذ أن تندثر الدلالة الأصلية، وأن تفنى من الوجود، بل قد تبقى جنباً إلى جنب مع تلك الدلالة الجديدة، ويخيل للناس بعد ذلك أن للفظين دلالتين مستقلتين، وأنه من الممكن في هذه الحالة أو تلك استعمال الدلالة الجديدة، وهنا ينشأ ما يُسمى في اللغة بالمُشترك اللفظي². ومثال ذلك كلمة (الخال) التي تولدت لها دلالات معجمية عدة منها: الشامة، السحاب المُمطر، البرق، الاختيال، الخالي، أخ الأم.

- **الابتدال:** يرتبط الابتدال كثيراً بالأحوال السياسية والاجتماعية وحتى النفسية، حيث يؤدي هذا السبب إلى أن تنحط الدلالة، أو تنزوي الكلمة وتندثر، فلا تجري على الألسنة، ولا ترد في الاستعمال، وكان بعض علماء العربية يشيرون في ثانيا كتبهم إشارة عابرة لدى الحديث عن بعض الألفاظ، دون عناية بظروفه وأسبابه، كأن يقولوا مثلاً كلمة (حش) بمعنى (دخل) كلمة مبتدلة رغم أنها عربية صحيحة³، ويتصل الابتدال بالناحية النفسية كأن يتم التعبير عن المعاني قبيحة الدلالة -المستهجنة في الذوق العام كتلك الكلمات المرتبطة بالقذارة أو الدنس أو الرغبة أو الجنس- باستعمال دوال جديدة تكون أقل وضوحاً في دلالتها أو أكثر غموضاً وتعميةً حفاظاً على الذوق العام، وبديهي هنا أننا أمام تولد دال جديد بمدلول قديم حصلته أن أسفر عن دلالة معجمية جديدة، وأما الأحوال السياسية فتأثيرها يظهر في إلغاء بعض الرتب العسكرية من قبيل: باشا، أفندي، بك، وانحطاط دلالتها مع الأيام⁴.

¹ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 135.

² المرجع نفسه، ص 135 و 136.

³ المرجع نفسه، ص 140.

⁴ ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 140.

تدفعُ به إمّا لتوليدِ دوالٍ جديدةٍ أو إكسابِ الدّوالِ القديمةِ دلالاتٍ جديدةٍ، ومنْ هنا تنطلقُ عمليّةُ الخلقِ والإبداعِ في اللّغة، وهو توليد مقصود.

- **المجامع اللغوية:** الهيئات العلمية حين تحتاج إلى استخدام لفظ ما للتعبير عن فكرة أو مفهوم معين¹، حيث تعمل المجامع اللغوية على إكساب الدوال القديمة مدلولات جديدة تُلبي حاجة مجالٍ علميٍّ، أو حقلٍ معرفيٍّ معينٍ، فتكون الدلالة اصطلاحيةً أوّل الأمر ثمّ ما تلبث أن تتوسّع وتخرج من المجتمع ومثال ذلك كلمة (جذر) فهي عند المزارع جذر النبتة، وعند الرياضي جذر العدد، وعند اللغوي جذر الكلمة، وينتج عن هذا العمل مؤلّقات فُصِدَ إليها قصداً.

ثانياً: العوامل الخارجية: إذ أنّ التوليد في الدلالة المعجمية غالباً ما يكون صدّي لتغيير الميول الاجتماعيِّ والنّفسيِّ والتّاريخيِّ وكذا الواقع الاستعماليِّ للغة.

• **العامل الاجتماعي:** تؤدّي الأسباب الاجتماعية دوراً بارزاً في توليد الدلالة المعجمية، ذلك أنّ اللّغة هي المُعبّر عن حالة المجتمع ومُتغيّراته، ولا بدّ لها من مواكبة ما يحدث في المجتمع، ويجمع (بيار جيرو - Pierre Guiraud) الأسباب الاجتماعية في قوله: "التغيير التقني والتشريعي، وتغيير الطبائع يؤدّي إلى تغيّرات في المعنى لا تُحصى، أو على كلّ حالٍ إلى تعديلٍ في العلاقات بين الدال والمدلول بين الدال ومضمونه المفهومي². إذن يقتضي هذا الوقوف عند الحالة الاجتماعية وربطها بالتوليد الدلاليّ على المستوى المعجمي، من خلال تتبع الصّور المختلفة التي تُؤدّي إلى توليد الدلالة المعجمية وأهمّها ما يأتي:

- قد يكون في شكل انتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورفيقه، أي الانتقال من المحسوس إلى المجرد، ويتم عادةً في صورة تدريجية، ثمّ قد تنزوي الدلالة المحسوسة وقد تندثر، وقد تظلّ مُستعملةً جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية.

¹ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 242.

² بيير جيرو: علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986، ص 116 و 117.

- قد يكون في شكل اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفة على استخدام ألفاظ معينة؛ في دلالات محددة تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنتها أو ثقافتها، وقد يؤدي هذا إلى نشوء لغة خاصة.

- قد يكون في شكل استمرار استخدام اللفظ ذي المدلول القديم وإطلاقه على مدلول حديث للإحساس باستمرار الوظيفة رغم اختلاف الشكل¹.

• **التطور العلمي والتقني في العصر الحديث:** إذ يحتاج المتكلمون مع تطور الحياة وزيادة الاكتشافات والاختراعات إلى ابتكار ألفاظ جديدة يعبرون بها عن معانٍ مستجدة عندهم، وبذلك فإن الحاجة هي التي ألحّت على الناس والعلماء لإيجاد ألفاظ تُساير التقدم العلمي والحضاري (...). وهي ذاتها التي تدفع الناس والمجامع اللغوية لوضع ألفاظ تعبر عن حاجاتهم²، فالمعاني والمفاهيم المستجدة عند أهل اللغة تدفعهم إلى تعيين دالٍ من ذخيرتهم اللفظية القديمة، ومثال ذلك ما حدث مع العربية إذ قام التوليد بدور أساسي في مصطلحات علوم العربية والمصطلحات الإسلامية، وهو توليد مقصود بغرض إعداد اللغة لمرحلة التأليف العلمي³.

• **السياسة ونظام الحكم:** قد تكون الدعاية السياسية أو الاقتصادية حافزاً كبيراً لتوليد تلك الألفاظ الجديدة الدالة⁴. حيث إن تحول المجتمع إلى دولة جديدة، أو قيام نظام جديد للحكم، يترك أثراً في اللغة، لأن اللغة تتأثر بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في البيئة التي تستعمل فيها، فلكل نظام سياسي دواله -بمعانيها- وبدلالاتها، وذلك تبعاً لاختلاف نظام الحكم والإدارة وحتى الوظائف مما يتطلب توليد مصطلحات (دوال) جديدة لها دلالاتها الجديدة، والمتميزة عن غيرها ومثال ذلك ألقاب الرؤساء والملوك، عبارات الشاء والتبجيل، والمخاطبات الرسمية⁵.

¹ ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 161 و 162. وينظر أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 283 و 239.

² عبد القادر أبو شريفة وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي، ص 83.

³ حلمي خليل: المولد في العربية، ص 271.

⁴ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 148.

⁵ ينظر عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنى، ص 148.

• **الاختلاط بالعناصر الأجنبية:** إنَّ اختلاط أيِّ مجتمعٍ بأجناسٍ جديدةٍ وإطلاعه على أديانٍ ولغاتٍ وحضاراتٍ متعدّدةٍ غير ما هو موروثٌ عنده، يجعله يتفاعل مع لغته، فيترك ذلك أثرًا واضحًا على لغته وخاصةً إذا كانت أعرقَ منها على مستوى العلم، الأدب، الحضارة، السياسة، النظام... تحقيقًا لمقولة ابن خلدون الشهيرة "المغلوب مولع بتقليد الغالب"، وعلى إثر ذلك تدخل كثيرٌ من الألفاظ الأجنبية إلى لغة المجتمع، إذ "أدت حركة الترجمة والحاجة إلى ابتكار مصطلحات كثيرة دخل بعضها بعد تهذيب إلى العربية، وبقي بعضها على حاله، واستعمل حسب الحاجة، وبعضها تلبس في العربية فجعلها تتسع لتشمل المعاني الجديدة، وانتقل من معنى قديم إلى معنى حديث مما جعل دلالة الألفاظ تتغير"¹، فشهدنا بذلك ميلاد دلالة معجمية جديدة.

• **الدين:** يؤدي الدين دورًا كبيرًا ويترك أثرًا جليًا في عملية التوليد الدلالي لأنه يأتي بتشريعات، ومعتقدات، وعبادات وأحكام، لا عهد للمجتمع بها، فيخلع عن الألفاظ دلالاتها القديمة ويضفي عليها دلالاتٍ جديدةً تعبّر عما جاء به، والتغير لاعتبارات دينية يكون مقصودًا وعن وعي أوضح، وهو ما يتجلى في تلك الألفاظ التي أعطاه الإسلام دلالاتٍ جديدةً إذ كان لابد لهذا الدين العظيم من لغةٍ تسع أحكامه، وشرائعه، فلما طلع الإسلام على العرب، وفي هدايته يحمل من المعاني ما لم يكونوا يعرفون، بل في هدايته ما لم تقف اللغة بعد على دلالته، فعبر عن هذه المعاني بألفاظٍ ازدادت بها العربية نماءً وتطورًا، فأحدث بذلك الإسلام هزة لغويةً ووثبةً تطوريةً عظيمة الشأن، مما أحدث تطورًا لامس العربية في ألفاظها وتراكيبها وفي دلالاتها المجازية²، فتوسعت العربية "في الدلالات المجازية لكي تنمو وتلبّي حاجات الحياة فنقلت بعض الألفاظ من الأصل الحسي لها إلى الاستعمال المجرد، وكذلك تطورت أساليب العربية فخرجت عن أصل الوضع اللغوي إلى معانٍ مجازيةٍ وأساليبٍ بلاغيةٍ"³. والأمثلة في هذا الصدد كثيرةٌ ولعل أبسطها كلمة (المسلم)، (الزكاة)، (المنافق) فقد صارت تحمل مدلولاتٍ غير تلك المدلولات التي اكتسبتها قبل الإسلام، بالإضافة إلى رفض بعض الأسماء التي كانت تحمل دلالاتٍ سيئة أو قبيحة أو فيها تشاؤم⁴.

¹ حلمي خليل: المولد في العربية، ص 272.

² ينظر عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنى، ص 177 و 178.

³ حلمي خليل: المولد في العربية، ص 213.

⁴ عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنى، ص 178.

• **العامل النفسي:** وهو ما يتبعُ الحالاتِ النفسيةَ التي يمرُّ بها جيلٌ من النَّاسِ كالتطوُّرِ الفكريِّ، فمتى ما تغيَّرتِ الأفكارُ والنَّصُوراتُ على الألفاظِ؛ تبعه تغيُّرٌ مدلولاتها¹، إذ أنَّ اللُّغاتِ تحظرُ استعمالَ بعضِ الكلماتِ لما لها من إحياءاتٍ مكروهةٍ أو لدلالاتها الصَّريحةِ على ما يُستقبحُ ذكره، وهو ما يُعرفُ باللامَّاسِ أو (Taboo) ولا يودِّي اللامَّاسُ إلى تغيُّيرِ المعنى، ولكن يحدثُ كثيرًا أنَّ المصطلحَ البديلَ يكونُ له معنى قديمٌ، ممَّا يودِّي إلى تغيُّيرِ دلالةِ اللَّفْظِ، فكأنَّ اللامَّاسَ يودِّي إلى التَّحَايِلِ فِي التَّعْبِيرِ أو ما يسمَّى بالتَّلَطُّفِ، وهو في حقيقتهِ إبدالُ الكلمةِ الحادَّةِ بكلمةٍ أقلَّ حدَّةً وأكثرَ قبُولاً². وهذا التَّلَطُّفُ هو السَّبَبُ فِي توليدِ الدَّلالةِ المُعجميةِ، فالملَاحِظُ هنا أنَّ المُجتمعَ أحيانًا قد يُعارضُ ويُقاطعُ استعمالَ بعضِ الألفاظِ لأنَّها تحملُ دلالةً مكروهةً، أو لأنَّ الذَّوقَ الإنسانيَّ يَستقبِحُها، ويكونُ هذا الأمرُ خاضعًا لثقافةِ المُجتمعِ، ونمطِ تفكيره، وحسِّه التَّربويِّ؛ فيلجأُ المُجتمعُ اللُّغويُّ إلى تغيُّيرِ ذلك اللَّفْظِ ذي الدَّلالةِ المكروهةِ، أو المستقبحةِ بلفظٍ آخرٍ ذي دلالةٍ يَستحسنُها الذَّوقُ طلبًا للتَّلَطُّفِ³.

ولمَّا كانتِ اللُّغةُ وسيلةَ المُجتمعِ فِي التَّعْبِيرِ؛ فإنَّ النُّفوسَ مَجبولةٌ على اختيارِ اللَّفْظِ الأفضَلِ والأحسنِ؛ لا فِي الكلامِ فحسبَ بل فِي كلِّ شيءٍ، فنجدُها تُعرضُ عن اللَّفْظِ الجارِحِ والبذيءِ، وكذلك الذي لا يَتماشى مع فكرها وتوجهاتها، وتُستبدلُ به ما يلائمها.

وتتحمَّكُم فِي توليدِ الدَّلالةِ المُعجميةِ أسبابٌ نفسيةٌ كثيرةٌ ومنتوعةٌ، حيثُ قد تدعو إلى تجنُّبِ كثيرٍ من الألفاظِ والعدولِ عنها إلى غيرها حياءً أو خوفًا أو دفعًا للتشاؤمِ كالعدولِ عن التَّلَفْظِ بمفرداتِ الأمراضِ، والعاهاتِ، والموتِ، إلى مفرداتٍ أخرى فنجدُ العربَ تُسمي الأعمى بصيرًا، والدَّبيعَ سليماً تفاؤلاً لهما، ويعبِّرُ عن الميِّتِ بالقولِ: انتقلَ إلى جوارِ ربِّه، أو انتقلَ إلى رحمةِ الله ترحمًا ودعاءً ... فيكونُ التَّلَطُّفُ، التَّرحمُ، الدُّعاءُ، التَّقَاوُلُ؛ بعضٌ من الأسبابِ النفسيةِ الكثيرةِ التي تُودِّي إلى توليدِ دلالاتٍ مُعجميةٍ جديدةٍ.

جديرٌ بالذكرِ أنَّ هذه الأسبابَ تتفاوتُ درجةً تأثيرها من عصرٍ لآخر، حيثُ تُضعفُ الحاجةُ إلى نوعٍ معينٍ فِي زمنٍ ما، فِي حينٍ تشدُّ إلى نوعٍ آخرٍ، فيضعفُ الأوَّلُ وتضيقُ دائرتهُ، بل قد يودِّي إلى موتِ كثيرٍ من الألفاظِ مع تولُّدِ ألفاظٍ كثيرةٍ أخرى، وهكذا تَسيرُ اللُّغةُ فِي موكبِ الحياةِ وتجري مع الحاجةِ صُعدًا

¹ ينظر علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص 11

² أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 239 و 240.

³ ينظر عقيد خالد حمودي العزاوي وآخر: الدلالة والمعنى، ص 278 و 279.

على حسب الأطوار التي تتجدد، أو تتقلب عليها الحياة في نظامها العام لأن اللغة نظام تابع في مساراته لهذا النظام العام، بل تجري بسبيل لا تحيد عنه¹.

واستناداً إلى العوامل المذكورة يتضح أن توليد الدلالة المعجمية هو في أساسه توليد لغوي، حيث نظر القدماء إلى التوليد اللغوي "نظرة معيارية أملتها عليهم فكرة الاحتجاج، وبالتالي لم يستطيعوا الوصول إلى تحديد نظري للتوليد باعتباره ظاهرة من ظواهر التطور اللغوي بعكس المحدثين الذين نظروا إلى التوليد في ضوء التطور اللغوي، وبالتالي وصلوا إلى مفهوم واضح له ووضعوا هذه الظاهرة في إطارها الصحيح من تطور العربية². وهكذا فقد دفعت تلك العوامل العربية كغيرها من اللغات إلى النمو والتطور طبقاً للظروف والملابسات التي يمر بها أصحاب اللغة.

¹ المرجع نفسه، ص 182.

² حلمي خليل: المولد في العربية، ص 204.

المبحث الرابع: مظاهر توليد الدلالة المعجمية.

لقد وضعت اللغة بالأصل للاستعمال، ولذا فهي تنتقل من جيل لآخر، لتعبّر عن أفكارهم ومآربهم، وفي انتقالها يُلاحظ أنها تُؤثّر وتتأثّر، فتموت ألفاظٌ وتحيا ألفاظٌ أخرى، وتضيق دلالة ألفاظٍ وتتسع دلالة ألفاظٍ أخرى، وهذه الميزة إنّما هي صفة راسخة في جميع اللغات الحية، وهي بهذا دليل على حيويتها، لذا فمفردات اللغة عرضة دائماً للتوالد والموت والحياة، ولما كانت الدلالة المعجمية تشمل ميادين اللغة الثلاثة الأصوات، والصرف، والتركيب؛ فإن الاستعمال يجرّ الدلالة المعجمية إلى التغير، ويتجلى ذلك في عدة مظاهر صنّفها (علي عبد الواحد وافي) إلى ثلاثة أنواع "أحدها تطوّر يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل، وتكوين العبارة وما إلى ذلك كقواعد الاشتقاق والصرف (المورفولوجيا) والتنظيم (سانتس) ... وهلمّ جرّاً وذلك كما حدث في اللغات العامية المنتسبة عن اللغة العربية، إذ تجردت من علامات الإعراب وتغيّرت فيها قواعد الاشتقاق واختلفت فيها مناهج تركيب العبارات.

وثانيها تطوّر يلحق الأساليب كما حدث في لغات العامية المنتسبة عن اللغة العربية، إذ اختلفت أساليبها اختلافاً كبيراً عن الأساليب العربية الأولى، وكما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر، إذ تميّزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية ورفق التفكير، وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع وهلمّ جرّاً.

وثالثها تطوّر يلحق معنى الكلمة نفسها، كأن يُخصّص معناها العام، فلا تُطلق إلا على بعض ما كانت تُطلق عليه من قبل، أو يُعمّم مدلولها الخاص فتُطلق على معنى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات، أو تخرج عن معناها القديم، فتُطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما، وتُصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد، بعد أن كانت مجازاً فيه، أو تُستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول ... وهلمّ جرّاً¹.

¹ علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2004، ص213 و214.

وأما هذا النوع الأخير المتعلق بدلالة الكلمة نفسها؛ فإن العلماء حتى وإن اختلفوا في تعدد أشكاله وتصنيفها إلا أنهم اتفقوا في جوهرها، وهو الأمر الذي لاحظناه من خلال آرائهم المختلفة، إذ "عدّد (بالمر Palmer) نقلاً عن العالم اللغوي الأمريكي (بلومفيلد) أنواعاً منها:

- 1- تضيق الدلالة أو تخصيصها narrowing.
- 2- توسيع دلالة اللفظة widening.
- 3- نقل دلالة اللفظة إلى شيء يُقارب دلالتها الأصلية مكاناً أو زماناً «metonymy nearness space or time».
- 4- تغيير مجال الاستعمال عن طريق المجاز metaphor.
- 5- نقل المعنى من الكل إلى الجزء أو العكس «sgnecdoche whole/ porrelation».
- 6- نقل المعنى من الأقوى إلى الأضعف heperple.
- 7- نقل المعنى من الأضعف إلى الأقوى litotis.
- 8- انحدار الدلالة أي نقل المعنى من الأفضل إلى الأدنى degeneration.
- 9- تسامي الدلالة أي نقل المعنى من الأدنى إلى الأفضل¹. Elevation.

في حين نجد أن الدكتور (رمضان عبد التواب) يُلخصها في ثلاثة مظاهر رئيسية هي: "تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وتغيير مجال استعمال الكلمة، أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال"²، وبناءً على ما سبق فإنه استقر لدينا أنه يمكن تصنيف مظاهر توليد الدلالة المعجمية إلى خمسة مظاهر رئيسية، وهو الرأي ذاته الذي سبقنا إليه الدكتور (إبراهيم أنيس) في كتابه دلالة الألفاظ كما يلي:

أولاً: تخصيص الدلالة المعجمية (تضيق الدلالة) Narrowing:

يتجلى هذا المظهر من التوليد في الدلالة المعجمية عندما تُخصّص ألفاظ كان يُستعمل كلٌّ منها للدلالة على طبقة عامّة من الأشياء، فيدل كلٌّ منها على حالة أو حالاتٍ خاصّة، وهكذا يضيق المجال

¹ Palmer, semantics, Cambridge University press, Cambridge, 1976, pp11&12.

² رمضان عبد التواب: التطور اللغوي- مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص194.

(الأفراد) الذي كانت تصدق عليه أولاً¹، وهو ما "يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجال استعمالها"². وقد عرفه بعضهم بأنه "تحديد معاني الكلمات وتضييقها"³.

يميل الناس في تعاملاتهم اليومية إلى - بل إنهم يفضلون - الدلالات الخاصة ومراد ذلك إلى سهولة التعامل بها، إذ إنهم يعمدون إلى الدلالات العامة ليستعملوها استعمالاً خاصاً، ومع كثرة استعمالاتها الخاصة وتداولها على الألسنة وانتشارها على نطاق واسع، تكتسب المفردات دلالة أضيق وأخص، وتتخلى عن دلالتها العامة، وإذا به تتولد في المعجم دلالات جديدة، فإذا ما فورنت بسابقتها؛ لوحظ تغير في دلالتها وتخصيصها، أي أن "مدلول الكلمة يتغير تبعاً للحالة التي يكثر فيها استخدامها، فكثرة استخدام اللفظ العام في بعض ما يدل عليه؛ يزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله، فيكسب دلالاته المركزية ظلالاً جديدة؛ تؤدي إلى تخصيص معناها في أغلب الأحيان"⁴.

ومن أمثلة تخصيص الدلالة المعجمية في اللغة العربية يمكن الوقوف على تخصيص كلمة (الطهارة) بمعنى الختان في أذهان الناس، وتخصيص كلمة (الحريم) للدلالة على النساء بعد أن كانت تطلق على كل حمة محرم، وكذلك إطلاق كلمة (العيش) على الخبز في بعض اللهجات العربية⁵.

وجدير بالذكر أن معظم المصطلحات الفقهية الإسلامية، وفي ميدان العبادات على وجه التحديد قد خصصت دلالتها المعجمية لفظ (الكفر) كان يدل أول الأمر على الستر والتغطية مطلقاً، وأصبح يطلق على ضد الإيمان⁶. وأما لفظ (المؤمن) من الإيمان الذي من معانيه التصديق وعلى هذا صار المؤمن هو المصدق، ثم ضاق استعماله، فأصبح يطلق على من آمن بالله تعالى، ورسوله، ورسالة الإسلام التي جاء بها من غير ارتياب⁷، وكلمة (السعي) التي كانت دلالتها العامة هي مطلق "الإسراع في المشي، وهو العدو

¹ محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 283.

² منقور عبد الجليل: علم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص 72.

³ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 245.

⁴ عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2007، ص 68.

⁵ رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، ص 196.

⁶ عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، ص 70.

⁷ المرجع نفسه، ص 70.

أيضاً، ثم حُصِّصَتْ دلالاته في العمل والتكليف¹. مثل قول الله تعالى: «فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» سورة الإسراء/ الآية 19.

وعلى هذا النهج سارت كثير من الكلمات العربية نحو دلالات أضيق حدثت نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلمة زادت الملامح لشيء ما؛ قل عدد أفرادها². وهذا بسبب نفور الناس من الكليات التي يرى (إبراهيم أنيس) أنه لا وجود لها إلا في الأذهان، فيستعملون التخصيص الدلالي إما لقصور في الذهن حيناً أو بسبب الكسل، والتماس أيسر السبل حيناً آخر، فيعمدون إلى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالاً خاصاً، ولا يتردد الفرد العادي في هذا الصنيع متى وثق أن كلامه سيكون مفهوماً وأنه سيتحقق الغرض أو الهدف من النطق³. ويتجلى من هذا أن مستعمل اللغة العادي يراعي في استعماله اللغوي ضابطين اثنين: أحدهما أمن اللبس والآخر هو الاقتصاد في استعمال الجهد اللغوي، ومتى ما تحقق هذان الشرطان سارت الألفاظ بسرعة نحو تخصيص دلالاتها، فتدل بنفسها على معنى جزئي من مجموع تلك المعاني العامة التي كانت تدل عليها قبلاً، ذلك أن الإنسان إذا وثق أن محدثه قادر على فهمه ألقى نفسه من استعمال ألفاظ دقيقة واكتفى بتقريب المعنى العام.

ثانياً: تعميم الدلالة المعجمية أو توسيعها Widening أو امتدادها Extension.

تعميم الدلالة أو توسيعها عكس الاتجاه السابق -تخصيص الدلالة- ويرى الدكتور (إبراهيم أنيس) أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغييرها من تخصيصها⁴، ومع قلة حدوثه وقلة تأثيره، إلا أن هذا المظهر الناتج عن التوليد في الدلالة المعجمية له وجوده في اللغات جميعها إذ أن "الكلمة التي كانت تدل على أفراد كثيرين ينحصر معناها؛ فتدل على فرد واحد منها مثلاً، فكذلك يطرأ على الكلمات التغير المضاد، فتستعمل الكلمة التي كانت تدل على فرد مثلاً للدلالة على أفراد كثيرين أو على طبقة بأسرها"⁵. ومعنى هذا أن يصبح عدد ما تُشير إليه الكلمة أكثر من السابق، فيؤدي ذلك إلى أن

¹ عبد القادر سلامي: علم الدلالة في العجم العربي، ص 70.

² أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 246.

³ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 154.

⁴ المرجع نفسه، ص 154.

⁵ محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 284.

يُصَبِّحُ مجالَ استعمالِها أوسعَ من ذي قَبْلِ، وهو يأتي على دَرَجَةٍ واحدةٍ من الأهميّةِ والمساواةِ مع الشَّكْلِ السَّابِقِ، ذلكَ أَنَّهُ كَمَا يُصِيبُ التَّخْصِصُ بعضَ الألفاظِ؛ فإنَّ التَّعْمِيمَ يُصِيبُ غيرها، وبالضَّرورةِ يَصِيرُ تَعْمِيمُ الدَّلالةِ المُعْجَمِيَّةِ تَعْمِيمًا لِلدَّلالةِ المُعْجَمِيَّةِ الخَاصَّةِ، ويتجسَّدُ ذلكَ بِ "توسيعِ معنَى اللَّفْظِ ومفهوميهِ أو نقلِهِ من المعنَى الخاصِّ الدَّالِّ عليه إلى معنَى أعمِّ وأشملِّ"¹. ويُمكنُ مُقارِنَةُ هَذَا المعنَى لما يحدثُ عندَ الأَطْفالِ الصَّغارِ "حينَ يُطْلِقُونَ اسمَ الشَّيْءِ على كُلِّ ما يشبهُهُ لأدنى مَلاَبسةٍ أو مُماتَلَةٍ، وذلكَ لِقصورِ مَحْصولِهِم اللُّغويِّ، وَقِلَّةِ تَجارِبِهِم مع الألفاظِ"². يُضَافُ إلى هَذَا أَنَّ النَّاسَ في حياتِهِم العاديَّةِ ميَّالُونَ إلى المعنَى التَّقريبِيِّ الَّذي يُحَقِّقُ أهدافَهُم، وهو ما يجعلُهُم يَكْتَفُونَ بأقلِّ قدرٍ ممكنٍ من دَقَّةِ الدَّلالةِ وتَحديدِها، ولا شكَّ أَنَّ هَذَا يَنْطَبِقُ على تلكَ الحَالاتِ الخَاصَّةِ بتعميمِ الدَّلالةِ والتي يَمكُنُ رصْدُ بعضها في اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ على سبيلِ التَّمثِيلِ لا الحَصْرِ فِكَلِمَةُ "البَّاسُ" في أصلِ معناها كانتَ خَاصَّةً بالحربِ، ثمَّ أَصبحتْ تُطْلَقُ على كُلِّ شِدَّةٍ، كما أَنَّ النَّاسَ في خِطابِهِم اليَومَ يَطْلِقُونَ كَلِمَةَ (الوَرْد) على كُلِّ زَهْرٍ وكَلِمَةَ (البَحْر) على النَّهرِ والبحرِ، ومن هَذَا التَّعْمِيمِ أيضًا تَحْوِيلُ الأعلامِ إلى صفاتٍ، فالعَلَمُ (قَيْصَرَ) قد يَطْلُقُ ويرادُ منه العَظِيمُ الطَّاغِيَةُ، و(نِبرون) الظَّالِمُ أو المَجنونُ، و(حاتم) الكَرِيمُ المِضْيَافُ، و(عرقوبُ) للمُخادِعِ القَليلِ الوفاءِ"³.

والأمثلةُ على هَذَا المِنوالِ كثيرةٌ حيثُ "لا يَنفِي والحالُ هذه أن تكونَ كَتَبُ اللُّغةِ ومعاجِمُها قد احتفظتْ لنا بِالِألفاظِ أَطْلَقَتْ في الأَصْلِ على معانٍ خَاصَّةٍ، ثمَّ استعملتْ في معانٍ عامَّةٍ من الجِنسِ نَفْسِهِ فتوسَّعتْ دائرَةُ دلالَتِها، وتعارفَ عليها النَّاسُ، وانتشرَ استعمالُها الجَدِيدُ، بقدرِ ما تناسوا الاستعمالَ الأوَّلَ وابتعدوا عنه"⁴. وبهَذَا تكونُ المعاجِمُ العَرَبِيَّةُ قد رَخرتْ بِدلالاتٍ مُعْجَمِيَّةٍ مُولَدَةٍ ظهرتْ من خِلالِ توسُّعِ معناها وتعميمِها.

ثالثاً: رُقْيُ الدَّلالةِ المُعْجَمِيَّةِ.

الَّذي يَتَبَيَّنُ من اسمِ هَذَا المَظْهَرِ من مَظاهِرِ توليدِ الدَّلالةِ المُعْجَمِيَّةِ أَنَّهُ "يُطْلَقُ على ما يُصِيبُ الكَلِماتِ الَّتِي كانتْ تُشيرُ إلى معانٍ (هَيْئَةٍ) أو (وَضِيعَةٍ) أو (ضَعِيفَةٍ) نِسْبِيًّا ثمَّ صارتْ تدلُّ في نظرِ

¹ عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، ص 63.

² إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، 154 و 155.

³ المرجع نفسه، ص 155.

⁴ عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، ص 67 و 68.

الجماعة الكلامية على معانٍ (أرفع) أو (أشرف) أو (أقوى) ... إلخ¹. فالكلمات أثناء حياتها وانتقالها من جيلٍ لآخر لا شك أنها تتدرج بين مختلف الطبقات الاجتماعية والفوارق الطبقيّة التي تدفع بها للانتقال من المعنى الوضيع إلى آخر رفيع، والأمثلة التي تشهد بذلك كثيرةٌ منها: كلمة (رسول) كان لها معنى الشخص الذي يرسل في مهمّةٍ ما، ثم صار لها هذه الدلالة السامية التي نألفها الآن، حيث أخذت ترتقي وتتخصّص لتدلّ على الرسول صاحب الرسالة السماوية². ومن ذلك أيضاً: كلمة "السفرة) وكانت تعني طعام المسافرين، وهي تعني الآن الطعام الفاخر الذي يُعرض على طاولة فخمة³. ويضاف إلى ذلك كلمة (الجميل) التي كانت تعني في الجاهلية اجتمال شحم السنم أي إذابته، من اجتمل الرجل: إذا أذاب الشحم وأكله، ويقال: (رجلٌ جميلٌ) إذا جرى ماء السمن على وجهه، وجمال الأخلاق والشمائل، بل إن الدلالة القديمة تلاشت، ولم يعد العربي اليوم يستعمل الجمال استعمال البدوي القديم⁴، وهو ما يعكس فعلاً تولد دلالة معجمية جديدة تجلت من خلال ارتقاء دلالة الكلمة وتخليها عن المعنى القديم، وتمسكها بمعنى جديد أكثر رقيّاً، وأمّا كلمة (الفاتن) فقد كانت تعني الإحراق والفصل بين الجيد والرديء من الذهب والفضة، ثم ارتقت دلالة اللفظة إلى معنى أسمى، إذ أصبحت تُطلق على كل ما يُعجب ويُبهّر جماله، والرقي قد نتج عن ملاءمة بين الحالين، فالأصل ملائم للمستوى الجيد، حيث إن الإعجاب بجمال المرأة يُؤد ما يشبه اللهب والاكْتواء في نفس الناظر، فهو شعورٌ معنوي في حين كان الأصل فيه رؤيةً مادية⁵.

إن رقيّ الدلالة وتساميتها يؤدي بكثيرٍ من الألفاظ إلى أن تفقد دلالاتها الأولى لتكتسب دلالةً جديدةً تولدت نتيجة الاستعمال المتباين بين الطبقات الاجتماعية وانتقالها من جيلٍ إلى آخر، فكما تقوى دلالة ألفاظٍ فترتقي في الاستعمال، قد تنحط دلالة ألفاظٍ أخرى، بل لا عجب أن تتدرج الكلمة ذاتها بين الرقي والانحطاط.

¹ محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 282 و 283.

² ينظر أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 249. وينظر عبد القادر أبو شريفة وآخران: علم الدلالة والمعجم، ص 69.

³ عبد القادر أبو شريفة وآخران: علم الدلالة والمعجم، ص 69.

⁴ هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص 625.

⁵ ينظر المرجع نفسه، ص 625 و 626.

رابعاً: انحطاط الدلالة المعجمية.

يُعدُّ "ضعفُ الدلالةِ أو انحطاطُها أكثرُ دُيوعاً في اللغاتِ بوجهِ عامٍ"¹، فتسلُّكُ فيه مَساراً عكسَ اتجاهِ الرُّقِيِّ الدَّلاليِّ، إذ أنَّ هَذَا النُّوعَ مِنْ تَوْلُدِ الدَّلالاتِ المُعجميةِ الجديدهِ إِنَّمَا "يُصدِّقُ عَلَى الكلماتِ الَّتِي كانتُ تُعدُّ فِي نظرِ الجَماعَةِ (نبيلةً)، (رفيعةً)، (قويَّةً) نسبياً ثُمَّ تحوَّلتْ هَذِهِ الدَّلالاتُ فصارتْ دُونَ تلكِ المَرتبَةِ، وأصبَحَ لَهَا ارتباطاتٌ تزدريها الجماعةُ"². حيثُ تتعرَّضُ الدَّلالةُ المُعجميةُ للتَّغْيِيرِ والتَّبدُّلِ، ويُصيبُها ضعفٌ وتخلُّ عَن مَرتبَتِها المُتقدِّمةِ لصالِحِ مَرتبَةٍ متأخِّرةٍ، فَتفقدُ بِذلكَ شيئاً مِنْ أهمايَّتِها وأثرِها فِي الأذهانِ، وتتراجعُ مكانُها بَيْنَ الألفاظِ الَّتِي تتالُ احترامَ المُجتمعِ وتقديره، بعدما كانت دَلالةُ الألفاظِ إيجابِيَّةً مِنْ النَّاحيةِ الاجتماعيَّةِ أو غيرها مِنَ النَّواحي الأخرى، بَيِّدَ أَنَّ تَغْيِيرَ الحالةِ الاجتماعيَّةِ والسِّيَاقِ الاستعماليِّ ينجُرُّ عَنهُ تَوْلُدُ دَلالاتٍ قد لا تُحترم، وهو ما أشار إليه (إبراهيم أنيس) بأنَّه ناتجٌ عَنِ الانهيارِ والضعفِ الَّذِي يُؤدِّي إلى فقدانِ النَّمطِ الاستعماليِّ لمكانتهِ بَيْنَ المُفرداتِ، فيوجدُ ألفاظٌ تُعبِّرُ عَن (القوَّة) أو (الشَّناعة) أو (الفضاعة) ولكنْ كثرةُ استعمالِها تُكسِبُها شيئاً مِنْ مظاهرِ هَذِهِ الدَّلالاتِ، فتفقدُ قدرتها عَلَى الإيحاءِ الَّذِي كانت مَنوطةً بِهِ سلفاً، وذلكَ عِنْدَما يَتِمُّ استعمالُها فِي مجالٍ أضعفَ مِنْ مجالِها الأوَّلِ رغبةً مِنْهُم فِي أَنْ يحيطُوا مَعانيهم بحالةٍ مِنْ القوَّةِ لا مُبرَّرَ لَهَا فِي الحقيقةِ، وبهذا تنهارُ تلكَ القوَّةُ الَّتِي كانت فِي الدَّلالةِ الأوَّلَى، ويصيرُ اللَّفظُ بعدَ شيوعه مألوفاً لا تُخيفُ دَلالتهُ ولا تفرِّغُ لَهَا النُّفوسُ³.

ويرى الدكتور (محمود السعران) أنَّ أكثرَ الكلماتِ العربيَّةِ الَّتِي انحطتْ دَلالتهُ عَلَى نحوِ خاصِّ تلكَ الكلماتِ "الدَّائرةُ حَوْلَ الجِنسِ وما يَتصلُ بِهِ، وحولَ الرُّهُوِّ الطَّبقيِّ، وحولَ ما يُثيرُ فِي الجماعةِ الكلاميَّةِ مشاعرَ كالخجلِ، كأسماءِ قطعِ الملابسِ الداخليَّةِ، كالخوفِ والدَّعرِ، وحولَ الألقابِ، وحولَ ما يثيرُ بِطبيعتهِ اشمئزازاً ونُفوراً"⁴.

والأمثلةُ الَّتِي يتجلَّى مِنْ خِلالِها مظهرُ انحطاطِ دَلالةِ الألفاظِ فِي العربيَّةِ وتولُّدِ دَلالاتٍ مُعجميةٍ جديدهِ كثيرةٌ ومنها: استعمالُ كلماتٍ مِنْ قُبيلِ (القتلِ)، (كسرِ الرِّجلينِ)، (دقِّ الرِّقبةِ) خلالَ شجارٍ عاديٍّ

¹ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 158.

² محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 280 و 281.

³ ينظر المرجع السابق، ص 156.

⁴ محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 281.

لتهديد الخصم، غير أنه لا شيء يحدث من ذلك فعلاً، حتى أنه لا يُعتبر في نظر القضاء شروعاً في القتل، لذلك تُعد هذه الكلمات ذات دلالات قوية في أصلها لكن هان شأنها نسبياً¹. ومن الألقاب العربية التي فقدت دلالتها الأصلية، وتولدت لها دلالات أكثر ابتداءً وتدنُّ نجدُ كلمة "نيافة"، (عطوفة)، (سماحة)، (سعادة) ... بعدما كانت تدلُّ على كثير من الاحترام والالتزام².

ومن الألفاظ التي تتغير دلالتها الأصلية تلك الألفاظ المرتبطة بالغريزة الجنسية أو المقابح والعمورات، أو القذارة، فتتولد لها دلالات عامة وغامضة، وخير مثال على ذلك ما جاء في القرآن الكريم، حيث كنى عن العلاقة الجنسية بألفاظ كريمة منها:

- الحرث في قوله تعالى: «نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ» البقرة/223.
- الدخول في قوله تعالى: «مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ» النساء/23.
- الملامسة في قوله تعالى: «أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ» المائدة/6
- الرقت في قوله تعالى: «أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ» البقرة/187.
- المباشرة في قوله تعالى: «فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ... وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ» البقرة/187.
- الإفضاء في قوله تعالى: «قَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ» النساء/21.
- النكاح في قوله تعالى: «فَأَنْكِحُوهُمْ بِأَذْنِ أَهْلِيهِنَّ» النساء/25.

"ومن الدوق الاجتماعي تسمية الأشياء بأسماء مضادة ك (السليم) للملذوغ و(المعافى) للمريض والهلاك وهو الذهاب للموت، ولعل كلمة (الأعور) بدأت تتبدل في عصرنا لتصبح شتيمة مع أنها وضعت للدلالة على قوة البصر"³. وبهذا يكون انحطاط الدلالة عكس رقي الدلالة، ولا مانع أن تتردد الكلمة بينهما صعوداً ونزولاً في السلم الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في آن واحد⁴.

¹ ينظر محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 281.

² عبد القادر أبو شريفة وآخرون: علم الدلالة والعجم العربي، ص 67.

³ المرجع نفسه، ص 67.

⁴ أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 186.

خامسا: انتقال الدلالة المعجمية.

ذكرنا فيما سبق أنّ بعض الألفاظ تتخصّص دلالته المعجمية بعد عموم، وأخرى تتوسّع دلالته بعد تخصّص، وبعضها تحطّ دلالته بعد رقي، وأخرى ترتقي بعد أن كانت دلالته وضيقة، أمّا في هذا المظهر فإننا نحاول أن نتعرّض لتلك الألفاظ التي تخرج دلالته عن المألوف والواقع إلى ما هو مجازي، وهو ما يظهر لنا تولّد الدلالة المعجمية حيث "إنّ اللفظ يتغيّر منتقلا من نقطة تداوله ومعناه الأولي إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط هنا التخلّص نهائياً من المعنى الأول، وإنّما يتعايش المعنيان وقد تطعّى الدلالة المتولّدة عن سابقتها"¹. وهذا يعني أنّ انتقال الدلالة المعجمية يرتكز على "تغيّر مجال الاستعمال، فالمعنى الجديد هنا ليس أخصّ من المعنى القديم ولا أعمّ منه، بل هو مساوٍ له، ولذلك يتخذ هذا الانتقال مجازاً سببياً له، لما يملكه المجاز من قوّة التصرف في المعاني عبر مجموعة متعدّدة من العلاقات والأشكال، فاستعمال اللفظ بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز، لكنّه مع كثرة الاستعمال والتواتر الزمنيّ يغدو من النقل الذي تضمحلّ منه الصيغة المجازية"². حيث يندفع الناس إلى هذا النوع من الاستعمال المجازي للكلمات لتوضيح الصورة أو الدلالة، ويكثر استعماله خاصّة عند الأدباء والموهوبين الذين يعمدون إلى استعماله لتوضيح أفكارهم وجذب انتباه السامع جذباً.

إنّ انتقال الدلالة من مجال إلى آخر يكون إمّا عن طريق الاستعارة أي لعلاقة المشابهة بين المدلولين، أو عن طريق المجاز المرسل أي لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين، "وهو انتقال يقوم على تعادل المعنيين، أو عند اختلافهما من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلاقة الدالة إلى الشيء المدلول عليه"³.

وينبغي التّوبة في هذا المقام إلى أنّ الدلالة المعجمية لا تُعنى برصد ودراسة كلّ الألفاظ التي انتقلت دلالته بطريق الاستعارة والمجاز وإنّما تختصّ بالدرس تلك الألفاظ التي تحوّلت دلالته الاستعارية

¹ عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، ص 89 (بتصرف).

² أحمد محمد قدور: في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 32، جوان-ديسمبر 1989، ص 132.

³ عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، ص 90.

أو المجازية إلى دلالاتٍ حقيقية فتكوّن جزءاً من الرّصيد اللّغويّ العامّ الذي لا يبغى به قائله غرضاً بلاغيّاً¹ ويحدث ذلك تحت تأثير مرور الزمن، وتقادم العهد، وكثرة الاستعمال، فتذهب عنه صفة المجاز، لتتولّد لديه دلالةٌ معجميةٌ جديدةٌ ذات صبغةٍ حقيقيةٍ لا مجازيةٍ.

يحدث انتقالُ الدلالةِ ضمنَ مستوياتٍ يمكنُ حصرها في مجالين الحسيّ والمجرد، والانتقالُ من مجالٍ لآخر، حيثُ يُجمع اللّغويون على أنّ نشأة الدلالةِ تبدأ بالمحسوساتِ ومن ثمّ تتطوّر إلى الدلالاتِ المُجرّدة حسبَ تطوّر العقلِ الإنسانيّ ورقيّه، فكلمًا ارتقى التفكيرُ العقليّ جنحَ إلى استخراجِ الدلالاتِ المُجرّدة وتوليدها والاعتمادُ عليها في الاستعمال، وإنّ انتقالَ الدلالةِ من المعنى المحسوسِ إلى المعنى المُجرّد إنّما يتمُّ عادةً بصورةٍ تدريجيةٍ، وتظلُّ الدلالتان سائرتان جنبًا إلى جنبٍ زمنًا طويلًا، وخلالَه قد يردُّ استعمالُ الدلالةِ المحسوسةِ فلا تُثيرُ دهشةً أو غرابةً، ويُستعملُ إلى جنبها الدلالةُ المُجرّدة فلا تُثيرُ هي الأخرى الدهشةَ أو الغرابةَ.

ومثال ذلك كلمة (الرطانة) في المعاجم العربية تدلُّ على الإبلِ مُجمعةً، ومن الطبيعيّ هنا أن يصدرَ عليها أصواتٌ مبهمّةٌ، لا يستطيعُ السّامعُ تمييزها، ويمكنُ لهذه الدلالةِ أن تُعبّرَ عن كلّ كلامٍ مبهمٍ بلغةٍ أجنبيةٍ لا يتبيّنُ منه السّامعُ شيئاً، وأن تُصبحَ (الرطانة) ذاتَ دلالةٍ جديدةٍ مُجرّدةٍ تعني الكلامَ بالأعجمية².

وليس النقلُ بينَ الدلالاتِ مقصوراً على ما تقدّمَ من نقلِ الدلالةِ المُجرّدة إلى مجالِ المحسوساتِ، أو العكس، بل قد يتمُّ بينَ المحسوساتِ بعضها مع بعضٍ لصلةٍ بينَ الدلالتينِ في المكانيةِ أو الزمانيةِ، أو اشتراكٍ في جزءٍ كبيرٍ من الدلالةِ، ومثالُ هذا كلمة (الدقن) والتي يستعملها الناسُ في العادةِ بمعنى (اللحية) ومثلُ كلمة (الشنب) حينَ يُطلقونه على (الشارب) مع أنّه بريقُ الأسنانِ، ومثلُ (السّماء) التي تروي المعاجمُ أنّ من معانيها (المطر)، و(السحاب) لاشتراكهما في الدلالةِ المكانيةِ، وكذا استعمالُ كلمة (الشّناء) بمعنى

¹ عبد الكريم محمد محسن جبل: في علم الدلالة - دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، ط 1998، ص 243.

² ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص ص 161 - 163.

(المطر) لاشتراكهما في الدلالة الزمنية، وأيضا استعمال كلمة (النَّيْل) بمعنى (الشَّرِيف) والعكس، غير أنَّ النَّيْلَ مِنَ النَّجَابَةِ، والشَّرِيفُ مِنَ الْعُلُوِّ ويعودُ ذلكَ لاشتراكهما في قدرٍ كبيرٍ مِنَ الْمَعْنَى¹.

وصفوة القول: إنَّ في تعميم الدلالة المعجمية أو تخصيصها، أو في رقيها وانحطاطها، أو في انتقالها أثر مهم في اللغة إذ أنها تُظهر تولد دالاتٍ معجميةٍ جديدةٍ في اللغة، وهو ما يسمح بنمو اللغة وتوسُّعها، وحتى وإن كانت هذه المظاهر محدودة التقسيم والتصنيف إلا أنها قد كشفت عن توليد جزءٍ غير يسيرٍ من دوالٍ ومدلولاتٍ جديدةٍ لم تكن مألوفةً على ساحة الاستعمال اللغوي، فعرفها الناس واستعملوها وأصبحت دارجةً على الألسن وفي الكتب، وحددت لنا الدلالة بعد أن كانت غير واضحة على الأقل في الاستعمال.

¹ ينظر إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 166 و 167.

المبحث الخامس: نتائج توليد الدلالة المعجمية.

إنَّ البَحْثَ فِي العَلَاقَاتِ القَائِمَةِ بَيْنَ الدَّلَالَاتِ المُعْجَمِيَّةِ، إِنَّمَا هُوَ بَحْثٌ خَاصٌّ بِمُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ المُعَيَّنَةِ خَارِجَ إِطَارِ السِّيَاقِ الَّذِي تَرُدُّ فِيهِ، وَهِيَ تَتَّصِلُ مُبَاشِرَةً بِوَسَائِلِ التَّوْلِيدِ الدَّلَالِيِّ، ذَلِكَ أَنَّ العَلَاقَاتِ تَوْلَدُ دَلَالَاتٍ مُتَنَوِّعَةً مِنْ خِلَالِ تَقَابُلِهَا وَتَرَابُطِهَا مَعَ بَعْضِهَا، مِمَّا يَسْمَحُ لَنَا بِرِصْدِ عِلَاقَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ بَيْنَ مَعَانِي الكَلِمَاتِ وَبَيْنَ مَعَانِي الجَمَلِ أَيْضًا، إِذْ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَّطَابِقَ مَعَانِي الكَلِمَاتِ المُخْتَلِفَةِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَتَشَابَهَ، وَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ تَضَادٌّ بَيْنَ هَذِهِ المَعَانِي ضَمَّنَ اللُّغَةِ الوَاحِدَةِ، وَسِوَاءِ كَانَتْ هَذِهِ العِلَاقَةُ تَرَادُفًا أَمْ تَضَادًّا أَمْ اشْتِرَاكًا أَوْ حَتَّى كَوْنِهَا تَشَكُّلٌ حَقْلًا دَلَالِيًّا لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي تَجْمَعُهَا عِلَاقَاتٌ مُتَبَادِلَةٌ تَكُونُ مَا يُسَمَّى بِـ (الحقل الدلالي) وَالَّتِي يُمَكِّنُ حَصْرُهَا وَوَصْفُهَا انْطِلاقًا مِنَ العِلَاقَةِ بَيْنَ دَوَالِهَا وَمَدْلُولَاتِهَا، أَوْ تَصْنِيفِهَا فِي مَعْجَمَاتٍ مُوَضُوعِيَّةٍ أَوْ حَقُولٍ مُعَيَّنَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالمَوْجُودَاتِ أَوْ الأَحْدَاثِ، أَوْ المُجَرَّدَاتِ.

أولاً: الترادفُ .Synonymy.

وهو "أن يُسَمَّى الشَّيْءُ الوَاحِدُ بِالأَسْمَاءِ المُخْتَلِفَةِ نَحْوَ السَّيْفِ، وَالمِهْدَى، وَالحِسامِ، وَهَذَا -غَالِبًا- هُوَ مَفْهُومُ التَّرَادُفِ عِنْدَ السَّابِقِينَ، وَأَمَّا فِي العَصْرِ الحَدِيثِ؛ فَالمُتَرَادِفَاتُ أَلْفَاظٌ مُتَّحِدَةٌ المَعْنَى وَقَابِلَةٌ لِلتَّبَادُلِ بَيْنَهَا فِي أَيِّ سِيَاقٍ"¹. فَيَتَضَحُّ مِنْ هَذَا أَنَّ المَقْصُودَ بِالتَّرَادُفِ وَجُودَ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِدَلَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَيَّ يَدْلَانِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ نَالَتْ هَذِهِ القِضِيَّةُ حَظَّهَا مِنَ البَحْثِ وَالدَّرَاسَةِ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ العَرَبِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِوُجُودِهِ فِي العَرَبِيَّةِ، وَأَنْكَرَ بَعْضُهُم الآخَرَ وَجُودَهُ فِيهَا، بَيَّنَّ أَنَّ الرَّاْيَ السَّائِدَ يَقْضِي بِعَدَمِ وَجُودِ تَرَادُفٍ كَامِلٍ، فَالمُطَابَقَةُ الكَامِلَةُ بَيْنَ دَلَالَةِ كَلِمَةٍ وَدَلَالَةِ كَلِمَةٍ غَيْرِهَا يُعَدُّ ضَرْبًا مِنَ المُبَالِغَةِ، وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ انْتَشَرَتْ فَكْرَةٌ مَفَادُهَا أَنَّ التَّرَادُفَ تَقَارِبٌ فِي الدَّلَالَةِ وَلَيْسَ تَطَابُقًا². لِأَنَّ "التَّرَادُفَ التَّامَّ نَادِرُ الوُقُوعِ؛ فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الكَمَالِيَّاتِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ اللُّغَةُ أَنْ تَجُودَ بِهَا فِي سَهولَةٍ وَيُسْرٍ (...). وَمُعْظَمُ المُتَرَادِفَاتِ لَيْسَتْ إِلاَّ أَنْصَافَ أَوْ أَشْبَاهَ

¹ عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم -دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار الزرقاء، ط1، 1985، ص58.

² ينظر محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص145.

مترادفاتٍ لا يُمكنُ استعمالُها في السِّياقِ الواحدِ أو الأسلوبِ الواحدِ دونَ التَّمييزِ بينها (...) ومثال ذلك التَّفريقُ بينَ ألفاظِ التَّابعِ والتَّواترِ اللَّذينِ أصبحا بفعلِ تعميمِ الدَّلالةِ يُستعملانِ بمعنَى واحدٍ؛ أي مترادفان¹. وقد كَثُرَتِ الآراءُ والمناقشاتُ حولَ هذه المسألة، وإنَّا لا نجدُ داعياً للخوضِ فيها ومُلاحقتها، وإنَّما الَّذي نَهتَمُّ له هو مُلاحظةُ التَّرادفِ باعتباره نتيجةً يفرزها التَّوليدُ.

إنَّ أسبابَ وقوعِ التَّرادفِ في الدَّلالةِ المعجمية؛ لا تَعُدُّو أن تكونَ إلا أسباباً متفرعةً عن تلكِ النَّتي سبقتِ الإشارةُ إليها، باعتبارها دوافعَ لتوليدِ الدَّلالةِ المعجمية، بحيثُ يمكننا أن نفسرَ حدوثَ التَّرادفِ في كثيرٍ منَ الألفاظِ بسببِ حدوثِ التَّوليدِ الدَّلاليِّ "الَّذي يحدثُ للألفاظِ في أطوارِ حياتها، ذلكَ أن ظاهرةَ التَّرادفِ في جوهرها مسألةٌ دلاليةٌ قبلَ كلِّ شيءٍ، وهي غالباً ما تكونُ نتيجةَ التَّطوُّرِ في دلالةِ الألفاظِ، فهي تُولَّفُ موضوعاً لغوياً وتاريخياً (...) إذ كثيراً ما يحدثُ أن يتخصَّصَ العامُّ، أو يُعمَّمَ الخاصُّ، أو أن يتغيَّرَ مجالُ الدَّلالةِ بفعلِ الاستعمالِ اللُّغويِّ، فيختفي ذلكَ النَّبأينِ بالتَّدرِجِ، ثم تُصبحُ دالَّةٌ على معنَى واحدٍ بمرورِ الزَّمنِ وهكذا يحدثُ التَّرادفُ في مثلِ هذه الألفاظِ"²، بفعلِ توليدِ الدَّلالةِ تَصنيفاً واتِّساعاً ورقياً وانحطاطاً حتَّى انتقالاً إلى مجالٍ آخر.

تُصنَّفُ فكرةُ التَّرادفِ ضمنَ الأفكارِ الأكثرِ أهميةً في العملِ المعجميِّ، فكثيراً ما يُشرِّحُ معنَى الكلمةِ في المُعجمِ بكلمةٍ أُخرى، وهو ما يدلُّ على أن معنَى الكلمتينِ واحدٌ أو على الأقلِّ متقاربٌ، ولكنَّ المعاجمَ لا تكفيها هذه الطَّرِيقَةُ في شرحِ المعنَى؛ بل تُضيفُ تفاصيلَ وصفيةً أُخرى لتوضيحِ المعنَى المُرادِ. إنَّ الشَّرْحَ بالمرادفِ يعدُّ مشكلةً معجميةً لأنَّه يُوقِعُ القارئَ في حلقةٍ مفرغةٍ، فلو كانَ مرادفُ كلمةٍ (عظيم) هو كلمةٌ (كبير) وكانَ هذا المرادفُ صحيحاً، نكونُ حينها قد وقعنا في غموضٍ يصفه بعضُ الباحثينَ بـ الدَّورِ³ Circularity.

¹ ياقوتة لزرقي: الدَّلالةُ المعجمية في دَرَّةِ الغواص في أوام الخواص للحريري -دراسة نحوية، مجلة الصوتيات، المجلد 20، العدد 1، جانفي 2018، ص 137.

² حاكم مالك العبيبي: التَّرادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1980، ص 80 و 81.

³ ينظر محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص 145 و 146.

لقد أَمَعَنَ البَاحِثُونَ الدَّرَاسَةَ فِي المُتَرادفاتِ وَعَمَلُوا عَلَى تَصنيفِها فِي مَجْموعاتٍ أوردَها الدُّكتور (محمود فهمي حجازي) كما يلي:

• **التَّرادُفُ بَيْنَ مَجْموعَةِ أَلفاظٍ دَخيلَةٍ وَمَجْموعَةِ أَلفاظٍ موروثةٍ:** إِذ تُوجَدُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ثَنائِياتٌ تَرادِفُ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ بَيْنَ لَفْظٍ دَخيلٍ وَمقابِلُهُ العَرَبِيِّ فَجهازُ (التَّلْفون Telephon) عُرِفَ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ الأورِيبِيَّةِ الأَصْلِ، وَترجَمَتِ إِلى كَلِمَةِ (الهاتف)، وَالكَلِمَتانِ مُستَخدمتانِ جَنبًا إِلى جَنبٍ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَعَلَى هَذَا المِنوالِ قَسٌ كَثيرًا مِنَ الأَلفاظِ التَّابِعةِ لِلتَّطوُّرِ العَلَمِيِّ وَالحَضارِيِّ، مَعَ ضَرورةِ التَّنْبِيهِ إِلى وُجودِ فَرَقٍ فِي الاسْتِخدامِ السِّياقِيِّ بَيْنَ طَرَفَيِ الثَّنائِيَّةِ، حَيْثُ إِنَّ المَعْنى بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ يَتَّفِقُ فِي مَواضِعَ وَيخْتَلِفُ فِي مَواضِعَ أُخَرى، فَيُستَخدَمُ الهاتفُ مِنْ بَعِيدٍ وَليسَ هُوَ التَّلْفونُ، وَبِهَذَا تَكونُ الكَلِماتُ مُتَرادِفَةً فِي عَدَدٍ مِنَ السِّياقاتِ، وَلَكِن تَبني فِكرةَ المُطابِقةِ التَّامةِ يُعَدُّ ضَرْبًا مِنَ المُبالِغَةِ.

• **التَّرادُفُ بَيْنَ لَفْظَيْنِ مِنْ مُستَوِيَيْنِ لُغَوِيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَوْ أَلفاظٍ مِنْ بِنائِ لُغَوِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ:** وَمثالُ ذَلِكَ الفِعْلُ (حجر) فِي تونِسِ يَرادِفُ الفِعْلَ (منع) فِي باقِي الدُّولِ العَرَبِيَّةِ، حَيْثُ إِنَّ اِختِلافَ البِنائِ اللُّغَوِيَّةِ جَغرافيًّا كانَ مِنْذُ القَدِيمِ وَراءَ وَجودِ مُتَرادفاتٍ بَكرَةٍ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

• **التَّرادُفُ باِختِلافِ المَعْنى الانْفِعالِيِّ وَالتَّقويميِّ:** وَيُقصدُ بِه تِلْكَ الكَلِماتِ الَّتِي تُستَخدَمُ لوصفِ موقِفٍ مَعينٍ مِنْ زاوِيتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، كوصفِنا لِشَخْصٍ ما بِأنَّهُ (مَحاظ) وَهَذِهِ الكَلِمَةُ ذاتُ دلالَةٍ إِيجابِيَّةِ، أَمَّا وَصفُهُ بِأنَّهُ (رجعي) أَوْ (مُتَزَمِّت) فَإِنَّ هاتِينِ الكَلِمَتَيْنِ تَحْمَلانِ حُكْمًا تَقْبيمِيًّا سَلْبيًّا عَلِيهِ، وَمِنْ هَذَا الجانِبِ الانْفِعالِيِّ تَخْتَلِفُ دلالَةُ كَثيرٍ مِنَ الأَلفاظِ الَّتِي تُصنَّفُ فِي إِطارِ المُتَرادفاتِ.

وَبالتَّالِي فَإِنَّ الفِیصلَ فِي تَحديدِ مَدى تَرادِفِ الكَلِماتِ إِنَّمَا هُوَ كَامنٌ فِي السِّياقِ، وَمَتى ما تَسَنَّى لَنا إِحلالَ كَلِمَةٍ ما مَكانَ الأُخَرى دُونَ إِحلالِ المَعْنى؛ عُدَّ ذَلِكَ مِنَ التَّرادِفِ، مَعَ ضَرورةِ قُبُولِ هَذَا الأَمْرِ بِتَحْفَظِ أَثناءِ التَّحديدِ الدَّقِيقِ للمَعْنى، وَالَّذي يَكشِفُ عَن اِختِلافِ أَكثَرِ المُتَرادفاتِ وَلِهَذَا يُحسَبُ التَّرادُفُ عَلَى أَنَّهُ تَقارِبٌ دَلالِيٌّ وَليسَ مُطابِقةً دَلالِيَّةً كَاملةً¹.

¹ ينظر محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص ص 146-148.

ثانياً: المُشْتَرِكُ اللَّفْظِيُّ Homonymy أو تعدُّدُ المَعْنَى Polysemy:

تُدرَجُ ظاهرةُ المُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ ضمنَ المَشاكلِ الدَّلاليةِ؛ لكونِها تَشيرُ خِلافًا لِلوَضْعِ الطَّبِيعِيِّ والمِثَالِيِّ لِللُّغَةِ، وَالَّذِي يَفْتَضِي أَنْ يَكُونَ لِلْفِظِ الْوَاحِدِ مَعْنَى واحِدًا، وللمَعْنَى الْوَاحِدِ لَفْظًا واحِدًا دالًّا عَلَيْهِ¹. وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ الْفُداَمِيِّ "الْفِظُّ الْوَاحِدُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنِيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَأَكْثَرُ؛ دِلَالَةٌ عَلَى السَّوَاءِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ" أَوْ "أَنَّهُ دِلَالَةٌ لِلْفِظِّ الْوَاحِدِ عَلَى مَعْنِيَيْنِ مُسْتَقْلِلَيْنِ فَأَكْثَرُ دِلَالَةٌ مُتَسَاوِيَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ لَا الْمَجَازِ كَدِلَالَةِ لَفْظِ الْعَيْنِ عَلَى:

- عَيْنُ الْإِنْسَانِ: الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا.
- عَيْنُ الْبَيْتِ: هُوَ مَخْرَجُ مَائِهَا.
- عَيْنُ الشَّيْءِ: خِيَارُهُ.
- عَيْنُ الْقَوْمِ: أَشْرَفُهُم.
- الْعَيْنُ: النَّقْدُ مِنَ الدَّرَاهِمِ. ... إلخ²

وَمِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الْوَارِدَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الدَّرَاسَةِ نَجْدُ مُصْطَلِحَ غَمُوضِ الْمَعْنَى حَيْثُ يُعْرَفُ عَلَى أَنَّهُ "تَعَدُّدُ مَعَانِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ أَوْ الْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلِذَلِكَ فِي حَالَةِ غَمُوضِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ يَدْعُوهُ الْبَعْضُ الْإِشْتِرَاكُ اللَّفْظِيُّ، وَكِلَا الْمُصْطَلِحَيْنِ يَدْلَانِ عَلَى الشَّيْءِ نَفْسِهِ، فَمُصْطَلِحُ غَمُوضِ الْمَعْنَى يُرَكِّزُ عَلَى النَّتِيجَةِ: وَهِيَ أَنَّ هُنَاكَ مَعْنِيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا أَدَّى إِلَى غَمُوضِ الْمَعْنَى، أَمَّا مُصْطَلِحُ الْإِشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ فَإِنَّهُ يُرَكِّزُ عَلَى السَّبَبِ: سَبَبُ الْغَمُوضِ هُوَ إِشْتِرَاكُ مَعْنِيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، السَّبَبُ هُوَ الْإِشْتِرَاكُ وَالنَّتِيجَةُ هِيَ الْغَمُوضُ"³.

وَأَمَّا عُلَمَاءُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيِّونَ فَإِنَّهُمْ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مُصْطَلِحَيْنِ اثْنَيْنِ فِي هَذَا الْمَجَالِ وَهُمَا (Homonymy) و (Polysemy)، حَيْثُ اجْتَهَدَ الدَّارِسُونَ فِي تَوْضِيحِ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، عِنْدَمَا اعْتَمَدُوا عَلَى الْمِيعَارِ الدَّلَالِيِّ أَسَاسًا لِلْحُكْمِ عَلَى الْكَلِمَةِ الْمُشْتَرَكَةِ، بِأَنَّهَا مِنْ مُشْتَرِكِ التَّغْيِيرِ فِي الْمَعْنَى (Polysemy) أَوْ

¹ ينظر محمد محمد بونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص67 و68.

² هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص508.

³ محمد علي خولي: علم الدلالة - علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2001، ص141.

من مُشْتَرِكِ التَّغْيِيرِ فِي اللَّفْظِ (Homonymy)، فَإِذَا كَانَتْ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ دَلَالَاتِ اللَّفْظِ وَاضِحَةً أَوْ يُمَكِّنُ الرَّبْطُ بَيْنَهَا دُونَ تَكَلُّفٍ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّفْظُ مِظَنَّةَ التَّغْيِيرِ الصَّوْتِيِّ عَنْ غَيْرِهِ، فَقَدْ عُدَّ مِثْلُ هَذَا اللَّفْظِ مِنْ مُشْتَرِكِ التَّغْيِيرِ فِي الْمَعْنَى، أَمَّا إِذَا كَانَتْ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ دَلَالَاتِ اللَّفْظِ غَيْرُ وَاضِحَةٍ، وَكَانَ اللَّفْظُ مِظَنَّةَ التَّغْيِيرِ الصَّوْتِيِّ عَنْ غَيْرِهِ، فَقَدْ رُجِّحَ أَنْ يَكُونَ مِنْ مُشْتَرِكِ التَّغْيِيرِ فِي اللَّفْظِ¹. فَالْمُشْتَرِكُ اللَّفْظِيُّ يَعْنِي اخْتِلَافَ الدَّلَالَةِ فِي إِطَارِ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ؛ وَأَمَّا تَعَدُّدُ الْمَعْنَى فَيَعْنِي أَنَّ الْكَلِمَةَ وَاحِدَةً وَلَكِنَّهَا مُتَعَدِّدَةُ الْمَعَانِي. وَعَلَيْهِ فَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ وَتَعَدُّدِ الْمَعْنَى مُتَعَلِّقٌ بِتَارِيخِ الْكَلِمَةِ وَلَهُ أَنْزُهُ الْجَلْبِي فِي الْعَمَلِ الْمُعْجَمِيِّ، فَالدَّلَالَتَانِ الْمُخْتَلِفَتَانِ لِصِبْغَةٍ صَوْتِيَّةٍ وَاحِدَةٍ؛ تَعْدَانِ كَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي إِطَارِ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ، فَيَكُونُ لِهَمَا فِي الْمُعْجَمِ مَدْخَلَانِ مُخْتَلِفَانِ، وَتَعْدَانِ أَيْضًا كَلِمَةً وَاحِدَةً فِي إِطَارِ تَعَدُّدِ الْمَعْنَى، فَيَتَرْتَّبُ عَنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ لِهَمَا فِي الْمُعْجَمِ مَدْخَلٌ وَاحِدٌ، وَهَكَذَا يَهْدَفُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ إِلَى تَحْدِيدِ الْمَدَاخِلِ الْمُعْجَمِيَّةِ².

تعدُّ ظَاهِرَةُ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ إِحْدَى نَتَائِجِ التَّوَلِيدِ الدَّلَالِيِّ، وَتَرْتَبِطُ دَلَالَتُهُ وَتَزْدَادُ تَوْسَعًا بِاتِّسَاعِ مُتَطَلِّبَاتِ الْعَصْرِ، وَمُتَغْيِرَاتِ الْحَيَاةِ اللَّتَيْنِ تُضَيِّفَانِ إِلَى الْأَلْفَاظِ دَلَالَاتٍ جَدِيدَةً لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً مِنْ قَبْلُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ لَفْظُ (الْفِرْقَةُ) الَّذِي يُشِيرُ فِي دَلَالَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ إِلَى الطَّائِفَةِ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يُلَاحِظُ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ اكْتَسَبَ دَلَالَاتٍ أُخْرَى ذَاتِ صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِحَاجَاتِ الْعَصْرِ، فَهُوَ مُصْطَلَحٌ رِيَاضِيٌّ بِمَعْنَى (الْفَرِيقِ) وَمُصْطَلَحٌ عَسْكَرِيٌّ بِمَعْنَى (دَوْرَةَ تَدْرِيْبِيَّةٍ) وَهُوَ أَيْضًا مُصْطَلَحٌ تَعْلِيمِيٌّ جَامِعِيٌّ يَقَابِلُ مُصْطَلَحَ (الصَّفِّ) فِي مَرَاحِلِ التَّعْلِيمِ الْعَامِّ³.

وَمُجْمَلُ الْقَوْلِ: إِنَّ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ نَتِيجَةٌ بَارِزَةٌ مِنْ نَتَائِجِ تَوَلِيدِ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْقَلُ أَنْ يَكُونَ لَفْظٌ وَاحِدٌ قَدْ وُضِعَ لَعَدَّةٍ مَعَانِيٍّ أَصْلًا، وَلَكِنْ يَشْهَدُ الْوَاقِعُ أَنَّهُ أَيْضًا نَتِيجَةٌ لَعَدَّةٍ عَوَامِلَ تُسَهِّمُ فِي وُقُوعِهِ وَمِنْ بَيْنِهَا اخْتِلَافُ اللَّهْجَاتِ الْقَدِيمَةِ وَتَأَثُّرُ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَطَوُّرِ الْمَعَانِيِّ وَتَغْيِيرِهَا مَعَ الْإِحْتِفَاطِ بِأَصْوَاتِهَا، وَهَذَا مَا يُؤَلِّدُ كَلِمَاتٍ اشْتَرَكَتْ فِي الصُّورَةِ وَاخْتَلَفَتْ فِي الْمَعْنَى.

¹ ينظر عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة - دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضلين، دار المعرفة الجامعية، دط، 1997، ص 293.

² محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص 149.

³ ينظر فتح الله أحمد سليمان: مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1991، ص 40.

ثالثاً: التَّضَادُّ **Antonymy**.

"ضدُّ الشَّيْءِ وَضَدِيْدُهُ، وَضَدِيْتُهُ؛ خِلَافُهُ، وَالْجَمْعُ أَضْدَادٌ"¹، وَهُوَ كَذَلِكَ "الْمِثْلُ وَالْمُخَالَفُ"². وَأَمَّا فِي اصْطِلَاحِ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدَامَى فَهُوَ "أَنْ يَتَّفَقَ اللَّفْظُ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى؛ فَيَكُونُ اللَّفْظُ الْوَاحِدُ عَلَى مَعْنِيَيْنِ فَصَاعِدًا"³. وَمَنْ هُنَا فَقَدْ تَبَايَنَتِ الْآرَاءُ حَوْلَ الْمُتَضَادِّ فِي اللُّغَةِ؛ فَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ "يَقْصِدُ بِالْأَضْدَادِ أَلْفَاظَ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنِيَيْنِ مُتَضَادِّيْنِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ مَبْحَثُ الْأَضْدَادِ فَرَعًا مِنْ مَبْحَثِ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ، وَمَنْ أَمَثَلْتَهُ إِطْلَاقُ (الْجُونِ) عَلَى اللَّوْنَيْنِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ"⁴. وَلَمَّا كَانَتِ الْأَضْدَادُ تَتَعَلَّقُ بِدَالٍّ وَاحِدٍ؛ تَوَلَّدَتْ لَهُ دَلَالَتَيْنِ مُتَضَادَّتَيْنِ فَقَدْ صَنَّفَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ضَمْنَ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ، وَمَنْ بَيْنَهُم (السِّيُوطِيُّ) إِذْ يَقُولُ: "الْمُشْتَرِكُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ ضِدِّيْنِ، وَعَلَى مُخْتَلِفَيْنِ غَيْرِ ضِدِّيْنِ، فَمَا يَقَعُ عَلَى الضِدِّيْنِ كَ (الْجُونِ) لِلْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ) وَ(جَلَّلٌ) لِلْعَظِيمِ وَالْحَقِيرِ، وَمَا يَقَعُ عَلَى مُخْتَلِفَيْنِ غَيْرِ ضِدِّيْنِ كَالْعَيْنِ"⁵. عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ مِنْ سَنَنِ الْعَرَبِ فِي الْأَسْمَاءِ مِثْلًا تَسْمِيَةُ الْمُتَضَادِّيْنِ بِاسْمٍ وَاحِدٍ نَحْوَ: (الْقُرْءِ) عِنْدَمَا تَمَّ إِطْلَاقُهُ عَلَى الطُّهْرِ وَالْحَيْضِ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ يَدُلُّ عَلَى الْوَقْتِ الْمُشْتَرِكِ بَيْنَهُمَا⁶.

يَتَّفَقُ أَصْحَابُ هَذَا الرَّأْيِ عَلَى أَنَّ الْأَضْدَادَ الْمُتَوَلِّدَةَ هِيَ نَوْعٌ مِنَ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ، الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِتَضَادٍّ مَعْنَى اللَّفْظِ الْوَاحِدِ، وَعَلَيْهِ فَكُلُّ ضِدٍّ مُشْتَرِكٍ لَفْظِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ مُشْتَرِكٍ لَفْظِيٍّ ضِدًّا حَقًّا.

بِنَاءً عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَلَّى الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فِي نَظَرَتِهِمْ لِلتَّضَادِّ بِاعْتِبَارِهِ نَتِيجَةً لَتَوَلِّدِ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ إِذَا كَانَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ السَّابِقِ قَدْ أَقْرَأُوا بِوُجُودِهِ وَصَنَّفُوهُ ضَمْنَ الْمُشْتَرِكِ اللَّفْظِيِّ فَإِنَّ غَيْرَهُمْ أَنْكَرُوا

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص263.

² الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص295.

³ محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص72.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ السِّيُوطِيُّ: المزهَر فِي عُلُومِ اللُّغَةِ، ج1، ص187.

⁶ ينظر أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ص122. وينظر محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص74.

وجودَ هذه الظاهرة في العربية ومن بينهم (الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 17هـ) و(الأنباري ت 328هـ) و(ابن فارس ت 395هـ) و(ابن سيده ت 458هـ).

وأما حُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ فَهِيَ أَنَّ اللَّغَةَ إِنَّمَا وُضِعَتْ لِلإِبَانَةِ وَالإِفْصَاحِ عَنِ الْمَعْنَى وَالتَّعْبِيرِ عَنِ الْفِكْرِ وَمُخْتَلِجَاتِ النَّفْسِ، وَوُجُودَ لَفْظٍ وَاحِدٍ يَعْبرُ عَنْ مَعْنِيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ يُؤدِّي إِلَى الْعُمُوضِ وَانْغِلَاقِ الْمَعْنَى مِمَّا يَتَنَاقَى مَعَ طَبِيعَةِ اللَّغَةِ¹. وَهَذَا (ابن سيده) يَقُولُ: "لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ضِدٌّ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِ ضِدٌّ لَكَانَ الْكَلَامُ مُحَالًا"². وَهُوَ مَا وَضَّحَهُ (ابن الأنباري) بِقَوْلِهِ: "إِنَّ الْعَرَبَ لَا يَقْصِدُونَ الْمَعْنِيَيْنِ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِمْ لِتِلْكَ الْأَلْفَافِ، وَلَا يُرَادُ بِهَا حَالِ التَّكْلُمِ وَالإِخْبَارِ إِلَّا مَعْنَى وَاحِدًا"³. وَهِيَ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى وَجُودِ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَلْفَافِ عَلَى مَسْتَوَى الدَّلَالَةِ الْمَعْجَمِيَّةِ مَعَ ضَرُورَةِ تَفْعِيلِ دَوْرِ السِّيَاقِ حَتَّى تَتِمَّ الإِبَانَةُ عَنِ الدَّلَالَةِ الْمَقْصُودَةِ. مِثَالُ ذَلِكَ كَلِمَةُ (المَأْتَم) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اجْتِمَاعِ النِّسَاءِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، بَيِّنَةٌ أَنَّهُ لَيْسَ أَسْلُ وَضَعِيهَا، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْكَلِمَاتِ لَمْ تَوْضَعْ لِلْمَعْنِيَيْنِ الْمُتَضَادِّينِ أَوَّلَ الْأَمْرِ، وَإِنَّمَا إِحْدَى الدَّلَالَتَيْنِ مُتَوَلِّدَةٌ نَتِيجَةً لِعَوَامِلَ مُخْتَلِفَةٍ أَدَّتْ إِلَى إِطْلَاقِهَا عَلَى الْمَعْنَى الْمُضَادِّ، وَهُوَ مَا نَبَّهَ إِلَيْهِ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْقُدَامَى عِنْدَمَا قَالُوا: "إِذَا وَقَعَ الْحَرْفُ عَلَى مَعْنِيَيْنِ مُتَضَادِّينِ فَالْأَصْلُ لِمَعْنَى وَاحِدٍ ثُمَّ تَدَاخَلَ الْإِثْنَانِ عَلَى وَجْهِ الْإِتْسَاعِ"⁴. وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ أَيْضًا كَلِمَةُ (البِشَارَةِ) الَّتِي تُسْتَعْمَلُ كَذَلِكَ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهَا فِي الْخَيْرِ فَهُوَ سَائِغٌ وَمَعْرُوفٌ؛ لِأَنَّ حَاجَةَ لِلتَّفْصِيلِ فِيهِ، وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهَا فِي الشَّرِّ فَهُوَ بَيِّنٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ/ الْآيَةِ 24. وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِمَجْرَدِ التَّفَاوُلِ كِ (المَفَازَةِ) فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَغْلِبُ فِيهِ التَّهْلُكَةُ، فَقَدْ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَفَاوُلًا بِالسَّلَامَةِ، وَكَ (الرِّيَانُ وَالنَّاهُلُ) لِلْعَطْشَانِ، وَفِي بَعْضِهَا قَدْ اسْتَعْمِلَ اللَّفْظُ فِي ضِدِّهِ لِلتَّهْكُمْ، أَوْ لِاتِّقَاءِ التَّلَفُّظِ بِمَا يُكْرَهُ التَّلَفُّظُ بِهِ، أَوْ يَنْفُرُ مِنْهُ الذَّوْقُ وَيَمْجُجُهُ، أَوْ بِمَا يُولِمُ الْمُخَاطَبَ،

¹ ينظر فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، ص 42.

² ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده (458هـ): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 13 سفر 13 كتاب الأضداد، ص 259.

³ ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت 328هـ): الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة التراث العربي، الكويت، دط، 1985. ص 3.

⁴ المرجع نفسه، ص 2.

ومثال ذلك كإطلاق لفظ (العَاقِل) على المُعتوه والأحمق، و(الخفيف) على التَّقِيلِ، و(الأبيض) على الأسود، و(المالَن) على الفَارِغِ، و(المولى) على العبدِ، و(البصير على الأعمى)....¹

ولأنَّ التَّضادَ خلافُ الأصلِ الذي يمثِّلُ الوضعَ الآمنَ للغةِ، فقد كانَ ذلكَ مدعاةً لتفعيلِ دورِ السِّيَاقِ في الكشفِ عنِ الدَّلالةِ المقصودةِ، ولهذا فقد عُدَّ السِّيَاقُ بمثابةِ صَمَامِ الأمانِ الذي يُحدِّدُ الدَّلالةَ المقصودةَ بدقَّةٍ، ويقرُّها بناءً على استعمالِها.

رابعاً: الحقول الدلالية – المَجالاتُ الدلاليةُ Semantics Feild.

لقد تعددت الطرائق التي اعتمدها علماء اللغة في تحديد دلالات الألفاظ، وذلك من خلال وضعهم في معاجم الألفاظ أو التأليف في المشترك اللفظي، أو الأضداد، أو تنسيق الألفاظ في حقول دلالية تجمع بينها ملامح دلالية مشتركة، كذلك الألفاظ المتصلة بالألوان، أو الألفاظ المتعلقة بالأسرة، أو الألفاظ الدالة على الأفكار والرؤى، وكل ذلك اعتماداً على لفظ عام يجمع بين هذه الألفاظ سمي بـ (المتضمن الأعلى)²، بحيث تنطلق منه جميع الكلمات وتعود إليه ضمن المجال الدلالي الواحد، وهكذا فالحقل الدلالي يغطي مجالاً لغوياً واحداً، ويتصل معنى الكلمة المعيّنة فيه بمعنى كلمة أو كلمات أخرى قريبة منها في الدلالة على ذلك المعنى، مما يمكن في ضوءه معرفة معنى الكلمة من خلال الحقل الذي تنتمي إليه.

وتعرّف الحقول الدلالية عند علماء اللغة على أنها تصنيف للألفاظ المستعملة في نص من النصوص أو لغة من اللغات، وترتبط فيما بينها برباط دلالي معين³. ولما كانت العلاقة الدلالية هي العروة الوثقى والرباط الذي لا ينفصم بين مختلف الألفاظ المنتمية إلى الحقل الواحد؛ فإن "الحقل الدلالي أو المعجمي Semantic Lexical Field هو مجموعة متكاملة من الكلمات ترتبط دلالتها بمجال يعبر مجموعها

¹ ينظر علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص188. وينظر عودة خليل عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص60 و61

² هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص563.

³ حلمي خليل: الكلمة، ص192.

عنه (...) وعلاقة هذه النظرية بالمعنى؛ أن معرفة الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة تساعد في تعريف معناها كما أن موقع الكلمة بين أخواتها في الحقل يعني درجة من تحرير معناها في الحقول المقابلة لذلك الترتيب¹.

ترتكز نظرية الحقول الدلالية على جمع الوحدات المعجمية المشتركة في جانب دلالي معين ضمن حقل واحد، وهو ما يعكس التقارب الدلالي بينها ومثال ذلك: أخضر، أحمر، أسود... فهي تشترك في حقل الألوان، وكلمات مثل: أم، أب، أخ، أخت، جد، جدة، ابن... تشترك في حقل القرابة.

يبنى الحقل الدلالي على مجموعة من المبادئ أهمها:

- لا وحدة معجمية (Lexeme) عضو في أكثر من حقل.
- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.
- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي².

وأما الأصول النظرية التي كانت دعائم لتشكيل نظرية الحقول الدلالية فهي:

- إن الوحدات المعجمية (Lexemes, Lexical items) (الألفاظ أو الكلمات) تولف فيما بينها شبكة (Network) من العلاقات الدلالية، وليست وحدات مستقلة منفصلة بعضها عن بعض.
- إن هذه الوحدات المعجمية يجمعها سياق دلالي خاص بها، قد يتداخل أحياناً مع سياقات أخرى مادية أو معنوية.
- إن العقل البشري حين يعمل؛ يعمل من خلال اللغة، ومن ثم فإنه يحتفظ بهذه الوحدات في الذاكرة بما له من صلة بالحقول أو المجالات التي تنتمي إليها هذه الوحدات المعجمية، وليس بوحدات منفصلة.

كما حدد العلماء طرق التحليل في الحقول الدلالية على النهج الآتي:

- قد تكون للوحدة المعجمية أكثر من معنى، وهو ما يسمى بالمُشترك اللفظي (Homonymy) أو تعدد المعنى (Polysemy).

¹ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 79 و 80.

² صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية، ص 191.

- قد يكون لعدة وحداتٍ معجميةٍ مدلولٌ واحدٌ أو شبهٌ واحدٌ وهو الترادفُ (Synonymy).
- قد تكونُ دلالةُ كلمةٍ ما مركبةً مثال ذلك: الوحدةُ المعجميةُ (أب) يمكنُ تحليلها إلى عنصرين دلاليين هما: ذكر + ولد
- هناك وحداتٌ معجميةٌ إذا رُكبت معاً أصبح لها دلالةٌ تختلفُ عن دلاليتها وهي في حالة الإفراد، ومثال ذلك: جناحُ المُسلمين للدلالة على البريد ...
- هناك ثنائياتٌ من الوحداتِ المعجميةِ تدلُّ كلٌ واحدةٍ منها على عكسِ دلالةِ الأخرى.
- هناك بعضُ الوحداتِ المعجميةِ التي تتضمنُ دلالةً وحداتٍ معجميةٍ أخرى، ومثال ذلك كلمةُ (النبات) التي تتضمنُ دلالةً (الشجر) ...¹

وبهذا تكونُ نظريةُ الحقولِ الدلاليةِ قد أسهمت بشكلٍ بارزٍ في إثراءِ الدرسِ والعملِ المعجميِّ على حدِّ السواء، وهذا من خلالِ إيجادِ النِّقَابَاتِ وأوجهِ الشِّبهِ والاختلافِ بينِ الأدلَّةِ اللُّغويةِ داخلَ الحقلِ الدلاليِّ الواحدِ، وعلاقتها باللفظِ الأعمِّ الذي يجمعها، ويمكنُ بناءً على ذلك إيجادُ تقاربٍ بينَ عدةِ حقولٍ معجميةٍ، كما تتمثلُ أهميةُ الحقولِ الدلاليةِ في جميعِ المفرداتِ اللُّغويةِ بحسبِ السِّماتِ التَّمييزيةِ لكلِّ صيغةٍ لغويةٍ، ممَّا يرفعُ ذلكَ اللُّبسَ الذي كانَ يُعيقُ المُتكلِّمَ أو الكاتبَ في استعمالِ المُفرداتِ التي تبدو مترادفةً أو متقاربةً في المعنى، وتوفِّرُ له مُعجماً من الألفاظِ الدَّقيقةِ الدَّلالةِ، التي تقومُ بالدورِ الأساسيِّ في أداءِ الرِّسالةِ الإبلاغيةِ أحسنَ الأداءِ². وعليه فإنَّ تحليلَ الدَّلالاتِ وفقَ خصائصِها التَّمييزيةِ وفي ضوءِ الحقلِ الدلاليِّ عملٌ رئيسٌ في مراحلِ الإعدادِ المعجميِّ. اللُّغةُ ليستُ ساكنةً ولا هادمةً؛ وإنما هي عُرْضةٌ لسنَّةِ التغيُّرِ والتطوُّرِ بفعلِ عواملٍ مختلفةٍ، أدتُ إلى توليدِ دلالاتٍ معجميةٍ جديدةٍ تجلَّتْ من خلالِ تعميمِ الدَّلالةِ أو تخصيصِها أو رُقْبِها أو انحطاطِها، أو حتَّى انتقالِها إلى مجالٍ مجرَّدٍ، فينتجُ عن ذلكَ كلُّه مجموعةٌ من العلاقاتِ الدلاليةِ التي تربطُ الكلمةَ المُولَّدةَ بغيرها من الكلماتِ سواءً كانتِ المُولَّدةُ حديثاً أم المَوْضوعةُ أصلاً لمعنى معيَّنٍ في اللُّغةِ، ولعلَّ أهمَّ هذه العلاقاتِ: التَّرادفُ، النَّضادُ، المُشترِكُ اللَّفظيُّ، الحقلُ الدلاليُّ، بحيثُ ترتبطُ الدَّلالاتُ ضمنَ كلِّ نوعٍ بعلاقةٍ معيَّنة.

¹ حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث العربي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2003، ص 378 و 379. صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية، ص 192 و 193.

² ينظر أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ص 110-112. وينظر منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 77.

خلاصة الفصل الثاني:

نستنتج مما سبق أنّ العربيّة مثل باقي لغات العالم خاضعة لنواميس التّغير والتّطور، غير أنّ هذا التّغير قد يُقارب الثّبات فيها أحياناً إذا ما قُورنت باللّغات الأخرى، ويُعدّ المُستوى الدّلاليّ من أكثر المُستويات اللّغويّة القابلة للتّغير، حيث إنّ النّظام الصّرفيّ والنّحويّ يُحافظان على استقرارهما في ذهن المتكلّم، وعلى النّقيض من ذلك فالمفردات وما يتبعها من دلالة لا تستقرّ على حالٍ، لأنّ وشائجها قويّة مع الظروف التي تخلق أسباب ودوافع لتوليد الدّوال والمدلولات الجديدة، تصنّف في اتجاهين رئيسين هما: عوامل داخلية تخصّ اللّغة ذاتها؛ وعوامل خارجية نابعة من محيط مستعمل اللّغة، فيعمل الفرد طيلة حياته على زيادة مفرداته، وبالمقابل من هذا يُنقص منها كذلك، كما أنّه يغيّر الكلمات في حركيّة دائمة بين الدّخول والخروج، ويتجلّى هذا من خلال مظاهر كثيرة تعكس توليد دلالات معجميّة أكثر من ذي قبل، منها تعميم الدّلالة أو تخصيصها، رقيّ الدّلالة أو انحطاطها، بالإضافة إلى انتقال الدّلالة من مجال إلى آخر، فنفضي نتيجة هذه التحوّلات إلى وجود ظواهر دلاليّة مختلفة منها التّرادف، النّضاد، المشترك اللفظي، الحقول الدّلاليّة، ولكنّ المولّدات الجديدة لا تطرد الكلمات القديمة بالضرورة من الاستعمال، بل إنّ الدّهن يروّض نفسه على وجود التّرادفات والتمثالات وبيورّعها على استعمالات مختلفة، وهذا التّراء في الحصيّة اللّغوية، ومما لاشكّ فيه أيضاً أنّ ابتداع الدّلالات الجديدة وسريانها على الألسن مرهونٌ بنجاحها في امتحان القبول حينما يُدفع بها إلى ساحة الاستعمال، فإمّا أن تزوج وتنبّت؛ وإمّا أن تكسد فنمُحى.

نتائج الباب الأول:

- تزايد اهتمام المحدثين بمسألة تنمية اللغة العربية وإثرائها يدل على حرص واهتمام أبنائها بالحفاظ على حيويتها، واستمرارها إلى جانب اللغات العالمية، وقد ظهر ذلك في أنواع مختلفة للمؤد من الأنساق الدلالية أثبتتها المعجم الوسيط في متنه وهي: المجمع، المؤد، المعرب، الدخيل، المحدث.
- الحاجة الملحة لمستعملي المعاجم العربية العامة منها والمتخصصة إلى الجديد من الأنساق الدلالية؛ فيه إثبات وإقرار بظاهرة التطور اللغوي، على اعتبار أن المعجم يمثل الأداة الأولى التي تنعكس فيها مظاهر التجديد اللغوي، بمستوياته المختلفة صوتاً، وصرفاً، ونحواً، ودلالة.
- ثنائية الداخل والخارج التي تستند عليها عملية التوليد اللغوي تشهد بليونة اللغة العربية وبكونها لغة طبيعية تستجيب للمتغيرات الحادثة، ونقر من جهة ثانية بتفاعل العربية مع غيرها من اللغات، مما يؤكد على مبدأ التأثير والتأثر، وأنه لا حياة لأي لغة كانت بمعزل عما يجاوزها من اللغات.
- استناد مجمع اللغة العربية بالقاهرة على ما أفزه علماء اللغة قديماً، وفي مقدمتها الدعوة إلى التوسع في الأخذ بالقياس والاشتقاق؛ فيه محافظة على روح العربية وهويتها المتميزة بين اللغات من جهة، وفيه من جهة ثانية استجابة لما تحتاجه العربية حديثاً من أقيسة واشتاقات جديدة غير مألوفة عند القدامى.
- اللغويون حين اختلفوا في استعمال أداة النحت، كان ذلك نابعاً من اتباعهم لآراء القدامى، فمنهم من يرفضه ويعدّه ضرباً من ضروب الاشتقاق، ومنهم من يجيز استعماله لسد حاجة اللغة العربية إلى مصطلحات جديدة.
- التوليد الدلالي يرتكز على ازدواجية التوليد، يتمثل الشق الأول من هذه الازدواجية في أنه توليد دلالي داخل العربية ذاتها، ويتجلى في نقل دلالة كلمة عربية إلى كلمة عربية أخرى، ويتم هذا عن طريق المجاز، وأما الشق الثاني فيأتي من خارج اللغة العربية أي من لغة أجنبية، ويتمثل في نقل دلالة كلمة أجنبية إلى كلمة عربية، ويتم عن طريق الترجمة.
- إن اختلاف المحدثين في تعاملهم مع المقترض معرباً أم دخيلاً عن تعامل القدامى معه، يعود بالدرجة الأولى إلى اختلاف الحاجة إليه كمّاً وكيفاً في كلا العصرين (القديم، الحديث).

- إجازة مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال المُقترض (معرب، دخيل) من شأنه أن يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، من خلال إدخال الألفاظ الأجنبية إلى العربية والمحافظة على هيئتها الأجنبية، أو تكييف الألفاظ المُقترضة قياساً على المألوف نطقاً، أو اشتقاقاً، أو نحتاً، أو حتى تركيباً.
- المُحدث الذي ولدته العامة حظي العامي الفصيح منه فقط باهتمام مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهو الذي عمل على تدوينه في المعجم الوسيط وليس كل العامي.

الباب الثاني

- الأنساق الدلالية في الوسيط -

1- توليد الأنساق في الحقول الدلالية

2 - توليد الأنساق في المستويات اللغوية



تمهيد:

لَمَّا كَانَ التَّوَلِيدُ اللُّغَوِيُّ يَقُومُ بِالْأَسَاسِ عَلَى خَلْقِ وَحَدَاتٍ مُعْجَمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَنْضَافُ إِلَى الْمُعْجَمِ اعْتِمَادًا عَلَى آيَاتِ التَّوَلِيدِ الْمُخْتَلَفَةِ؛ فَإِنَّ طَبِيعَةَ الدِّرَاسَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ اقْتَضَتْ الْبَحْثَ عَنْ تِلْكَ الْمَوْلَدَاتِ الَّتِي أُضِيفَتْ إِلَى الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ بِاعْتِبَارِهِ مُدَوَّنَةٌ هَذَا الْبَحْثِ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ قُفِّمْنَا بِتَقْسِيمِ هَذَا الْبَابِ إِلَى فَصْلَيْنِ: اهْتَمَّ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا بِتَتَبُعِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الْمَوْلَدَةِ مُجْمَعِيًّا، وَهِيَ تِلْكَ الْمُصْطَلِحَاتُ الَّتِي اجْتَهَدَ أَعْضَاءُ لَجْنَةِ الْوَسِيطِ فِي وَضْعِهَا قَصْدَ مُسَايَرَةِ التَّنْطُورَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، وَأَمَّا الْفَصْلُ الثَّانِي فَقَدْ انْصَبَّ الْإِهْتِمَامُ فِيهِ عَلَى دِرَاسَةِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الْمَوْلَدَةِ فِي مُسْتَوِيَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: الْفَصِيحِ، الْمَوْلَدِ، الْمُقْتَرَضِ، الْعَامِّيِّ، وَقَبْلَ هَذَا قَدَّمْنَا دِرَاسَةً إِحْصَائِيَّةً قَصْدَ تَكْمِيمِ ظَاهِرَةِ تَوَلِيدِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ فَكَانَتْ نَتَائِجُهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي.

1- إحصاء الأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط

الحرف	المجمعية	المولدة	المعرّبة	الدخيلة	المحدثة	المجموع
الألف	65	0	47	24	6	142
الباء	91	10	40	33	21	195
التاء	10	10	8	19	3	50
الثاء	9	2	0	0	2	13
الجيم	80	14	20	7	5	126
الحاء	31	14	2	1	25	73
الخاء	33	12	6	6	17	74
الدال	42	11	25	9	20	107
الذال	9	0	0	0	3	12
الراء	83	30	10	3	27	153
الزاي	36	6	5	5	5	57
السين	88	20	29	15	27	179
الشين	46	20	7	15	33	121
الصاد	35	3	7	2	22	69

24	11	0	0	3	10	الضاد
68	13	9	11	9	26	الطاء
8	3	0	0	0	5	الظاء
150	50	0	2	30	68	العين
52	18	1	0	4	29	الغين
101	38	9	2	23	29	الفاء
157	44	6	18	48	41	القاف
155	25	21	16	42	51	الكاف
85	21	0	3	24	37	اللام
80	12	9	12	17	30	الميم
137	42	7	9	31	48	النون
73	13	6	10	17	27	الهاء
99	10	0	0	24	65	الواو
12	1	1	1	0	9	الياء
2572	517	208	290	424	1133	المجموع

الجدول رقم (01)

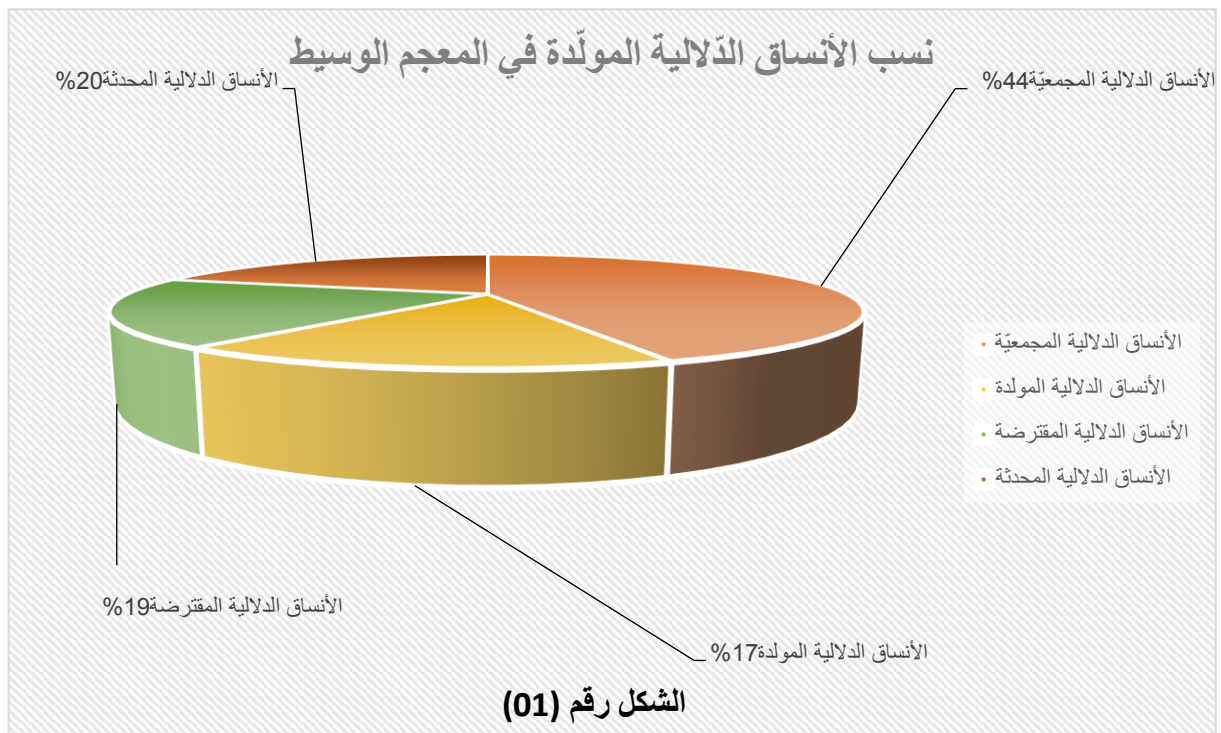
التعليق على الجدول:

يُحصي المعجم الوسيط في طبعته الرابعة الصادرة عن دار الشروق الدولية، أكثر من واحدٍ وثلاثين ألفَ مدخلٍ، توزعت على ثمانية وعشرين باباً بحسب الحروف الهجائية للغة العربية، ووفق الترتيب الأبجدي وقد سبقَت الإشارة في الدراسة النظرية إلى أن المعجم الوسيط قد فتح الباب واسعاً أمام المولد بمختلف أنواعه، وهو الأمر الذي انعكس فعلاً من خلال الإحصائيات التي رصدناها في المعجم الوسيط، حيث بلغ مجموعها (2752) نسفاً دلاليًا مولدًا، سواءً كان هذا التوليد على مستوى اللفظ أم على مستوى المعنى، أم مسَّ التوليد المستويين معاً، وحتى توليد الأساليب كان له نصيب في المعجم الوسيط، وهو مؤشرٌ يبيِّن على اهتمام مجمع اللغة العربية بالقاهرة - باعتباره هيئةً علميةً - بمجال التحديث في المعجم العربي.

لقد توزعت الأنساق الدلالية المولدة (2572 نسفاً) على خمس فئات؛ نبة المعجم الوسيط إلى أنواعها باستخدام الرموز التالية: (مج) أنساق دلالية مجمعية. (مو) أنساق دلالية مولدة. (مع) أنساق دلالية مُعرّبة، (د) أنساق دلالية دخيلة. (مُحدثة) أنساق دلالية أحدثتها العامة من الناس.

وقد بينت الإحصائيات أن عدد الكلمات التي وضعها المجمع قد بلغت (1133 كلمة) وهو رقم يكشف بالدرجة الأولى عن مدى اهتمام المجمع بضرورة مساهمة تطورات الحياة ومستجداتها. في حين بلغ عدد الأنساق الدلالية التي ولدها المولدون قديماً؛ وعمل المعجم الوسيط على حفظها زهاء (424 نسفاً دلالياً). ولم يغفل المعجم الوسيط عن تلك الأنساق الدلالية الواردة من اللغات الأجنبية حيث بلغ عددها (498 نسفاً دلالياً) وهي تعكس حجم المقترض من اللغات الأجنبية وتوزعت بين المُعرّب الذي بلغ عدده (290 نسفاً دلالياً) والدخيل الذي بلغ عدد أنساقه الدلالية (208 نسفاً) استعانت بها العربية للتعبير عن معانٍ مُستحدثة. إلى جانب هذا يسجل المعجم الوسيط اهتمامه بتلك الأنساق الدلالية التي أحدثتها العامة من الناس في حديثها اليومي فانتشرت وصارت مُتداولة على نطاقٍ واسع، إذ بلغ مجموع الأنساق الدلالية المُحدثة (517 نسفاً دلالياً) حيث إنَّها استحدثت إمّا عن طريق وضع معاني جديدة لألفاظٍ قديمة وإمّا عن طريق وضع ألفاظٍ جديدة لمعاني قديمة، وإمّا كلاهما معاً، وقد يمتد الأمر إلى توليد الأساليب الجديدة.

وبناءً عليه يمكن وضع تمثيل بياني لما تمّ رصدُه من إحصائيات.



التعليق على نتائج الدائرة النسبية.

وعند المقارنة بين أصناف الأنساق الدلالية المؤلدة في المعجم الوسيط نجد أن الأنساق الدلالية المجمعية أي التي عمل المجمع على توليدها بهدف مواكبة التطور العلمي والحضاري تأخذ حصة الأسد إذ تحققت النسبة الأعلى والمقدرة بحوالي (44%) من مجموع الأنساق الدلالية المؤلدة. لتليها في المرتبة الثانية تلك الأنساق الدلالية التي استحدثتها العامة من الناس بنسبة قدرت بحوالي (20%)، وأما الألفاظ والمعاني التي اقترضاها العرب من غيرهم وسارت على ألسنتهم فقد بلغت زهاء (19%) في حين سجل المعجم الوسيط ما نسبته (17%) من الكمات والمعاني المؤلدة من طرف المؤلدين وقد غض عنها الطرف كثير من المعاجم القديمة؛ غير أن المعجم الوسيط أولاها اهتماما فعمل على إثباتها في متبه.

الفصل الأول

توليد الأنساق في الحقول الدلالية

- 1- الأنساق الدلالية المولدة في الحقول العلمية
- 2- الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاجتماعية
- 3- الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاقتصادية
- 4- الأنساق الدلالية المولدة في الحقول السياسية
- 5- الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الثقافية والفنية



توطئة:

يُعدُّ هذا الفصل مشكاةً نسلطُ بواسطتها الضوءَ على عملِ المجمعين، وإننا نتطلعُ من خلاله إلى الكشفِ عن مدى التزامهم بالأهداف التي سطرُوها حينما أنشئ مجمعُ اللُّغة العربيَّة بالقاهرة وحينما -أيضا- تقرر وضع المعجم الوسيط، ويتقدَّم تلك الأهداف جميعًا -وقد سبق عرضها- هدفٌ رئيسٌ يتمثلُ في جعل اللُّغة العربيَّة وافيةً بمطالبِ العلوم والفنون والتَّقنيات الحديثة، وجعلها تواكبُ مستجداتِ الحياةِ بمختلفِ جوانبها اقتصاديَّةً كانت أم سياسيَّةً أم اجتماعيَّةً وحتى ثقافيَّةً، ولذا فإنَّ هذا الفصلَ يختصُّ بالنظرِ في الأنساقِ الدلاليَّةِ المجمعيَّةِ وبعبارةٍ أخرى تلكِ المصطلحاتِ التي وضعها المجمعُ تماشيًا مع مستجداتِ الحياةِ والعصرِ.

إنَّ العلاقةَ وطيدةً بين توليدِ الأنساقِ الدلاليَّةِ والتَّطوُّرِ العلميِّ والحضاريِّ، وتظهرُ هذه العلاقةُ جليَّةً بين النَّدَمِ العلميِّ وظهورِ المصطلحاتِ الجديدةِ، حيثُ إنَّ الحركةَ العلميَّةَ في العصرِ الحديثِ وما يتبعها من تقدُّمٍ تكنولوجيِّ؛ استدعتُ بالضرورةِ ظهورَ مصطلحاتٍ جديدةٍ كثيرةٍ اعتمادًا على وسائلِ التَّوليدِ المختلفةِ التي تسمحُ بها قواعدُ اللُّغة العربيَّةِ، أضفِ إلى هذا حنميَّةَ التَّطوُّرِ الحضاريِّ وما أفضتِ إليه من تغيُّراتٍ لغويَّةٍ تعكسُ حجمَ تلكِ التَّغيُّراتِ الحاصلةِ في الميادينِ العلميَّةِ، والاجتماعيَّةِ، والاقتصاديَّةِ، والسياسيَّةِ، والثقافيَّةِ وغيرها من المجالاتِ الحياتيَّةِ.

بما أنَّ توليدَ الأنساقِ الدلاليَّةِ يتَّخذُ طريقينِ أحدهما عفويُّ، والآخرُ مقصودٌ يسهرُ على إحداثه المجمعيون، لذا فقد رَجَرَ المعجمُ الوسيطُ بالعديدِ من الأنساقِ الدلاليَّةِ التي وُلدت توليدًا مقصودًا، وتفرَّعت إلى مصطلحاتٍ خُصِّصت للعلومِ والفنونِ والتَّقنياتِ المُستجدَّةِ في الحياةِ، ومصطلحاتٍ أخرى عكست الحياةَ العامَّةَ، بمختلفِ نواحيها الاقتصاديَّةِ والسياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ والثقافيَّةِ.

وبعدَ عمليَّةِ الإحصاءِ والتَّصنيفِ للأنساقِ الدلاليَّةِ المولَّدةِ مَجْمَعِيًّا في المعجمِ الوسيطِ في طبعته الرَّابِعةِ الصَّادِرةِ عن دارِ الشُّروقِ؛ تمكَّنَّا من الوقوفِ على زُهاءِ (1133) نسقًا دلاليًّا مَجْمَعِيًّا، ومن خلالِ النَّظَرِ إلى الحقولِ الدلاليَّةِ التي شهدت أنساقًا دلاليَّةً مولَّدةً، ارتضينا لدراستها تقسيمها إلى حقولِ دلاليَّةِ رئيسيَّة، وهي ذاتها التي ستشكِّلُ مباحثَ هذا الفصلِ فكانت على النحو الآتي:

- الحقولُ الدلاليَّةُ العلميَّة.

- الحُقُولُ الدَّلَالِيَّةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ.
 - الحُقُولُ الدَّلَالِيَّةُ الاِقْتِصَادِيَّةُ.
 - الحُقُولُ الدَّلَالِيَّةُ القَانُونِيَّةُ والسِّيَاسِيَّةُ والعسْكَرِيَّةُ.
 - الحُقُولُ الدَّلَالِيَّةُ الفَنِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ.
- كَمَا عَمِلْنَا عَلَى تَقْسِيمِ كُلِّ حَقْلٍ رَئِيسٍ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِّنَ الحُقُولِ المْتَفِرِعَةِ عَنْهُ لِتَسَهَّلَ دِرَاسَتُهَا، وَقَدْ أَخَذْنَا لِكُلِّ حَقْلٍ مِصْطَلِحَاتٍ مَعْيِنَةً لِتَحْلِيلِهَا بُعْيَةَ التَّعَرُّفِ عَلَى طَرِيقَةِ وَنَوْعِ التَّوْلِيدِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهِ المَجْمُوعُونَ فِي وَضْعِ مِصْطَلِحَاتِهِمْ.

المبحث الأول: الأنساق الدلالية المولدة في الحقول العلمية.

لقد أبدت لجنة المعجم الوسيط اهتماماً منقطع النظير بتوليد مصطلحات العلوم المختلفة، انطلاقاً من سعيها الدؤوب لتحقيق أهم الأهداف التي وُضِعَ لأجلها هذا المعجم، والمتمثل في جعل اللغة العربية وافية بمتطلبات العلوم والفنون، فأدى ذلك إلى أن تفرّدت الأنساق الدلالية العلمية بأكبر عددٍ من الأنساق الدلالية المجمعية.

إن إحصاء الأنساق الدلالية المولدة في المجالات العلمية المختلفة مكثنا من الوقوف على مصطلحات متباينة اختلفت باختلاف المجالات المستعملة فيها، وهو ما جعلنا نعمل على تصنيفها وفق المجالات العلمية الآتية.

- مصطلحات الحقل الطبي.
- مصطلحات حقل الأحياء.
- مصطلحات حقل الرياضيات.
- مصطلحات مجال الفيزياء والكيمياء والميكانيك.
- مصطلحات مجال الجغرافيا والجيولوجيا والفلك.
- مصطلحات مجال علم النفس والفلسفة.

أولاً: في الحقل الطبي.

أورد المعجم الوسيط العديد من المصطلحات التي تنتمي إلى الحقل الطبي، ففرّعت المصطلحات الطبية إلى ثلاثة حقول دلالية رئيسية؛ اهتم بعضها بالمصطلحات الدالة على الاختراعات والاكتشافات العلمية في المجال الطبي كالألات والأجهزة الطبية، واخصّ فرع آخر بالأنساق الدالة على مجال الأمراض والعلل، وقدمت لنا أنساق دلالية أخرى مجموعة من المسميات الأدوية والعلاجات.

الأنساق الدلالية المولدة في الحقل الطبي							
النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة
الأبابة	01	الأجرحانة	07	الأسبيرين	17	الأسقربوط	18
الأنزيم	29	الأنسولين	30	الإنفلونزا	30	الأورطي	32

37	البَثْرُ	36	البَاسُورُ	36	البَاسِلِيقُ	34	الإِيَّاسُ
61	البَطَّاحُ	56	البَاسُورُ	48	البَرْدُ	44	التَّبْدُلُ
70	البَلْعَمُ	68	البَلَازِمَا	62	البُطِينُ	62	البَطَّانَةُ
74	البَهْقُ	74	البُهَاقُ	71	البِنِيسَلِينُ	70	البُّهَارِيسِيَا
85	التَّرِيَّاقُ	83	التَّرِيئَةُ	83	تَرَخْمُونُ	75	البَابِي
110	الجِدَارِيُّ السَّاقِطُ	106	التَّجَبُّنُ	92	التِّيْفُوسُ	92	التِّيْفُودُ
123	الجُسَيْمَاتُ الكَلْسِمَانِيَّةُ	114	الجَرَبُ	114	الجَرَبُ	114	الجَرَابُ
138	الجُنَابُ	133	الجُلُوكُومَا	134	الجُمْرَةُ	130	جَلِيسِيرِين
178	الحَصْبَةُ	148	جُوالٌ	148	الجُوافُ	143	الإِجْهَاضُ
291	حَمَى الدَّقِ	254	التَّخْلَاءُ الشَّحْمَانِي	225	الخُرَاجُ	219	التَّخْتُرُ التَّاجِي
308	ذَاتُ الجَنْبِ	307	ذَاتُ الرَّئَةِ	304	الدَّوَالِي	303	الدَّوْرَةُ الدَّمَوِيَّةُ
325	حَمَى الرَّعِ	320	الرَّيُّوِي	309	الدَّبْحَةُ الصَّدْرِيَّةُ	309	الدُّبَاحُ
337	الرَّدَامُ	337	الرَّخُودَةُ	332	الرَّجْفُ	329	الارْتِجَاجُ
365	التَّرْقِيعُ	354	الرَّعَاشِي	348	الرَّصَاصِي	346	الارْتِشَاحُ
376	رَنَّ	375	الرَّنَّارُ	375	الرَّنْحُ	369	المَرْكُزُ
384	الرُّومَاتِيْرُمُ	380	الاسْتِرْوَاخُ	376	الرَّهْبَةُ	376	الرَّهَابُ
392	الرُّزَاقُ	392	الأَزْرُقُ	390	الرُّحَارُ	387	الرَّزْبِرُ الصُّورِي
422	السُّخُونَةُ	412	السَّبَاتُ	396	الرُّكَّامُ	393	الرُّزَاقُ المَعْوِي
428	السَّرْكُودِيَّةُ	423	الأسْدَرَانُ	423	السَّدَادُ	422	الانْسِدَادُ التَّاجِي

432	السَّعْلُ التَّنَاسُلِيُّ	431	السَّعَالُ	431	السَّعْفَةُ	428	السَّرْكَومَةُ
437	الاسْتِسْقَاءُ الدَّمَاعِيُّ	437	سَقَى بَطْنَهُ	436	السَّاقِطُ	435	الإِسْقَاطُ
469	السَّيْلَانُ	457	السَّنْبُورِيَّةُ	456	السَّنَةُ	439	السُّكْرِيُّ
484	الشَّعْبِيَّةُ	483	الشَّظِيَّةُ	481	الشُّرْيَانُ	471	الشَّبَكِيَّةُ
492	شَلَحُ العَيْنِ	491	الشَّاكَّةُ	489	الشَّقُّ	484	الشَّعْرَةُ
515	الصَّعْرُ	510	الصَّدَاعُ	496	التَّشْنُجُ	492	شَلَّالُ العَيْنِ
541	ضَعَطُ الدَّمِ	537	ضَرْبَةُ الشَّمْسِ	523	الصَّمْعَةُ	523	التَّصْمُغُ
559	الطَّفْحُ	558	الطَّاعُونُ	551	الطَّبْقُ	544	الضَّمُورُ العَضَلِيُّ
587	العُدُّ الوَرْدِيُّ	583	العُتَاهُ الشَّلَلِيُّ	574	الطَّيْرِيَّةُ	568	طَهَّرَ
617	العُقَالُ	605	العَصَصَةُ	597	العَرْنُ	594	العَرَضُ
624	العَلَامَةُ	617	العُثْمُ	617	التَّعْقِيمُ	617	العَقُولُ
643	العَبَارِيَّةُ	636	الأَعْوُرُ	633	التَّعْنِيَّةُ	629	العَمَّةُ
661	العِمَارُ	658	العَلَصَمَةُ	645	العُدَّةُ الجُرَابِيَّةُ	645	العُدَّةُ
700	فَلْعَمُونَ	685	الْفَرْقَرِيْنِيُّ	685	الْفَرْقَرِيْنُ	682	الْفَرِيصَةُ
774	الكَبْسُولَةُ	755	القِلَاعُ	728	الْفِرَاعُ	709	دَاءُ الفِيلِ
799	الْكَمْنَةُ	786	الْكَزَارُ	786	الْكُرَيَاتُ	780	الْكَمُّ
813	التَّلْبُكُ	813	تَلْبُكُ المَعِدَةِ	813	التَّلْبُكُ المَعْوِيَّ	805	الْكُوكَابِيْنُ
864	المَمْرَضُ	834	اللَّفَاحِيَّةُ	833	اللَّفَافَةُ	824	لِسَانُ المِزْمَارِ
906	النَّاخِرَةُ	891	المِمْوَاجُ	890	المُهْرُ	874	المَصَلُ

917	النَّاسُورُ	914	النَّزِيفُ	912	النَّزْجِسِيَّةُ	908	النَّخَابُ
951	النَّكَاتُ	949	النَّقِيلَةُ	940	النَّقَّاسُ	919	النَّسْمَةُ
1003	الهِيرُودِينُ	986	الهَشَاشَةُ	965	النُّوَامُ	953	النَّكَافُ
1027	النُّورُمُ	1025	الوَزِيدَةُ الطُّقْبِيلِيَّةُ	1024	الوَارِدُ	1005	الهِيمُوجُلْبِينُ
				818	المَلَاخِظَةُ	1034	الوَشْقُ

الجدول رقم (02)

التعليق على الجدول:

إنَّ النَّظَرَ إِلَى الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الْمُؤَلَّدَةِ مَجْمَعِيًّا فِي الْحَقْلِ الطَّبِيِّ يَكْشِفُ أَنَّهَا عَبَّرَتْ عَنْ مِيَادِينَ وَمَجَالَاتٍ طَبِئِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ حَيْثُ نَجَدُ أَنَّ بَعْضَهَا رَصَدَ مَسْمِيَّاتٍ لِمُخْتَرَعَاتٍ حَدِيثَةٍ فِي الْحَقْلِ الطَّبِيِّ وَبَعْضُهَا الْآخِرُ عَبَّرَ عَنْ تِلْكَ الْاِكْتِشَافَاتِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا الطَّبُّ بِفِعْلِ التَّقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ، كَمَا قَدَّمَ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَنْسَاقِ الدَّالَّةِ عَلَى الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ؛ سِوَاءَ مَا عُرِفَ مِنْهَا قَدِيمًا أَمْ مَا اسْتَجَدَّ بِفِعْلِ التَّطَوُّرِ الْحَضَارِيِّ، يُضَافُ إِلَيْهَا تِلْكَ الْأَنْسَاقُ الدَّالَّةُ عَلَى الْأَدْوِيَةِ وَالْعِلَاجَاتِ الْمُكْتَشَفَةِ لِمُوَاجَهَةِ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ.

1- الاكتشافات الطبية :

مِنَ الْاِكْتِشَافَاتِ الطَّبِئِيَّةِ الَّتِي أَفْرَزَهَا التَّطَوُّرُ الْعِلْمِيُّ الْحَدِيثُ أُورِدَ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ مِنْهَا الْأَنْزِيمُ: إِفْرَازٌ يَخْرُجُ مِنَ الْخَلَايَا الْحَيَّةِ يُحْدِثُ تَغْيِيرَاتٍ كِيمِيَائِيَّةٍ فِي الْمُرَكَّبَاتِ الَّتِي تَحْوِيهِ دُونَ أَنْ يَتَغَيَّرَ (مج)¹. إِنَّ تَوْلِيدَ مُصْطَلَحِ الْأَنْزِيمِ لَمْ يَرْتَكِزْ فِيهِ الْمَجْمَعِيُّونَ عَلَى الْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَإِنَّمَا اعْتَمَدُوا فِي تَوْلِيدِهِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّعْرِيبِ، ذَلِكَ أَنَّ الْكَلِمَةَ مَعْرَبَةً عَنِ الْكَلِمَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ (Enzyme) إنزيم، إنزيم²، وَعَلَيْهِ فَهُوَ تَوْلِيدٌ دَلَالِيٌّ مَقْصُودٌ بَغَرَضِ نَقْلِ مَا يُسْتَجَدُّ فِي سَاحَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 29.

² روعي البعلبكي: المورد- قاموس عربي إنجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1995، ص 188.

وأما المصل فهو: "مَا يُتَّخَذُ مِنْ دَمِ حَيَوَانٍ مُحَصَّنٍ مِنَ الْإِصَابَةِ بِمَرَضٍ كَالْجُدْرِيِّ وَالذَّقْتِيرِيَا، ثُمَّ يُحَقَّنُ بِهِ جِسْمٌ آخَرٌ لِيَكْسِبَهُ مَنَاعَةً تَقِيهِ الْإِصَابَةَ بِذَلِكَ الْمَرَضِ (ج) مُصُولٍ (مج)¹. لقد اعتمد المجمعون عند توليد هذا النسق الدلالي على الأصول العربية للكلمة إذ أنها تعود للجذر اللغوي العربي (م.ص.ل) ف "مَصَلَ الشَّيْءَ يَمْصُلُهُ مَصْلًا وَمُصُولًا قَطَرَهُ (...). وَمَصَلَ اللَّبَنَ يَمْصُلُهُ مَصْلًا إِذَا وَضَعَهُ فِي وَعَاءٍ خَوْضٍ أَوْ خَرَقٍ حَتَّى يَقَطُرَ مَأْوُهُ، وَبِالْمُصُولِ تَمَيَّزَ الْمَاءُ مِنَ اللَّبَنِ ..."² من هنا يتضح أن المجمعين قد اعتمدوا على نقل دلالة المصل من الشيء مطلقًا إلى اللبن وهي دلالة التقطير وفصل المكونات بعضها عن بعض، واعتمادًا على نقل الدلالة عن طريق المشابهة، حيث إن تقطير اللبن وفصل مكوناته هو العملية ذاتها التي تتم في فصل مكونات الدم وتقطيرها، للحصول على المصل الذي خصص استعماله في المجال الطبي. فالتوليد دلالي وتم عن طريق النقل المجازي من خلال علاقة المشابهة بين مصل اللبن ومصل الدم.

1- الأمراض والعلل:

يرد في المعجم الوسيط مجموعة من المسميات للأمراض والعلل سواء المنتشرة حديثًا أم القديمة منها، حيث عملت لجنة المعجم على توليد مسميات لها تتناسب مع تطورات العصر من جهة، ونسج مع روح العربية ونواميسها من جهة أخرى، ومنها الذبأح وهو "التهاب في الحلق مصحوب بورم ينشأ من العدوى بالمكورات السجية للبكتيريا (مج)³، واعتمادًا على المعجم الوسيط نجد دلالة الفعل ذبح "ذبحه ذبحًا: قطع حلقومه"⁴، وعليه فقد انتقل معنى الذبح من المعنى الحسي الناشئ عن قطع الأداة الحادة للحلوقم إلى ما يسببه الورم من أثر على الحلوقم، حيث إن هذا الانتقال المجازي في النسق الدلالي يقوم على علاقة غير المشابهة وهي العلاقة المكانية وتظهر من خلال إصابة الحلوقم في كلتا الحالتين، فانتقال الدلالة تم عن طريق المجاز المرسل وفق علاقة المكانية.

¹ المرجع السابق، ص 874.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11، ص 624.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 309.

⁴ المرجع نفسه، ص 309.

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْأَمْرَاضِ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ نَجْدُ "الْقَمْعَةُ: فَسَادٌ فِي مَوْجِعِ الْعَيْنِ وَاحْمِرَارٌ، وَهِيَ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الرَّمْدُ الزَّائِي (مج)¹". إِنَّ الْمُلَاحَظَةَ فِي تَوْلِيدِ هَذَا النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ أَنَّهُ قَدْ ارْتَكَزَ عَلَى التَّوْلِيدِ اللَّفْظِيِّ دُونَ التَّوْلِيدِ الْمَعْنَوِيِّ، حَيْثُ إِنَّ الْمَعْنَى قَائِمٌ عِنْدَ الْعَرَبِ وَمَعْرُوفٌ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلُ هَذَا التَّوْلِيدِ؛ وَلَهُ مُصْطَلَحٌ آخَرٌ وَهُوَ الرَّمْدُ الزَّائِي، وَلَكِنَّ الْمَجْمَعِيِّينَ وَضَعُوا لَهُ مُصْطَلَحَ الْقَمْعَةِ مُعْتَمِدِينَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ لِكَلِمَةِ قَمَعٌ إِذْ "قَمَعَتْ عَيْنُهُ قَمْعًا: قَلَّ نَظَرُهَا مِنَ الْعَمَشِ"².

2- الأدوية والعلاجات:

تَرْتَضُ لَجَنَةُ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَسْمِيَّاتِ لِلْأَمْرَاضِ الَّتِي قَدْ تَرَامَنَ ظُهُورُهَا مَعَ التَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ أَوْ لِتِلْكَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي عُرِفَتْ قَدِيمًا فَفَرَضَ التَّقَدُّمُ الْعِلْمِيُّ وَالْإِحْتِكَالُ بِالْعَرَبِ اسْتِخْدَامَ مَسْمِيَّاتٍ مُعْرَبَةٍ وَأُخْرَى مُتْرَجِمَةً عَنِ اللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ النَّحْدِيدِ وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ الْبِنْسِيلِينُ وَهُوَ "عَقَّارٌ مِنَ الْعَقَّاقِيرِ الَّتِي تُوقَفُ نُمُو الْجَرَائِمِ، وَيُقِيدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ النَّقِيحِ (مج)³". لَقَدْ اعْتَمَدَ الْمَجْمَعِيُّونَ عَلَى النَّعْرِبِ فِي تَوْلِيدِهِمْ لِهَذَا النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ، وَذَلِكَ بِنَقْلِهِ مِنَ اللُّغَةِ الْأَجْنِبِيَّةِ إِذْ يُقَابَلُهُ مُصْطَلَحُ (Penicillin)⁴ وَقَدْ عَمِلَ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ عَلَى بَيَانِ دَلَالَتِهِ مِنْ خِلَالِ تَوْضِيحِ حَالَاتِ اسْتِعْمَالِهِ، وَالْوَضِيفَةِ الْعِلَاجِيَّةِ الَّتِي يُؤَدِّيهَا هَذَا الدَّوَاءُ، وَيَعُدُّ هَذَا التَّعْرِيفُ كَافِيًا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْتَعْمِلِ الْعَادِيِّ لِلْمُعْجَمِ دُونَ الْمُسْتَعْمِلِ الْمُتَخَصِّصِ فِي الْمَجَالِ الطَّبِّيِّ.

وَمِنَ الْمَسْمِيَّاتِ الْمَعْرُوفَةِ قَدِيمًا وَالَّتِي اقْتَضَى تَوْلِيدُهَا مَنْحَهَا دَلَالَةً جَدِيدَةً نَجْدُ التَّرْيَاقُ: مَا يَمْنَعُ مِيكَانِيكِيًّا امْتِصَاصَ السَّمِّ مِنَ الْمَعْدَةِ أَوْ الْأَمْعَاءِ (مج)⁵. وَالبَحْثُ عَنْ هَذَا النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ يُفْضِي إِلَى مَعْنَى مُطَابِقٍ لَهُ حَيْثُ جَاءَ فِي اللِّسَانِ "التَّرْيَاقُ بِكسْرِ التَّاءِ: مَعْرُوفٌ، فَارِسِيٌّ مُعْرَبٌ، وَهُوَ دَوَاءٌ السُّمُومِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْحَمْرُ تَرْيَاقًا لِأَنَّهَا تُذْهَبُ بِالْهَمِّ (...). وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ تَرْيَاقًا؛

¹ المرجع نفسه، ص 760.

² المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 760.

³ المرجع نفسه، ص 71.

⁴ روجي البعلبكي: المورد - قاموس عربي إنجليزي، ص 249.

⁵ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 85.

التَّرياقُ: مَا يُسْتَعْمَلُ لِدْفَعِ السُّمِّ مِنَ الْأَدْوِيَّةِ وَالْمَعَاجِينِ، وَيُقَالُ دِرْيَاقٌ بِالْدَّالِ أَيْضًا¹. والمُلاحَظُ فِي هَذَا النَّسِقِ إِعَادَةُ إِحْيَاءِ الْمَجْمَعِيِّينَ لِلْفِظِ الْقَدِيمِ الْمُعَرَّبِ فِي أَصْلِهِ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ، وَإِزَالَةُ الدَّلَالَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْهُ وَهِيَ دَلَالَةُ الْخَمْرِ، وَمِنْحِهِ دَلَالَةٌ جَدِيدَةٌ تَعُودُ بِهِ إِلَى أَصْلِهِ الْفَارْسِيِّ فِي كَوْنِهِ عِلَاجٌ يَحُولُ دُونَ امْتِصَاصِ السُّمُومِ فِي الْجِسْمِ أَوْ الْأَمْعَاءِ، مِمَّا يَسْمَحُ بِحِمَايَةِ الْجَسَدِ مِنَ الْهَلَاكِ.

انطلاقاً ممّا سبق نستنتج أنّ هذا التنوع الذي لمسناه في الحقل الدلاليّ الطّبيّ إنّما يدلُّ على عناية المجمعين بهذا الحقل تماشياً مع التطوّرات التي عرفها في العصر الحديث، وقد اتخذت لذلك عدّة طرقٍ منها إعادة إحياء الألفاظ العربيّة القديمة ومنحها دلالةً جديدةً، ومنها كذلك نقل الألفاظ من الدلالة القديمة إلى دلالة جديدة أسهم التّقدم الحضاريّ في ظهورها، وأمّا النسبة الأكبر فإنّها تعود إلى طريقي التّرجمة والتّعريب، والأمر يرجع لا محالة إلى كون هذا العلم شهد تطوّراً مُتسارعاً على أيدي الغرب، فلم يعد بإمكان العرب إلا التّرجمة والتّعريب للحاق بركب التطوّر الطّبيّ خاصّةً والحضاريّ عامّةً.

ثانياً: في حقل الأحياء والعلوم الطبيعية:

تنوّعت المصطلحات العلميّة التي تناولت حقل العلوم الطبيعيّة والأحياء وفق ثلاثة حُقُولٍ فرعيّة، تمثّلت في تلك المصطلحات التي اختصت بالإنسان وأعضائه، وأخرى اهتمت بالحيوان وأعضائه، وثالثة اهتمت بالنبات وأجزائه.

الأنساق الدلالية المولّدة في حقل الأحياء والعلوم الطبيعية							
النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة
الإِرَانُ	14	الإِسْبَانَاخُ	17	الْأَسَدُ	17	الإِسْفَانَاخُ	18
الْأَشْنَانُ	19	الْأَنْبُوبُ	29	الْأَنْبُوبَةُ	29	النَّبْرُ	37
النَّبَعَاءُ	37	البُدَيْرَةُ	45	البِرْدُونُ	48	البِرْمَائِيُّ	52
البَاسِيقُ	58	البَنَى	72	النَّمَمُ	100	النُّومُ	103
الحِجْلَةُ	106	الْفَسَادُ التَّجْبِينِيُّ	106	جَدُّ الحِنْطَةُ	110	الجُدَيْرُ	113
التَّجْرِبَةُ	114	الجُرْثُومَةُ	114	الجَمَازُ	134	الجِنْسُ	140

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 10، ص 32.

220	الخَدِيحُ	206	الحُورِيَّةُ	188	حَقْلُ التَّجَارِبِ	141	الجَنِينُ
241	اللَّايخُضُورِيُّ	214	البِخْضُورُ	237	المُخَصَّبُ	237	الإِخْصَابُ
270	الدُّبَالُ	258	الخُنُوتَةُ الكَاذِبَةُ	258	الخُنْتَى	253	الخُلُولُ
381	رِجِي الانْتِشَارِ	337	الرَّخَاوَةُ	319	رَاتِيئِجٌ	308	دُبَابَةُ الإِبِلِ
398	الرُّزْلَائِي	398	الرُّزْلَالُ	392	الرُّزْقُ	392	الرُّزَاقَةُ
439	السُّكْرَانُ	407	الرَّاعُ	409	مُرْدُوجُ اللَّوْنِ	399	رُمَجُ المَاءِ
448	السَّمُورُ	447	السُّمْحَاقُ	445	السَّلَالَةُ	441	السَّالِبُ
504	المَشِيمَةُ	495	الشَّمَامُ	488	الشَّفَوِيَّةُ	473	المِشْجَرُ
524	الصَّمْلَاحُ	519	الصَّلَابَةُ	507	الصَّبْغِيُّ	506	الصَّبَّاعُ
578	المَطْهَرُ	557	التَّطْعِيمُ	537	الضَّرْبُ	524	العَدَّةُ الصَّمَاءُ
610	العَظْمُ السَّبَاعِي	607	العَضُورُ	587	العَدِيْسَةُ	587	العَدْسَةُ
632	المُعَانِقَةُ	627	العَمْرَتَانِ	613	العَقَبُ	610	العَظْمُ الرَّاوِي
648	العُرَادُ	648	العَظْمُ العَرِبَالِي	641	العَيْتَةُ	632	العَنَمُ
651	العِرْوَانِي	651	العَرَانِقُ	650	العَرْفُ	649	العَرْرُ
692	المِفْصَلِيَّاتُ	664	العَنْدِيَّةُ	661	العَمْدِيَّةُ	669	العَافُ
728	الفِرَاعُ	728	القَرَضَةُ	727	المِقْرَضُ	700	قَلَيْسَةُ
733	الأَقْرَامُ	732	القَرَحِيَّةُ	732	القَرُورُ	731	القَرْنِيَّةُ
776	الكَنَمُ	772	الكِبَابَةُ	769	التَّقَاوِي	762	القَانِصَةُ
786	الكُوسَجُ	785	الكَرْوِيَا	778	الكُحْلَةُ	778	الكُحْلَاءُ

832	الانْتِفَافُ الزَّهْرِيُّ	819	المُنْتَحِمُ	805	الكَوْلَايَا	808	الكَيْنَا
854	التَّمْثِيلُ	853	الْمَتَكُ	837	اللَّكُّ	834	اللَّقَّاحُ
964	النُّوعُ	909	النُّخَاعُ	901	أَنْجَبَ	880	المَقْرُّ
981	الهَرَّاسُ	975	الهَجِينُ	972	الهَيْئَمُ	969	الهَيْسُ
1025	الوَرَشَانُ	1025	الوَرَسُ	1024	الوِرَاثَةُ	1010	الوَتْرَانُ
889	الْمَنِيُّ	439	سُكْرُ الْفَاكِهَةِ			368	التَّرَاكِبُ
435	السَّقِيَّةُ			1064	الْيِرْقَانَةُ	1063	الْيَحْمُورُ

الجدول رقم (03)

التعليق على الجدول:

اهتمَّ المعجمُ الوسيطُ بتوليدِ الأنساقِ الدَّالَّةِ عَلَى حَقْلِ العُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْأَحْيَاءِ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ، وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي أَكَّدَتْهُ الإحصائِيَّاتُ الَّتِي أَجْرَيْنَاهَا عَلَيْهِ، حَيْثُ لَمَسْنَا جُمْلَةً مِنَ المِصْطَلَحَاتِ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِالدَّلَالَةِ عَلَى الحَقْلِ الفرعيِّ مِنْ حَقْلِ الأَحْيَاءِ عَامَّةً وَهُوَ حَقْلُ الإنسانِ وَأَعْضَائِهِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى المِصْطَلَحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الحَيَوانِ وَأَعْضَائِهِ كَذَلِكَ، فِي حِينِ اخْتِصَّ الحَقْلُ الفرعيُّ التَّالِثُ بِرِصْدِ المِصْطَلَحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى النَّبَاتِ وَأَجْزَائِهِ، وَفِيمَا يَلِي نُعَرِّجُ عَلَى بَعْضِ المِصْطَلَحَاتِ الَّتِي تَمَّ انْتِقَاؤُهَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لِأَ الحَصْرِ؛ قَصَدَ تَحْلِيلُهَا وَالوُقُوفِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّوْلِيدِ المُتَّبَعَةِ فِيهَا.

1- الإنسان وأعضائه:

عَمِلَ المَجْمَعِيُّونَ عَلَى تَوْلِيدِ المِصْطَلَحَاتِ المُنتَمِيَّةِ لِحَقْلِ الإنسانِ وَالْمُعَبَّرَةِ عَنْ أَعْضَائِهِ وَمَخْتَلَفِ مُكَوِّنَاتِ تِلْكَ الأَعْضَاءِ عَنْ طَرِيقِ بَعْثِ الأَلْفَاظِ القَدِيمَةِ وَإِكْسَابِهَا دَلَالَةً جَدِيدَةً أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإِقْتِرَاضِ وَهُوَ قَلِيلٌ فِي هَذَا الحَقْلِ.

مِنَ الأنساقِ الدَّالَّةِ عَلَى مُكَوِّنَاتِ أَعْضَاءِ الإنسانِ اخْتَرْنَا النِّسَقَ الدَّلَالِيَّ "السَّمْحَاقُ: جِلْدَةٌ أَوْ قِشْرَةٌ رَقِيقَةٌ فَوْقَ عَظْمِ الرِّئِيسِ، وَالسَّلَى عَلَى الجَنِينِ، وَيُقَالُ عَلَى تَرَبِّ الشَّاهِ وَنَحْوِهَا سَمَاحِيقٌ مِنْ شَحْمٍ، شَيْءٌ رَقِيقٌ كَالقِشْرِ، وَالقِطْعَةُ الرَّقِيقَةُ مِنَ الغَنِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ، وَالشَّجَّةُ الَّتِي بَلَغَتْ الجِلْدَةَ الرَّقِيقَةَ فَوْقَ العَظْمِ، وَأَثَرُ الخِتَانِ

(ج) سَمَاحِقٌ، وَسِمْحَاقٌ سَخْنُونِ الْأَسْنَانِ: الْغِشَاءُ الْمُبْطَنُ لِلتَّجْوِيفِ السَّنْخِيِّ الَّذِي يُغْطِّي جُذُورَ الْأَسْنَانِ (مج)¹. لقد تضمنَ لسانُ العربِ المعانيَ الثلاثةَ الأولى المتعلّقةَ بقشرةِ عَظْمِ الرَّأْسِ، وكَذا ما يَتَّبَعُ الْجَنِينِ مِنْ سَلَى، بِالإِضَافَةِ إِلَى شَحْمِ الشَّاةِ². وَهُوَ مَا يَعْنِي أَنَّ الْمَجْمَعِيِّينَ قَدْ عَمِدُوا إِلَى إِعَادَةِ إِحْيَاءِ اللَّفْظِ وَبِعَثِهِ مِنْ جَدِيدٍ، وَإِنَّهُمْ قَدْ أَلْبَسُوهُ دَلَالَةً جَدِيدَةً هِيَ تِلْكَ الدَّلَالَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْغِشَاءِ الْمُغْطِّي لِجُذُورِ الْأَسْنَانِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْمَجْمَعِيُّونَ قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى التَّوْلِيدِ الْمَعْنَوِيِّ (الدَّلَالِيِّ) لَا اللَّفْظِيِّ.

وَأَمَّا الْمَثَلُ الثَّانِي الَّذِي تَمَّ اخْتِيَارُهُ فَهُوَ "النَّخَابُ: غِشَاءٌ مَصْلِيٌّ حَوْلَ الْقَلْبِ يُعْرَفُ بِجِلْدَةِ الْفُوَادِ (مج)³. إِنَّ مُحَاوَلَةَ الْبَحْثِ التَّارِيخِيِّ عَنِ الْأَصْلِ الَّذِي تَوَلَّدَ مِنْهُ هَذَا النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ، يُوقِفُنَا عِنْدَ مَا أوردَهُ لِسَانُ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ "النَّخْبُ: الْجَبْنُ وَضَعْفُ الْقَلْبِ، وَرَجُلٌ نَخَبٌ، وَنُخْبَةٌ، وَنَخَبٌ، وَمُنْتَخَبٌ، وَمَنْخُوبٌ، وَنَخْبٌ، وَبِنَخُوبٌ، وَنَخِيبٌ، وَالْجَمْعُ نُخْبٌ. جَبَانٌ كَأَنَّهُ مُنْتَرَعُ الْفُوَادِ، أَيُّ لَا فُوَادَ لَهُ، وَمِنْهُ نَخَبَ الصَّفْرُ الصَّيْدَ إِذَا انْتَرَعَ قَلْبُهُ ..."⁴ وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ الْمَجْمَعِيِّينَ قَدْ اعْتَمَدُوا فِي التَّوْلِيدِ الدَّلَالِيِّ عَلَى نَقْلِ الْمَعْنَى مِنْ دَلَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى دَلَالَتِهِ الثَّانِيَةِ عَنْ طَرِيقِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ مِنْ خِلَالِ عِلَاقَةِ الْمَحَلِّيَّةِ، كَمَا اسْتَدْتُوا أَيْضًا إِلَى التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ فِي صِيَاعَتِهِمْ لِلْفَظِ "نُخَابٌ" انْتِزَاعًا مِنَ الْمَصْدَرِ نَخَبٌ، وَلِأَنَّ النَّخْبَ هُوَ مُنْتَرَعُ الْقَلْبِ فَإِنَّ النَّخَابَ هُوَ الْغِشَاءُ الَّذِي يُغْلَفُ الْقَلْبَ.

2- الحيوان وأعضائه:

لَا يَخْتَلِفُ حَقْلُ الْحَيَوَانِ وَأَعْضَائِهِ عَنْ حَقْلِ الْإِنْسَانِ وَأَعْضَائِهِ عَلَى اعْتِبَارِ أَتْهَمَا حَقْلَانِ فَرَعِيَّانِ ضَمَّنَ حَقْلُ الْأَحْيَاءِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وَلِهَذَا فَإِنَّ لَجَنَةَ الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ أَلْفِينَاهَا قَدْ عَمِلَتْ عَلَى تَوْلِيدِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَمْ يَعْرِفْهَا الْعَرَبُ فِي بَيْئَتِهِمِ الصَّحْرَاوِيَّةِ وَإِنَّمَا كَانَتْ مَعْرِفَتُهُمْ بِهَا نَتِيجَةَ انْفِتَاحِهِمْ عَلَى الْحَضَارَاتِ الْمُتَاخِمَةِ لَهَا، وَهُوَ أَكْثَرُ مَا سَيَطَّرُ عَلَى هَذَا الْحَقْلِ الْفَرَعِيِّ بِالإِضَافَةِ إِلَى رَصْدِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الْمُعْبَّرَةِ عَنْ أَعْضَاءِ الْحَيَوَانِ وَمُكَوِّنَاتِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص447.

² انظر ابن منظور: لسان العرب، المجلد 10، ص115.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص908.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 01، ص725.

فَمِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَوِطِنُ شَبَهُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يَعْرِفْهَا الْعَرَبُ إِلَّا بَعْدَ اتِسَاعِ رُقْعَةِ الدَّوْلَةِ
الإسلامية نجد طائر "الزَّاعُ" من أنواع الغربان، يقال له: الغراب الزراعي، وغراب الزرع، وغراب الزيتون،
لأنه يأكله، وهو صغير نحو الحمامة، أسود، برأسه غبرة وميل إلى البياض، ولا يأكل جيفةً، وهو يستوطن
شَرْقِي أُرْبَا والتُرْكِسْتَان، وإيران، ويهاجر بعضه إلى فلسطين ومصر (ج) زيغان (مج)¹. قدّم المعجم الوسيط
أثناء تعريفه لهذا المدخل مجموعة من المعلومات المتعلقة بهذا الطائر من قبيل وصف الشكل الخارجي،
بيان غذائه، وكذا مواطن عيشه، وعند البحث عن أصل هذا النسق الدلالي نجد في لسان العرب "الزَّعْرُغُ:
ضَرْبٌ مِنَ الطُّيُورِ"²، دون تقديم معلومات عن شكله أو غذائه ولا حتى مواطن عيشه، كما جاء في لسان
العرب أيضًا "الزَّعْرُغُ: المَغْمُورُ فِي حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ"³. وعليه ربما عاد هذا التوليد الدلالي إلى كون هذا النوع
من الغربان غير معروف إذا ما تُورنَ بفصائل الغربان الأخرى.

عَرَفَ الْعَرَبُ الْخَيُْولَ قَدِيمًا وَاعْتَرَفُوا بِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ وَمَوْلَفَاتِهِمْ فَكَانَتِ الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ الْأَصِيلَةُ
مَصْدَرًا فَخْرًا لَهُمْ، وَلِتَمْيِيزِ مَا هُوَ غَيْرُ عَرَبِيٍّ مِنْهَا أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ "الْبِرْدُونِ": يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ الْعَرَبِيِّ مِنَ
الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْخَيْلِيَّةِ، عَظِيمِ الْخَلْقَةِ، غَلِيظِ الْأَعْضَاءِ، قَوِي الْأَرْجُلِ، عَظِيمِ الْحَوَافِرِ (ج) بَرَادِينُ
(مج)⁴. إنَّ لَجَنَةَ الْوَسِيطِ فِي تَوَلِيدِهَا لِهَذَا النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ اعْتَمَدَتْ عَلَى تَضْيِيقِ دَلَالَةِ لَفْظِ الْبِرْدُونِ فَبَعْدَمَا
كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الدَّوَابِّ وَمِنْهَا الْخَيُْولُ، أَضَحَّتِ الْيَوْمَ تَدُلُّ عَلَى نَوْعٍ مَعِيْنٍ مِنَ الْخَيُْولِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ،
حَيْثُ جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ "الْبِرْدُونُ: الدَّابَّةُ، مَعْرُوفٌ، وَسَيْرَتُهُ الْبِرْدَانَةُ، وَالْأُنْثَى الْبِرْدُونَةُ (...). وَجَمَعُهُ بَرَادِينُ،
وَالْبَرَادِينُ مِنَ الْخَيْلِ، مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ نِتَاجِ الْعَرَبِ"⁵.

¹ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 407.

² ابن منظور: لسان العرب، ص 432.

³ المرجع نفسه، ص 432

⁴ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 48.

⁵ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 13، ص 51.

3- النبات وأجزائه:

الحقل الدلالي الفرعي الثالث الذي يدخل ضمن الحقل الدلالي "الأحياء" عبّر عن النباتات التي احتاج العرب حديثاً إلى تسميتها أو تسمية أجزائها.

من النباتات التي عرّفها العرب قديماً غير أنهم وسّعوا مجال استعمالها نجد "الورس": نبت من الفصيلة القرنية (الفراسية) ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند، وتمزنتها قرن مغطى عند نضجه بجدد حمراء، كما يوجد عليه زغب قليل، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء وعلى زانينج (مج)¹. يتفق المعجم الوسيط مع لسان العرب على أن الورس نوع من أنواع النباتات، ولكن لسان العرب يقدم هذا النوع على أنه أصفر اللون "الورس نبت أصفر يكون باليمن، تتخذ منه العمرة للوجه"². لقد أخذ المعجم الوسيط اللفظ من الدلالة على نبات يقتصر نموه على منطقة اليمن، وأطلقه على النبات الذي ينمو في بلاد العرب والحبشة واليمن، وعليه فقد أخذ هذا النسق الدلالي طريقه نحو توسيع دلالاته المعجمية.

العربية لغة اشتقاقية والاعتماد على الأصول العربية لتوليد أنساق دلالية تتيحها إمكانية الاشتقاق جاء في مقدمة الوسائل التي اعتمدها المعجميون في الوسيط وظهر ذلك في كثير من الأمثلة منها "العائل: النبات الذي يعتمد عليه نبات آخر طفيلي يستمد منه غذاءه، مثل نبات الفول الذي يتطفل الهالوك على جذوره (مج)³. يعد هذا النوع من التوليد توليداً لفظياً حيث استند المجمعون على الصيغة الصرفية لاسم الفاعل للدلالة على هذا النوع من النباتات التي تكون مصدر عيش وإعالة بالنسبة لغيرها من النباتات الطفيلية بحيث تحتاج إلى نبات آخر ليحيا، وعليه فقد تم توليد هذا النسق الدلالي عن طريق التوليد الصرفي وهو توليد لفظي.

بناءً على ما سبق يمكن القول إن الأنساق الدلالية المعبرة عن حقل الأحياء قد تناولت أعضاء الأحياء التي اكتشفها العلم الحديث، كما قدمت تسميات مختلفة لأحياء عرفها العرب باتساع البلاد الإسلامية

¹ المجمعون: المعجم الوسيط، ص 1025.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 6، ص 254.

³ المجمعون: المعجم الوسيط، ص 981.

مُعْتَمِدِينَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا تُتِيحُهُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ وَسَائِلَ تَنْسِجِمْ مَعَ رُوحِ الْعَرَبِيَّةِ وَنَوَامِيسِهَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى اعْتِمَادِهِمْ عَلَى وَسِيَلَتِي التَّرْجَمَةِ وَالتَّعْرِيبِ.

ثالثًا: في حقلِ عُلُومِ المَادَّةِ.

لَقَدْ أُورِدَ المُعْجَمُ الوَسيطُ عِدِيدَ المُصْطَلَحَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِعُلُومِ المَادَّةِ عَلَى اِخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا فَجَاءَتْ بَعْضُهَا ضِمْنَ مَجَالِ الفِيزِيَاءِ، وَبَعْضُهَا ضِمْنَ مَجَالِ الكِيمِيَاءِ، وَبَعْضُهَا ضِمْنَ المَجَالِ المِيكَانِيكِيِّ كَمَا يَلِي.

الأنساق الدلالية المؤلدة في حقل علوم المادة							
النسق	الصفحة	النسق	الكلمة	النسق	الكلمة	النسق	الكلمة
18	06	13	الأزجُونُ	17	الأسْفِيدَاغُ	18	الأسْفَلْتُ
24	18	19	الأسْفِينُونُ	19	الأسْأَابَةُ	24	الإِكْتِرُونُ
35	27	22	الأوكْسُوجِينُ	31	الأنْيَلِينُ	35	الأيُونُ
41	36	48	التَّبْرِيدُ	52	البُرْنَزُ	41	بَحْرُ السَّائِلِ
68	41	53	بِرُونُونُ	61	البَطَّارِيَّةُ	68	البَلَاتِينُ
75	69	69	تَبْلُورُ	71	البِنْدُولُ	75	البُوتَاسِيُومُ
103	76	78	البُويَّةُ	97	النَّقْلُ	103	الجَارُولِينُ
120	106	112	الجَادِبِيَّةُ	120	الجُرْيِيُّ	120	الصَّيْعَةُ الجُرْيِيَّةُ
150	127	128	الجَفَنَةُ	143	المِجْهَارُ	150	الجِبْرُ
165	150	112	تَجَادِبُ مِغْنَاطِيْسِي	165	الْحَرَارِيُّ	165	الْحَرَارِيَّاتُ
198	184	189	الِاخْتِكَاكُ	198	الْحَمَضُ	198	الْحَمَضِيُّ
215	209	210	المُحَوَّلُ	214	الْخَبِثُ	215	المِخْبَرَةُ
310	233	256	الْحَمِيرُ	303	الدَّوَارُ	310	الدَّرَّةُ
340	331	332	المِرْجَلُ	335	الرَّحْوِيَّةُ	340	المِرْدَادُ

346	المُرَشَّحُ	346	الرَّاشِحُ	346	التَّرْشِيحُ	343	الرَّرْنُ
381	الرَّادِيَوْمُ	369	رَكَزُهُ	368	المَرْكَبُ	348	الرِّصَاصُ
395	الرَّزْفْتُ	393	الرَّزْبِيخُ	389	الرُّجَاجَةُ	387	الرُّزْبِقُ
407	المُرَوِّعُ	405	زَيْتُ الرَّاجِ	403	الرَّزْنُكُ	401	المُتْرَافِئُ
415	المِصْبَكُ	415	السِّيْبَكَةُ	410	الرَّزُونُ	408	زَيْتَ الآلَةِ
429	سِرْيُومٌ	425	السَّرْجُ	420	المَسْحُوقُ	419	السَّحَاحَةُ
453	السَّنَاجُ	445	السَّفْقُونُ	440	السَّاكِنُ	431	السُّعْرُ
468	أَسَالُ الغَازِ	466	السِّيُوبَةُ	466	الإِسَابَةُ	465	السُّوْلَازُ
474	الشُّحْنَةُ الكَهْرِبَائِيَّةُ	471	تَشْبَعُ المَاءِ	471	أَشْبَعُ السَّائِلِ	470	الشَّبُّ
485	المَشِيعَةُ	485	الأَشِيعَةُ السِّيْنِيَّةُ	485	الإِشْعَاعُ	478	الشَّرَارُ
524	الصَّمَامُ	519	الصَّلْبُ	515	صَعَقَ التَّيَّارَ	515	الصَّاعِقَةُ
528	الصُّوْدِيَوْمُ	527	الصَّوْتُ	527	الصَّهْرُ	527	الانْصِهَارُ
556	المُسْتَطْرَقَةُ	555	الطَّرْطِيرُ	541	الضَّغْطُ	541	الضَّغْطُ الجَوِّيُّ
599	العَازِلُ	594	العَارِضَةُ	588	المَعْدَنُ	586	العَجَلَةُ
642	العَازِلُ	618	العَاكِسُ	614	عَقَدَ السَّائِلَ	606	العَضَادَةُ
700	الفُولَادُ	695	المُفَاعِلُ الدَّرِّيُّ	668	المُتَغَايِرُ	642	غَازُ الفَحْمِ
773	الكِبْرِيْتُ	769	القُوَّةُ	739	القُصُورُ الدَّائِيَّةُ	739	مَسْحُوقُ القَصْرِ
777	المِكَتَافُ	777	التَّكْنِفُ	777	اسْتَكْنَفَ	774	الكَبْلُ
785	الكَرُومُ	782	الكَرْيُونُ	778	كَحَلَ المَرْكَبُ	777	المُكْتَفُ
795	الكَسْبِيْتُ	795	التَّكْسُ	795	الكَسُّ	786	الكَرُومِيْتُ
805	الكَوْكُ	804	الكَوْرُ	802	الكَهْرِبَاءُ	795	الكَلسِيَوْمُ

833	المِلفافُ	832	التَّفَظُّ	825	الإِصْاقُ	807	الْكَيْرُوسِينُ
846	اللَّوْرَتَيْنِ	841	اللَّهْبُ	834	اللَّفْطَةُ	833	المِلفافُ الْفَرْقِيُّ
879	مِغْطَسٌ	869	النَّماسُكُ	847	اللَّوْلَبِيُّ	847	اللَّوْلَبُ
924	النَّشَا	899	النَّيْتْرُوجِينُ	883	المِلْحُ	879	المِغْناطِيسِيَّةُ
965	النَّيْكوْتِينُ	965	التَّنْوِيمُ المِغْناطِيسِيُّ	962	النُّورَةُ	932	النَّظَائِرُ المِشْبَعَةُ
986	الهَشُوشَةُ	984	الاهْتِزَازُ	967	نِيُونٌ	967	النَّيُونِزُونُ
1001	هَوَى الكِيمَاوِيَّ	993	الهَامِدُ	990	الهَيْكَلُ	988	الهَضْمُ
1030	الْوَزْنُ	1016	مُوَحَّدُ الْحَوَاصِ	1010	النُّوتْرُ	1003	الهَيْدْرُوبِينُ
1037	المُوصِلَاتُ	1037	الْوَصْلَةُ	1037	المُوصِلُ	1032	الْوُسْعُ
1067	اليُودِيدُ	1067	اليُودُ	1065	اليَثْمُ	1048	الْوُفُودُ
321	التَّزْيِيبُ	441	السَّالِبُ	22	الهَوَاءُ	91	النِّيَّارُ
		858	التَّمَدُّدُ	819	الْإِلْتِحَامُ	514	صَعَدَ السَّائِلَ

الجدول رقم (04)

التعليق على الجدول:

شَهِدَتْ عُلُومُ المَادَّةِ نَصِيبًا وَافِرًا مِنَ الأنساقِ الدَّلَالِيَّةِ المُولَدَةُ عَلَى أَيْدِي المَعْجَمِيِّينَ، شَأْنُهَا فِي ذَلِكَ شَأْنُ جَمِيعِ العُلُومِ الَّتِي عَرَفَتْ تَطَوُّرًا وَنَشَاطًا أَعْقَبَ النِّهْضَةَ الحَدِيثَةَ، وَقَدْ ارْتَكُرُوا فِي ذَلِكَ عَلَى وَسَائِلِ التَّوْلِيدِ المُخْتَلَفَةِ، غَيْرَ أَنَّ ما يَجْدُرُ ذِكْرَهُ هُنَا هُوَ ارْتِكَازُ المَعْجَمِيِّينَ فِي هَذَا الحَقْلِ الدَّلَالِيِّ عَلَى التَّوْلِيدِ النِّحْوِيِّ الَّذِي يَأْتِي عَنِ طَرِيقِ التَّرْكِيبِ -بِنَوْعِيهِ الإِضَافِيِّ، الإِسْنَادِيِّ- لِلدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ العَمَلِيَّاتِ الَّتِي تَتِمُّ فِيزِيائِيًّا، كِيمِيائِيًّا، مِيكَانِيكِيًّا.

1- الفيزياء:

يُعدُّ حقلُ الفيزياءِ منَ الحُقُولِ الفرعيَّةِ المُنتميَّةِ لحقلِ علومِ المادَّةِ، وقدَ عرفَ توليدًا لِلأنساقِ الدلاليَّةِ نَرصدُ منها "المُسْتَطَرِّقَةُ: الأواني المُسْتَطَرِّقَةُ: المَعْدِنِيَّاتُ القَابِلَةُ لِلطَّرْقِ، وَهِيَ عِدَّةُ أَنَابِيْبٍ مَخْتَلِفَةِ الأَحجامِ والأَشكالِ، مُتَّصِلٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِأَنْبُوبَةٍ أُفقيَّةٍ، فَإِذَا وُضِعَ السَّائِلُ فِي إِحْدَى هَذِهِ الأَنَابِيْبِ ارْتَفَعَ سَطْحُ السَّائِلِ فِي مَسْتَوًى أُفقيٍّ وَاحِدٍ (مج)¹. لَقَدْ ارْتَكَزَ المَجْمُوعِيُّونَ فِي تَوَلِيدِهِم لِهَذَا النِّسْقِ الدَّلاليِّ عَلَى التَّوَلِيدِ الصَّرْفِيِّ مِنْ خِلالِ اعْتِمادِهِمْ عَلَى صِيعَةِ اسمِ الفاعِلِ المُشْتَقِّ مِنْ غيرِ الثَّلَاثِيِّ مُسْتَقْعِلٌ وَهَذَا لِلدَّلالةِ عَلَى مَجْمُوعِ الأَنَابِيْبِ الَّتِي تَسْمَحُ بِأَنْ يَسْلُكَ السَّائِلُ فِيهَا طَرِيقًا أُفقيَّةً، مَعَ الأَخْذِ بِعَيْنِ الإِعْتِبارِ أَنَّ "اسْتَطَرَّقَ إِلَى البَابِ وَنَحْوِهِ: سَلَكَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ"².

العَاكِسُ: عَاكِسُ النِّيارِ، جِهَازٌ يُغَيِّرُ رَجْعَةَ النِّيارِ المُتَرَدِّدِ إِلَى اسْتِقَامَةٍ، والمِفْتَاحُ العَاكِسُ، جِهَازٌ يُعَكِّسُ بِهِ مَرورُ النِّيارِ فِي الدَّائِرَةِ الكَهْرَبِيَّةِ (مج)³. لَقَدْ لَجَأَتْ لِحَبَّةُ المُعْجَمِ الوَسِيطِ إِلَى تَخْصِيصِ الدَّلالةِ مِنَ العَاكِسِ مُطْلَقًا، إِلَى عَاكِسِ شَيْءٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ النِّيارُ الكَهْرَبائيُّ فِيرْتَدُّ عَنِ مَسارِهِ الأَوَّلِ، وَمِنْ ثَمَّةَ فَقَدْ تَمَّ تَوَلِيدُ هَذَا النِّسْقِ عَنِ طَرِيقِ التَّوَلِيدِ الدَّلاليِّ وَمِنْ خِلالِ تَخْصِيصِ دَلالةِ العَاكِسِ وَجَعْلِهَا تَتَعَلَّقُ بِالمَجالِ الفِيزِيائيِّ.

2- الكيمياء:

حَقْلُ الكِيمياءِ لَمْ يَخْلُ هُوَ الأَخْرُ مِنَ الأَنساقِ الدَّلاليَّةِ المُولَدَةِ بِشَتَّى الطَّرْقِ، وَنَذْكَرُ مِنْها عَلَى سَبيلِ النَّمْثيلِ لا الحَصْرِ "الْحَبْتُ: ما يَنْفِيهِ الكِيارُ مِنَ الحَدِيدِ وَنَحْوِهِ عِنْدَ إِحْمانِهِ وَطَرْقِهِ، وَفِي الحَدِيثِ: إِنَّ الحُمَّى تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيارُ الحَبْتَ، والنَّجَسَ، وَفِي الحَدِيثِ: إِذا بَلَغَ المائِ القُلْتينِ لَمْ يَحْمَلْ حَبْتًا، (ج) أَحْبَاتٌ، وَفِي الكِيمياءِ الشَّوائِبُ المُنصَهَرَةُ الَّتِي تَطْفُو عَلَى سَطْحِ الحَدِيدِ المُنصَهَرِ أَثناءَ تَحْضِيرِهِ مِنْ حَاماتِهِ، وَبِذَلِكَ يُمكِنُ فَصلُها (مج) وَحَبْتُ البُرْكانِ ما يَقْدِفُهُ مِنْ جَمِّ (مج)⁴. مِنْ خِلالِ هَذَا التَّعْرِيفِ كامِلًا الَّذِي

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص556.

² المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص618.

⁴ المرجع نفسه، ص214.

قَدَّمَهُ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ لِلْفِظَةِ الْخَبَثِ؛ يَتَّضِحُ أَنَّ دَلَالَتَهُ قَدْ انْتَقَلَتْ مِنَ الْمَجَالِ الدِّيْنِيِّ إِلَى الْمَجَالِ الْكِيْمِيَائِيِّ، حَيْثُ كَانَتْ تُدَلُّ عَلَى الدُّنُوبِ الَّتِي يَتَخَلَّصُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ وَهِيَ دَلَالَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ مُجَرَّدَةٌ، كَمَا يُقَدِّمُ لَنَا التَّعْرِيفُ دَلَالَةً حِسِيَّةً مَادِيَّةً تَتِمَّلُ فِي النَّجْسِ الَّذِي يَتَخَلَّصُ مِنْهُ الْمَاءُ إِذَا زَادَ حَجْمُهُ عَنِ الْفُلْتَيْنِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ الْقَلِيلَ -دُونَ الْفُلْتَيْنِ- يُنَجِّسُهُ الْخَبَثُ، فِي حِينِ أَنَّهُ إِذَا زَادَ عَنِ الْفُلْتَيْنِ -مَاءً كَثِيرًا- لَا يُنَجِّسُهُ الْخَبَثُ وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ¹. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ دَلَالَتَهَا فِي الْمَجَالِ الْكِيْمِيَائِيِّ هِيَ مَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُ الْحَدِيدُ الْمُذَابُ حَتَّى يَتَحَقَّقَ لَهُ خَاصِيَّةُ الصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ فِي مَادَّتِهِ، وَمِنْهُ فَقَدْ اعْتَمَدَ الْمَجْمَعِيُّونَ عَلَى النَّقْلِ الْمَجَازِيِّ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ لِتَوَافُرِ عِلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَ النَّجْسِ بِالنَّسْبَةِ لِلْمَاءِ، وَبَيْنَ الشَّوَابِ بِالنَّسْبَةِ لِلْحَدِيدِ الْمُنْصَهَرِ، وَهُوَ يَتِمَّلُ فِي تَوَلِيدِ دَلَالِيٍّ تَمَّ عَنْ طَرِيقِ نَقْلِ الدَّلَالَةِ مِنَ الدَّلَالَةِ الْحِسِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِمَجَالٍ مُعَيَّنٍ إِلَى دَلَالَةِ حِسِيَّةٍ أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِمَجَالٍ آخَرَ هُوَ مَجَالُ الْكِيْمِيَاءِ.

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ الْمُنْتَقَاةِ مِنْ هَذَا الْحَقْلِ الرَّزْنُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ وَفِيهِ انْخِفَاضٌ، أَوْ نُقْرَةٌ تُمْسِكُ الْمَاءَ، (ج) رُزُونٌ، وَرِزَانٌ، وَفِي الْكِيْمِيَاءِ تَقْدِيرُ النَّقَاوَةِ أَوْ الْمِقْدَارِ فِي مَادَّةٍ مَوْجُودَةٍ فِي خَلِيطٍ مَا، وَاخْتِبَارُ الْمَعْدِنِيَّاتِ أَوْ الْفِلْزَاتِ لِتَقْدِيرِ كَمِّيَّةِ كُلِّ مَعْدِنِيٍّ أَوْ فِلْزٍ عَلَى حِدَةٍ (مج)². وبِالْعَوْدَةِ إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِ نَجِدُ أَنَّ "الرَّزْنَ وَالرَّزْنَ: أَكْمَةٌ تُمْسِكُ الْمَاءَ، وَقِيلَ: نُقْرٌ فِي حَجَرٍ أَوْ غَلْظٍ فِي الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هُوَ مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ يَكُونُ فِيهِ الْمَاءُ، وَالْجَمْعُ أَرْزَانٌ وَرُزُونٌ..."³ وَبِهَذَا يَكُونُ تَوَلِيدُ النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى انْتِقَالِ لَفْظِ الرَّزْنِ مِنْ دَلَالَةِ الْمَحَلِّ أَوْ الْمَكَانِ الَّذِي يَتَجَمَّعُ فِيهِ الْمَاءُ أَوْ أَيِّ خَلِيطٍ آخَرَ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَلِيطِ نَفْسِهِ مِنْ خِلَالِ الْعَمَلِيَّةِ الْكِيْمِيَائِيَّةِ الَّتِي تَسْمَحُ لَنَا بِتَحْدِيدِ نِسْبَةِ أَوْ كَمِّيَّةِ الْعِنَاصِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ أَوْ الْجُرَيْنَاتِ الْكِيْمِيَائِيَّةِ فِي كُلِّ خَلِيطٍ حُدَّدَ حَجْمُهُ سَلْفًا، كَمَا تُحَدِّدُ النُّقْرَةُ كَمِّيَّةَ الْمَاءِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ التَّوَلِيدَ قَدْ ارْتَكَزَ عَلَى الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ مِنْ خِلَالِ عِلَاقَةِ الْمَحَلِّيَّةِ.

¹ ينظر علي عبد القادر السقاف: الدرر السنوية - الموسوعة الحديثية، دت، تاريخ الزيارة: 2020/01/10،

<https://dorar.net/hadith/sharh/83451>

² المجمعيون: المعجم الوسيط، ص343.

³ ابن منظور: لسان العرب: المجلد 13، ص179.

3- الميكانيك:

يَحْفَلُ حَقْلُ المِيكَانِيكَا هُوَ الآخِرُ بِجَمَلَةٍ مِّنَ المِصْطَلَحَاتِ المُوَلَّدَةِ مَجْمَعِيًّا لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا شَهِدَهُ هَذَا المَجَالُ مِنْ تَطَوُّرَاتٍ وَمِنْهَا "المِرْجَلُ: القِدْرُ مِنَ الطَّيْنِ المَطْبُوحِ، أَوِ النُّحَاسِ، وَالمِشْطُ (ج) مَرَاجِلُ، وَيُقَالُ: جَاشَتْ مَرَاجِلُهُ اشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَفِي عِلْمِ المِيكَانِيكَا: الجِهَازُ الَّذِي تَنَمُّ بِهِ عَمَلِيَّةُ تَوَلِيدِ البُخَارِ مِنَ المَاءِ أَوْ غَيْرِهِ (مج)¹ مَا يُلَاحِظُ هُنَا أَنَّ التَّطَوُّرَ العِلْمِيَّ كَانَ عَامِلًا رَئِيسًا لِتَوَلِيدِ هَذَا النِّسْقِ الدَّلَالِيِّ، وَذَلِكَ بِانْتِقَالِ لَفْظِ المِرْجَلِ مِنْ دَلَالَتِهِ الأَوَّلَى وَهِيَ القِدْرُ الطَّيْنِيَّةُ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْهُ البُخَارُ فِي حَالَةِ الطَّبْخِ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى الجِهَازِ الَّذِي اخْتُرِعَ خَاصِيًّا لِتَوَلِيدِ البُخَارِ بِهَدَفِ دَفْعِ العَرَبَاتِ إِلَى السَّيْرِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ النِّسْقَ الدَّلَالِيَّ هُنَا قَدْ تَوَلَّدَ عَنْ طَرِيقِ الانْتِقَالِ المَجَازِيِّ لِوُجُودِ عِلَاقَةِ المُشَابَهَةِ بَيْنَ دَلَالَةِ المِرْجَلِ فِي المِيكَانِيكِ وَدَلَالَتِهِ خَارِجَ هَذَا المَجَالِ.

سَبَقَتْ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ المُعْجَمِيَّينَ اعْتَمَدُوا عَلَى النِّقْلِ المَجَازِيِّ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ مُسَمِّيَاتِ الأَشْيَاءِ وَمَثَلُ ذَلِكَ فِي حَقْلِ المِيكَانِيكَا مُصْطَلَحُ "الدَّرَاعُ: اليَدُ مِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ، وَلَكِنَّهَا مِنَ الإِنْسَانِ مِنْ طَرَفِ المِرْفَقِ إِلَى طَرَفِ الأَصْبَعِ الوُسْطَى ... وَفِي المِيكَانِيكَا: ذِرَاعُ التَّوَصِيلِ سَاقٌ يَتَّصِلُ أَحَدُ طَرَفَيْهَا بِالمِرْفَقِ، وَيَتَّصِلُ الطَّرْفُ الآخَرُ بِجِسْمٍ مُتَحَرِّكٍ حَرَكَةً تَرْدُدِيَّةً، وَالعَرَضُ مِنْهُ تَحْوِيلُ الحَرَكَةِ التَّرْدُدِيَّةِ إِلَى حَرَكَةٍ دَوْرَانِيَّةٍ أَوْ العَكْسُ (مج)² إِنَّ الدَّرَاعَ هِيَ العَضْوُ المَسْؤُولُ عَنْ تَنْفِيذِ الحَرَكَةِ عِنْدَ الكَائِنِ الحَيِّ إِنْسَانًا كَانَ أَمْ حَيَوَانًا، وَلَكِنَّ المَجْمَعِيَّينَ اسْتَعَارُوا هَذَا اللَّفْظَ مِنْ دَلَالَتِهِ الأَصْلِيَّةِ؛ وَوَضَفُوهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَحَدِ أَجْزَاءِ الجِهَازِ المِيكَانِيكِيِّ المَسْؤُولِ عَنْ تَنْفِيذِ وَتَغْيِيرِ نَوْعِ الحَرَكَةِ مِنْ تَرْدُدِيَّةٍ إِلَى دَوْرَانِيَّةٍ، وَعَلَيْهِ فَهُوَ تَوَلِيدٌ دَلَالِيٌّ اعْتَمَدَ عَلَى وَسِيلَةِ الإِسْتِعَارَةِ.

مُجْمَلُ القَوْلِ إِنَّ تَوَلِيدَ الأنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ فِي حَقْلِ عُلُومِ المَادَّةِ؛ لَا يَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الحَقُولِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي طَرَفُهَا المُعْجَمُ الوَسِيطُ، وَقَدْ اعْتَمَدَ لِذَلِكَ المَجْمَعِيُّونَ عَلَى آيَاتِ التَّوَلِيدِ المَخْتَلِفَةِ، فَكَانَ لِتَوَلِيدِ التَّرْكِيبِيِّ حُضُورَهُ المُمَيَّزَ فِي هَذَا الحَقْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ العَمَلِيَّاتِ المِيكَانِيكِيَّةِ وَالتَّفَاعُلَاتِ الكِيمِيائِيَّةِ الَّتِي تَحْدُثُ بَيْنَ مُخْتَلَفِ مَكُونَاتِ المَادَّةِ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ تَشَكَّلَ التَّوَلِيدُ اللُّغَوِيُّ فِي هَذَا الحَقْلِ فِي التَّوَلِيدِ اللَّفْظِيِّ وَالدَّلَالِيِّ.

¹ المعجميون: المعجم الوسيط، ص332.

² المرجع نفسه، ص332.

رابعاً: في حقل الرياضيات.

عمّلت لجنة المعجم الوسيط على توليد عديد المصطلحات المتعلقة بمجال الرياضيات، بحيث تتناسب مع اللغة العربية، وتضمن للمتعلم أو المشتغل في هذا المجال السهولة أو اليسر من جهة، ومواكبة مستجداته من جهة أخرى، ولذلك فقد تفرعت مصطلحات الرياضيات إلى فرعين رئيسيين هما الجبر والهندسة.

الأنساق الدلالية المولدة في حقل الرياضيات							
النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة
الجاذبة	112	الجذر الأصم	112	المجدور	113	الجزء	120
الجزئية	120	الجازة	120	الجاسي	122	الجسم	123
المجسم	123	الجمع	135	المجموع	136	الدرجة	278
الدائرة	302	ذراع المرقاع	311	الرباعي	324	المرتبة	327
الارتفاع	361	المرقاع	361	الترقيم	366	الرقم	366
الإزاحة الزاوية	406	الزاوية	408	المسبع	414	السدسية	423
المسدس	423	المسطرة	429	المسطرة	429	المسطرة الحاسبة	429
المتسامتة	447	المسافة	464	الساق	464	المستوي	466
الضرب	537	الطول	572	العجلة	586	عمود	626
عمود المنشآت	626	المنفرجة	679	الفرجار	679	الكرة	785
اللازمة	823	الالتواء	848	النسبة	915	المنقلة	949
الوتر	1010	الوحدة	1017	الاتزان	1030		

الجدول رقم (05)

التعليق على الجدول:

تُعدُّ الأنساقُ الدَلَالِيَّةُ الوَارِدَةُ فِي حَقْلِ الرِّيَاضِيَّاتِ قَلِيلَةً نَسْبِيًّا بِالمُقَارَنَةِ مَعَ سَابِقَتِهَا مِنَ الحَقُولِ الدَلَالِيَّةِ، وَمَا يُلَاحِظُ فِي حَقْلِ الرِّيَاضِيَّاتِ تَقْدِيمُ لِحَنَةِ المَعْجَمِ جَمَلَةً مِنَ المُصْطَلِحَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَتْ فِيهَا عَلَى أَصُولِ الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ، فَسَيَطَرَتْ بِذَلِكَ طَرِيقَةُ الاِشْتِقَاقِ فِي هَذَا الحَقْلِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الطَّرِيقِ.

1- الجبر:

بِمَا أَنَّ حَقْلَ الجَبْرِ هُوَ أَحَدُ الحَقْلَيْنِ الفَرَعِيَّيْنِ لِلحَقْلِ العَامِّ الرِّيَاضِيَّاتِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ بَيْنِ الأَمْثَلَةِ المُسْتَقَاةِ مِنْهُ نَجَدُ مُصْطَلِحَ "اللزيم": فِي الرِّيَاضَةِ نَتِيجَةٌ تَلِي بِالصَّرُورَةِ نَظْرِيَّةً قَدْ بُرِّهَنَ عَلَيْهَا (مج)¹ فَإِذَا انْطَلَقْنَا مِنْ المَعْنَى اللُّغَوِيِّ لِلْفِعْلِ "لَزِمَ الشَّيْءُ لُزُومًا: ثَبَّتَ وَدَامَ، وَلَزِمَ كَذَا مِنْ كَذَا نَشَأَ عَنْهُ وَحَصَلَ مِنْهُ"² وَيَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ المَجْمَعِيَّيْنَ اعْتَمَدُوا عَلَى التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ بِاسْتِخْدَامِ صَيغَةِ اسْمِ الفَاعِلِ المُؤَنَّثَةِ فِي دَلَالَتِهِمْ عَلَى تِلْكَ النَتِيجَةِ الَّتِي يَتَّبِتُ تَوَاجُدُهَا وَيَدُومُ بَعْدَ كُلِّ نَظْرِيَّةٍ تَمَّتْ البَرَهَنَةُ عَلَيْهَا.

اسْمُ المَفْعُولِ مِنْ بَيْنِ المُشْتَقَّاتِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا المَجْمَعِيَّوْنَ فِي تَوْلِيدِ المُصْطَلِحَاتِ وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُم "المَشْطُوفُ: فِي الرِّيَاضَةِ أَحَدُ جُزْأَيِ الجِسْمِ إِذَا قُطِعَ بِمُسْتَوِيٍّ لَا يُوَازِي إِحْدَى قَاعِدَتَيْهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي المَنْشُورِ وَغَيْرِهِ (مج)³ وَيَبْدُو مِنْ خِلَالِ التَّعْرِيفِ أَنَّ المَشْطُوفَ اسْمُ مَفْعُولٍ لِلْفِعْلِ شَطَفَ، إِذْ أَنَّ الفِعْلَ "شَطَفَ عَنِ الشَّيْءِ: عَدَلَ عَنْهُ (...). وَشَطَفَ إِذَا دَهَبَ وَتَبَاعَدَ ..."⁴ وَعَلَيْهِ فَإِنَّ المَشْطُوفَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ المُجَسِّمِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ فِعْلُ الشَّطْفِ بِمَعْنَى القَطْعِ بِوَاسِطَةِ المُسْتَوِيِّ وَبِطَرِيقَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ مُوَازَاةِ قَاعِدَتِهِ، أَيْ أَنَّ المُسْتَوِيَّ قَدْ عَدَلَ عَنِ القَاعِدَةِ وَدَهَبَ عَنْهَا، وَمِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ المَجْمَعِيَّيْنَ قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى التَّوْلِيدِ اللُّفْظِيِّ مِنْ خِلَالِ التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ كَمَا اعْتَمَدُوا عَلَى التَّوْلِيدِ الدَّلَالِيِّ القَائِمِ عَنِ طَرِيقِ المُشَابَهَةِ بَيْنَ الدَّلَالَتَيْنِ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 823.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 483.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 09، ص 176.

2- الهندسة:

حقل الهندسة هو ثاني الحقول الدلالية الفرعية المنضوية تحت حقل الرياضيات، وقد ضم هو الآخر مجموعة من المصطلحات التي تعكس تطور هذا الحقل المعرفي ومنها كمثل: "الالتصاق: في الهندسة التحام الجسم الصلب بجسم آخر (مج)¹. انطلاقاً من المعنى اللغوي للالتصاق وهو الالتحام واللزق؛ قد تم تخصيص هذا المعنى من التصاق أي شئين وهو دلالة عامة، إلى الدلالة في مجال الهندسة على التحام والتصاق جسم صلب بغيره من الأجسام الأخرى وهي دلالة خاصة. وعليه فإنه تم توليد هذا النسق الدلالي على أساس التوليد الدلالي الذي تجلّى في تخصيص دلالاته.

نقل الدلالة من مجال إلى مجال آخر كان من بين الوسائل التي اعتمد عليها المعجميون في توليد الأنساق الدلالية ومثال ذلك "الزاوية: من البناء ركنه لأنها جمعت بين فطرين منه، وضمت ناحيتين، وفي علم الهندسة الفرجة المحصورة بين خطين منقطعين يُسميان الضلعين (مج)² انطلاقاً من المعنى الحسي الذي يحمله لفظ الزاوية في دلالاته على الركن من أركان البناء، بحيث يجمع بين جدارين يمثلان الفطرين، فالمعنى ذاته تم نقله إلى المجال الهندسي للدلالة على الخطين المنقطعين، وما يتشكل عنهما من زاوية أو زوايا إذ تضم كل واحدة منهما ضلعين يبتعدان عن بعضهما مسافة معينة تُقاس بالدرجة وهي قسم من التسعين قسماً المتساوية التي تنقسم إليها الزاوية القائمة"³ وبناءً عليه فقد اعتمد المعجميون في توليد هذا النسق الدلالي على النقل المجازي القائم على علاقة المشابهة بين ركن البناء وبين ما ينشأ عن الخطين المنقطعين أي الزاوية.

نسنتج مما سبق أن حقل الرياضيات قد عرفت توليد مجموعة من الأنساق الدلالية، التي ملاحظتها تُظهر أنها قليلة نسبياً بالمقارنة مع غيرها من الحقول العلمية الأخرى، وقد يعود السبب في ذلك إلى أن الرياضيات من المجالات المعرفية التي برع فيها العرب قديماً، وقد استهلكوها بالبحث والتحصيص في العصر

¹ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 825.

² المرجع نفسه، ص 408.

³ المرجع نفسه، ص 278.

العَبَّاسِيَّ خاصَّةً، وبِالتَّالِي فَإِنَّ أَرْضِيَّةَ هَذَا الْحَقْلِ الْمَعْرِفِي كَانَتْ بِالْأَسَاسِ عَرَبِيَّةً. وَرَغْمَ هَذَا فَإِنَّ اجْتِهَادَاتِ الْمَجْمَعِيِّينَ أَسْفَرَتْ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مُصْطَلِحَاتٍ شَمِلَتْ حَقْلِي الرِّيَاضِيَّاتِ وَهَمَا الْجَبْرُ وَالْهَنْدَسَةُ مَعًا.

خامسا: في حقل الجغرافيا والجيولوجيا والفلك.

يُقَدِّمُ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ جُمْلَةً مِّنَ الْمَصْطَلِحَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنَّضَارِيسِ الْجُغْرَافِيَّةِ وَالْبِنِيَّةِ الْجِيُولُوجِيَّةِ لِلْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَكَذَلِكَ عَالَمِ الْفَلَكَ، وَلِهَذَا فَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْمَصْطَلِحَاتُ مَتَفَرِّعَةً عَلَى ثَلَاثَةِ حُقُولٍ لَهَا صِلَةٌ وَثِيقَةٌ بِحَقْلِ مَعْرِفِيٍّ عَامٍ هُوَ الطَّبِيعَةُ.

الأنساقُ الدلاليةُ المؤلدةُ في حقلِ الجغرافيا والجيولوجيا والفلك							
النَّسِقُ	الصفحةُ	النَّسِقُ	الصفحةُ	النَّسِقُ	الصفحةُ	النَّسِقُ	الصفحةُ
الأَرْخَبِيلُ	13	البَارَزَاتُ	36	البُحَيْرَةُ	40	البُوصَلَةُ	60
الجَبْدَلُ	140	الْجِيُولُوجِيَا	150	الحَجْرُ	157	المُحِيطُ	208
حَبَبُ الْبُرْكَانِ	214	حَطُّ الْاِسْتِوَاءِ	244	الْخَلِيجُ	248	الْحَمَّاسِينَ	256
الدَّلْتَا	292	الدَّلْتَا الْيُونَانِيَّةُ	304	الرِّزْلَالُ	397	سِلْسِلَةُ الجِبَالِ	443
السَّهْلُ	458	سَيْفُ القَارَةِ	468	الشَّرَاقِي	480	المَصَبُّ	505
الصَّخْرَةُ	509	الصِّلْصَالُ	520	الضَّخْضُحُ	535	نَضَارِيسُ	538
الطُّبُوعْرَافِيَا	551	الطَّبَقَةُ	551	الطُّغْيَانُ	559	خُطُوطُ الطُّولِ	572
خُطُوطُ العَرَضِ	573	الطِّي	573	التَّعْرِيَةُ	598	العَدِيرُ	645
الغَابَةُ	667	القَرَعُ	733	الانْتِقَابُ	753	القَاعُ	766
اللُّبُّ	811	اللِّيْمُونِيَّتُ	850	المَزْمَرُ	865	النُّهَاءُ	960
الْوَقْبَةُ	1048	الْيَشْبُ	1065	الأَوْجُ	32	الدَّقِيقَةُ	291
مَدَارُ الأَرْضِ	303	أُورَانُوسُ	32	الدَّرَجَةُ	278	الأَشْعَةُ الكُونِيَّةُ	485

42	البُدَائِيَّةُ	101	الثَّانِيَّةُ	1003	الهِيَازُ	497	الشَّهَابُ
						13	التَّأْرِيحُ

الجدول رقم (06)

التعليق على الجدول:

عُلُومُ الْجُغْرَافِيَا وَالْجَيْوَلُوجِيَا وَالْفَلَكَ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي عَرَفَهَا الْعَرَبُ قَدِيمًا، وَعَمَلُوا عَلَى تَنْمِيَةِ رَصِيدِهَا الْمَعْرِفِيِّ حَدِيثًا، وَهُوَ مَا أَدَّى إِلَى تَوَلِيدِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الَّتِي دَخَلَتْ هَذِهِ الْعُلُومُ الْفِرْعَوِيَّةَ ضِمْنَ الْحَقْلِ الْمَعْرِفِيِّ الْعَامِّ عُلُومِ الطَّبِيعَةِ.

1- الجغرافيا:

التَّوَلِيدُ الْمَعْنَوِيُّ إِحْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي اعْتَمَدَتْ عَلَيْهَا لَجْنَةُ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ لِخَلْقِ أَنْسَاقِ دَلَالِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فَتَجَّ عَنْ ذَلِكَ الْإِحْتِفَاطُ بِالْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَنْحِهَا دَلَالَةً جَدِيدَةً تُوَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَى تَوَلِيدِ نَسَقِ دَلَالِيٍّ جَدِيدٍ وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "الانْقِلَابُ: تَحَوُّلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ (...). وَفِي اصْطِلَاحِ الْجُغْرَافِيَا الْوَقْتُ تَرْتَدُّ فِيهِ الشَّمْسُ مِنْ أَقْصَى انْحِرَافِهَا بِالنَّسْبَةِ لِلْأَرْضِ، وَهُوَ شَتَوِيٌّ، وَيَكُونُ فِي أَوَّلِ أَيَّامِ الشِّتَاءِ، وَصَيْفِيٌّ يَكُونُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ فَصْلِ الصَّيْفِ"¹ مِنْ خِلَالِ مَا قَدَّمَهُ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ يَبْتَضِحُ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ لِلانْقِلَابِ هُوَ مَعْنَى عَامٌّ يَتَعَلَّقُ بِتَحَوُّلِ الشَّيْءِ مُطْلَقًا عَنْ وَجْهِهِ الْأَوَّلِ، لِيَعْمَدَ الْمُعْجَمِيُّونَ إِلَى تَخْصِيصِ هَذَا الْمَعْنَى، وَجَعَلَهُ مُتَعَلِّقًا بِالْمَجَالِ الْجُغْرَافِيِّ، فَبَدَلَ عَلَى تَحَوُّلِ الْوَقْتِ النَّاتِجِ عَنْ تَحَوُّلِ مَسَارِ الشَّمْسِ وَانْحِرَافِهَا بِالنَّسْبَةِ لِلْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَهُوَ يَحْدُثُ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ، فَالْأَوَّلُ شَتَوِيٌّ وَالْآخِرُ صَيْفِيٌّ، وَاسْتِنَادًا لِهَذَا فَإِنَّ تَوَلِيدَ النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ قَامَ عَلَى تَوَلِيدِ الْجَانِبِ الدَّلَالِيِّ وَظَهَرَ ذَلِكَ فِي تَخْصِيصِ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ.

وَمِنْ الْأَمْتَلَةِ الْمُنْتَقَاةِ مِنَ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ الَّتِي تُبَيِّنُ اعْتِمَادَ لَجْنَةِ الْوَسِيطِ عَلَى طُرُقِ مُخْتَلَفَةٍ فِي التَّوَلِيدِ نَجْدُ: "تَضَارِيْسُ الْأَرْضِ: مَا عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ مِنْ مُرْتَفَعَاتٍ وَمُنْخَفَضَاتٍ (مَج)"² وَبِالْبَحْثِ عَنْ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص753.

² المرجع نفسه، ص538.

المصدر وهو "التضريس: تحزير الشيء؛ يشبه الضرس"¹ وعن طريق المقارنة بين المعنيين؛ يتبدى أن التركيب النحوي المشتمل على المضاف والمضاف إليه (تضريس الأرض) قد بُنيت دلالته على المصدر التضريس وهو الآخر اكتسب دلالته من المعنى المادي للضرس، حيث إن الضريس يظهر في شكله الخارجي تلك النثوء والمنخفضات والمرتفعات التي يوجد ما يشبهها على سطح الأرض، ولهذا فقد تم نقل اللفظ من الضرس وهو عضو الكائن الحي إلى الأرض وما تتضمنه من جبال وسهول وهضاب وأودية وأنهار وبحار وخلجان ... وغير ذلك من المظاهر الطبيعية التي اصطُح على تسميتها بالتضريس في المجال الجغرافي مُشكِّلةً بهذا نسقاً دلاليًا جديدًا قائمًا على التوليد اللفظي من جهة اعتماده على التركيب النحوي وقائمًا من جهة ثانية على التوليد الدلالي المرتكز على النقل المجازي عن طريق المشابهة.

2- الجيولوجيا:

الجيولوجيا من العلوم الحديثة التي تطورت سريعاً، وحاول العرب اللحاق بهذا الركب من خلال توليد مجموعة من الأنساق الدلالية ومنها "الطبقة: الجيل بعد الجيل، أو القوم المنتشبهون في سن أو عهد، والحال، والمنزلة، والمرتبة، والدرجة، والواحدة من قفار الظهر، وطبقة الأرض (في الجيولوجيا) وحدة متجانسة من الصخور الرسوبية تختلف عما يليها لونها أو تركيباً، ويُرِدُ سمكها على الرّاق، كطبقة الحجر الرملي، وطبقة الحجر الجيري (ج) طبقات، وطَبُق (مج)"² انطلاقاً من المعاني المختلفة التي قدمها المعجم الوسيط نلاحظ أنه قد دلت الطبقة فيه على جيل معين، وكذا على قوم معينين يشتركون في خصائص معينة، بالإضافة إلى دلالاته على المنزلة والرتبة، وأما في مجال الجيولوجيا فإنه تم تخصيص هذا المعنى وجعله محصوراً في وحدة مترسبة من الصخور بحيث تختلف خصائصها عما سبقتها وعما يليها من الوحدات الأخرى وأكثر ما تبدى هذه الطبقات في الحجارة الرملية، أو الحجارة الجيرية. وبهذا يكون قد وُلِدَ هذا النسق الدلالي في جانبه المعنوي لا اللفظي عن طريق تخصيص المعنى.

من المصطلحات الواردة في هذا الحقل كذلك قولهم "الطغيان: تجاوز الحد في الظلم أو في الماء، وفي الجيولوجيا انغمار الأرض بماء البحر لمسافات شاسعة تتراكم عليها راسب البحر (مج)"³ ولما كان

¹ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 538.

² المرجع نفسه، ص 551.

³ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 559.

الطغيان يتعلّق بالدلالة على تجاوز الحدّ في الظلم أو تجاوز الماء للحدّ اللازم فإنّها تُعدّ دلالة موسّعة للفظ الطغيان، وقد عملت لجنة المعجم الوسيط على توضيح دلالتها التي أصبحت تتعلّق بتجاوز ماء البحر لحدّ معين يجعله يصل إلى مساحات شاسعة؛ فيُبيح ذلك انتقال الرواسب البحريّة ورُسوها على اليابسة، وعليه فإنّ توليد هذا النسق الدلاليّ مسّ الجانب الدلاليّ وتجلّى في توضيح دلالة الطغيان في المجال الجيولوجي.

3- الفلك:

قدّم المعجم الوسيط بعض المصطلحات المتعلّقة بعلم الفلك، حتّى وإن كانت تبدو قليلة إحصائياً بالمقارنة مع مصطلحات العلوم الأخرى، ومع هذا فهو يُثبت لعلماء المعجم عنايتهم بمجالات مختلفة من العلوم، ومن الأمثلة الواردة "أورانوس: أحد كواكب المجموعة الشمسيّة التسعة، وهو أول كوكب اكتُشف في العصر الحديث، يدور حول الشمس مرّة كلّ أربعة وثمانين عاماً"¹. بما أنّ علم الفلك من العلوم المتطوّرة حديثاً، وكوكب أورانوس كذلك من الكواكب المكتشفة حديثاً، فإنّ لجنة الوسيط قد اعتمدت على وسيلة التعريب في نقل هذا المصطلح، ودون أن تُغفل كذلك أنّ أورانوس يُعدّ من أسماء العلم، وعليه فهو من الأسماء الثابتة في جميع اللغات، وإنّما يقع الاختلاف في تباين الأصوات الخاصّة بكلّ لغة، وهو ما يجعل خاصيّة التعريب هي المعتمدة في النقل من اللغة الأجنبيّة.

ومن الأمثلة الأخرى الواردة في حقل علم الفلك موازاة مع استخدامها في حقول أخرى نجد: "الدرجة: المرقاة، والرّتبة، ويقال: عليه درجة. أي: منزلة ورّتبة في الشرف. (وفي علم الفلك) جزء من التّلمائة وستين جزءاً من دورة الفلك. (وفي الرّياضة) قسم من التسعين قسماً المتساوية التي تنقسم إليها الرّؤية القائمة (مج). ودرجة الحرارة أو الرطوبة: جزء من أجزاء المقياس الخاصّ بهما (مج) ج: درج ودرجات"². يُقدّم المعجم الوسيط سلسلة من التعريفات لمصطلح الدرجة انطلاقاً من معناها الاجتماعيّ وهو الرّتبة أو المنزلة الاجتماعيّة التي يحظى بها الفرد الواحد وسط غيره من أفراد المجتمع، ثمّ نقل دلالة الدرجة بإدخالها إلى حقل الفلك، فأضحت تدلّ على الجزء الواحد بين تلمائة وستين جزءاً الخاصّة بالدورة الفلكيّة والتي تعكس سير الكواكب في الفضاء، وبما أنّ المدخل واحد وهو الدرجة فإنّنا نلاحظ اختلاف التعريف

¹ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 32.

² المرجع نفسه، ص 278.

باختلافِ الحقولِ الدلالية التي ينتمي إليها، وهو ما تجلّى في حقلِ الرياضياتِ وكذلك في حقلِ الجغرافيا. وعليه يكونُ علماءُ المعجمِ قد اعتمدوا على نقلِ الدلالة من معناها الاجتماعيّ إلى المعنى الفلكيِّ.

ما يُمكنُ قوله هنا أنّ هذه الحقولَ المعرفية لم تختلف كثيراً عن سابقتها من العلوم حيثُ شهدتْ توليدَ أنساقٍ دلاليةٍ مختلفةٍ باستعمالِ طرائقِ التوليدِ المختلفةِ ممّا تسمُحُ به اللغةُ العربيةُ.

سادساً: في حقلِ الفلسفةِ وعلمِ النفسِ.

لقد اهتمَّ المعجمُ الوسيطُ بالجانبِ الفكريِّ والروحيِّ وذلك عن طريقِ اهتمامِهِ بالجانبِ المنطقيِّ والنفسيِّ للإنسانِ، فأفردَ لذلكِ أنساقاً دلاليةً مختلفةً عملَ على توليدها اختصَّ بعضها بمجالِ الفلسفةِ واختصَّ البعضُ الآخرُ بمجالِ علمِ النفسِ.

الأنساقُ الدلاليةُ المولدةُ في حقلِ الفلسفةِ وعلمِ النفسِ							
النسقُ	الصفحةُ	النسقُ	الصفحةُ	النسقُ	الصفحةُ	النسقُ	الصفحةُ
الأبيوفوريون	04	الأثرة	05	الإيثار	06	الإيثارية	06
الأتانية	28	الإبداع	43	البداهة	44	البدئية	44
التلبائي	86	الجدل	111	الجدليون	111	المجرد	116
الجزمية	121	الجليل	131	الجمال	136	الخلف	251
المدرسة	280	اللدائرية	282	الذاكرة	313	الدكاء	314
المذهب	317	الدّهْن	317	الترابط	323	الربط	323
الراجح	330	الرجحانية	330	التركيب	368	الروح	380
الزندقة	403	السلبية	411	السُّلوك	445	الشاذ	476
الشخص	475	الشُرود	478	الإشراق	480	الشك	491
الصلاحيّة	520	الصنعة	525	التصوّر	528	التصوريّة	528
الطبع	550	الظاهر	578	العاطفة	608	العفدة النفسيّة	614
العناية	633	المعيار	639	العريزة	649	الغضب	654
الغنوصيّة	664	الفطرة	694	القلق	756	المثالي	854

920	النَّسيانُ	887	المَلَّةُ	858	المَادِّيَّةُ التَّارِيخِيَّةُ	858	المَادِّيَّةُ
1013	الوَجْدَانُ	1013	المَوْجُودُ	947	النَّقِيضَةُ	932	النَّظَرِيَّةُ
1017	الوَاحِدِيَّةُ	1016	التَّوْحِيدُ	1014	الوُجُودِيَّةُ	1013	الوُجُودُ
1040	الوَضْعِيَّةُ	1040	المَوْضُوعِيَّةُ	1040	المَوْضُوعُ	1030	المِيزَانُ
1051	الوَاقِعِيَّةُ	1051	الوَاقِعَةُ	1047	التَّوَافُقُ	1045	الوَاعِي
		105	مَذْهَبُ الجَبْرِ	142	الجَهْدُ	1066	اليَقِينُ

الجدول رقم (07)

التعليق على الجدول:

مَا يُلَاحَظُ عَلَى الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ - الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنَ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ وَالْمَتَعَلِّقَةِ بِحَقْلِ الْفَلَسَفَةِ - تَأْتِرُهَا بِالْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ بِاعتبارها مَهْدًا لِجَمِيعِ الْفَلَسَفَاتِ الْلَّاحِقَةِ، وَهُوَ مَا أَدَّى إِلَى دُخُولِ عَدِيدِ الْمُصْطَلَحَاتِ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا يُلَاحَظُ عَلَيْهَا كَذَلِكَ هُوَ سَيْطَرَةُ النَّزْعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْمَوْلُودَةِ، وَإِنَّ الْأَمْرَ رَاجِعٌ إِلَى ازْدِهَارِ هَذِهِ الْأَخِيرَةِ بِازْدِهَارِ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا الْعَصْرُ الْعَبَّاسِيُّ. وَأَمَّا حَقْلُ عِلْمِ النَّفْسِ فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُنْشِئِهِ الْعَرَبِيِّ إِلَّا أَنَّ مُصْطَلَحَاتِهِ جَاءَتْ مُوَلَّدَةً اعْتِمَادًا عَلَى أَصُولِ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَى وَسَائِلِ التَّوْلِيدِ الْعَرَبِيَّةِ.

1- الفلّسفة:

تُعَدُّ الْفَلَسَفَةُ مِنَ الْحُقُولِ الْمَعْرِفِيَّةِ النَّبِيَّ بَرَعَ فِيهَا الْعَرَبُ قَدِيمًا، وَقَدَّمُوا فِيهَا بَاعًا مَعْرِفِيًّا هَامًا، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَتَوَقَّفْ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ بَلْ وَصَلَ الْأَمْرَ إِلَى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ مَا دَفَعَ لَجَنَةَ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ إِلَى الْعَمَلِ عَلَى تَوْلِيدِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ لِخِدْمَةِ هَذَا الْمَجَالِ وَتَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ الْبَحْثِ وَالدَّارِسِينَ، وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "المِعْيَارُ: العِيَارُ فِي الفَلَسَفَةِ نَمُودَجٌ مُنْحَقَّقٌ أَوْ مُتَّصِرٌ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ وَمِنْهُ الْعُلُومُ المِعْيَارِيَّةُ وَهِيَ المَنْطِقُ، الْأَخْلَاقُ، الْجَمَالُ، وَنَحْوَهُمْ (مج)، (ج) مَعَايِيرٌ"¹. إِنَّ الْبَحْثَ عَنِ الدَّلَالَةِ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 639.

الحسيّة لكلمة المعيار تقوّدنا إلى لسان العرب (لابن منظور) حيث جاء فيه "المعيار من المكاييل: ما غير به الشيء (...). العيار ما عايرت به من المكاييل، فالعيار صحيح تام وافٍ تقول عايرت به أي سوّيته وهو العيار والمعيار...¹ واستناداً إلى ما جاء في اللسان يكون المعيار ذلك النموذج الذي يُحتذى به ويُستعمل للموازنة بين ما هو موجود فعلاً على أرض الواقع وبين ما ينبغي أن يكون، سواءً تعلق الأمر بالجانب الماديّ المتحقّق، أم بالجانب المعنويّ المتصوّر، وعليه فقد تمّ توليد هذا النسق الدلاليّ في المجال الفلسفيّ عن طريق إحداث نقلٍ دلالة اللفظ من المعنى الحسيّ إلى المعنى المجرّد نقلاً مجازياً لتوفّر علاقة المشابهة بين المعيار الأصليّ وهو المكيال وبين المعيار الفلسفيّ وهو معيار متصوّر مجرّد.

وأما المثال الآخر الذي يمكن الوقوف عنده في حقل الفلسفة نجد مصطلح "اليقين: العلم الذي لا شك فيه، وفي الفلسفة اطمئنان النفس إلى الحكم مع الاعتقاد بصحّته (مج)² ولما كان اليقين هو العلم الجازم الذي لا يخالطه الشكّ في وضعه الأوّل فإنّ هذا المعنى قد انتقل للدلالة على العلم الجازم في حكم من الأحكام المتوصّل إليها في التحليل الفلسفيّ مع ضرورة الإيمان الجازم بصحّته، وعليه فإنّ التوليد الذي أدّى إلى إحداث هذا النسق الدلاليّ هو توليد دلاليّ قائم على النقل المجازي لوجود علاقة المشابهة بين الدالتين.

2- علم النفس:

علم النفس من العلوم التي استطاعت أن تُحقّق لنفسها وجوداً مستقلاً في العصر الحديث على أيدي العرب، وقد حاول العرب اللحاق بهذا الركب من خلال توليد مجموعة من المصطلحات تسمح بفتح مغاليق هذا العلم وتيسرولوج إليه، ومثال ذلك "الشروء: شروء الذهن في علم النفس عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابس الطارئة (مج)³ ما يلاحظ في هذا النسق الدلاليّ أنّ المجمعين قد اعتمدوا على تخصيص دلالة الشروء، فمن الشروء مطلقاً وفي أيّ ظرف كان؛ تمّ تقييد هذه الدلالة عن طريق

¹ ابن منظور لسان العرب، المجلد 04، ص 623.

² المعجميون: المعجم الوسيط، ص 1066.

³ المرجع نفسه، ص 478.

التَّركيب النَّحويِّ بينَ المُضَافِ والمُضَافِ إِلَيْهِ لِيُصَبِّحَ خَاصًّا بِشِروءِ الذَّهْنِ فَقَطْ، وَيَخْتَصُّ بِمَجَالِ عِلْمِ النَّفْسِ فَيَدُلُّ فِيهِ عَلَى عَدَمِ الْإِنْتِبَاهِ لِلظُّرُوفِ الْمُحِيطَةِ وَتِلْكَ التَّأثيراتِ الَّتِي يَقَعُ تَحْتَ طَائِلَتِهَا الْفَرْدُ فِي وَضْعٍ مَعِينٍ.

ومن الأمثلة الكثيرة الاستعمال في علم النفس مصطلح "السُّلُوكُ": سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك، أو سيء السلوك، وهو في علم النفس الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه (مج)¹ يدلُّ السُّلُوكُ فِي عُمُومِهِ عَلَى التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي تَصُدُرُ عَنِ الْأَفْرَادِ فِي وَضَعِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَتَتَكَرَّرُ مَعَهُمْ كَلِّمَا تَكَرَّرَتِ الْوَضْعِيَّةُ، حَتَّى تَعْدُو فِي عُرْفِ الْجَمَاعَةِ مَذْهَبًا وَاتِّجَاهًا يُعْرَفُ بِهِ الْفَرْدُ أَوْ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الْأَفْرَادِ، وَأَمَّا فِي عِلْمِ النَّفْسِ فَقَدْ صَارَ يَدُلُّ عَلَى رَدَاتِ الْفِعْلِ الَّتِي يَسْتَجِيبُ عَنْ طَرِيقِهَا الْفَرْدُ لِمَجْمُوعِ الْمُؤَثِّرَاتِ أَوْ الْمَوَاقِفِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا، وَعَلَيْهِ يَكُونُ قَدْ تَمَّ تَوْلِيدُ هَذَا النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ عَنْ طَرِيقِ التَّخْصِيسِ فِي الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ لِأَجْلِ وَضْعِ مِصْطَلَحٍ مُعْجَمِيٍّ يَخْدُمُ الْمَجَالِ النَّفْسِيَّ.

مُجْمَلُ الْقَوْلِ: إِنَّ الْمُجْمَعِيِّينَ لَمْ يَدَّخِرُوا جُهْدًا فِي سَبِيلِ إِثْرَاءِ مُخْتَلَفِ الْحُقُولِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ بِالمِصْطَلَحَاتِ الَّتِي تُسَاعِدُ الْبَاحِثَ وَالدَّارِسَ الْعَرَبِيَّ لِفَكِّ شَفَرَاتِ الْعُلُومِ الْمُخْتَلَفَةِ. وَقَدْ اعْتَمَدَتْ لَجْنَةُ الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ عَلَى التَّوْلِيدِ بِنَوْعِيهِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ وَهَذَا بِالْإِتِّكَازِ عَلَى الْوَسَائِلِ الْمُخْتَلَفَةِ الَّتِي تَسْمَحُ بِهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِحَيْثُ لَا تَشْدُ الْمِصْطَلَحَاتُ النَّاتِجَةُ عَنْ رُوحِ الْعَرَبِيَّةِ وَنَوَامِيسِهَا، مَعَ الْعَمَلِ عَلَى التَّقْلِيلِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ مِنَ الْإِقْتِرَاضِ عَنِ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ حَتَّى لَا يَسْتَهْجِنَ الذُّوقُ الْعَرَبِيُّ السَّلِيمُ نَتَاجَ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ.

¹ المعجميون: المرجع نفسه، ص 445.

المبحث الثاني: الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاجتماعية.

يأخذ توليد المصطلحات المتعلقة بالحياة العامة نصيباً وافراً من مجموع المصطلحات المجمعية، ذلك أنها تلامس مختلف جوانب ومتطلبات الحياة الحديثة وما يستجد فيها يوميا، وقد مكنتنا آلية الإحصاء من رصد مصطلحات هذا الحقل على النحو الآتي:

الأنساق الدلالية المولدة في الحقل الاجتماعي							
النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة
المتراب	15	إزار الخائط	16	الإسفين	18	الإسقاله	18
أسيوي	19	أشبهه	19	الأفق	21	أل	23
الأمومه	27	الأنسه	29	الإنسانيه	30	الإنسان المثالي	30
باحته	40	أبحره	41	البرجوازيه	47	البرق	51
البرقيه	51	البدائي	42	البد	43	البداهه	45
البعته	62	استبعد	63	البلاغ	70	البودقه	67
التأبوت	81	المنحف	82	التقابه	98	المنقأب	98
التقاله	98	التلاجه	99	الجريده	116	الجعران	125
الجلح	129	الجليس	130	الجاليه	132	الجنزير	140
حجر الطباعه	157	الحلزوني	132	الحضاره	181	الخطيب	243
الخطيبه	243	الأخلاقى	252	الخاله	254	التدبير المنزلي	269
الدخان	276	دخن الثوب	276	الدرج	277	الدرقه	281
الدس	284	الدهن	301	الإذاعه	318	الرصيف	349
الرافعه	361	الرائعه	382	الزبرجد	388	الزر	392
المترمت	399	الإزميل	401	السجق	417	السحان	422

443	السَّلْطَةُ	433	السُّفْرَةُ	433	السَّافِيرُ	433	السَّقَارُ
467	السِّيْحُ	458	السَّهَارِي	454	السَّنْدَرَةُ	443	السُّلْطَانِيَّةُ
501	الشُّومُ	499	الشَّهِيَّةُ	489	الشَّقَّةُ	471	المَشْبَكُ
525	صَنَعُ الْأُمَّةِ	515	مَانِعَةٌ الصَّوَاعِقِ	514	المِصْعَادُ	502	الشَّوَابِيَّةُ
552	الطَّاحِنَةُ	550	المَطْبَعَةُ	535	المِضْحَةُ	528	المُصَوَّرَةُ
569	طَوْرُهُ	569	تَطَوَّرَ	561	الطَّقْمُ	555	التَّطْرِيفُ
617	العِقَالُ	604	المِعْصَرُ	604	العَصَارَةُ	587	العَدَادُ
660	الغَلَايَةُ	652	الغَسَالَةُ	649	أَعْرَضَ الرَّجُلُ	619	عَلَبَ
690	فَسَلَ فِي عَمَلِهِ	686	الْفَرَامَةُ	680	الإِفْرِيذُ	671	الْفَتَّاحَةُ
717	الْقَدَاحَةُ	710	القَابِيسُ	694	الْفُطُورُ	694	أَفْطَرَ
754	التَّقَالِيدُ	740	المَقْصُوصَةُ	718	الْقِدْرُ	718	الْقِدَّةُ
772	الكَبَاحَةُ	764	المَقْهَى	759	القَامِطَةُ	758	قَمَرَ الدِّينِ
775	المَكْتَبُ	774	الْكَبْلُ	774	الْكَبْشَةُ	773	المِكْبَسُ
806	المِكْوَاةُ	789	المِكْشَافُ	787	الْكَسَارَةُ	775	كَتَفَ
881	مَكَنَ التَّوْبِ	881	المَكْوُكُ	875	المَطْرِيَّةُ	813	اللُّبُوسُ
923	المِنْشَفَةُ	904	المِنْجَلَةُ	899	المُنْبَةُ	882	المَكْنَةُ
955	النَّمِيَّةُ	954	النَّامُوسِيَّةُ	938	اسْتَنْفَذَ	932	المِنْظَارُ
1002	الهَوَائِي	982	المُهْرَقُ	977	اسْتَهْدَفَ	971	الهَاتِفُ
1048	المَوْقِدُ	1026	وَرَقٌ مَرْمَلٌ	1022	الْوَدَاكُ	1006	الهَاوِنُ
18	الإِسْمَنْتُ	06	أَجَجَ	694	الْفُطُورُ	1052	المَتَكُّا
26	المَامُورُ	122	الحِيسِرُ	26	المُؤْتَمَرُ	12	المَادُونُ
911	النَّادِلُ	875	المِمْطَرُ	626	عَمُودُ الإِشَارَةِ	53	الْبِرْوَةُ
253	المُخَلَّلُ	53	المُبَارَاةُ	53	بَارَاهُ	52	حَبَّةُ البَرَكَةِ

135	اجتماع	382	الرياضة	368	الرّمّ القياسي	133	الجَمباز
				1002	الهوائية	1001	الهاوي

الجدول رقم (08)

التعليق على الجدول:

على اعتبار أن عامل الحاجة الاجتماعية من أهم العوامل التي تُسفر عن توليد الأنساق الدلالية، إذ شهدت الحياة الاجتماعية بمختلف جوانبها عديد المصطلحات التي تعكس تطور حياة الناس اليومية من جهة، وتعكس من جهة أخرى اهتمام المجمعين بإيجاد المصطلحات المناسبة لمختلف المسميات والمواقف التي تُستجد في الحياة اليومية، وقد اخترنا تفرّيع الحقل الاجتماعي على النحو الآتي:

أولاً: في حقل الأواني والأدوات والآلات.

يحتاج الناس في حياتهم اليومية إلى وسائل مختلفة؛ لتسهيل حياتهم وتلبي احتياجاتهم كذلك الأدوات أو الأواني أو الآلات التي أفرزها التطور العلمي وهو ما تمّ رصده في هذا الحقل الدلالي الخاص بها.

1- الأواني:

الآنية المختلفة ضرورية لقيام الناس بأعمالهم، وتسهيل الحصول على احتياجاتهم، ومثال ذلك "المقطف": وعاء صغير من حوص النخل ونحوه، كان يُقطف فيه التمر، ثمّ ابتدل فصار وعاء للتراب أو السماد أو الحب أو غير ذلك من حاجات الزراع والصناع (مج)، (ج) مقطف¹ لقد اعتمد المعجم الوسيط على بيان أصل تسمية هذا الإناء، بالإضافة إلى بيان أصل استعماله، إذ أنه كان مخصصاً لقطف التمر فسمي (مقطف) على وزن (مفعل) انطلاقاً من الفعل (قطف)، بيد أن التطور العلمي أفضى إلى ظهور أوانٍ جديدة أزاحت هذا الإناء من استعماله لقطف التمر (طعام) فأهانت استعماله وابتدلته فأضحى مخصصاً لحمل التراب أو السماد أو الحب، وهي أشياء لا ترقى إلى مستوى الاهتمام والعناية التي يحظى بهما التمر،

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 747.

وعليه يكون قد ارتكز توليد النسق الدلالي في هذه الحالة على توليد الجانب الدلالي والذي تجلّى في انحطاط الدلالة، وهو في المجمل توليد عفوي لم يقصد إلى خلقه.

من الأمثلة المنقاة من هذا الحقل الدلالي نجد "القادوس: وعاء خزفي كالجرّة، تنتظم منه ومن أمثاله سلسلة تُديرها التاعورة فتعرف الماء من البئر إلى المزرعة، ووعاء كبير قمعي الشكل يُلقى فيه الحب فتزل منه حبات إلى الطاحون (مج)¹ إن التأمل في الدلالة الأصلية لمصطلح "القادوس"؛ يجعلنا نلاحظ انتقال الدلالة عن طريق المجاز وفقاً لعلاقة المشابهة، ذلك أن لفظ القادوس خصص أولاً لتمرير الماء من البئر إلى المزرعة، وأمّا المجمعون فقد اعتمدوا على وظيفته الجديدة والمتمثلة في تمرير الحب من الكيس مثلاً إلى الطاحونة، ففي كلتا الحالتين يعدّ القادوس وسيطاً بين الطرفين، ومما سلف نستنتج أن هذا النسق الدلالي قد بُني على أساس الاستعارة لأنها تركز على علاقة المشابهة بين الوظيفتين.

2- الأدوات:

ما يُقال عن حقل الأواني ينسحب كذلك عن حقل الأدوات، ولهذا فقد تمّ اختيار المثالين التاليين قصد التحليل، أولهما "الجزير: سلسلة من المعدن تُستعمل كالشريط لقياس المسافات الطويلة، وهو بالفارسية زنجير (مج)² البحث عن مصطلح يعكس مفهوم الأداة المستخدمة؛ قاد لجنة المعجم الوسيط للقيام بعملية الاقتراض من اللغة الفارسية وذلك عن طريق تعريب كلمة (زنجير) كما عمدت اللجنة كذلك إلى القيام بعملية الإبدال الصوتي المكاني من خلال تقديم حرف (الجيم) وتأخير حرف (الزاي) ليتم استخدام كلمة الجزير بدل كلمة الزنجير. فتجلت النتيجة واضحة في توليد نسق دلالي جديد مسّ جانب اللفظ لا المعنى، وقد بُني هذا النسق الدلالي على أساس التوليد الصوتي، من خلال عملية الإبدال المكاني بين الأصوات للتعبير عن أداة تستخدم لقياس المسافات الطويلة.

وثاني المثالين هو "المنجلة: أداة من فكّين، أحدهما ثابت، والآخر متحرك، تُستعمل للقبض على الأشياء المراد قطعها أو تشكيلها، تثبت في مكان التشغيل (مج)³ ارتكز توليد هذا النسق الدلالي على

¹ المجمعون: المعجم الوسيط، ص 719.

² المرجع نفسه، ص 140.

³ المرجع نفسه، ص 904.

التوليد الصرفي وذلك عن طريق تأنيث كلمة المنجل وهو "آلة يدوية لحش الكلاً أو لحصد الزرع المستحصد (ج) مناجل"¹ كما يتضح أيضاً أن المجمعين قد نظروا إلى الوظيفة المشتركة بين المنجل باعتباره أداة مخصصة للحش أو الحصد وهي إحدى ضروب القطع، وبين المنجلة باعتبارها أداة ماسكة للشيء المراد قطعه، فالنتيجة التي تفضي إليها المنجلة هي خروج الشيء مقطوعاً بعد استعمالها، كما يخرج مقطوعاً بعد استعمال المنجل، وعليه فقد ارتكز المجمعون على توليد الشق الدلالي عن طريق النقل المجازي القائم على علاقة المشابهة في الوظيفة، كما اهتموا كذلك بتوليد الشق اللفظي من خلال اعتمادهم على التوليد الصرفي عن طريق استخدام وزن اسم الآلة مفعلة.

3- الآلات:

الأجهزة التي قدمها العلم الحديث لتسهيل حياة الناس كثيرة، وهي تلبّي احتياجات مختلفة للأفراد والجماعات ومن بينها "المطبخية: جهاز تُصنّف فيه الأواني في المطبخ (مج)² بالنظر إلى وظيفة هذا الجهاز وهي صنف الأطباق وتجميعها، فقد عمد المعجم الوسيط إلى التوليد الصرفي عن طريق استخدام وزن اسم الآلة (مفعّل) كما لجأ المجمعون إلى نسب هذا الجهاز إلى المفرد (طبق) ثم تأنيثه، فكانت النتيجة الحصول على مصطلح (مطبخية) للدلالة على تلك الآلة التي أفرزها التطور العلمي وأمتها الحاجة الاجتماعية، وبناءً عليه فإن توليد هذا النسق الدلالي قد مس الجانب اللفظي عن طريق التوليد الصرفي، كما مس الجانب الدلالي باعتبارها دلالة جديدة تم وضعها نتيجة مخترعات العلم الحديث.

الاعتماد على أصول الكلمة العربية والاستعانة بخاصية الاشتقاق كانت أولوية لدى علماء المجمع وهو ما مكّنهم من رصد مجموعة من المصطلحات التي ولدت بطريقة قصدية ومنها "الخلالة: آلة تشبك الأوراق بعضها ببعض بالسلك (ج) خلائل (مج)³ يستند المجمعون في توليد هذا النسق الدلالي على التوليد الصرفي من خلال استخدامهم لإحدى أوزان اسم الآلة (فعالة) وبالرجوع إلى مادة (خلل) في لسان العرب نجد أن "الخلّة: النقبه الصغيرة (...). وخلل: السحاب، وخلاله: مخارج الماء منه، وقيل: النقبه ما

¹ المجمعون: المعجم الوسيط، ص 904.

² المرجع نفسه، ص 551.

³ المرجع نفسه، ص 254.

كانت ...¹ وبهذا يتبين أن المعجميين قد اصطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَتِهَا بِهَذَا الاسمِ لِأَنَّهَا تَعْمَلُ عَلَى إِحْدَاثِ نُقُوبٍ صَغِيرَةٍ يَخْرُجُ مِنْهَا السَّلْكُ؛ وَهُوَ مَا يَسْمَحُ بِتَمَاسُكِ الْأُورَاقِ وَتَشَابُكِهَا، مِمَّا سَلَفَ نَسْتَخْلِصُ أَنَّ لَجَنَةَ الْوَسِيطِ قَدْ لَجَأَتْ إِلَى التَّوْلِيدِ اللَّفْظِيِّ عَنِ طَرِيقِ التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ كَمَا لَجَأَتْ أَيْضًا إِلَى التَّوْلِيدِ الدَّلَالِيِّ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ مُسْتَحْدَثَاتِ الْعِلْمِ بِمَا يَنْتَاسِبُ مَعَ رُوحِ الْعَرَبِيَّةِ وَنَوَامِيسِهَا.

نَسْتَخْلِصُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ مَجْمُوعَةَ الْأَجْهَرَةِ وَالْأَوَانِي وَالْأَدْوَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْإِنْسَانُ لِتَلْبِيَةِ حَاجَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ قَدْ مَسَّهَا التَّطَوُّرُ وَالتَّعْبِيرُ، فَاسْفَرَ عَنِ تَوْلِيدِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي تُمَكِّنُ مِنَ التَّعْبِيرِ عَنْهَا، خَاصَّةً وَأَنَّ مُعْظَمَهَا وَلِيدُ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَبَدِيهِيٍّ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُعْجَمِ أَنْ يَسْعَوْا لِإِجَادِ الْمُقَابَلَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لَهَا.

ثانيا: في حقل الطعام.

مَا يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ يَوْمِيًّا مِنْ طَعَامٍ لَمْ يَخُلْ مِنَ التَّوْلِيدِ اللَّفْظِيِّ وَلَا التَّوْلِيدِ الدَّلَالِيِّ مِمَّا جَعَلَ لَجَنَةَ الْوَسِيطِ تُثْرِي مُعْجَمَهَا بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي انْتَقَيْنَاهَا عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ لَا الْحَصْرِ.

مِنْ مُسَمِّيَاتِ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ مَعَ الشَّرْحِ وَالتَّعْرِيفِ نَجِدُ "الْكُفْتَةَ: طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ؛ يُقَطَّعُ وَيُدَقُّ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ التَّوَابِلُ وَالبَصَلُ، وَيُعْمَلُ عَلَى هَيْئَةِ أَصَابِعٍ أَوْ أَقْرَاصٍ، وَيُسَوَّى فِي السَّفُودِ عَلَى النَّارِ أَوْ يُقْلَى (مج)². وَأَمَّا مَادَّةُ "كَفَتَ" فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فَقَدْ ضَمَّتْ "الْكُفْتُ: صَرْفَكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ الْأَوَّلِ"³ وَاسْتِنَادًا إِلَى مَا جَاءَ فِي الْمُعْجَمَيْنِ تَكُونُ الْكُفْتَةُ هِيَ النَّتِيجَةُ الْمُتَحَصِّلُ عَلَيْهَا بَعْدَ عَمَلِيَّةِ التَّغْيِيرِ الَّتِي تَطْرُقُ عَلَى اللَّحْمِ بَعْدَ تَقْطِيعِهِ وَدَقِّهِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ التَّوْلِيدَ الدَّلَالِيَّ هُنَا قَدْ حَدَثَ عَنْ طَرِيقِ تَخْصِيسِ الْمَعْنَى وَنَقْلِ الْكُفْتَةِ مِنْ مَعْنَاهَا الْعَامِّ الْمُتَمَثِّلِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَتِمُّ تَغْيِيرُهُ إِلَى مَجَالٍ خَاصٍّ هُوَ مَجَالُ الْأَطْعَمَةِ، فَصَارَتْ تَخْتَصُّ بِاللَّحْمِ الَّذِي فَقَدَ صِفَتَهُ الْأُولَى، وَتَحَوَّلَ بَعْدَ عَمَلِيَّاتِ النَّقْطِيعِ وَالدَّقِّ وَالتَّنْبِيلِ وَالشَّوِيِّ إِلَى كُفْتَةٍ بَعْدَهَا طَعَامًا صَالِحًا لِلِاسْتِهْلَاكِ.

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11، ص 213.

² المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 792.

³ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 2، ص 78.

وَجَاءَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ كَذَلِكَ "الْفُطُورُ: مَا يَتَنَاوَلُهُ الصَّائِمُ لِيُفْطِرَ عَلَيْهِ، وَالطَّعَامُ يُتَنَاوَلُ صَبَاحًا (مج)¹ إِنَّ الْبَحْثَ عَنِ الْأَصْلِ اللُّغَوِيِّ لِهَذَا الْمُصْطَلَحِ يَسْتَوْفِقُنَا عِنْدَ مَادَّةِ (فَطَرَ) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ حَيْثُ جَاءَ فِيهَا "أَصْلُ الْفَطْرِ: الشَّقُّ (...). يُقَالُ تَفَطَّرْتُ وَانْفَطَّرْتُ بِمَعْنَى، وَمَنْهُ أُخِذَ فِطْرُ الصَّائِمِ لِأَنَّهُ يَفْتَحُ فَاهُ"². وَعَلَيْهِ فَإِنَّ تَسْمِيَةَ الطَّعَامِ الَّذِي يَتَنَاوَلُهُ الصَّائِمُ بَعْدَ يَوْمٍ كَامِلٍ مِنَ الْاِمْتِنَاعِ عَنِ الْأَكْلِ -وغيره من المُفْطِرَاتِ- إِنَّمَا هِيَ عَائِدَةٌ إِلَى فَتْحِ الْإِنْسَانِ فِيهِ لِلأَكْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ عَنْهُ، أَيْ أَنَّ تَوَلِيدَ النَّسْقِ الدَّلَالِيِّ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى التَّوَلِيدِ الدَّلَالِيِّ الْقَائِمِ عَلَى عِلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ.

ثالثاً: في حقل المعاملات:

لَقَدْ انْبَرَى الْمَجْمَعِيُّونَ لِرِصْدِ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي تَعَكْسُ مُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، وَظَهَرَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ إِفْرَادِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي تَعَكْسُ احْتِيَاجَاتِ الْأَفْرَادِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَتَنْظِيمِ مُعَامَلَاتِهِمْ حَتَّى يَحْفَظَ كُلُّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، وَيَقُومَ بِوَاجِبِهِ وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ: "الْإِیْصَالُ: خَطٌّ يُعْطَاهُ مَنْ أَدَّى مَالًا وَنَحْوَهُ إِلَى آخَرَ سَنَدًا بِهِ يَنْسَلِمُهُ (مج)³" وَأَنْطِلَاقًا مِنَ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ لِلْفِعْلِ "أَوْصَلَهُ (الشَّيْءُ) إِلَيْهِ (الشَّيْءُ)": أَنْهَاءُ وَأَبْلَغُهُ"⁴ وَبِهَذَا يَكُونُ الْمَجْمَعِيُّونَ قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى مَصْدَرِ الْفِعْلِ (أَوْصَلَ) وَهُوَ الْإِیْصَالُ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ الْمُسْتَحْدَثَةِ الَّتِي أَفْرَزَتْهَا طَبِيعَةُ التَّعَامُلَاتِ الْيَوْمِيَّةِ وَتَغْيِيرَاتِهَا، بِحَيْثُ تَتَضَمَّنُ نَقْلَ شَيْءٍ مَادِيٍّ إِلَى شَخْصٍ حَقِيقِيٍّ أَوْ شَخْصٍ مَعْنَوِيٍّ (مُؤَسَّسَةً مَا) وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ يَتِمُّ الْحُصُولُ عَلَى سِنْدٍ خَطِّيٍّ، يُثَبِّتُ اسْتِئْلَامَهُ وَتَحْدِيدَ مُوَاصَفَاتِهِ. وَبِالنَّاتِي قَدْ بُنِيَ هَذَا النَّسْقُ الدَّلَالِيُّ مِنْ خِلَالِ التَّوَلِيدِ الدَّلَالِيِّ عَنِ طَرِيقِ نَقْلِ مَجَالِ اسْتِعْمَالِهِ لَوْجُودِ عِلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ وَهِيَ الرِّبْطُ بَيْنَ طَرَفَيْنِ طَالَمَا كَانَ الْإِتِّصَالُ هُوَ تَفَاعُلٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ طَبِيعَةِ الْمُعَامَلَاتِ الْحَدِيثَةِ.

وَقَوْلُهُمْ كَذَلِكَ "الْمِصْقَلَةُ: مِنَ الرُّجَاجِ وَنَحْوِهِ تُصَقَّلُ بِهَا النَّيَابُ (مع) وَالصَّحْرَاءُ الْمَلْسَاءُ، وَالْوَرَقُ الْمُسْمَعُ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ الْيَوْمُ ثُمَّ يُطْبَعُ عَلَى آلَةٍ خَاصَّةٍ (مج)⁵". نُلَاحِظُ هُنَا أَنَّ لَجَنَةَ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ قَدْ

¹ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 694 و 695.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 5، ص 55.

³ المعجميون، المعجم الوسيط، ص 1037.

⁴ المرجع نفسه، الصفحة ص 1037.

⁵ المرجع نفسه، ص 982.

استعارت لفظ (المصقلة) من مجالها الأول والتمثل في صقل الثياب، وعمدت إلى توظيفها في مجال آخر وهو مجال التدوين والطباعة، وهذا لتوافر علاقة المشابهة بين الثياب المصقولة باستعمال الزجاج؛ والورق المصقول باستعمال التشميع ليصبح صالحا للطبع والتدوين، ومنه فقد أفضى توليد هذه الدلالة إلى توليد نسق دلالي جديد انتقل من مصقلة الزجاج إلى مصقلة الورق.

صفوة القول: إنَّ العَرَبَ يَسْتَتِيبُونَ العُلُومَ عَلى أَراضِيهِمْ وَيُمَطِّرُونَنا يَومِيًا بِمَناتِ المُخترعاتِ مِنَ الآلاتِ والأجهازِ والأدواتِ، وهو ما دفع لجنة المعجم الوسيط إلى العمل على إيجاد المقابلات العربية لتلك المسميات، ولم يقتصر التطور على هذه فحسب بل امتد ليشمل أيضا حقولاً مختلفة كالأطعمة والأشربة والألبسة والمعاملات اليومية المختلفة، وهو الأمر الذي رصدناه من أمثلة مختلفة تخللت أعمدة المعجم.

المبحث الثالث: الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاقتصادية.

بما أن ما يُستحدث في الحقل الاقتصادي واحد من العوامل التي تدفع إلى توليد الأنساق الدلالية بغيّة مواكبة التطورات الحاصلة اقتصادياً على وجه الخصوص، وكذا تيسير التعامل بين الناس على وجه العموم، فإن الألفاظ والدلالات المولدة في هذا المجال قد لاقت نصيباً وافراً من الاهتمام من طرف لجنة المعجم الوسيط، وتجلّى ذلك فيما رصدناه من حقول اقتصادية انضوت تحته وسجل فيها توليد أنساق دلالية مختلفة.

الأنساق الدلالية المولدة في حقل الاقتصاد							
النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة
الأجر الحق	07	الأجر الحقيقي	07	المؤسسة	17	التأمين	28
أمّة	27	البنزول	37	الباخرة	41	البديلة	44
البنك	71	التاجر	82	الثروة	95	الاستثمار	100
ثمار المال	100	التسعير الجبري	105	جرده	115	جريشام	117
الجاري	119	الجراية	119	بطاقات الجرايات	119	الحساب الجاري	171
المحافظ	185	حقل البنزول	188	الأدخار	274	الدخل	275
الدققة	281	الدقبة	288	الدقعة	297	دمعة المسكوكات	297
الدورة الزراعية	303	رأس المال	319	الرأس مالية	319	الريح	322
الإزجاف	332	الربا	226	الرشاش	347	رصيد الذهب	348
الرقابة	363	الأرقام القياسية	366	الرجي	385	الريع	386

430	السَّعْرُ	430	التَّسْعِيرُ الجَبْرِيُّ	409	ثَمَنُ المَزَادِ	392	الزَّرَاعَةُ الكَثِيفَةُ
456	السَّنَاهِيَةُ	454	السَّنْدُ	439	دَارُ السَّكِّ	432	السَّفَفَجَةُ
481	شَطَبَ العَمَلَ	465	السُّوقُ الحُرَّةُ	462	سِيَّاسَةُ السُّوقِ	459	السَّهْمُ
514	العَمَلَةُ الصَّعْبَةُ	513	الصَّرْفُ	504	الشَّيْكَ	481	الشَّطْبُ
578	ظَهَرَ الصَّكَّ	537	المُضَارَبَةُ	536	النَّضْحُ	525	التَّصْنِيعُ
615	العَقَارُ	601	العَسْفُوقُ	597	العُرْوَةُ	595	التَّعْرِيفَةُ
638	التَّعَاوُنُ	638	الإِعَانَةُ	628	العُمُولَةُ	625	العَلَاوَةُ
640	المَعَاشُ	639	المُعَايِرَةُ	639	عِيَارُ التَّفُودِ	639	العِيَارُ
700	الإِفْلَاسُ	659	الإِغْلَاقُ	650	الإِغْرَاقُ	614	العَقْدُ
767	المُقَاوِلُ	767	قَاوِلُهُ فِي الأَمْرِ	719	القَادُوسُ	705	القَائِدَةُ
776	التَّكْنِيبُ	776	تَكْتَلُ	771	قِيَمٌ	767	المُقَاوِلَةُ
798	التَّكَامُلُ	798	الانكماشُ	795	المَكْلَفَةُ	776	الكُنْتَلَةُ
1021	الإِيدَاعُ	1017	وَحْدَةُ النِّقْدِ	1016	تَوْجِيدُ النَّمَطِ	941	النَّفْطُ
1030	المُؤَاوَنَةُ	1030	التَّوَازُنُ الاقتصاديُّ	1026	الأوراقُ المصرفيةُ	1024	الوارِدَاتُ
1058	الوَلِيِّ	1055	الوَكِيلُ	1037	الإِیصالُ	1030	المِيزَانُ التَّجَارِيَّ
263	الخَامَةُ	55	البَسْتَنَةُ	43	البِدَارَةُ	65	البَاعَةُ
						54	البِرْزَةُ

الجدول رقم (09)

التعليق على الجدول:

يُعدُّ الاقتصادُ عَصَبَ الحَيَاةِ الحَدِيثَةِ، سَعَى النَّاسُ فِي مُخْتَلَفِ مَرَاهِلِ حَيَاتِهِمْ إِلَى تَطْوِيرِهِ بُغْيَةً تَيْسِيرَ وَضْمَانِ سُبُلِ العَيْشِ الكَرِيمِ، وَإِنَّ فِي تَطَوُّرِ المَجَالِ الاِقْتِصَادِيِّ بِالضَّرُورَةِ تَوَلَّدَ لِأَنسَاقِ دَلَالِيَّةٍ جَدِيدَةٍ عَاكِسَةٍ لِلنُّمُوِّ الاِقْتِصَادِيِّ، وَقَدْ تَجَلَّى ذَلِكَ فِي جَوَانِبِ الاِقْتِصَادِ المُخْتَلَفَةِ مِنْهَا: المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ (المَصْرَفِيَّةُ)، التِّجَارَةُ، الصَّنَاعَةُ، الزَّرَاعَةُ، المِهْنُ وَالْحِرْفُ. وَهوَ مَا يُمَكِّنُ الوُقُوفُ عَلَيْهِ فِيمَا يَأْتِي مِنْ حُقُولِ دَلَالِيَّةٍ مُتَفَرِّعَةً عَنِ الحَقْلِ الاِقْتِصَادِيِّ العَامِّ.

أولاً: في حقل المعاملات المالية.

حَرَكَةُ الأَمْوَالِ تُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ مَظَاهِرِ التَّطَوُّرِ الاِقْتِصَادِيِّ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ أُنتَجَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأَنسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي تَعَكُّسُ تَرَايِدَ حَرَكَةِ الأَمْوَالِ تَرَامًا مَعَ التَّطَوُّرِ الاِقْتِصَادِيِّ وَمَثَلُ ذَلِكَ "العِلَاوَةُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا زَادَ عَلَيْهِ، وَمَا يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ البَعِيرِ بَعْدَ تَمَامِ حَمْلِهِ مِنْ سِقَاءٍ وَغَيْرِهِ (ج) عِلَاوَى، وَعِلَاوَةُ الذَّهَبِ، وَفِي الاِقْتِصَادِ زِيَادَةُ سَعْرِهِ عَلَى قِيَمَتِهِ القَانُونِيَّةُ (مَج)"¹ انطِلاقًا مِنَ المَفْهُومِ الَّذِي أوردَهُ المُعْجَمُ الوَسِيطُ نُلاحِظُ تَجَلِّيَ تَخْصِيسِ الدَّلَالَةِ، وَذَلِكَ عِنْدَ انطِلاقِهِ مِنَ الدَّلَالَةِ العَامَّةِ لِلعِلَاوَةِ، وَالمُتَمَثِّلَةُ فِي الزِّيَادَةِ المُطْلَقَةِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، لِيَتِمَّ تَضْيِيقُ هَذِهِ الدَّلَالَةِ عِنْدَ دُخُولِهَا مَجَالَ الاِقْتِصَادِ، وَبِالضَّبْطِ فِي التَّعَامَلَاتِ المَالِيَّةِ، فَأُضْحَتْ الزِّيَادَةُ فِي السَّعْرِ القَانُونِيِّ لِلذَّهَبِ تُسَمَّى عِلَاوَةً بَعْدَمَا كَانَتْ أَيُّ زِيَادَةٍ فِي الذَّهَبِ تُسَمَّى عِلَاوَةً أَيْضًا.

حَرَكَةُ الأَمْوَالِ وَانْتِقَالُهَا مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ لَيْسَتْ حِكْرًا عَلَى العَصْرِ الحَدِيثِ بَلْ عَرَفَهَا العَرَبُ قَدِيمًا، وَهوَ مَا جَعَلَ عُلَمَاءَ المُعْجَمِ يَعودُونَ إِلَى تِلْكَ المُصْطَلَحَاتِ القَدِيمَةِ لِإِعَادَةِ إِحْيَائِهَا وَبِعَثِّهَا مِنْ جَدِيدِ بَدَلَالَةٍ جَدِيدَةٍ وَمِنْهَا: "السَّفْتَجَةُ: أَنْ يُعْطِيَ آخَرَ مَا لَمْ يَلَا وَلِآخِرِ مَا لَمْ، فِي بِلَدِ المُعْطِي، فَيُوفِيهِ إِيَّاهُ هُنَاكَ، فَيَسْتَقْبِدُ أَمَّنَ الطَّرِيقِ (فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ) وَفِي عِلْمِ الاِقْتِصَادِ حَوَالَةُ صَادِرَةٌ عَنِ دَائِنٍ، يُكَلِّفُ فِيهَا مَدِينَهُ دَفْعَ مَبْلَغٍ مُعَيَّنٍ فِي تَارِيخٍ مُعَيَّنٍ لِإِذْنِ شَخْصٍ ثَالِثٍ أَوْ لِإِذْنِ الدَّائِنِ نَفْسِهِ، أَوْ لِإِذْنِ الحَامِلِ لِهَذِهِ الحَوَالَةِ (مَج)، (ج) سَفَاتِج"² لَقَدْ أوردَ المُعْجَمُ الوَسِيطُ أَنَّ أَصْلَ كَلِمَةِ السَّفْتَجَةِ إِنَّمَا هِيَ فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَتَدُلُّ عَلَى مَعْنَى أَنْ يَقُومَ شَخْصٌ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 625.

² المرجع نفسه، ص 432.

مَا بِنَقْلِ مَالِ شَخْصٍ آخَرَ؛ عَلَى أَنْ يُعِيدَهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى بَلَدِ الْمُعْطِي، وَذَلِكَ طَلَبًا لِلأَمْنِ وَحِرْصًا عَلَى سَلَامَةِ المَالِ. وَأَمَّا إِدْخَالُهَا إِلَى مَجَالِ الاِقْتِصَادِ؛ فَقَدْ تَمَحَّضَ عَنْهُ أَنْ تَحْمَلَ السَّفْتَجَةُ الدَّلَالَةَ عَلَى سِنْدِ يَتَمُّ عَنْ طَرِيقِهِ تَسْدِيدُ مَالِ الدَّائِنِ مِنْ طَرَفِ المَدِينِ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ لِحَامِلِ هَذَا السَّنَدِ، أَوْ لِلدَّائِنِ نَفْسِهِ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ اعْتَمَدَتْ لَجَنَةُ المَعْجَمِ الوَسِيطِ عَلَى هَذَا الأَصْلِ المَعْرَبِ لِإِنِّاءِ نَسْقِ دَلَالِيٍّ جَدِيدٍ يَحْمِلُ دَلَالَةَ جَدِيدَةً اسْتَدْعَتْهَا التَّعَامُلَاتِ الاِقْتِصَادِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَعَلَيْهِ فَالتَّوَلِيدُ اللَّفْظِيُّ تَمَّ عَنْ طَرِيقِ الاِفْتِرَاضِ وَأَمَّا التَّوَلِيدُ الدَّلَالِيُّ فَقَدْ تَمَّ عَنْ طَرِيقِ المَجَازِ اللَّغَوِيِّ المَتَمَثِّلُ فِي الاِسْتِعَارَةِ لِوُجُودِ عِلَاقَةِ المُشَابَهَةِ بَيْنَ المَعْنَى القَدِيمِ وَالمَعْنَى الحَدِيثِ.

ثانياً: فِي حَقْلِ التَّجَارَةِ.

لَمْ يُخْفِ المَعْجَمُ الوَسِيطُ اهْتِمَامَهُ بِالمَجَالِ التَّجَارِيِّ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ هَذَا الأَخِيرَ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ حَرَكَةِ النُّطُورِ الَّتِي مَسَّتْ مُخْتَلَفَ جَوَانِبِ الحَيَاةِ، فَتَأَثَّرَتْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَتَفَاعَلَتْ فِيمَا بَيْنَهَا، وَمِنْ الأَمَثَلِ المُنْتَقَاةِ مِنْ هَذَا الحَقْلِ "المُضَارَبَةُ: فِي الشَّرْعِ عَقْدُ شَرِكَةٍ فِي الرَّيْحِ بِمَالٍ مِنْ رَجُلٍ، وَعَمَلٍ مِنْ آخَرَ، وَفِي الاِقْتِصَادِ عَمَلِيَّةٌ مِنْ بَيْعٍ أَوْ شَرَاءٍ يَقُومُ بِهَا أَشْخَاصٌ خَبِيرُونَ بِالسُّوقِ لِلاِنْتِفَاعِ مِنْ فُرُوقِ الأَسْعَارِ (مَج) ¹. وَمِنْ خِلَالِ المُقَارَنَةِ بَيْنَ التَّعْرِيفَيْنِ اللَّذَيْنِ أوردَهُمَا المَعْجَمُ الوَسِيطُ؛ وَهُمَا مُسْتَحْدَمَيْنِ فِي مَجَالَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ لِلْفُظَّةِ (المُضَارَبَةُ) يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ (المُضَارَبَةَ) قَدْ تَمَّ نَقْلُهَا مِنَ المَجَالِ الدِّيْنِيِّ إِلَى المَجَالِ التَّجَارِيِّ، إِذْ أَنَّهَا كَانَتْ تَدُلُّ قَبْلًا عَلَى الفَائِدَةِ المَرْجُوءَةِ مِنَ الشَّرَاكَةِ القَائِمَةِ بَيْنَ شَخْصَيْنِ يُسَاهِمُ الأَوَّلُ مِنْهُمَا بِالمَالِ، فِي حِينِ يُسَاهِمُ الآخَرُ مِنْهُمَا بِالجُهدِ أَوْ العَمَلِ، وَأَمَّا فِي المَجَالِ الاِقْتِصَادِيِّ فَقَدْ بَاتَتْ تَدُلُّ كَذَلِكَ عَلَى الفَائِدَةِ المَرْجُوءَةِ مِنْ عَمَلِيَّاتِ البَيْعِ أَوْ الشَّرَاءِ عَنْ طَرِيقِ الاِسْتِفَادَةِ مِنَ الفَارِقِ فِي السَّعْرِ واخْتِلَافِهِ مِنْ سَوْقٍ إِلَى سَوْقٍ آخَرَ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ ارْتَكَزَ تَوَلِيدُ هَذَا النَّسْقِ الدَّلَالِيِّ عَلَى تَوَلِيدِ الجَانِبِ المَعْنَوِيِّ فَقَطْ، وَتَمَّ هَذَا مِنْ خِلَالِ النَّقْلِ المَجَازِيِّ القَائِمِ عَلَى عِلَاقَةِ المُشَابَهَةِ.

وَمِنْ الأَمَثَلِ المُسْتَعْمَلَةِ فِي حَقْلِ التَّجَارَةِ وَتَبَادُلِ السَّلْعِ "الإِبْدَاعُ: فِي الاِقْتِصَادِ وَضَعُ البِضَائِعِ المُسْتَوْرَدَةِ فِي مَخَازِنَ تَابِعَةٍ لِذَوَائِرِ الجَمَارِكِ، أَوْ تَحْتَ إِشْرَافِهَا... (مَج) ². يُلَاحَظُ أَنَّ المَصْدَرَ (إِبْدَاعٌ) قَدْ تَمَّ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 432.

² المرجع نفسه، ص 1021.

اشْتَقَافَهُ مِنَ الْفِعْلِ (أَوْدَعَ) وَبِالْبَحْثِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ عَنْ أَصْلِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ نَعُودُ إِلَى مَادَّةِ (وَدَعَ) فَجَنَدُ "وَدَعَ: الْوُدْعُ وَالْوَدْعُ وَالْوَدَعَاتُ: مَنَاقِيْفٌ صِغَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ يُزَيَّنُ بِهَا (...) وَهِيَ خَرَزٌ بِيضٌ جَوْفٌ (...) فِي جَوْفِهَا دُوْبِيَّةٌ كَالْحَلْمَةِ (...) وَأَوْدَعَ النَّوْبُ وَوَدَّعَهُ: صَانَهُ (...) أَنْ تُودَعَ نَوْبًا فِي صِوَانٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ غُبَارٌ وَلَا رِيحٌ"¹. يُبَيِّنُ (ابْنُ مَنْظُورٍ) أَنَّ أَصْلَ الْاسْتِعْمَالِ لِكَلِمَةِ (وَدَعَ) إِنَّمَا هُوَ الْاسْتِعْمَالُ الْمَحْسُوسُ، إِذْ أَنَّهَا كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى الصَّدَقَاتِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ، وَيَعِيشُ فِيهَا كَائِنٌ بَحْرِيٌّ صَغِيرٌ، بِحَيْثُ تُمَثَّلُ الصَّدَقَةُ الدَّرْعُ الْحَامِي لِذَلِكَ الْكَائِنِ الصَّغِيرِ؛ فَيَصُوْنُهُ عَنْ كُلِّ أَدَى، وَمِنْ ثَمَّةُ نُقِلَ هَذَا الْمَعْنَى لِيَتِمَّ تَوْظِيْفُهُ وَاسْتِعْمَالُهُ مَعَ شَيْءٍ مَادِّيٍّ آخَرَ وَهُوَ النَّوْبُ، فَصَارَ الْوُدْعُ هُوَ صِيَانَةُ النَّوْبِ فِي صِوَانٍ -خِرَازِنَةٍ- يَمْنَعُ عَنْهُ وَصُولَ الْغُبَارِ أَوْ الرِّيحِ، وَأَمَّا الْمَجْمَعِيُّونَ فَقَدْ عَمَدُوا إِلَى وَضْعِ مُصْطَلَحٍ (الْإِيدَاع) وَقَصَرَ اسْتِعْمَالَهُ فِي الْمَجَالِ التِّجَارِيِّ عَلَى عَمَلِيَّةِ صِيَانَةِ وَحَمَايَةِ الْبَضَائِعِ وَالسَّلْعِ الْمُسْتَوْرَدَةِ، مِنْ خِلَالِ وَضْعِهَا فِي أَمَاكِنٍ مُخَصَّصَةٍ لِهَذَا الْغَرَضِ، وَتَشْرِيفُ عَلَيْهَا هَيْئَةً رَسْمِيَّةً هِيَ الْجَمَارِكُ لِأَعْرَاضٍ مُعَيَّنَةٍ وَمِنْهَا الْمُرَاقِبَةُ.

ثالثًا: فِي حَقْلِ الصَّنَاعَةِ.

لَاقَتِ الصَّنَاعَةُ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ تَطَوُّرًا هَائِلًا، اِحْتِيَاجٌ عَلَى إِثْرِهِ الْعَرَبُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الْخَاصَّةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِالْمَجَالِ الصَّنَاعِيِّ، وَتُلَبِّيْ أَحْتِيَاجَاتِهِمْ فِي هَذَا الْاِحْتِصَاصِ، وَلِذَا فَقَدْ عَنِيَ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ بِتَلْبِيَّةِ حَاجَةِ النَّاطِقَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى تَوْلِيدِ أَلْفَاظٍ وَدَلَالَاتٍ تَعَكُّسُ التَّطَوُّرَ الصَّنَاعِيَّ الْحَاصِلَ. وَقَدْ انْتَقَيْنَا لِذَلِكَ مِثَالَ: "الْإِغْلَاقُ: فِي عِلْمِ الْاِقْتِصَادِ وَقَفُّ رَبِّ الْعَمَلِ اسْتِغْلَالِ الْمُنْشَأَةِ (مَج)² إِنَّ الْاِسْتِعْمَالَ الْخَاصَّ بِالْمَصْدَرِ (الْإِغْلَاقِ) يَجْعَلُنَا نَقْفُ عَلَى الْمَعْنَى اللُّغَوِيَّةِ لَهُ، حَيْثُ إِنَّ الْإِغْلَاقَ ضِدُّ الْفَتْحِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ لَمْ يَنْفَتْحْ، وَالْبَابُ أَوْثَقَهُ بِالْغُلْقِ فَهُوَ مَغْلُوقٌ، وَأَغْلَقَ فَلَانًا عَلَى الشَّيْءِ يَفْعَلُهُ؛ أَكْرَهُهُ عَلَيْهِ (...) وَأَغْلَقَ الْأَمْرُ فَلَانًا: أَغْضَبَهُ (...) أَغْلَقَ ظَهَرَ الْبَعِيرِ: أَتْعَبَهُ (...) أَغْلَقَ الرَّهْنَ: أَوْجَبَهُ"³. إِنَّ مُلَاحَظَةَ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَوْسَعَةَ لِلْفِعْلِ (أَغْلَقَ) وَالْمُتَبَايِنَةَ بِنَبَاتَيْنِ سِيَاقِ اسْتِعْمَالِهَا؛ تَدْفَعُنَا إِلَى الْقَوْلِ بِتَضْيِيقِ دَلَالَةِ الْإِغْلَاقِ، ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ بَيْنِ مَعَانِيهَا غَلَقُ الْبَابِ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ أَضْحَى أَكْثَرَ ضَيْقًا فِي الْاِسْتِعْمَالِ، وَيَتَعَلَّقُ بِغَلْقِ بَابِ الْمُنْشَأَةِ

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 2، ص 380 و 382.

² المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 659.

³ المرجع نفسه، ص 659.

الصَّنَاعِيَّة لَا غَيْرَ، وَكَفَّهَا عَنِ الْعَمَلِ. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا النَّسْقَ قَدْ قَامَ عَلَى التَّوْلِيدِ الدَّلَالِيِّ وَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي تَضْيِيقِ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ.

تأتي الصَّنَاعَةُ فِي مُقَدِّمَةِ الْمَجَالَاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى تَطَوُّرِ الْمِيْدَانِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالَّذِي عَرَفَ تَوْلِيدَ عَدِيدِ الْمِصْطَلِحَاتِ بِفِعْلِ كَثْرَةِ الصَّنَاعَاتِ "التَّكْمُلُ": فِي عُرْفِ الْاِقْتِصَادِ هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ صِنَاعَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ يُكْمَلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَتَعَاوَنُ فِي الْوُصُولِ إِلَى غَرَضٍ وَاحِدٍ (مَج)¹. جَاءَ الْمَصْدَرُ (التَّكْمُلُ) عَلَى وَزْنِ (التَّقَاعُلِ) حَيْثُ يُشِيرُ هَذَا الْوِزْنُ إِلَى وَجُودِ طَرَفَيْنِ - عَلَى الْأَقْلَ - أَوْ أَكْثَرَ يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مُشَارَكَةٌ فِي فِعْلِ مَا، وَهِيَ الْمُشَارَكَةُ فِي عَمَلِيَّةِ الْإِثْمَامِ وَالْإِنْهَاءِ لِلْمُتَطَلِّبَاتِ الَّتِي تَسْمَحُ بِتَحْقِيقِ هَدَفِ اِقْتِصَادِيٍّ مُعَيَّنٍ حَيْثُ إِنَّهُ "أَكْمَلَ الشَّيْءَ أَتَمَّهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"². وَعَلَيْهِ فَقَدْ اعْتَمَدَتْ لَجْنَةُ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ عَلَى دَلَالَةِ الصِّيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ وَعَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ (أَكْمَلَ) لِتَوْلِيدِ نَسْقٍ دَلَالِيٍّ جَدِيدٍ؛ يَسْمَحُ بِالتَّعْبِيرِ عَلَى الْوَضْعِ الَّذِي تَتَشَارَكُ فِيهِ مُجْمُوعَةٌ مِنَ الصَّنَاعَاتِ بُغْيَةَ الْوُصُولِ إِلَى هَدَفٍ اِقْتِصَادِيٍّ مُعَيَّنٍ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ هَذَا النَّمْطُ مِنَ التَّوْلِيدِ الْمَقْصُودِ تَوْلِيدًا صَرَفِيًّا فِي جَانِبِهِ اللَّفْظِي، وَتَوْلِيدًا دَلَالِيًّا اسْتَنَّدَ إِلَى تَخْصِيصِ الدَّلَالَةِ فِي جَانِبِهِ الْمَعْنَوِيِّ.

رابعًا: في حَقْلِ الْمِهْنِ وَالْحِرْفِ:

لَاقَى الْجَانِبُ الْمِهْنِيُّ وَالْحِرْفِيُّ كَذَلِكَ اِهْتِمَامًا مِنْ قِبَلِ لَجْنَةِ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ، بِاعْتِبَارِهِ مِنَ الْمَجَالَاتِ الَّتِي تَدْفَعُ قُدْمًا بِالْمَجَالِ الْاِقْتِصَادِيِّ، وَمَا التَّطَوُّرَاتُ وَالتَّغْيِيرَاتُ الَّتِي مَسَّتِ الْجَانِبَ الْاِقْتِصَادِيَّ إِلَّا اِنْعِكَاسٌ لِمُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ الَّتِي تَتَضَوَّى تَحْتَهُ، وَهُوَ حَالٌ تِلْكَ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى الْمِهْنِ وَالصَّنَائِعِ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ النَّمَاذِجِ التَّمثِيلِيَّةِ الَّتِي رَصَدْنَاهَا مِنَ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ. وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "الْمَثَلُ: صَانِعُ التَّمَاثِيلِ (مَج)³. لَقَدْ اعْتَمَدَ الْقَائِمُونَ عَلَى الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ عَلَى التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ لِإِنْبَاءِ هَذَا النَّسْقِ الدَّلَالِيِّ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ اسْتِنَادِهِمْ عَلَى صِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ (فَعَالٌ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ فِي صُنْعِ التَّمَاثِيلِ؛ وَمُفْرَدُهُ تِمَثَالٌ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص798.

² المرجع نفسه، ص798.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص854.

وهو "مَا نُحِتَ مِنْ حَجَرٍ أَوْ صُنِعَ مِنْ نُحَاسٍ وَنَحْوِهِ، يُحَاكِي بِهِ خَلْقَ مَنْ الطَّبِيعَةِ..."¹ وعليه يكون المَثَلُ هو الشَّخْصُ الَّذِي يَمْتَهِنُ صِنَاعَةَ التَّمَاثِيلِ.

وَمِنَ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الجَدِيدَةِ عَلَى حَقْلِ الحِرْفِ وَالْمِهَنِ نَجْدُ: "المَكْنِيُّ: مَنْ يُصَلِّحُ المَكْنَآتِ، وَمَنْ يُؤَدِّي أَعْمَالَهُ بِطَرِيقَةٍ آليَّةٍ بِدُونِ تَفَكِيرٍ أَوْ تَرَوٍّ، وَمَنْ يُؤَدِّي أَعْمَالَهُ بِنِظَامٍ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ خَلَلٌ"². لقد اعتمدتُ لَجَنَةُ المَعْجَمِ الوَسِيطِ عَلَى التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ عِنْدَ قَصْدِهَا إِلَى وَضْعِ هَذَا النِّسْقِ الدَّلَالِيِّ، بِحَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ المَدْخَلِ (المَكْنِيِّ) وَالمَفْهُومِ الدَّالِّ عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي يُؤَدِّي عَمَلَهُ بِمُنْتَهَى الدَّقَّةِ والنِّظَامِ، فَلَا يَتَسَرَّبُ إِلَيْهِ الخَلَلُ والزَّلُّ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ نَظَرُوا إِلَى تِلْكَ الدَّقَّةِ والنِّظَامِ الَّذِي تُؤَدِّي بِهِ المَكْنَةُ عَمَلَهَا؛ وَهُوَ مَا جَعَلَهُ يُشْكَلُ وَجَهَ الشَّبهِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ العَامِلِ الدَّقِيقِ المُنظَّمِ، حَتَّى أَضْحَى يُطْلَقُ عَلَيْهِ المَكْنِيُّ، وَذَلِكَ عَن طَرِيقِ اسْتِعْمَالِ يَاءِ النِّسْبَةِ الَّتِي نَسَبُوا بِهَا العَامِلَ إِلَى المَكْنَةِ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ تَحَقَّقَ تَوْلِيدُ النِّسْقِ الدَّلَالِيِّ فِي شِقِيهِ اللَّفْظِيِّ وَالمَعْنَوِيِّ، فَالْفُظِيُّ كَانَ عَن طَرِيقِ التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ وَأَمَّا الدَّلَالِيُّ فَقَدْ كَانَ عَن طَرِيقِ النِّقْلِ المَجَازِيِّ لِتَوْفُرِ عِلَاقَةِ المِشَابَهَةِ بَيْنَ الدَّلَالَتَيْنِ.

مِمَّا سَبَقَ نَسْتَنْتِجُ أَنَّ الْأَنْسَاقَ الدَّلَالِيَّةَ المَوْلَدَةَ فِي الحَقْلِ الاِقْتِصَادِيِّ مُتَعَدِّدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ بِتَنَوُّعِ مَجَالَاتِ الاِقْتِصَادِ، وَقَدْ جَاءَتْ نَتِيجَةٌ لِمَا عَرَفَهُ هَذَا المَيْدَانُ مِنْ تَطَوُّرٍ بِفِعْلِ الثَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ، وَقَدْ تَجَلَّتْ هَذِهِ الْأَنْسَاقُ فِي كُلِّ مَنَ المَجَالِ الصَّنَاعِيِّ وَالتِّجَارِيِّ، كَمَا عَبَّرَتْ عَن حَرَكَةِ الْأَمْوَالِ وَانْتِقَالِهَا بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْأَشْخَاصِ، كَمَا قَدَّمَتْ مُسَمِّيَاتٍ لِكثِيرٍ مِنَ المِهَنِ وَالحِرْفِ الَّتِي رَافَقَتْ التَّطَوُّرَ الاِقْتِصَادِيَّ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص854.

² المرجع نفسه، ص882.

المبحث الرابع: الأنساق الدلالية المولدة في الحقل السياسي.

يُعدُّ النِّظامُ السِّيَاسِيُّ نظامًا رَئيسيًّا لِقِيَامِ الدَّولِ وَحِفْظِ مَكَانَتِهَا، وَدَوَامِ اسْتِمْرَارِيَّتِهَا، وَنَظَرًا لِلتَّطَوُّرَاتِ الْمُتَلَحِّقَةِ الَّتِي تَطْرُقُ عَلَى الدَّوْلِ، فَإِنَّ النِّظامَ السِّيَاسِيَّ يَأْتِي فِي طَلِيعَةِ الْمَجَالَاتِ الَّتِي يَطْرُقُ عَلَيْهَا التَّغْيِيرُ، وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَغْيِيرِ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ، وَأَسَالِيْبِ الْإِدَارَةِ، وَكَذَا تَغْيِيرِ الْمَذَاهِبِ وَالانْتِمَاءَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَقَدْ يَتَطَوَّرُ الْأَمْرُ إِلَى تَطَوُّرِ أُسَالِيْبِ الْإِجْرَامِ، مِمَّا يَنْجُرُّ عَنْهُ تَغْيِيرٌ فِي الْقَوَانِينِ وَالْعُقُوبَاتِ، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمُعْجَمَ الْوَسِيْطَ قَدْ عَمَلَ عَلَى مُلَاحَظَةِ التَّطَوُّرِ فِي الْمَجَالَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَمِنْ خِلَالِ عَمَلِيَّةِ الْإِحْصَاءِ أُمَكَّنْنَا الْوُقُوفَ عَلَى مَا يَلِي.

الأنساق الدلالية المولدة في حقل السياسة							
النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة
النظام الأساسي	17	المأمور	26	الإيالة	33	البحرية	44
أبزم الحكم	52	المبدأ	42	بروتسو	53	التبديد	43
بصم	60	البصمة	60	البيروقراطية	78	التابعة	81
التبوقراطية	92	الجريمة	118	المجلس	130	الإجماع	135
المعاهدة الجماعية	135	الجهاز	134	الجواز	147	حجز	157
الحرب الباردة	164	المحكمة	190	الحياد	211	الاختصاص	238
المخالفة	252	الديباجة	269	تدخل	275	الادعاء	286
الدعوى	287	الدفع	289	الدكتاتورية	291	الدائرة الانتخابية	302
دول	304	الدولة	304	المداولة	305	الديمقراطية	307
المذكر	314	الاسترداد	338	العقود الرسمية	344	المرسوم	344
المراقبة	361	اللامركزية	369	الإزهازيون	376	المسؤولية	411

433	السَّيْبُ	433	السَّفَارَةُ	432	المَسَاعِي الْحَمِيدَةُ	412	السَّيْبُ
480	السَّقُوطُ	471	تَشْبَهُ المَسْجُونِينَ	463	سَاعَةٌ الصَّفْرِ	436	السَّقُوطُ
502	شَطَبَ الدَّعْوَى	491	الدَّفْعُ الشَّكْلِي	491	اسْتَشْكَلَ	481	شَطَبَ الدَّعْوَى
528	التَّصْدِيقُ	529	الصَّيْغَةُ التَّنْفِيزِيَّةُ	512	الصَّارُوخُ	510	التَّصْدِيقُ
578	طُرُقُ الطَّعْنِ	578	تَطَاهَرُوا	558	الطَّعْنُ	556	طُرُقُ الطَّعْنِ
595	عَارِضَ الحُكْمِ	595	المُعَارِضَةُ	594	التَّعْرِضُ	593	عَارِضَ الحُكْمِ
707	المُسْتَعْمَرَةُ	690	الفَاشِيَّةُ	634	المُعَاهَدَةُ	627	المُسْتَعْمَرَةُ
768	القَضَاءُ	761	القُنْبَلَةُ	753	الانْقِلَابُ	743	القَضَاءُ
838	المُلْحَقُ	838	المُلْتَمَسُ	838	الائْتِمَاسُ	819	المُلْحَقُ
939	اللَّائِحَةُ	939	نَقَدَ الحُكْمِ	853	مَثَلِ القَوْمِ	845	اللَّائِحَةُ
947	النَّفَادُ	947	النَّفْضُ	944	النَّقِيبُ	939	النَّفَادُ
	الاتِّفَاقِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ	1047	الوِّفَاقُ	1047	التَّوْفِيقُ	1047	الاتِّفَاقِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ
140	وِفَاقُ الأَشْرَافِ	69	البُّلْشُويَّةُ	14	الأَزْمَادَا	1047	وِفَاقُ الأَشْرَافِ
830	أَمْرُ القَضَاءِ	291	الدِّكْتَاتُورِيَّةُ	52	أَبْرَمَ الحُكْمِ	26	أَمْرُ القَضَاءِ
	الاتِّفَاقُ	1012	الوَثْنِيَّةُ	72	البُّهَائِيَّةُ	1047	الاتِّفَاقُ

الجدول رقم (10)

التعليق على الجدول:

أوردَ المُعْجَمُ الوَسِيطُ مَجْموعَةً مِنَ المُصْطَلِحَاتِ الَّتِي تَعكُسُ عِنايَتَهُ بِالمَجَالِ السِّيَاسِيِّ مِنْ جِهَةٍ، وَحِجْمِ التَّغْيِيرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الطَّارِئَةِ عَلَى الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَّةٍ، تَرَامُنَا مَعَ مَرَحَلَةِ صُدُورِ المُعْجَمِ وَهي مَرَحَلَةٌ حَسَّاسَةٌ فِي تَارِيخِ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ بَعْدَ تَحَرُّرِ مَعْظَمِ الأَقْطَارِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الاِحتِلالِ، وَهُوَ مَا يُمكِّنُ الوُقُوفَ عَلَيْهِ مِنْ خِلالِ مَجْموعَةِ الحُقُولِ الدَّلَالِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ الَّتِي مَسَّتْ حَيَاةَ المُجْتَمَعِ العَرَبِيِّ فِي مَجَالِ الحُكْمِ وَالإِدارَةِ، القَضَاءِ، الحَقْلِ العَسْكَرِيِّ، وَكَذَا المَذاهِبُ وَالانْتِمَاءَاتِ السِّيَاسِيَّةِ فِيما يَأْتِي.

أولاً: في حقل الحُكْمِ وَالإِدارَةِ:

تَعْرِفُ أنظْمَةُ الحُكْمِ وَالإِدارَةِ فِي أيِّ دَوْلَةٍ تَغْيِيرَاتٍ مُسْتَمِرَّةً تَكُونُ نَاتِجَةً عَنِ جُمْلَةِ التَّغْيِيرَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَهي انْعِكَاسٌ لَهَا، مَا يُوَدِّي إِلَى ظُهُورِ مَجْموعَةٍ مِنَ المُصْطَلِحَاتِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَمَّا يَطْرَأُ عَلَى المُجْتَمَعِ مِنْ تَغْيِيرَاتٍ سِيَّاسِيَّةٍ فِي نِظامِ الحُكْمِ وَالإِدارَةِ، وَقَدْ تَجَلَّى ذَلِكَ فِي المُعْجَمِ الوَسِيطِ مِنْ خِلالِ الأَنْساقِ الدَّلَالِيَّةِ المَرصُودَةِ مِنْ قِبَلِ: "الدَّوْلَةُ: مَجْموعٌ كَبِيرٌ مِنَ الأَفْرَادِ يَقْطُنُ بِصِفَةِ دائِمَةٍ إِقْلِيمًا مَعِينًا، أَوْ يَتَمَتَّعُ بِالشَّخْصِيَّةِ المَعنَوِيَّةِ، وَبِنِظامٍ حُكُومِيٍّ، وَبِالاسْتِقالِ السِّيَاسِيِّ (مَج)"¹. لِلوُصُولِ إِلَى تَفْسيرِ لِهَذَا المَعْنَى السِّيَاسِيِّ؛ يَقْتَضِي الأَمْرُ العُودَةَ إِلَى مادَّةِ (دَوْل) فِي لِسَانِ العَرَبِ حَيْثُ جَاءَ فِيهَا "الدَّوْلَةُ وَالدَّوْلَةُ: العَقْبَةُ فِي المَالِ وَالْحَرْبِ سِوَاءً. وَقِيلَ: الدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ فِي المَالِ، وَالدَّوْلَةُ بِالْفَتْحِ فِي الحَرْبِ، وَقِيلَ: هُمَا سِوَاءٌ يُضَمَّانِ وَيُفْتَحَانِ (...). وَالجَمْعُ دَوْلٌ وَدِوَلٌ (...). وَالدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُتَدَاوَلُ بِهِ بَعِينِهِ (...). وَالدَّوْلَةُ الفِعْلُ وَالانْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (...). تَدَاوَلْنَا الأَمْرَ: أَخَذْنَاهُ بِالدَّوْلِ"². وَعَلَيْهِ يَكُونُ مُصْطَلِحُ الدَّوْلَةِ قَدْ أُخِذَ مِنَ المَصْدَرِ (تَدَاوَلٌ) الَّذِي يَعْني الانْتِقَالَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ آخَرَ، وَأَمَّا الأَمْرُ المُتَدَاوَلُ فَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَنْتَقِلُ مِنْ فَرْدٍ إِلَى فَرْدٍ آخَرَ، أَوْ مِنْ جَمَاعَةٍ إِلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى مِنَ النَّاسِ، وَلَمَّا كَانَ أَصْلُ اسْتِخدامِ كَلِمَةِ الدَّوْلَةِ يَفْتَصِرُ عَلَى الحَرْبِ، وَكَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فَإِنَّ الحَرْبَ تُودِّي إِلَى الانْتِقَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى أُخْرَى تَعَبُّهَا، حَيْثُ قَدْ يَكُونُ الانْتِقَالُ مِنَ السَّلْمِ إِلَى الحَرْبِ، وَقَدْ يَكُونُ العَكْسُ مِنْ هَذَا وَلِهَذَا فَإِنَّ الدَّوْلَةَ فِي المَجَالِ السِّيَاسِيِّ تَعْني الانْتِقَالَ مِنْ نِظامِ حُكْمٍ إِلَى نِظامِ حُكْمٍ آخَرَ، وَقَدْ لَا تَتَغَيَّرُ الأنظْمَةُ وَإِنَّمَا يَتَغَيَّرُ القَائِمُونَ عَلَى الحُكْمِ فَيَتَحَقَّقُ التَّدَاوَلُ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص304.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11، ص253.

لَقَدْ تَوَسَّعَ مَفْهُومُ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ لِيَشْمَلَ تِلْكَ الرُّقْعَةَ الجُغْرَافِيَّةَ الْمُرتَبِطَةَ بِحُدُودِ سِيَّاسِيَّةٍ مَعَ الدَّوْلِ الأُخْرَى وَالمُتَمَتِّعَةَ بِالاستِقْلَالِ عَن غَيْرِهَا مِنَ الدَّوْلِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ المُعْجَمَ الوَسِيطَ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى تَوْسِيعِ الدَّلَالَةِ المُعْجَمِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، مِنْ أَجْلِ تَوَلِيدِ نَسَقٍ دَلَالِيٍّ يَسْمَحُ بِالتَّعْبِيرِ عَن هَذَا المَفْهُومِ فِي المِيدَانِ السِّيَاسِيِّ وَخَاصَّةً فِي مَجَالِ الحُكْمِ.

وَمِنَ المَفَاهِيمِ الَّتِي ظَهَرَتْ حَدِيثًا مُشْكَلَةً نَسَقًا دَلَالِيًّا جَدِيدًا نَجَدُ مُصْطَلَحَ "الإرهابيون": وَصَفٌ يُطْلَقُ عَلَى الَّذِينَ يَسْلُكُونَ سَبِيلَ العُنْفِ وَالإرْهَابِ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمِ السِّيَاسِيَّةِ (مَج)¹. وَمِنْ خِلَالِ لِسَانِ العَرَبِ (لَابِنِ مَنْظُورٍ) يَتَبَيَّنُ أَنَّ هَذَا المُصْطَلَحَ يَعُودُ إِلَى الفِعْلِ اللَّازِمِ "رَهَبَ بِالكَسْرِ يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا بِالضَّمِّ، وَرَهْبًا بِالتَّحْرِيكِ، أَيْ خَافَ، وَرَهَبَ الشَّيْءَ رَهْبًا وَرُهْبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ"². وَقَدْ زِيدَتْ هَمَزَةُ التَّعْدِيَةِ فِي أَوَّلِ الفِعْلِ (رَهَبَ) لِأَجْلِ إيقَاعِ الفِعْلِ عَلَى الغَيْرِ فَصَارَ الفِعْلُ (أَرْهَبَ) وَمِنْ هُنَا عَمَدَتْ لَجْنَةُ المُعْجَمِ الوَسِيطِ إِلَى نَسَبِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَفُومُونَ بِإِخَافَةِ النَّاسِ وَإِفْزَاعِهِمْ إِلَى الفِعْلِ (أَرْهَبَ) فَتَوَلَّدَ المُصْطَلَحُ (إِرْهَابِيُونَ) وَمَفْرَدُهُ إِرْهَابِيٌّ.

لَقَدْ تَمَّ الانْتِطَاقُ مِنْ هَذَا المَعْنَى العَامِّ الَّذِي يَعْني التَّخْوِيفُ مُطْلَقًا، لِتُخَصِّصَ هَذِهِ الدَّلَالَةُ فَتَقْتَصِرَ عَلَى أَوْلِيئِكَ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَعْمَدُونَ إِلَى تَخْوِيفِ الأَمْنِيِّينَ بُغْيَةً تَحْقِيقِ المَآرِبِ السِّيَاسِيَّةِ، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا الاستِيقْلَالُ عَلَى الحُكْمِ، وَمِمَّا سَبَقَ يَتَجَلَّى أَنَّ لَجْنَةَ المُعْجَمِ قَدْ عَمَدَتْ إِلَى التَّوَلِيدِ الصَّرْفِيِّ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ كَمَا اسْتَنْدَتْ إِلَى تَخْصِيسِ الدَّلَالَةِ المُعْجَمِيَّةِ مِنْ جِهَةِ المَعْنَى، وَبِاتِّحَادِهِمَا مَعًا تَوَلَّدَ نَسَقٌ دَلَالِيٌّ جَدِيدٌ يُسَاوِرُ مُسْتَجَدَّاتِ المِيدَانِ السِّيَاسِيِّ.

ثانيا: في حقل القضاء:

يَقُومُ الاستِقْرَارُ السِّيَاسِيُّ فِي أَيِّ دَوْلَةٍ عَلَى اسْتِقْرَارِ مَجَالِ القَضَاءِ، وَقيامِ العَدْلِ فِي المُجْتَمَعِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ التَّغْيِيرَاتِ السِّيَاسِيَّةَ تَجْرُ بِالضَّرُورَةِ تَغْيِيرَاتٍ فِي مَجَالِ القَضَاءِ، وَإِنَّ مَجْمُوعَةَ الأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي المُعْجَمِ الوَسِيطِ تُوكِّدُ ذَلِكَ وَمِنْ أَمْتِلَتِهَا "الدِّيَابِجَةُ: دِيَابِجَةُ الوَجْهِ: حَسَنَةٌ بَشْرَتِهِ، وَدِيَابِجَةُ الكِتَابِ: فَاتِحَتِهِ، وَيقَالُ: لِكَلَامِهِ وَشِعْرِهِ وَكِتَابُهُ دِيَابِجَةٌ حَسَنَةٌ: أَسْلُوبٌ حَسَنٌ، وَالدِّيَابِجَتَانِ: الخَدَانِ، تَقُولُ هُوَ يَصُونُ دِيَابِجَتَيْهِ،

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص376.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 1، ص436.

وفي القضاء: مَا يُصَدَّرُ بِهِ الْحُكْمُ مِنْ ذِكْرِ الْمَحْكَمَةِ وَمَكَانِهَا، وَفُضَاتِهَا، وَتَارِيخِ صُدُورِ الْحُكْمِ¹. يَتَبَدَّى مِنْ خِلَالِ لِسَانِ الْعَرَبِ أَنَّ أَصْلَ الْكَلِمَةِ فَارِسِيٌّ، وَهِيَ تَعُودُ فِي الْكِتَابِ إِلَى مَادَّةِ "دَبَجَ، الدَّبَجُ: النَّقْشُ وَالتَّرْيِينُ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ (...). وَالدَّبِيَّاجُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ وَبِالْفَتْحِ مُؤَلَّدٌ، وَالْجَمْعُ دَبِيَّاجٌ، وَدَبَابِيحٌ"².

مِنْ خِلَالِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ جُمْلَةِ الْمَعَانِي الَّتِي أوردَهَا الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ، وَلَفْظِ الدَّبِيَّاجِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَصْلَ اللَّفْظِ إِنَّمَا هُوَ فَارِسِيٌّ تَمَّ تَعْرِيْبُهُ، فَدَلَّ الدَّبَجُ عَلَى النَّقْشِ وَالتَّرْيِينِ، وَقَدْ عَمَدَ الْمُؤَلِّدُونَ بَعْدَ التَّعْرِيْبِ إِلَى تَوْلِيدِ لَفْظِ الدَّبِيَّاجِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الثِّيَابِ، وَلَمَّا كَانَتْ الثِّيَابُ هِيَ أَوَّلُ مَا يَلْفِتُ الْإِنْتِبَاهَ فِي الشَّخْصِ، فَقَدْ تَوَسَّعَتْ دَلَالَةُ الدَّبِيَّاجِ -مَعَ تَأْنِيْبِهِ- لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَوَّلِ مَا يَلْفِتُ الْإِنْتِبَاهَ وَيَطْرُقُ الْأَبْصَارَ مِنَ الْوَجْهِ وَهُوَ حُسْنُ الْبَشْرَةِ، وَأَوَّلُ مَا يَلْفِتُ الْإِنْتِبَاهَ فِي الْكِتَابِ هُوَ مُقَدِّمَتُهُ، ثُمَّ أزدَادَ الْمَعْنَى تَوْسَعًا لِيَدُلَّ عَلَى الْكَلَامِ كُلِّهِ، وَالْكِتَابِ عَامَّتِهِ مِنْ خِلَالِ جَمَالِ الْأَسْلُوبِ فِيهِمَا، وَبَعْدَ هَذَا التَّوَسُّعِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى لَفْظَةِ الدَّبِيَّاجَةِ؛ عَمَدَتْ لَجْنَةُ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ إِلَى إِعَادَةِ تَضْيِيقِ الدَّلَالَةِ عَنْ طَرِيقِ إِدْخَالِهَا إِلَى مَجَالِ الْقَضَاءِ، فَأَضْحَتْ تَدُلُّ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْحُكْمِ الْقَضَائِيِّ بِإِعْتِبَارِهِ أَوَّلُ مَا يَلْفِتُ الْإِنْتِبَاهَ وَأَوَّلُ مَا يَطْرُقُ الْأَسْمَاعَ عِنْدَ النُّطْقِ بِحُكْمٍ مَا، وَعَلَيْهِ يُمَكِّنُ الْقَوْلُ إِنَّ كَلِمَةَ (الدَّبِيَّاجَةِ) قَدْ أَصَابَهَا أَوَّلًا تَوْلِيدٌ لَفْظِيٌّ عَنْ طَرِيقِ التَّعْرِيْبِ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ دَلَالَتُهَا عَنْ طَرِيقِ الْمُؤَلَّدِينَ، وَأَمَّا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ فَقَدْ أَصَابَهَا تَوْلِيدٌ مَعْنَوِيٌّ عَنْ طَرِيقِ النَّقْلِ الْمَجَازِيِّ لِتَوْفُرِ عِلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ وَإِدْخَالِهَا إِلَى مَجَالٍ خَاصٍّ هُوَ مَجَالُ الْقَضَاءِ.

مِنْ الْمُصْطَلِحَاتِ الَّتِي يَشِيْعُ اسْتِخْدَامُهَا بِكَثْرَةٍ فِي حَقْلِ الْقَضَاءِ قَوْلُهُمْ: "الْمُرَافَعَةُ: إِجْرَاءَاتٌ مُقَرَّرَةٌ لِتَصْحِيحِ الدَّعْوَى وَالسَّيْرِ فِيهَا، وَقَانُونُ الْمُرَافَعَاتِ: قَانُونٌ يُنْظَمُ الْإِجْرَاءَاتِ الَّتِي تُتَّبَعُ فِي رَفْعِ الدَّعْوَى أَمَامَ الْمَحَاكِمِ (مَج) 3. وَجَاءَ فِي كِتَابِ (ابْنِ مَنْظُورٍ) "رَافَعْتُ فُلَانًا إِلَى الْمَحَاكِمِ وَتَرَاْفَعْنَا إِلَيْهِ، وَرَفَعَهُ إِلَى الْحُكْمِ رَفْعًا وَرَفَعَانًا وَرَفَعَانًا: قَرَبَهُ مِنْهُ وَقَدَّمَهُ إِلَيْهِ لِيَحَاكِمَهُ"⁴، بَعْدَ الْعُودَةِ إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِ يَتَّضِحُ أَنَّ دَلَالَةَ الرَّفْعِ فِي الْمَجَالِ الْقَضَائِيِّ قَدْ كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً قَبْلًا، وَلَكِنَّ النُّطُورَاتِ الَّتِي مَسَّتِ الْمَجَالَ الْقَضَائِيَّ هِيَ الَّتِي دَفَعَتْ

¹ المجمعيون، المعجم الوسيط، ص 269.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 2، ص 262.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 361.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 8، ص 361.

المَجْمَعِيَّينَ إِلَى إِعَادَةِ إِحْيَاءِ الْمَعْنَى مِنْ جَدِيدٍ وَإِسْنَادِهِ إِلَى صِيغَةٍ (المُفَاعَلَةُ) فَتَوَلَّدَتْ لَفْظَةً (المُرَافَعَةُ)، مَعَ ضَرُورَةِ التَّرْكِيزِ عَلَى تِلْكَ الإِجْرَاءَاتِ التَّنْظِيمِيَّةِ الَّتِي تَضْبِطُ سَيْرَ الْعَمَلِ الْقَضَائِيِّ عَنِ طَرِيقِ التَّدْرُجِ فِي الْمَصَالِحِ لِرَفْعِ دَعْوَى قَضَائِيَّةٍ مَا، وَعَلَيْهِ يَكُونُ عُلَمَاءُ الْمُعْجَمِ قَدْ اسْتَنْدُوا إِلَى التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ الَّذِي طَرَأَ عَلَى الْجَانِبِ اللَّفْظِيِّ.

ثالثا: في الحقل العسكري:

إِنَّ قِيَامَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَاسْتِقْرَارِهِ فِي أَيِّ دَوْلَةٍ لَا يَتَأْتَى إِلَّا عَنِ طَرِيقِ اسْتِنْبَابِ الْأَمْنِ فِي المَجْتَمَعَاتِ، وَنَظْرًا لِأَهْمِيَّةِ المَجَالِ العَسْكَرِيِّ فِي فِرْضِ الْأَمْنِ، فَإِنَّ الدَّوْلَ جَمِيعَهَا تُعْنَى بِتَطْوِيرِهِ وَالْعَمَلِ عَلَى تَقْدُمِهِ، وَهُوَ مَا يُؤَدِّي إِلَى حُدُوثِ جُمْلَةٍ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي يَنْتُجُ عَنْهَا تَغْيِيرٌ فِي المَفَاهِيمِ وَالْمُصْطَلِحَاتِ، مَا يَعْنِي تَوْلِيدَ أَنْسَاقٍ دَلَالِيَّةٍ جَدِيدَةٍ عَمَلِ الْمُعْجَمِ الوَسِيطِ عَلَى تَقْدِيمِهَا وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ: "سَاعَةَ الصُّفْرِ: فِي اصْطِلَاحِ الجَيْشِ الوَقْتُ السَّرِّيُّ المُحَدَّدُ لِبَدْءِ عَمَلٍ حَرْبِيٍّ (مَج)"¹. و"السَّاعَةُ جُزْءٌ مِنَ أَجْزَاءِ الوَقْتِ وَالْحِينِ وَإِنْ قُلْنَا"². فَالْمُلاحِظُ هُنَا أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُعْجَمِ قَدْ عَمَدُوا إِلَى التَّوْلِيدِ التَّرْكِيبِيِّ (النَّحْوِيِّ) عَنِ طَرِيقِ المُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ تَوْلِيدِ هَذَا النِّسْقِ الدَّلَالِيِّ الَّذِي يُحَدِّدُ الوَقْتَ الَّذِي تَنَفَّقُ عَلَيْهِ مَجْمُوعَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ مَا لِلانْتِطَاقِ فِي عَمَلِيَّةٍ مُخَطَّطٍ لَهَا سَلْفًا، وَمُحَدَّدٍ وَقْتَهَا بِدِقَّةٍ. وَعَلَيْهِ فَالتَّوْلِيدُ هُنَا تَوْلِيدٌ لَفْظِيٌّ مَقْصُودٌ.

الصَّلَةُ وَطِيْدَةٌ بَيْنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَالنِّظَامِ العَسْكَرِيِّ، وَتَجْرِي العَادَةُ أَنْ يَكُونَ النِّظَامُ العَسْكَرِيُّ حَامِيًا لِلنِّظَامِ العَسْكَرِيِّ، وَلَكِنْ إِذَا مَا تَمَّ الاسْتِيْلَاءُ عَلَى الحُكْمِ مِنْ قِبَلِ العَسْكَرِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ: "الانْتِقَالُ: تَحَوُّلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، تَغْيِيرٌ مُفَاجِئٌ فِي نِظَامِ الحُكْمِ يَقُومُ بِهِ فِي العَادَةِ بَعْضُ رِجَالِ الجَيْشِ (مَج)"³ يُلاحِظُ أَنَّ الْمُعْجَمَ الوَسِيطَ قَدْ أوردَ التَّعْرِيفَ اللُّغَوِيَّ العَامَّ لِلْفِظَةِ (الانْتِقَالُ) ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِتَعْرِيفٍ يَخْتَصُّ بِالمَجَالِ العَسْكَرِيِّ، وَلَمَّا كَانَ الانْتِقَالُ يَعْنِي تَحَوُّلَ الشَّيْءِ مُطْلَقًا عَنْ حَالَتِهِ الْأوَّلَى إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ الانْتِقَالُ فِي المَجَالِ العَسْكَرِيِّ يَعْنِي أَيْضًا الْعَمَلَ عَلَى تَغْيِيرِ نِظَامِ الحُكْمِ السِّيَاسِيِّ مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى أَيْ مِنْ نِظَامٍ إِلَى آخَرَ، وَهَذَا بِإِشْرَافِ مُجْمُوعَةٍ مِنْ رِجَالِ العَسْكَرِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُعْجَمُ الوَسِيطَ قَدْ عَمَدَ إِلَى

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 463.

² المرجع نفسه، ص 463.

³ المرجع نفسه، ص 753.

تَحْصِيصَ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ، بِنَقْلِهَا مِنْ مَعْنَاهَا الْأَوَّلِ إِلَى مَعْنَى خَاصٍّ فِي مَجَالٍ مُعَيَّنٍ وَفَقًا لِمُعْطَيَاتٍ مُعَيَّنَةٍ. وَهُوَ تَوْلِيدٌ مَعْنَوِيٌّ.

رابعاً: في حقل المذاهب والانتماءات السياسية.

إِنَّ التَّغْيِيرَ فِي الْمَبَادِئِ عِنْدَ الْأَفْرَادِ أَدَّى إِلَى ظُهُورِ تَوَجُّهَاتٍ جَدِيدَةٍ تَسْتَقْطِبُ كَثِيرًا مِنَ الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، فَإِذَا مَا ازدَادَ عِدْدُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ تِلْكَ الْمَبَادِئِ وَاسْتَمَرَّتْ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَمُنْحُهَا صِفَةَ الْمَذْهَبِ، وَقَدْ ظَهَرَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ كَثِيرٌ مِنْهَا سَيَطَرَتْ عَلَى مُجْتَمَعَاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِي أَرْزَمَةِ مُعَيَّنَةٍ وَمِنْهَا مَا أوردَهُ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ: "الاشْتِرَاكِيَّةُ: مَذْهَبٌ سِيَاسِيٌّ وَاقْتِصَادِيٌّ يَقُومُ عَلَى سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى وَسَائِلِ الْإِنْتِاجِ وَعَدَالَةِ التَّوْزِيعِ، وَالتَّخْطِيطِ الشَّامِلِ (مج)¹". وَقَدْ جَاءَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ كَذَلِكَ "اشْتِرَاكِ الرَّجُلَانِ: كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا شَرِيكًا لِأَخْرَ"². وَعَلَيْهِ فَقَدْ اعْتَمَدَتْ لَجْنَةُ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ عَلَى الْفِعْلِ (اشْتَرَكَ) لِصِيَاحَةِ الْمَصْدَرِ الصَّنَاعِيِّ (الاشْتِرَاكِيَّةُ) لِأَجْلِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَذْهَبِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي يَعْنِي اشْتِرَاكَ جَمِيعِ النَّاسِ فِي الْعَائِدَاتِ الْإِنْتِاجِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ مَعَ الْمِلْكِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لَوْسَائِلِ الْإِنْتِاجِ مِنْ طَرْفِ الدَّوْلَةِ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ هِيَ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى التَّوْزِيعِ الْعَادِلِ لِلْعَائِدَاتِ عَلَى الْمُواطِنِينَ، كَمَا أَنَّهَا تُسَيِّطِرُ كَذَلِكَ عَلَى سِيَاسَةِ التَّخْطِيطِ، وَمِمَّا سَبَقَ يَتَوَضَّحُ أَنَّ الْمَجْمَعِيِّينَ قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى التَّوْلِيدِ اللَّفْظِيِّ الَّذِي تَجَلَّى فِي التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ، وَأَمَّا دَلَالَةُ هَذَا اللَّفْظِ فَهِيَ مُفْتَرَضَةٌ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَنْشَأُ هَذَا الْمَذْهَبُ السِّيَاسِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَ لِاحِقًا بَعْدَ تَبَيُّهِ مِنْ طَرْفِ بَعْضِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ.

عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَالْأَرْزَمَةِ تَهَدَّمَتْ مَذَاهِبٌ وَقَامَتْ عَلَى أَنْقَاضِهَا مَذَاهِبٌ أُخْرَى، وَمِثَالُ ذَلِكَ: "الْفَاشِيَّةُ: مَذْهَبٌ سِيَاسِيٌّ وَاقْتِصَادِيٌّ، نَشَأَ بِإِيطَالِيَا، يَقُومُ عَلَى نِظَامِ النِّقَابَاتِ، وَعَلَى تَدَخُّلِ الدَّوْلَةِ فِي كُلِّ مَظَاهِرِ النِّشَاطِ الْاِقْتِصَادِيِّ (مج)³، وَجَاءَ فِي الْمَوْرِدِ "الْفَاشِيَّةُ، الْفَاشِسْتِيَّةُ، Fadcism"⁴ وَعَلَيْهِ فَقَدْ عَمَدَتْ لَجْنَةُ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ عِنْدَ تَوْلِيدِ هَذَا النَّسْقِ الدَّلَالِيِّ إِلَى تَوْعِينِ مَنْ التَّوْلِيدِ طَالَا طَرْفِي النَّسْقِ مَعًا (الْمَدْخُلُ وَالْمَفْهُومُ) حَيْثُ إِنَّ التَّعْرِيبَ كَانَ سَبَبًا فِي التَّوْلِيدِ اللَّفْظِيِّ لِلْمَدْخُلِ، وَأَمَّا التَّوْلِيدُ الْمَعْنَوِيُّ فَقَدْ نَشَأَ عَنْ طَرِيقِ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص480.

² المرجع نفسه، ص480.

³ المرجع نفسه، ص690.

⁴ روجي البعلبكي: المورد- قاموس عربي إنجليزي، ص813.

افتراض دلالة هذا المذهب السياسي من إبطالها، وإدخاله إلى ساحة التداول العربي كما هو حال المذاهب الأخرى التي ظهرت في العصر الحديث. وبذلك يكون هذا النسق الدلالي قد تشكل عن طريق التوليد اللفظي والمعنوي معاً.

مما سبق نستنتج أن الحقل الدلالي السياسي الذي أورده المعجم الوسيط جاء ليُلمَّ بمختلف التغيرات التي شهدتها العالم في العصر الحديث بشكل عام، والعالم العربي على وجه الخصوص، ولهذا فقد وجدنا علماء المعجم الوسيط قد قدموا جملة من الأنساق الدلالية التي توزعت على حُقول فرعية منها حقل: الإدارة ونظام الحكم، القضاء، الأمن، المذاهب والانتماءات. وهي لا تشدُّ ولا تختلف في طرائق توليدها عن تلك الطرائق التي تُنتجها العربية سواء كان التوليد لفظياً أم معنوياً وسواء كان توليداً داخلياً من اللغة العربية أم توليداً خارجياً عن طريق الافتراض من اللغات الأجنبية باستعمال الترجمة أو التعريب.

المبحث الخامس: الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الثقافية والفنية.

لَمْ تَعُضْ لَجْنَةُ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ الطَّرْفَ عَنِ الْجَانِبِ الْفَنِيِّ؛ بَلْ قَدَّمَتْ عَدِيدَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي مَجَالَاتٍ فَنِّيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَهُوَ مَا تَجَلَّى مِنْ خِلَالِ مَا رَصَدْنَاهُ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي.

الأنساق الدلالية المولدة في حقل الفن والثقافة							
النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة	النسق	الصفحة
الأزغن	13	المأساة	19	الابتدائية	43	البديل السينمائي	44
البروفة	53	الاتباعية	81	الثقافة	98	التجريدية	115
الجافي	128	المجلة	131	المجمل	136	الحجاز	158
الخبازي	215	أخرج الرواية	224	الخطاب	243	التخطيط	244
الخلفية	251	الذافنة	313	الربعة	324	الرسم التقريبي	245
الرسم	344	الرقبة	363	الرقص	365	الرقم الموسيقي	366
الرقمة	367	المرقم	367	الركيزة	369	الرمزية	372
التريم	374	السريالية	429	المسطار	429	السند	454
الاستطلاع	562	ظلل الرسم	576	الظل	577	عمود الشعر	626
الغماز	662	الغامق	663	القره جوز	731	المقصورة	739
القاموس	758	التكعيبية	790	اللسان	824	لوح الألوان	845
اللون الأولي	847	الملاوي	848	مثل المسرحية	853	الممخاة	856
الأنشودة	921	النقطة	948	هيراطيقي	1003	هيروغليفي	1003
الوجه	1016	التوزيع	1029	المساحة	868	الجافي	128

الجدول رقم (11)

التعليق على الجدول:

إن ملاحظة الأنساق الدلالية المولدة في الحقل الفني والثقافي يجعلنا نقول إنها أقل الأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط، ومع هذا يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة فروع رئيسية، يتعلّق الأول منهما بحقل الموسيقى، في حين يتعلّق الثاني منهما بحقل الرسم والتصوير، ويعبّر الحقل الثالث عمّا شهدته اللغة والأدب من أنساق دلالية جديدة دخل بعضها عن طريق الترجمة أو التعريب في حين تمّ توليد أغلبها عن طريق اللجوء إلى أصول الكلمات العربية ومن ثمة اعتماد وسائل مختلفة للتوليد مثل: الاشتقاق، التركيب.

أولاً: في حقل الموسيقى.

تطوّرت الموسيقى في العصر الحديث، بتطور الأجهزة والآلات المستخدمة في هذا المجال، وهو ما أدى إلى ظهور مصطلحات عدّة، للتعبير عن هذه الأجهزة المبتكرة وعن أجزائها المختلفة، وكذا عمّا نتيجته العمليات المطبقة عليها لإنتاج أنواع مختلفة من الألحان الموسيقية، ومن أمثلة الأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط قولهم: "الركيزة: ما يرتكز عليه، (ج) ركاز وركائز (...). وفي الموسيقى من أجزاء القانون قطعة على شكل شبه منحرف، مثبتة قاعدتها الكبرى بالقبلة، وترتكز الفرس على قاعدتها الصغرى (مج)¹. بالنظر إلى التعريف الذي قدمه المعجم الوسيط يتبين أنّ معنى الركيزة عام، وهو يتجلى في أي شيء يتم الاستناد والارتكاز عليه، بهدف الحصول على دعم يحمي من السقوط، وإذا ما ولجنا إلى مجال الموسيقى ألقينا هذا المعنى قد صار مخصصاً للدلالة على جزء من آلة القانون الموسيقية، وعلى هذا الجزء الذي يمثل القاعدة من مجموع الآلة تستند قطعة أخرى تسمى الفرس، وعليه فإنّ الحقل الموسيقي قد دفع إلى توليد هذا النسق الدلالي في نوعه اللفظي وقد ظهر هذا في تخصيص الدلالة المعجمية للفظة الركيزة.

من المصطلحات الواردة في الحقل الموسيقي والدالة كذلك على مكونات الآلات الموسيقية نجد مصطلح "الرقم: الخط الغليظ، والعلامة، والختم (...). وما يكتب على الثياب وغيرها من أثمانها، وفي علم الحساب الرمز المستعمل للتعبير عن أحد الأعداد البسيطة: 1، 2، 3... وفي الموسيقى قطعة من الباعة

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 369.

أَوِ الْجِدِّ أَوْ الصُّوفِ تَلْصِقُ بِوَجْهِ الْعُودِ تَحْتَ مَضْرِبِ الرِّيشَةِ (مج)¹. لقد تضمنَ مفهوم الرِّفْمِ معاني عدّة اختلقت من مجالٍ إلى آخر، ما يعني أنّ لفظَةَ الرِّفْمِ لها دَلَالَةٌ عَامَّةٌ فِي أَصْلِهَا، وَلَكِنَّهَا كَلَّمَا دَخَلَتْ مَجَالًا مُعَيَّنًا اِكْتَسَبَتْ دَلَالَةً خَاصَّةً وَمُخْتَلِفَةً عَنْ غَيْرِهَا، وَلِذَا فَقَدْ دَلَّ الرِّفْمُ عَلَى الْخَطِّ السَّمِيكِ، وَالْعَلَامَةِ، وَالخَتْمِ، وَالثَّمْنِ، وَالْعَدْدِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا أَدْخَلَهَا عُلَمَاءُ الْمُعْجَمِ إِلَى مَجَالِ الْمَوْسِيقَى؛ عَمَدُوا إِلَى تَخْصِيصِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ فَصَارَتْ تَعْنِي تِلْكَ الْقِطْعَةَ الَّتِي تُلْصَقُ تَحْتَ الْأَوْتَارِ فِي الْعُودِ وَعَلَيْهِ فَإِنَّ بِنَاءَ النَّسَقِ الدَّلَالِي قَامَ عَلَى التَّوْلِيدِ الْمَعْنَوِيِّ لَا اللَّفْظِيِّ وَتَجَلَّى هَذَا فِي ظَاهِرَةِ تَخْصِيصِ الدَّلَالَةِ بَعْدَ عُمُومِهَا.

ثانيا: في حقل الرسم والتصوير.

عَرَفَتِ الْبَشَرِيَّةُ الرَّسْمَ مُنْذُ تَوَاجُدِهَا الْأَوَّلِ عَلَى الْأَرْضِ، حَيْثُ مَثَلٌ وَسِيلَةٌ رَئِيسَةٌ مِنْ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ وَالتَّعْبِيرِ عَمَّا يَخْتَلِجُ النَّفْسَ مِنْ رَغَبَاتٍ وَمَشَاعِرَ، فَمَا فَتَى هَذَا الْمَجَالُ يَتَطَوَّرُ بِتَطَوُّرِ الْأَزْمَنَةِ وَالْعُصُورِ وَصُولاَ إِلَى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، حَيْثُ أَضْفَى هَذَا الْأَخِيرُ عَلَيْهِ مَسْحَةً مِنَ التَّطَوُّرِ فَاسْفَرَ ذَلِكَ عَنْ ظُهُورِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ فِي هَذَا الْمَجَالِ مَثَلَتْ أَنْسَاقًا دَلَالِيَّةً ضَمَنَ حَقْلَ الرَّسْمِ وَالتَّصْوِيرِ وَمِثَالُ ذَلِكَ "الظِّلُّ: ضَوْءٌ شُعَاعِ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَنْتَرَتْ عَنْكَ بِحَاجِزٍ (ج) ظِلَالٍ وَأَظْلَالٍ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَخْصُهُ، وَمَنْ الشَّيْءِ أَوْلُهُ، يُقَالُ: ظَلَّ الشِّتَاءُ، ظَلَّ اللَّيْلُ، ظَلَّ الشَّبَابُ (...) وَفِي اصْطِلَاحِ الْمُصَوِّرِينَ الظِّلُّ الْخَلْفِيُّ: مَا يُرْسَمُ فِي الْخَلْفِيَّةِ مِنْ قَنَمَةٍ، وَالظِّلُّ الْمَمْدُودُ: ظِلٌّ أَوْ خِيَالٌ يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ مُجَاوِرٍ لِلْمَرْسُومِ مِنْ سُقُوطِ الضَّوِّ عَلَيْهِ، وَالظِّلُّ الدَّامِسُ: دَرَجَةُ التَّظْلِيلِ الَّتِي يَشِيْعُ فِيهَا لَوْنٌ مِنْ لَوْنِ الْمِدَادِ (مج)². بِالنَّظَرِ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي الْمُتَبَايِنَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ؛ نَقَفُ عَلَى الدَّلَالَةِ الْمَوْسَعَةِ لِمُصْطَلِحِ الظِّلِّ انْطِلَاقًا مِنْ ظِلِّ الشَّيْءِ عِنْدَمَا يَعْكُسُ أَشْعَةً الشَّمْسِ، مُرُورًا بِمَعْنَى الدَّاتِ أَوْ النَّفْسِ وَكَذَا مَعْنَى الْبِدَايَةِ وَالْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَوَصُولًا إِلَى مَجَالِ الرَّسْمِ نَجَدُ أَنَّ الظِّلَّ قَدْ أَضْحَى لَهُ اسْتِعْمَالًا فَنِيًّا. حَيْثُ عَمَدَتْ لَجَنَةُ الْوَسِيطِ إِلَى إِدْخَالِ لَفْظَةِ الظِّلِّ إِلَى تَخْصُصِ الرَّسْمِ وَخُصِّصَتْ دَلَالَتُهَا فَأَضْحَتْ تَخْتَصُّ بِالظِّلِّ الْمَرْسُومِ عَلَى الْوَرَقِ، يُضَافُ إِلَى هَذَا أَنْ اسْتَعْمَلَ الْمُعْجَمِيُّونَ كَذَلِكَ التَّوْلِيدَ اللَّفْظِيَّ التَّرْكِيبِيَّ الَّذِي تَجَلَّى فِي تَرْكِيبِ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ لِخَلْقِ أَنْسَاقٍ دَلَالِيَّةٍ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 366.

² المرجع نفسه، ص 577.

مُتَبَايِنَةٌ يَتَقَرَّدُ كُلُّ مِنْهَا بِنَوْعٍ مُعَيَّنٍ مِنْ أَنْوَاعِ الظَّلَالِ الْمَرْسُومَةِ عَلَى الْوَرَقِ وَمِنْهَا الظِّلُّ الْخَلْفِيُّ، وَالظَّلُّ الْمَمْدُودُ، وَالظَّلُّ الدَّامِسُ.

النُّقْطِيَّةُ (الْبَرْقَشِيَّةُ): اتِّجَاهٌ فِي التَّصْوِيرِ يَقُومُ عَلَى التَّعْبِيرِ بِنَقْطٍ مُعَيَّنَةٍ فِي سَطُوحٍ بَيْضٍ (مج) ¹. تُعَدُّ النُّقْطَةُ هِيَ الْمَكُونُ الرَّئِيسُ لِهَذَا النَّمَطِ مِنَ الْفَنِّ التَّصْوِيرِيِّ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ لَجَأَتْ لَجَنَةُ الْوَسِيطِ إِلَى التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ، عَنْ طَرِيقِ اسْتِخْدَامِ بَيَاءِ النَّسْبَةِ الْمُشَدَّدَةِ حَيْثُ تَمَّ بِوَسْطِهَا نَسْبُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مِنَ الرَّسْمِ إِلَى النُّقْطَةِ، وَسُمِّيَ هَذَا الْاِتِّجَاهُ فِي الرَّسْمِ النُّقْطِيَّةُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ بِنَاءَ هَذَا النَّسْقِ الدَّلَالِيِّ اعْتَمَدَ عَلَى التَّوْلِيدِ اللَّفْظِيِّ الَّذِي تَجَلَّى فِي ظَاهِرَةِ التَّوْلِيدِ الصَّرْفِيِّ.

ثالثاً: في حقل اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ.

النَّهْضَةُ الْأَدْبِيَّةُ الْحَدِيثَةُ الَّتِي عَرَفَهَا الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ أَلْقَتْ بِظِلَالِهَا عَلَى سَاحَةِ الْمُصْطَلِحَاتِ فِي هَذَا الْحَقْلِ الدَّلَالِيِّ مِمَّا أَدَّى إِلَى تَوْلِيدِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الَّتِي تَعَكَّسُ تَأَثُّرُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ بِالْمَدَارِسِ الْأَدْبِيَّةِ الْغَرِبِيَّةِ، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْمُصْطَلِحَاتِ نَجْدُ: "الْمَأْسَاءُ: التَّرَاجِيدِيَّةُ؛ مَسْرُوحِيَّةٌ عَنيفَةٌ التَّأَثُّرِ، بَلِيغَةٌ الْأُسْلُوبِ، سَامِيَةٌ الْمَغْرَى، تُقْتَبَسُ مِنَ التَّارِيخِ أَوْ الْأَسَاطِيرِ، وَتَنْتَهِي بِخَاتِمَةٍ مُحْزَنَةٍ، (ج) مَأْسٍ (مج) ². يُعَدُّ الْفَنُّ الْمَسْرُوحِيُّ وَاحِدًا مِنَ الْفُنُونِ الْأَدْبِيَّةِ الَّتِي اُزْدَهَرَتْ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْغَرْبِ، وَتَأَثَّرَ الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ بِذَلِكَ فَتَجَلَّى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ مِنْهَا: النَّسْقُ الْمَعْرَبُ "التَّرَاجِيدِيَّةُ" وَأَمَّا مُسَمَاهَا الْعَرَبِيُّ فَهُوَ الْمَأْسَاءُ وَهِيَ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشُّعُورِ بِالْأَسَى وَالْمُعَانَاةِ الَّتِي يُخَلِّفُهَا هَذَا النَّوعُ مِنَ الْفَنِّ فِي نَفُوسِ الْمُتَلَقِّينَ، وَعَلَيْهِ فَلَجَنَةُ الْوَسِيطِ اعْتَمَدَتْ عَلَى الْاِشْتِقَاقِ لِتَوْلِيدِ هَذَا النَّسْقِ الدَّلَالِيِّ.

وَمِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الْأَدْبِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَتْ حَدِيثًا فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ "الْاِتِّبَاعِيَّةُ: فِي الْأَدَبِ وَالْفَنِّ مَذْهَبُ الْمُحَاكِمِينَ لِمَذْهَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ (مج) ³. لِصِيَاغَةِ هَذَا النَّسْقِ الدَّلَالِيِّ ارْتَكَزَ الْمَجْمَعِيُّونَ عَلَى الْفِعْلِ الْمَزِيدِ بِهَمْزَةِ النَّعْدِيَّةِ (أَتَّبَعَ) وَالَّذِي يَقْتَضِي فِي مَعْنَاهِ التَّرَامَ الْوَالْحَقَّ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّابِقُ، كَمَا عَمَدَ الْمُعْجَمِيُّونَ إِلَى صِيَاغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ (أَتَّبَعَ) وَهُوَ اِتِّبَاعِيٌّ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الْأَدْبِيِّ وَإِضَافَةٍ تَاءِ التَّنَائِيثِ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، 948.

² المرجع نفسه، ص 19.

³ المرجع نفسه، ص 81.

المدرسة فهي أتباعية، وهي المدرسة التي انتمى إليها الرعيل الأول من أدياء العصر الحديث في محاولة منهم لإعادة بعث وإحياء الأدب العربي القديم والارتقاء بالأدب الحديث.

مما سبق نستنتج أن الحقل الفني والثقافي كغيره من الحقول الدلالية الأخرى، قد شهد توليداً في الأنساق الدلالية بغية مواكبة التطورات الحاصلة في هذا المجال من جهة؛ وتلبية احتياجات الأفراد والمجتمع من جهة أخرى، ولهذا فقد قدم المعجم الوسيط توليداً لفظياً وآخر دلاليًا باعتماد وسائل التوليد المختلفة.

خُلاصَةُ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ:

من خلال استعراضنا للمجالات التي طالها توليد الأنساق الدلالية في المعجم الوسيط توليداً مقصوداً، عمد إليه المجمعون الذين أشرفوا على إعداد وإخراج المعجم الوسيط فأسفر ذلك عن ظهور مجموعة من المصطلحات اصطُح على تسميتها بالمجمعية ورمز إليها بالرمز (مج)؛ نستطيع أن نؤكد على التنوع الضخم لهذه المجالات التي مسها التوليد، وهو ما سمح بدخولها إلى المعجم العربي ومن ثمة وجدت طريقها نحو ساحة الاستعمال اليومي، وكذا الاستعمال المتخصص، وهو الأمر الذي يجزم على قدرة اللغة العربية على استيعاب ألفاظ الحضارة والحياة، ومصطلحات العلوم والفنون المختلفة، أضف إلى هذا استطاعة اللغة العربية دمج هذه الألفاظ لتغدو جزءاً لا ينفصم من ثروتها اللفظية والدلالية، وبذلك تثبت العربية دائماً أنها تؤثر وتتأثر بما حولها، وقد تجلّى ذلك في تلك المرونة والليونة في استيعاب الجديد من الألفاظ والمصطلحات، وثبات أصولها وقواعد أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

لقد أمكن للغة العربية في العصر الحديث - كما كان لها بالأمس القريب والبعيد - أن تتحوّل إلى لغة علمية ومعرفية، وأن تضمّ بصدر رحب النقاات الأخرى فتحتويها رغم اختلافها وتباينها، بفضل وسائلها المختلفة، وهو ما وقفنا عليه من خلال النماذج التمثيلية المختلفة التي قمنا بتحليلها. ومن بين تلك الوسائل الاشتقاق، التعريب، الترجمة، التركيب النحوي، الإبدال الصوتي...

استحوذت الحقول العلمية على النسبة الأكبر من مجموع الحقول الدلالية المؤلدة في المعجم الوسيط وهذا بسبب كثرة الأنساق الدلالية المؤلدة فيها، والتي مسّت مجالات مختلفة طرقها العلم الحديث.

كما اهتم المعجم الوسيط كذلك بتوليد أنساق دلالية في حقول اجتماعية سياسية واقتصادية وثقافية وهذا يثبت للمعجم الوسيط عنايته بكافة نواحي الحياة؛ وسعي المجمعين الدؤوب لتغطية كل مستجدات العلم والحضارة وتحقيق أهدافهم المُسطرة.

إنّ البحث في مجالات توليد الأنساق الدلالية، يكشف عن ملامح التطور اللغوي في العصر الحديث، ويوضح أثر ذلك في نمو اللغة وازدياد مفرداتها، ومن جهة ثانية ينم عن طريقه سبر أغوار اللغة العربية وملاحظة مسيرتها، فهناك أنساق دلالية تظهر وأخرى تختفي، وبعضها يموت وبعضها الآخر يُبعث

للحياة من جديد في لباسٍ جديدٍ، كما يجعلنا نلاحظُ بجلاءٍ ظاهرةَ التأثيرِ والتأثرِ القائمةُ بينَ الحضاراتِ والشُّعوبِ والثَّقافاتِ واللُّغاتِ منها على وجهِ التَّحديدِ.

لقد استطاعت الأنساقُ الدلاليةُ المولدةُ أن ترسمَ صورةً عن بيئةِ العصرِ الحديثِ وشكلِ الحياةِ السائدةِ، ووسائلِ الحضارةِ ومُستجدَّاتها، كما قدّمت لنا تفصيلاً عن الحياةِ الاجتماعيَّةِ وما يكتنفُ أوضاعَ النَّاسِ: الاقتصاديَّةِ، والسِّياسيَّةِ، وحتى الاجتماعيَّةِ والثَّقافيَّةِ.

الفصل الثاني

الأنساق الدلالية المولدة في
مستويات الاستعمال اللغوي

- 1 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى الفصيح
- 2 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى المولد
- 3 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى العامي
- 4 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى
الأعمى
- 5 في سبيل نظرية عربية للتوليد



توطئة:

لَمَّا كَانَ التَّوَلِيدُ يُمَثَّلُ عَامِلًا رَئِيسًا مِنْ عَوَامِلِ تَنْمِيَةِ اللُّغَةِ، وَالمُعْجَمُ يُمَثِّلُ دِيوَانَ الأُمَمِ يَكشِفُ عَنْ عُلُومِهَا وَحَضَارَاتِهَا، فَإِنَّ المَعْجَمَ الوَسِيطَ لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ سَعَى جَاهِدًا إِلَى نَقْلِ لُغَةِ العَصْرِ الحَدِيثِ، وَهِيَ لُغَةُ الوَاقِعِ المَعِيشِ وَظَهَرَ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي مَسْتَوِيَاتِ الِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ المُخْتَلَفَةِ، انْطِلَاقًا مِنْ المُسْتَوَى الفَصِيحِ، فَالمُسْتَوَى المَوْلَدِ، فَالعَامِيّ، فَالمَقْتَرَضِ فِي شَقِيهِ المَعْرَبِ وَالدَّخِيلِ. بِحَيْثُ يَهْدَفُ هَذَا الفَصْلُ التَّطْبِيقِيّ إِلَى دِرَاسَتِهَا وَالإِلَامِ بِخَصَائِصِهَا، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ تَقْدِيمِ نَمَازِجٍ وَافِيَةٍ بِالمَجَالَاتِ المُتَعَدِّدَةِ الَّتِي اسْتخدمتْ فِيهَا الأَنسَاقُ الدَّلَالِيَّةُ المَوْلَدَةُ، الَّتِي وَجَدتْ طَرِيقَهَا إِلَى سَاحَةِ الِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ.

فَإِذَا كَانَ الفَصْلُ الأَوَّلُ مِنَ البَابِ التَّطْبِيقِيّ قَدْ سَلَطَ الضَّوْءَ عَلَى النُّوعِ الأَوَّلِ مِنَ الأَنسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ المَوْلَدَةِ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ عَنْ طَرِيقِ المَجْمَعِيّينَ؛ وَهِيَ الَّتِي وَرَدتْ تَحْتَ الرَّمْزِ (مَج)، فَإِنَّ الفَصْلَ الثَّانِي يَسَلُطُ الضَّوْءَ عَلَى مَا تَبَقَّى مِنَ الأَنسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ المَوْلَدَةِ إِمَّا عَنْ طَرِيقِ المَوْلَدِينَ، أَو العَامَّةِ مِنَ النَّاسِ، أَو المَوْلَدَةِ عَنْ طَرِيقِ الإِقْتِرَاضِ، وَهِيَ فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ تُمَثِّلُ مَسْتَوِيَاتِ الِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ فِي العَرَبِيَّةِ مِنْهَا المُسْتَوَى المَوْلَدِ، المُسْتَوَى العَامِيّ، وَالمُسْتَوَى الأَعْمِيّ (المَقْتَرَضِ)، وَهَذَا كَانَ مِنَ الضَّرُورَةِ بِمَكَانِ البَحْثِ كَذَلِكَ فِي المَسْتَوَى الأَوَّلِ وَهُوَ المُسْتَوَى الفَصِيحُ.

إِنَّ المُسْتَوِيَّاتِ اللُّغَوِيَّةَ الوَارِدَةَ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ هِيَ ذَاتُهَا مَسْتَوِيَّاتُ العَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً مِنْ قَبْلِ امْتِدَادِهَا إِلَى العَصْرِ الجَاهِلِيّ، وَإِنْ كَانَ الغَالِبُ فِيهَا دَوْنَهُ المَعْجَمِ الوَسِيطِ يَنْتَبِي إِلَى المُسْتَوَى الفَصِيحِ، يَضَافُ إِلَيْهَا المُسْتَوَى المَوْلَدِ (مَو)، وَالمُسْتَوَى العَامِيّ (مُحَدَّثَةٌ) المُسْتَوَى الأَعْمِيّ أَيْ الأَنسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ المُقْتَرَضَةِ وَهِيَ نَوْعَانِ (د) دَخِيلٌ، (مَع) مَعْرَبٌ. لِهَذَا فَقد لُغَةُ المَعْجَمِ الوَسِيطِ تَبْدُو قَرِيبَةً مِنَ الوَاقِعِ اللُّغَوِيِّ وَالحَيَاتِيّ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ، فَالعَرَبِيَّةُ لُغَةُ طَبِيعَةٍ تَعْبُرُ عَنْ حَاجَةِ المُتَكَلِّمِينَ وَبَيِّنَاتِهِمُ المُخْتَلَفَةِ.

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ قَمْنَا بِتَقْسِيمِ هَذَا الفَصْلِ إِلَى أَرْبَعَةِ مَبَاحِثٍ مَثَّلَتْ مَسْتَوِيَّاتِ الِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ فِي العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ أَضَفْنَا مَبْحَثًا خَامِسًا مَثَّلَ نَظْرَةً نَقْدِيَّةً لِمَعْجَمِ الوَسِيطِ بِنَاءً عَلَى مَا أَجْرَيْنَاهُ مِنْ إِحْصَائِيَّاتٍ وَتَحْلِيلَاتٍ، وَمَا تَوَصَّلْنَا إِلَيْهِ مِنْ نَتَائِجٍ، كَمَا حَاولْنَا أَنْ نُقَدِّمَ إِسْهَامَنَا مِنْ أَجْلِ التَّاسِيسِ لِنَظَرِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ لِلتَّوَلِيدِ اللُّغَوِيِّ.

المبحث الأول: الأنساق الدلالية المولدة المستوى الفصيح.

لقد قدّم المعجم الوسيط أغلب أنساقه الدلالية المولدة ضمن المستوى الفصيح من الاستعمال اللغوي، وهذا عندما سعى المعجم إلى جعل اللغة العربية وافية بمتطلبات العلوم والفنون، متأقلمة مع حاجات الناس اليومية في الميادين والمجالات المختلفة، ما يعني أنّ المجمعين قد أولوا العربية الفصيحة اهتماماً خاصاً، وهذا حرصاً على نقائها وصفائها، وعملاً على الحيلولة دون كل ما من شأنه أن يخدش فصاحتها أو يسمح بتسلل الغريب والحوشي والمستهج من الألفاظ إليها.

لقد حفل المعجم الوسيط بأنساق دلالية مولدة تعود إلى أصول الكلمات العربية الفصيحة، وقد تظهّرت الأنساق المولدة في هذا المستوى في مظهرين اثنين؛ أولها التوليد اللفظي بأنواعه: الصوتي، الصرفي، التركيبي. وثانيهما التوليد الدلالي.

أولاً: التوليد اللفظي.

اهتمّ علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة عند وضع المعجم الوسيط بتوليد الأنساق الدلالية في جانبها اللفظي، وذلك عن طريق استخدام وسائل التوليد الصوتي وكذا وسائل التوليد الصرفي، ووسائل التوليد النحوي، فتجلت النتيجة أن ولد المجمعون ألفاظاً عربية فصيحة أقيمت إلى ساحة الاستعمال فتلقّت القبول من طرف أهل اللغة وسارت على ألسنتهم وتداولت بينهم، أضف إلى ذلك تلك الألفاظ التي ولدها المؤدون، وغيرها من الألفاظ التي ولدها العامة ولقيت الاعتراف من طرف لجنة المعجم الوسيط؛ فعملت على إدخالها إلى المعجم، ولذلك فإننا سنعمل في هذا المبحث على رصد نماذج تمثيلية لمجموعة من الأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط اعتماداً على الوسائل المتاحة ضمن أنواع التوليد الصوتي، الصرفي، التركيبي.

التوليد الصوتي: يعدّ التوليد الصوتي إحدى أنواع التوليد التي تُؤدّي إلى إبداع أنساق دلالية جديدة، وذلك عن طريق استخدام إحدى وسائل التوليد الصوتي منها: القلب المكاني، الإبدال، التماثل، التباين، الإقحام.

يتميز النظم الصوتي في العربية كغيرها من الأنظمة الصوتية في اللغات الأخرى بميله إلى الثبات والاستقرار وابتعاده عن التغير، الأمر الذي دفعنا إلى تسجيل ثدرة - بناء على ما أحصيناه في المعجم الوسيط - في توليد الأنساق الدلالية في هذا المستوى وفيما يلي بعض النماذج التمثيلية التي تعكس هذا النوع من التوليد.

الجنزير: سلسلة من المعدن تستعمل كالشريط لقياس المسافات الطويلة، وهو بالفارسية زنجير (مج)¹ البحث عن مصطلح يعكس مفهوم الأداة المستخدمة؛ قاد لجنة المعجم الوسيط للقيام بقبول المصطلح المفترض من اللغة الفارسية، وذلك عن طريق تعريب كلمة (زنجير) كما صاحب عملية الاقتراض القيام بعملية الإبدال الصوتي المكاني من خلال تقديم حرف (الجيم) وتأخير حرف (الزاي) ليتم استخدام كلمة (الجنزير) بدل كلمة (الزنجير). فتجلبت النتيجة واضحة في توليد نسق دلالي جديد مس جانب اللفظ لا المعنى وقد قام على أساس التوليد الصوتي من خلال عملية الإبدال المكاني بين الأصوات للتعبير عن أداة تستخدم لقياس المسافات الطويلة.

التوليد الصرفي: تتميز العربية بأنها لغة اشتقاقية، وهو ما جعلها أكثر مرونة وليونة في توليد الأنساق الدلالية على المستوى الصرفي اعتماداً على آليات مختلفة منها الاشتقاق، التحت، التركيب بأنواعه المزجي والإضافي والإسنادي والمعجمة (التحت الكبار).

ولم يخل المعجم الوسيط من نماذج مختلفة عمل المجمعين على توليدها باعتماد هذه الوسائل والآليات المختلفة، وفيما يلي نحاول تتبع بعض الأمثلة التي تعكس لنا التوليد اللفظي على المستوى الصرفي ضمن ما هو فصيح في استعمال اللغة العربية.

البطين: يُطلق اصطلاحاً على التجويفين السفليين للقلب اللذين يجتمع بهما الدم، ثم يدفع في الشرايين². ولما كان "البطن: من كل شيء جوفه"³. فهذا يعني أنه التجويف من كل شيء، ولهذا نلاحظ أن المجمعين عند توليدهم لهذا المصطلح الطبّي قد عمدوا إلى التوليد الصرفي، وذلك عن طريق اسم

¹ المجمعين: المعجم الوسيط، ص 140.

² المرجع نفسه، ص 62.

³ المرجع نفسه، ص 62.

التصغير من كلمة (بطن) للدلالة على التجويف الصغير في قلب الكائن الحي، وهو في النهاية من المصطلحات العلمية التي وجدت طريقها إلى ساحة الاستعمال اللغوي الفصح، بل إنها صارت من الكلمات المتداولة بكثرة لدرجة لا ينتبه معها الفرد أنها مؤلدة حديثاً.

المصورة: مؤنث المصور، وآلة تنقل صور الأشياء المجسمة بانبعاث أشعة ضوئية من الأشياء، تسقط على عدسة في جزئها الأمامي، ومن ثم إلى شريط أو زجاج حساس في جزئها الخلفي، فتطبّع عليه الصورة بتأثير الضوء فيه تأثيراً كيميائياً¹. يلاحظ أنّ لجنة المعجم الوسيط قد عمدت إلى التوليد الصرفي وذلك من خلال اشتقاق اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي (صوّر) وذلك بضمّ أوله وكسر ما قبل آخره، من أجل تسمية الآلة التي تقوم بعملية التصوير. ورغم أنّ هذه الصيغة قد أوجدت مصطلحاً عربياً فصيحاً واستعماله لا يكاد يوجي بالعموض؛ إلا أنّ هذا المصطلح لم يلق الشبوع والزواج على ألسنة أهل اللغة، بل مال الناس إلى استعمال المصطلح الأجنبي المَعْرَب (Camera) بدلاً من المصطلح العربي الفصح مُصورةً.

التوليد التركيبي:

سلسلة الجبال: نسق من الجبال متصل بعضه ببعض². لقد اعتمد المجمعون في توليدهم لهذا النسق الدلالي على التركيب الإضافي بين كلمتي (سلسلة) و(الجبال) حيث إنّ الأولى "السلسلة: حلقات ونحوها يتصل بعضها ببعض، ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة"³. ولما كانت السلسلة تدل على جميع الأشياء المتتابعة فإنّ لجنة المعجم الوسيط قد أضافت إليها كلمة الجبال للدلالة على هذا الصنف من التضاريس وهي تلك الجبال المتتابعة في المجال الجغرافي، وبناءً عليه فقد استخدمت وسيلة التركيب الإضافي لتوليد نسق دلالي يدخل في مجال التوليد التركيبي.

¹ المجمعون: المعجم الوسيط، ص528.

² المرجع نفسه، ص443.

³ المرجع نفسه، ص443.

حَقْلُ البِتْرُولِ: المكانُ الَّذِي يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ البِتْرُولُ للاستِغْلَالِ، وحَقْلُ التَّجَارِبِ: المكانُ الَّذِي تُجْرَى فِيهِ التَّجَارِبُ¹. لقد شاعَ هَذَا المِصْطَلَحُ وَسَرَى عَلَى ألسنةِ أَهْلِ اللُّغَةِ، فاستعملَ فِي المِستَوَى الفَصِيحِ وامتدَّ شِيعُهُ حَتَّى المِستَوَى العامِّيِّ، حيثُ ارتكزتَ فِيهِ لجنَةُ الوسيطِ عَلَى التَّولِيدِ التَّركيبيِّ القَائِمِ عَلَى التَّركيبِ الإِضافيِّ، وَهَذَا عَن طَرِيقِ إِضافةِ كَلِمَةِ الحَقْلِ الدَّالَّةِ عَلَى أَيِّ أرضٍ فضاءٍ إِلَى كَلِمَةِ البِتْرُولِ أَوْ التَّجَارِبِ للدَّلالَةِ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يَقتَصِرُ استِغْلالُها عَلَى مَجالٍ مُعَيَّنِ.

تَجَلَّطَ الدَّمُ: تَجَمَّدَ داخِلَ الأوعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ وَخارجَها². يُلاحظُ فِي هَذَا التَّركيبِ أَنَّ لجنَةَ المعجمِ الوسيطِ قد اعتمدتَ عَلَى التَّركيبِ الإِسناديِّ وَذلكَ عَندَما اسندتَ الفِعْلَ المُضارعَ (تَجَلَّطَ) إِلَى الفاعِلِ (الدَّمُ) للدَّلالَةِ عَلَى تَحَنُّرِ الدَّمِ داخِلَ الأوعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ أَوْ خارجَها، وَبناءً عَلَيْهِ تَكونُ لجنَةُ المُعجمِ الوسيطِ قد اعتمدتَ عَلَى التَّولِيدِ النَّحويِّ القَائِمِ عَلَى آليَةِ التَّركيبِ الإِسناديِّ.

تَشَبَّعَ المَاءُ: بَلَغَ أَقصى ما يُذِيبُهُ مِنْهُ³. لقد اعتمدتَ اللَّجَنَةُ فِي تولِيدِها لَهَذَا النِّسْقِ الدَّلاليِّ عَلَى التَّولِيدِ النَّحويِّ، وَالَّذِي ارتكزتَ فِيهِ عَلَى آليَةِ التَّركيبِ الإِسناديِّ، حيثُ إِنَّها قد أسندتَ الفِعْلَ تَشَبَّعَ الدَّالَّ عَلَى الامتلاءِ إِلَى الفاعِلِ وَهُوَ المَاءُ للدَّلالَةِ عَلَى امتلاءِ المَاءِ بِمِختَلَفِ العِناصرِ الكِيميائيَّةِ الَّتِي تُذابُ فِيهِ كالمِلاحِ أَوْ السُّكَّرِ مثلاً.

الرُّأْسامِيَّةُ: النِّظامُ الإِقتِصاديُّ الَّذِي يَقومُ عَلَى المِلكِيَّةِ الخَاصَّةِ لِمواردِ الثَّرْوَةِ⁴. لقد اعتمدَ المُجمِعيونَ فِي تولِيدِ هَذَا النِّسْقِ الدَّلاليِّ عَلَى التَّركيبِ المِزجِيِّ؛ وَذلكَ حينَما قامَتْ بِمِزجِ وَحدَتَيْنِ بَسيطَتَيْنِ هِما (الرُّأْسُ) وَ(المالِيَّةُ) مِنْ أَجلِ الحِصولِ عَلَى مُصْطَلَحِ (الرُّأْسامِيَّةِ) وَهِيَ نِسْقٌ دَلاليٌّ جَدِيدٌ يَربُطُ بَينَ هَذِهِ الوِحدةِ المُعجميَّةِ الجَدِيدَةِ وَبَينَ الدَّلالَةِ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي سِيطَرَةِ القِطاعِ الخَاصِّ عَلَى مواردِ الثَّرْوَةِ، وَبناءً عَلَيْهِ فَهُوَ تولِيدٌ لفظيٌّ مَسَّ الجانِبَ التَّركيبيِّ وَارتكزَ عَلَى آليَةِ التَّركيبِ المِزجِيِّ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 188.

² المرجع نفسه، ص 130.

³ المرجع نفسه، ص 741.

⁴ المرجع نفسه، ص 319.

القره جوز: دُمى صَغِيرَةٌ مِنَ الْوَرَقِ الْمُقَوَّى أَوْ الْخَشَبِ الرَّقِيقِ، يُحَرِّكُهَا إِنْسَانٌ مُخْتَفٍ وَيَنْطِقُ بِمَا نَقُولُ، فَتُرَى كَأَنَّهَا تَتَحَرَّكُ وَتَتَكَلَّمُ¹. لقد عمدت لجنة المعجم الوسيط إلى توليد مُصطلح (القره جوز) من خلال استعمال كلمة (القره) وهي تعني الجلد وأما كلمة (القاره) فتدل على الجلد اليابس². ويعود أصل التسمية إلى خشب الجوز الرقيق اليابس الذي تُصنع منه هذه الدُمى، وعليه فإن توليد هذا المُصطلح إنما هو توليد لفظي ارتكز على التوليد التركيبي المعتمد على آلية التركيب المزجي.

وصفوة القول: إن التوليد اللفظي القائم على الآليات والوسائل المختلفة كالاشتقاق، والقلب المكاني، والتركيب الإضافي والتركيب المزجي قد نال حظّه عند علماء لجنة المعجم الوسيط، ذلك أنه ساعد كثيراً في توليد أنساق دلالية مختلفة أُضيفت إلى المستوى الفصيح من اللغة؛ ووجدت طريقها إلى ساحة الاستعمال فلاقت الزواج والانتشار، وصار كثير من الألفاظ مُداول، حتى أن مُستعملها يظن أنها مُصطلحات قديمة وغير حديثة.

ثانياً: التوليد الدلالي.

يقف التوليد الدلالي في مقابل التوليد اللفظي (الشكلي)، ويتم اللجوء إليه بطريقة مقصودة من طرف المعجميين لتوليد أنساق دلالية مختلفة ضمن المستوى الفصيح من اللغة، وهو الأمر الذي بدأ واضحاً في عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وذلك عن طريق إحياء الألفاظ القديمة ذات الدلالة المُندثرة، وإما عن طريق الاقتراض من اللغات الأجنبية وهو ما يُطلق عليه مُصطلح الترجمة، وإن ما يحدث في التوليد الدلالي هو ذاته ما سبق ملاحظته في التوليد اللفظي، فبعض الدلالات تشيع على الألسن وتزج بين الناس إلى درجة ينسى معها مُستعمل اللغة أصلها اللغوي أو المحسوس على وجه التّحديد.

وفيما يلي نماذج تمثيلية تؤكد اعتماد لجنة المعجم الوسيط على التوليد الدلالي:

¹ المجمعيون، المعجم الوسيط، ص731.

² ينظر المرجع نفسه، ص731.

الدَّخْلُ: العَيْبُ والرَّيْبَةُ ومنْ كَلَامِهِمْ: تَرَى الفِتْيَانِ كَالنَّخْلِ ... وما يُدْرِيكَ بِالدَّخْلِ¹ وقد جَاءَ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ "الدَّخْلُ: المَالُ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ زِرَاعَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ. والدَّخْلُ القَوْمِيُّ: (في علم الاقتصاد) جُمْلَةُ القِيمِ لِجَمِيعِ السَّلْعِ المُنْتَجَةِ وَالخِدْمَاتِ المُقَدَّمَةِ فِي سَنَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِدَوْلَةٍ مَا"². عِنْدَ مُقَارَنَةِ الدَّلَالَةِ الَّتِي حَمَلَهَا لَفْظُ (الدَّخْلُ) فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ حَدِيثًا مَعَ مَا جَاءَ فِي مَعْجَمِ لِسَانِ الْعَرَبِ قَدِيمًا نَجَدُ أَنَّ دَلَالَةَ العَيْبِ والرَّيْبَةِ قَدْ تَلَاشَتْ مِنَ الاستعمالِ الْعَرَبِيِّ الفَصِيحِ، وَأَنَّهُ قَدْ سَادَتْ بِدَلَالَتِهَا دَلَالَةُ الدَّخْلِ بِاعتباره مَالًا يَدْخُلُ فِي حَيَاةِ الشَّخْصِ مِنَ الزَّرَاعَةِ أَوْ الصَّنَاعَةِ أَوْ التِّجَارَةِ ... وَقَدْ اِمتَدَّ مَعْنَاهَا لِيشْمَلَ المَالِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي حَيَاةِ دَوْلَةٍ بِأكْمَلِهَا خِلالَ سَنَةٍ مُعَيَّنَةٍ فيسَمَّى ذَلِكَ دِخْلًا قَوْمِيًّا أَوْ دِخْلًا وَطَنِيًّا، وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ فَإِنَّ عُلَمَاءَ المَعْجَمِ قَدْ أَعَادُوا إِحْيَاءَ لَفْظِ (الدَّخْلِ) لِيمُنْحُوهُ دَلَالَةً جَدِيدَةً أَلَا وَهِيَ دَلَالَةُ المَالِ الدَّاخِلِ فِي حَيَاةِ الفَرْدِ أَوْ الدَّوْلَةِ.

القَامُوسُ: البَحْرُ العَظِيمُ، وَعَلَّمَ عَلَى مَعْجَمِ الفِيرُوزِ أَبَادِي، وَكُلُّ مَعْجَمٍ لَغَوِيٍّ عَلَى التَّوَسُّعِ³. لِأَجْلِ التَّدْقِيقِ فِي الدَّلَالَةِ الحَدِيثَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا المَعْجَمُ الوَسِيطُ، وَالمُتَمَثِّلَةُ فِي دَلَالَتِهِ اليَوْمِ عَلَى كُلِّ مَعْجَمٍ لَغَوِيٍّ يَطْلُقُ عَلَيْهِ اسْمُ القَامُوسِ، نَعُودُ إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِ فَنَجِدُ "القَامُوسَ وَالقَوْمَسَ: قَعْرُ البَحْرِ، وَقِيلَ: وَسَطُهُ وَمُعْظَمُهُ ... القَامُوسُ أَبْعَدُ مَوْضِعٍ غَوْرًا فِي البَحْرِ"⁴. لَقَدْ أَصْبَحَتْ دَلَالَةُ لَفْظِ القَامُوسِ اليَوْمِ بَعِيدَةً كُلَّ البُعْدِ عَنِ دَلَالَةِ البَحْرِ أَوْ عُمُقِهِ، حَيْثُ إِنَّهَا أَضْحَتْ مُقْتَصِرَةً عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَى أَيِّ مَعْجَمٍ لَغَوِيٍّ يَضُمُّ أَلْفَاظَ لُغَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَبِالتَّالِيِ فَقَدْ عَمَلَ المَجْمَعِيُّونَ عَلَى تَوْسِيعِ دَلَالَةِ القَامُوسِ بَعْدَمَا كَانَتْ مُخْتَصَّةً بِالدَّلَالَةِ عَلَى كِتَابِ الفِيرُوزِ أَبَادِي، وَلَكِنَّهَا اليَوْمَ لَاقَتْ طَرِيقَهَا إِلَى الْإِنْتِشَارِ وَالاستعمالِ عَلَى المُسْتَوَى الفَصِيحِ فَصَارَتْ تَدُلُّ عَلَى أَيِّ كِتَابٍ يَضُمُّ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ.

وَأَمَّا الدَّلَالَاتُ الَّتِي تَمَّ تَوَلِيدُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ عَنِ طَرِيقِ التَّرْجُمَةِ الحَرْفِيَّةِ فَإِنَّ المَعْجَمَ الوَسِيطَ لَمْ يَخُلْ مِنْهَا كَذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ كَثِيرَةً وَمُنْتَوَعَةً اسْتِدْعَاها خَاصَّةً التَّطَوُّرَ العِلْمِيَّ الَّذِي شَهِدَهُ العَالَمُ الغَرْبِيُّ وَمَا خَلَفَهُ

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11، ص 241.

² المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 275.

³ المرجع نفسه، ص 758.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 6، ص 186.

من مُنتجاتِ وآلاتِ ومُصطلحاتٍ جديدةٍ لآ عهدَ للإنسانِ العربيِّ بها، وهو الأمرُ الذي تطلَّبَ إدخالها إلى العربيةِ عن طريقِ النَّقلِ والترجمةِ ومنها.

المَكْوَكُ: بكزّةٍ من المعدنِ أو نحوهِ يُلفُّ عليها الخيطُ، وتُثبتُ في بيتٍ من المعدنِ أو الخشبِ بحيثُ يسهلُ دورانها، واستمدادُ الخيطِ منها، وتُستعملُ في مَكَنَةِ الخياطةِ، وفي نَوَلِ النَّسيجِ لمُدَاخَلَةِ لَحْمَةِ النَّسيجِ في سَدَاهِ، ويُقالُها في العربيةِ الفُصْحَى الوَشِيْعَةُ¹. تُعدُّ هذه اللفظةُ عربيَّةً فصيحَةً استعملها العربُ قديماً على غيرِ الدَّلالةِ التي أوردَها المعجمُ الوسيطُ بدليلِ أنَّ (ابن منظور) أوردَ في تعريفه للفظِ المَكْوَكِ على أنَّه: "طاسٌ يُشربُ به، وفي المُحكَمِ طاسٌ يشربُ فيه، أعلاه ضيقٌ ووسطه واسعٌ"². انطلاقاً من ملاحظةِ التَّعريفينِ يتجلى لنا أنَّهما متباعدانِ تماماً، فإذا كانتِ التَّانيةُ تدلُّ على الآنيةِ المُستعملةِ للشَّربِ، فإنَّ الأولى تُستخدمُ في قطاعِ النَّسيجِ، وقد أدَّى إلى استحداثِ هذه الدَّلالةِ اختراعُ آلةِ الخياطةِ التي لم يَعرفها العربُ ولا الغربُ قديماً، وإنَّ دخولَ آلةِ الخياطةِ إلى العالمِ العربيِّ أدَّت إلى دُخولِ هذه الدَّلالةِ معها، فكانَ من علماءِ المعجمِ أن مَنَحُوا هذه الدَّلالةَ الجَدِيْدَةَ للفظِ قديمٍ هو (المَكْوَكُ) باعتباره آنيةً للشَّربِ، وقد اعتمدوا في ذلكَ على الشَّبهِ الشَّكليِّ الظَّاهريِّ بينِ إناءِ الشَّربِ وبينِ هذه الأداة. وعليه فإنَّ لجنةَ المعجمِ الوسيطِ بهذا الصَّنِيعِ تكونُ قد ولَّدتْ دلالةً جديدةً للفظِ عربيِّ فصيحٍ ممَّا يعني توليدَ نسقٍ دلاليٍّ جديدٍ.

المِجْهَازُ: الذي من عَادتهِ أن يَجْهَرَ بكلامه (ج) مَجَاهِرٌ، وفي علمِ الطَّبِيعَةِ؛ جهازٌ تصدرُ عنه ذبذباتٌ صوتيَّةٌ جَهِيْرَةٌ بفعلِ الذَّبذباتِ الكهربائيَّةِ فيه، وهو المَعْرُوفُ بالمِيكْرُوْفُون³. انطلاقاً من المعنى الصَّرْفِيِّ لصِيغَةِ المبالغةِ (مِجْهَازٌ) على وزن (مِفْعَالٌ) والتي تدلُّ على الزيادةِ والكثرةِ في فعلِ الجَهْرِ في الكلامِ، عملتْ لجنةُ المعجمِ الوسيطِ على استحداثِ وتوليدِ دلالةٍ جديدةٍ لهذا اللفظِ العربيِّ الفصيحِ، وذلكَ عندما أسندتْ إليه دلالةً جديدةً أوجدها التَّقْدِمُ العلميُّ والتَّكنولوجيا، وهي تتمثلُ في الجهازِ الذي يرفعُ الصَّوتَ ويَجْهَرُ به ليغطِّي مساحةً أوسعَ، وأمَّا دلالةُ الجَهْرِ بالصَّوتِ فهي عربيَّةٌ قديمةٌ، وأمَّا دلالةُ الجهازِ المُكَبِّرِ للصَّوتِ والجَاهِرُ به فهي حديثةٌ. لكنَّ المَلاحَظَ هنا أنَّ لفظَ المِجْهَازِ رغمَ أنَّه عربيٌّ فصيحٌ فقد اكتسبَ دلالةً جديدةً، إلَّا أنَّ هذا النَّسقَ الدَّلاليَّ الجَدِيدَ -لفظاً ومعنى- لم يجدْ طريقَهُ إلى ساحةِ الاستعمالِ العربيِّ الفصيحِ

¹ المجمعيون، المعجم الوسيط، ص 881.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 10، ص 491.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 146.

وظلّ مخزوناً في المعاجم، في حين سادت وطغت عليه اللفظة الأجنبية المعرّبة (ميكروفون) ذلك أنّها جرت على السنة العامّة والخاصّة من العرب.

ومُجملُ القول: إنّ لجنة المُعجم الوسيط قد اهتمّت اهتماماً بالغاً بتوليد أنساقٍ دلاليةٍ فصيحةٍ سواءً تعلّق التّوليدُ بالجانب اللفظيِّ عن طريق التّوليد الصّوتيِّ أم الصّرفيِّ أم الدّلاليِّ وذلك عن طريق توليد دلالاتٍ جديدةٍ لألفاظٍ عربيّةٍ قديمةٍ من خلال إحيائها، أو توليد ألفاظٍ جديدةٍ اعتماداً على وسائل التّوليد اللفظيِّ ومنحها دلالةً جديدةً استدعاهها التّطورُ العلميُّ وانعكاساته على كافة مجالات الحياة.

وما تجدرُ الإشارةُ إليه في هذا المقام أن ليس كلُّ الأنساقِ الدّلاليةِ التي أوجدتها لجنة المُعجم الوسيط قد صنعتْ لنفسها مكاناً على ساحةِ الاستعمالِ اللّغويِّ الفصيح، فبعضها قد حجزَ لنفسه مكاناً وبجدارةٍ بين الألفاظِ والدّلالاتِ العربيّةِ، وتمكّنت من استقرارها في ساحةِ التّداولِ عند عامّةٍ وخاصةٍ أهل اللّغةِ، إلى درجةٍ أنّه يُنتاسى معها أنّها مُولّدةٌ حديثاً، ويُخيّلُ للمُستعملِ أنّها قديمةٌ قديمٌ العربيّةِ ذاتها، وعلى النّقيض من ذلك نجدُ أنّ بعضَ الألفاظِ لم تستطع أن تحجزَ لنفسها مكاناً في ساحةِ الاستعمالِ اللّغويِّ والتّداولِ، وظلّت حبيسةَ المعاجم رغم أنّها ألفاظٌ عربيّةٌ فصيحةٌ، حيثُ انطلقت الدّلالةُ الجديدةُ بصحبةِ اللفظِ الأعجميِّ مُعرّباً كان أم دُخيلاً إلى الاستعمالِ والتّداولِ، وتَقوَّضَ نتيجةً لذلك دورُ الألفاظِ العربيّةِ الفصيحةِ.

المبحث الثاني: الأنساق الدلالية المولدة في المستوى المولّد.

يَنجَلَى فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ، مَظَاهِرُ مُتَبَايِنَةٌ لِلْمُسْتَوَى المَوْلَدِ فِي الاستعمالِ اللُّغَوِيِّ للعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ يَضُمُّ المُسْتَوَى المَوْلَدُ أَلْفَاظًا فِي اللُّغَةِ العَامَّةِ، وَأخْرَى جَاءَتْ كَمَصْطَلِحَاتٍ لِلْعُلُومِ وَالفُنُونِ، إِضَافَةً إِلَى بَعْضِ الأَلْفَاظِ الَّتِي اقْتَرَضَتْهَا العَرَبُ قَدِيمًا مِنَ اللُّغَاتِ الأَعْجَمِيَّةِ المُتَاخِمةِ لَهُمْ خَاصَّةً، فَانْقَسَمَتْ هَذِهِ الأَخِيرَةُ إِلَى مُعَرَّبٍ وَدَخِيلٍ، وَاسْتَعْمَلَتْ كَمُسَمِّيَاتٍ لِلأَدْوَاتِ، وَالأَلْبَسَةِ، وَالأَثَانِثِ، وَالأَطْعَمَةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ المَفَاهِيمِ وَالأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يَعْرِفْهَا العَرَبُ مِنْ قَبْلُ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ الأَلْفَاظِ المُرْتَجَلَةِ الَّتِي لَمْ تُسَجَّلْهَا المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةُ القَدِيمَةُ، وَالأَلْفَاظُ الَّتِي تَوَلَّدَتْ بِفِعْلِ تَغْيِيرِ دَلَالَتِهَا إِمَّا عَنْ طَرِيقِ المَجَازِ أَوِ الاِشْتِقَاقِ، دُونَ أَنْ نُغْفَلَ تِلْكَ العِبَارَاتِ وَالتَّرَاكِيِبِ الَّتِي دَخَلَتْ العَرَبِيَّةَ.

إِذَا كَانَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ القُدَامَى قَدْ أَهْمَلُوا المَوْلَدَ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ دَائِرَةِ الاِحتِجَاجِ، وَإِذَا كَانَ أَصْحَابُ المَعَاجِمِ القَدِيمَةِ قَدْ حَذَوْا حَذْوَهُمْ وَغَضُّوا الطَّرْفَ عَنْهُ؛ فَلَمْ يَدُونُوهُ فِي مَعَاجِمِهِمْ إِلَّا فِي عَصْرِ مُتَأَخِّرَةٍ، حَيْثُ يُعَدُّ (الرُّبَيْدِي-ت 1205هـ) فِي كِتَابِهِ (تَاجِ العُرُوسِ) أَوَّلَ مَنْ فَتَحَ البَابَ أَمَامَ المَوْلَدِ، وَأَمَّا فِي العَصْرِ الحَدِيثِ فَإِنَّ النُّظْرَةَ إِلَى المَوْلَدِ قَدْ تَغَيَّرَتْ، فَلَمْ يُعَدَّ عَيْبًا فِي نَظَرِ اللُّغَوِيِّينَ، بَلْ أَضْحَى مُسْتَوًا مِنْ مُسْتَوِيَاتِ الاستعمالِ اللُّغَوِيِّ الَّذِي يَضْمَنُ تَحْقِيقَ غَايَةِ التَّوَالِصِ وَالتَّفَاهُمِ بَيْنَ أَهْلِهَا. وَلِهَذَا فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُهْمَلَ هَذَا الرِّصِيدُ اللُّغَوِيُّ، ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ حَقَّقَ الاستعمالَ الفِعْلِيَّ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَلَبَّى حَاجَةً مَعِينَةً لِأَهْلِ اللُّغَةِ، وَلِهَذَا فَإِنَّهُ يَنْبَغِي الوُقُوفُ عِنْدَ المَوْلَدِ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ، وَتَتَبَّعَ مَسِيرَةَ الأَلْفَاظِ وَانْتِقَالِهَا عِبْرَ التَّارِيخِ، وَتَغْيِيرِ دَلَالَتِهَا، وَمُحَاوَلَةَ تَصَوُّرِ خِصَائِصِ البِنْيَةِ الَّتِي عَاشَتْ فِيهَا تِلْكَ الأَلْفَاظُ فَكَانَتْ مَبْعَثًا لِتَوَلُّدِ غَيْرِهَا، ثُمَّ العَمَلِ عَلَى تَحْلِيلِ طَرِيقِ تَوَلُّدِهَا سِوَاءِ اللَّفْظِيَّةِ مِنْهَا أَمْ الدَّلَالِيَّةِ، وَكَذَا التَّعْرِيجُ عَلَى بَعْضِ التَّرَاكِيِبِ وَالأَسَالِيِبِ الَّتِي وَلَدَهَا المَوْلَدُونَ قَدِيمًا وَدَوَّنَهَا الوَسِيطُ.

لَقَدْ ضَمَّ المَعْجَمُ الوَسِيطُ بَيْنَ دَفْتَيْهِ (425 كَلِمَةً مَوْلَدَةً)، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِعْمَالَاتٍ لُغَوِيَّةٍ طَارِئَةٍ، غَيْرُ مَأْلُوفَةٍ وَغَيْرُ مُتَدَاوِلَةٍ فِي عَصْرِ الاِحتِجَاجِ، بِحَيْثُ تَأْخُذُ الأَنْسَاقُ المَوْلَدَةُ شَكْلَيْنِ لِلتَّوَلُّدِ هُمَا التَّوَلُّدُ اللَّفْظِيُّ وَالتَّوَلُّدُ الدَّلَالِيُّ، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ هَذَيْنِ التَّوَعِينِ كِلَاهُمَا يَتِمَّانِ بِإِحْدَى الطَّرِيقَتَيْنِ، تَتِمَّتْ الأُولَى فِي التَّوَلُّدِ العَفْوِيِّ الَّذِي أَحْدَثَهُ العَامَّةُ مِنَ المَوْلَدِينَ لِتَلْبِيَةِ حَاجَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ يَوْمِيَّةٍ، وَأَمَّا الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ التَّوَلُّدُ المَقْصُودُ وَهُوَ التَّوَلُّدُ الَّذِي يَهْدَفُ إِلَيْهِ أَفْرَادٌ مَعْيَنُونَ مِثْلَ الشُّعْرَاءِ وَالكُتَّابِ وَالمَوْهُوبِينَ مِنَ المَوْلَدِينَ.

تجدُر الإشارةُ إلى أن أغلب الألفاظِ المؤدَّةِ في هذا المُستوى الاستعماليّ -المولَّد- إنّما هي ألفاظٌ عربيَّةٌ فصيحَةٌ تمَّ اشتقاقها من كلامِ العربِ الفُصحاءِ، وعليه فقد تمَّ استحداثها بطرقٍ ووسائلٍ توليدٍ راسخةٍ في العربيَّةِ، على اعتبارِ أن العربيَّةَ لغةً اشتقاقيةً تسمحُ بنموِّ ثروتها اللُّغويَّةِ، ولا يُمكنُ حصرُ مَخزونِها اللُّغويِّ عندَ زمنٍ أو مكانٍ معيَّنين.

لهذا فقد حرصَ المُعجمُ الوسيطُ على رصدِ الألفاظِ المؤدَّةِ عن طريقِ المولِّدين بعدَ عصرِ الاحتجاجِ بالإضافةِ إلى تلكِ التراكيبِ والأساليبِ التي استعملها المولِّدون أيضًا، وعليه فقد شَمِلَ التوليدُ جميعَ حروفِ العربيَّةِ بنسبٍ مُتفاوتةٍ، باستثناءِ أحرفِ: الهمزة، الدال، الطاء، الياء وهي الأحرفُ التي لم تُحصَ فيها أيَّةُ كلمةٍ مولدَّةٍ، في حينِ شهدت بقيَّةُ الحروفِ الأبجديةِ توليدًا بأعدادٍ مختلفةٍ كانَ أَدناها حرفُ التاءِ بكلمتين اثنتين، وأقصاها حرفُ القافِ بنمانيَّةٍ وأربعين كلمةً مولدَّةً.

كما قدَّم المُعجمُ الوسيطُ في تعريفه لبعضِ الكلماتِ الطَّريقة التي تمَّ بها التوليدُ سواءً كانَ لفظيًا أم دلاليًا، كما بيَّن كذلك إن كانت الكلمةُ تعودُ إلى أصلٍ أعجميٍّ واستخدمت وفقًا لقواعدِ العربيَّةِ الاشتقاقيةِ وفيما يلي جدولٌ يبيِّن الكلماتِ المؤدَّةِ التي تمَّ إحصاؤها في المُعجمِ الوسيطِ.

النسقُ الدلاليُّ	الصفحةُ	النسقُ الدلاليُّ	الصفحةُ	النسقُ الدلاليُّ	الصفحةُ	النسقُ الدلاليُّ	الصفحةُ
حرف التاء							
البُحْرانُ	40	بِسْ	55	بِسْ بَسْ	55	البَسِيْمَةُ	57
البِصَارَةُ	59	تَبَعَدَدَ	64	البَمُّ	71	البَنْدَرُ	71
البِوَابَةُ	75	بِيضَ	78	التَّخْتُ	82	التُّخْتَةُ	82
تَرَجَمَ	83	التَّرْجِمَةُ	83	المِئْرَاسُ	84	التَّرِيكَةُ	84
التَّرْيَاقُ	85	التَّلْبَائِي	86	التِّيَّارُ	91	التِّيْفُودُ	92
التِّيُوقْرَاطِيَّةُ	92						
حرف الثاء							
التَّالُوثُ	99	التَّائِيَّةُ	103				
حرف الجيم							
الجِبْسُ	105	الجُدَادَةُ	112	الجَارُوفُ	118	الجَادِيَّةُ	112
الجَدُولُ	111	جَلَّحَ	129	الجَلْسَةُ	130	الجَمَادُ	133

140	الجُنْدِيَّةُ	139	جَنَدٌ	137	تَجْمَهَرَ	134	الجَمَازَةُ
				150	جِيبٌ	140	الجَبَائِزِيُّ
حرف الحاء							
173	الحِسُّ	169	الحَرَامِيُّ	164	الجَرَّابَةُ	154	حَنَحَتْ
179	حَصَلَ	176	الحَشِيثُ	176	الحَشَّاشُ	173	الحَسِيسُ
185	الحَافِظَةُ	181	المَحْضَرُ	181	الحَضْرَةُ	179	المُحْصَلُ
				209	الحَوَالُ	189	الحِكْرُ
حرف الخاء							
244	خَطَّطَ المَكَانَ	241	المُخْضَرُ	241	المُخْضَرُ	239	الخَصْمُ
263	الخَوْلِيُّ	258	الخُنُوثَةُ	256	الخَمَّازَةُ	248	خَفَنَ
239	الخَصْمُ	228	الخَرِيطَةُ	223	خَرِبَ	265	الخَيْشُ
275	الدَّخْرِيجُ	270	الدُّبُوقَةُ	270	دَبَّسَهُ	268	الدِّيَبَاجُ
291	دَقَّ البَابَ	289	الدَّقَّةُ	281	الدَّرَكُ	279	الدَّرْدَشَةُ
				294	دَلَّلَ عَلَى السُّلْعَةِ	291	الدَّقِيَّةُ
حرف الزاء							
326	المُرِّيُّ	325	الرَّيْعَةُ	324	رَبَعَ	322	الرَّيْدَةُ
339	الرَّيْفُ	339	التَّرَادُفُ	338	الرَّيْدَةُ	329	الرَّجْبِيَّةُ
348	الرَّصَاصُ	348	الرَّصِيفُ	346	الرَّشِيدُ	341	الرَّرِيقَةُ
360	رِسْمَانًا	360	رِسْمَتٌ	360	تَرَاغَا	351	رُطُوبَةٌ
369	المَرْكَزُ	368	المَرْكَبُ	366	الرَّقُّ	365	الرُّفْعَةُ
374	رَمَلَ	373	الرَّمَكَةُ	371	الرَّمْحُ	370	الرُّكْنُ
382	المِرْوَدُ	381	الرُّوْحِيَّةُ	380	الرُّوْحَانِيُّ	374	المُرْمَلَةُ
				386	رَيْلٌ	385	الرَّيْشُ
حرف الزاي							
392	الرَّزَاعَةُ	389	الرَّزُونُ	388	زَبَادِيٌّ	378	الرَّزِيْبُ
				404	مَاءُ الرَّهْرِ	394	زَعَلَ
حرف السين							

426	المَسْرُحُ	415	تَسْتَرُّ	415	السَّتُّ	412	السُّبْحَةُ
435	المُسْتَسْقُ	432	السَّاعِي	429	السَّاطُورُ	426	المَسْرُجِيَّةُ
443	السَّلْطَنَةُ	439	سَكَّ الْبَابِ	438	سَكَّرَهُ	437	السَّاقِيَّةُ
451	نَسَمَمَ	449	تَسَمَّعَهُ	445	السَّلَّكُ	443	السَّلْفَةُ
465	نَسَوَلَ	<463	النَّسْوِيعُ	461	السَّيِّدُ	453	السَّمُو
حرف الشين							
476	المِشْدُ	473	شَجَّرَ النَّبَاتَ	471	المَتَشَبِكُ	471	الشَّيْبِكَةُ
479	الشَّرِيْطُ	478	الشَّرْشَرَةُ	478	المُنْتَشِرْدُ	477	الشَّرِيَّةُ
482	الشَّطَّةُ	482	شَطَبَ	479	شَرَقَتِ الأَرْضُ	479	المَشْرُوعُ
486	الشَّعْنُونُ	483	الشَّطْفَةُ	483	شَطَفَ	482	شَطَحَ
501	شَوْنَ	499	الشَّاشُ	498	الشَّهْرِيَّةُ	497	المِشْتَةُ
حرف الصاد							
		525	تَصَدَّلَ	519	الصَّلْجَةُ	506	صَبَرَ الحِثَّةُ
حرف الضاد							
		544	تَضَامَنُوا	537	الضَّرِيْبَةُ	532	الضَّبَّةُ
حرف الطاء							
556	الطَّشَّاشُ	555	الطَّرْفُ	554	الطَّرْدُ	552	الطَّحِيْنَةُ
571	الطَّوَّافُ	563	أَطْلَقَ	560	الطَّفْلُ	556	طَعَمَ
						571	المُطَوِّفُ
حرف العين							
593	العَرَصَةُ	592	عَرَّائِسُ النَّيْلِ	580	الاعْتِبَارُ	580	اعتَبَرَ
601	العَسْكَرِيُّ	599	عَزَقَ	598	العَزِيَّةُ	596	العَرِيْقَةُ
610	عَافَرَهُ	609	عَطَنَ	608	العِطَافُ	602	عَاشُورَاءُ
617	عَقَّمَ	617	العَقْلَةُ	614	العَقَادُ	611	العَقِيْرُ

624	المُعَلَّم	622	التَّعْلِيقَةُ	622	عَلَقَ عَلَى الكَلَامِ	622	عَلَقَ عَلَى البَّهِيمَةِ
635	العَائِدُ	635	عَادَ	633	تَعَنَّى	628	العُمَّلَةُ
641	عَيْنَ فُلَانًا	640	عَيَّطَ	637	العَائِلَةُ	635	المُعِيدُ
						641	عَيْنُ الجَمَلِ
حرف الغين							
668	غَايِرُهُ	650	العَرَعْرَةُ	643	العَبِيطُ	643	العُبَارُ
حرف الفاء							
673	الفُنْتَةُ	671	فَتَحَ	671	الفَنَّةُ	671	الفَنْتُ
688	فَسَرَ الشَّيْءَ	688	الفَسِيحُ	684	فَرَعَنَ	677	فَدَّانٌ
695	الفَطِيرَةُ	694	الفِطْرِيَّةُ	694	الفِطْحُلُ	688	التَّفْسِيرَةُ
698	فَكَ	697	فَقَّطَ الحِسَابَ	697	الفَقِيرُ	697	فَقَّرَ الدَّمَ
701	المَفْلُوكُ	701	الفَلَقَةُ	700	تَفَلَّسَفَ	700	فَلَسَفَ
						702	الفَلَايَةُ
حرف القاف							
719	القَدِيسُ	718	القَدْرِيَّةُ	717	القَدَحُ	713	القُبْلَةُ
724	القَرِيحَةُ	722	المُقْرَأَةُ	720	المُقَدَّمُ	720	القَدَمَةُ
727	المُقْرَعَةُ	727	القَرَضُ	726	القُرْصُ	726	القَرِيشُ
731	القَرْنُ	731	القِرَانُ	730	قَارَنَهُ	730	القَرْمُوطُ
738	القَصَابَةُ	737	القَصَبَةُ	735	القِسْمَةُ	731	المَقْرُوتَةُ
743	القَضِيَّةُ	739	الأَقْصُوصَةُ	739	القَاصِرَةُ	738	اسْتَقْصَرَهُ
745	الإِقْطَاعُ	744	القَطُورُ	744	النَّقْطِيرُ	744	قَطَّرَ
747	القَطَائِفُ	746	المَقْطَعُ	746	القَطُوعُ	746	القِطَاعُ
759	القَمَاشُ	759	القَمَاشُ	756	اقْتَمَشَ النَّيَابُ	755	القَالِيَّةُ

763	قَنَّ	759	قَمَطَ الثَّوْبَ	759	تَقَمَّصَ غَيْرُهُ	759	القِمَاشُ
766	قَوَّسَ	766	القَوَّارَةُ	765	القَوَّادُ	764	القَهْوَةُ
768	المَقَامَةُ	768	القَائِمَةُ	767	المَقَالَةُ	766	القَاعَةُ
حرف الكاف							
773	كَبَسَ	772	كَابَدَ	772	الكُبَيْبَةُ	772	الكُبَّةُ
773	المِكْبَسُ	773	الكَبَيْسَةُ	773	الكَبَسُ	773	كَبَسَ
776	الكَتِفُ	775	الكَاتِبُ	774	الكَبْشُ	774	كَبَشَ
783	الكَرِيشَةُ	783	الكَرْسِيُّ	778	الكَحْلِيُّ	776	الكَكْهَوْتُ
786	الكَسَبُ	785	الكَرِنَافَةُ	784	الكَرَامَةُ	784	الإِكْرَامِيَّةُ
789	كَشَفَ الطَّيِّبُ	788	الكَسْطِيُّ	787	كَسَرَ الكَلِمَةَ	787	كَسَرَ الْحَرْفَ
796	الكَائِمُ	794	الكَابِتَانُ	791	الكَفَاءَةُ	789	الكَشْمِشُ
800	الكَانِيسُ	799	الكَامِيَّةُ	799	الكَمُّ	798	الكَمَّاشَةُ
803	تَكَهَّفَ	801	الكَفَافِيُّ	801	الكَنَافَةُ	800	الكَتَاشَةُ
807	كَيَّفَ	805	الكَوْفِيَّةُ	804	الكَوْرُ	803	الكَوْبَةُ
				807	مُكَيَّفُ الهَوَاءُ	807	تَكَيَّفَ
حرف اللام							
816	اللَّجْنَةُ	814	اللَّتْنَةُ	814	المَلْبِنُ	812	اللَّبْدَةُ
822	لَدُنْ	818	المَلْحُوظَةُ	818	المَلَاخِظَةُ	818	لَاخِظْ عَلَيْهِ
823	اللَّزِيقُ	823	اللَّرْقَةُ	823	اللَّرَاقُ	823	اللَّارُوقُ
842	المَلْزَمَةُ	823	المُلْتَرِمُ	823	المَلْزَمَةُ	823	اسْتَلْزَمَ
827	لَعَبَ	826	اسْتَلْطَفَ	826	اللَّطِخُ	824	لِسانُ القَوْمِ
850	المُلِينُ	850	اللِّيَاقَةُ	834	لَفَّحَ	827	الأَلْعَابَانُ
حرف الميم							
858	المَادَّةُ	854	التَّمْثِيلِيَّةُ	853	المِثْنُ	853	المَاتِنُ
868	المِسْحُ	866	المَزِيجُ	865	المِثْمَرُ	861	المَرْجَانُ

886	المَلَاكُ	884	المَلَسُ	872	المِشَقُّ	869	الإِمْسَاكُ
894	الإِمَاعَةُ	894	مَاعَ	892	المَاهِيَةُ	892	مَوَلَةٌ
						894	المَيْلُ
حرف النون							
917	المَنْسِرُ	915	تَنَازَلَ	911	المَنْدَلُ	899	أَنْنَجَتَ
922	النَّشْرَةُ	921	النَّاشِرُ	921	المُنْشِدُ	921	الأَنْشُودَةُ
931	المُسْتَنْطِقُ	931	تَمَنَطَقَ	926	النَّصُّ	924	المُنْصِبُ
937	النَّعْمَةُ	932	النَّظْرِيَّةُ	932	النَّاطِرُ	932	المَنْظَرَةُ
944	النَّقِيبُ	941	النَّقَاشُ	940	النَّافِورَةُ	938	النَّفَاحَةُ
948	نَقَعَ	948	النُّقْطَةُ	946	نَاقَشَهُ	945	المِنْفَارُ
954	النَّامُوسُ	949	النَّقْلُ	949	النَّقَالَةُ	949	المُنْقَلَةُ
		964	النَّوْلُ	962	المِنُورُ	962	المِنْدَنَةُ
حرف الميم							
977	هَدَفَ إِلَى	974	تَهَاجَمَا	974	هَاجَمَهُ	973	المَهْجَرُ
983	هَرَمَ	981	الهَرِيسَةُ	980	المَهْرَجُ	979	الهَيْدِيَّةُ
992	الهَلَامُ	988	الهَبْطَلِيَّةُ	985	هُسُ	983	الهُرِّيُّ
1002	الهَيْئَةُ	999	الهَائِشَةُ	995	هَمَكَ	994	هَمَّسَ
حرف الواو							
1012	الوَثِيقَةُ	1022	المُوتِقُ	1011	وَتَّقَ	1010	المُتَوَاتِرُ
1026	وَرَّقَ الشَّجَرَ	1017	الوَحْدَةُ	1016	عَلِمُ النَّوْحِيْدِ	1013	الوَجَادَةُ
1032	الوِسَامُ	1032	المَوْسُومُ	1031	الوَسِيْطُ	1031	وَسَطَهُ
1042	الوِظِيْفَةُ	1040	الوَضْعُ	1039	وَضَعَ العِلْمَ	1035	وَشَوْشَ
1050	التَّوْقِيْعُ	1050	وَقَعَ العَقْدُ	1046	الْوَفِيْرُ	1044	الْوَعْيُ
1058	المُؤَلْوِيُّ	1052	الْوَقْفَةُ	1051	الْوَاقِعِيَّةُ	1050	المُؤَقَعَةُ
						1059	المَوْهَبَةُ

الجدول رقم (12)

أولاً: التوليد اللفظي.

سبقت الإشارة إلى أن التوليد الشكلي يعتمد بالدرجة الأولى على الاشتقاق، ويتم اللجوء إليه للتعبير عن مدلولات جديدة ظهرت في مجالات مختلفة مثل: الطب، العلوم، الفنون، الحياة العامة ... وفيما يلي رصد لبعض النماذج التمثيلية المستقاة من المولّد الوارد في المعجم الوسيط، مع العمل على تتبع طرق ووسائل توليدها، وكذا مجالات استخدامها.

أول نسق دلالي مولّد قدمه المعجم الوسيط هو "البُحرانُ: التغيّر الذي يحدث للعليل فجأة في الأمراض الحمّية الحادة، ويصحبه عرق غزير، وانخفاض سريع في الحرارة (مو)¹. ولأنّ الكلمة مولّدة فإنّه بطبيعة الحال لن نعثر لها على أثر في لسان العرب، وكلّ ما يمكن الاعتماد عليه في لسان العرب لتحديد نوع وطريقة التوليد في هذا النسق الدلالي هو تعريفه للبحر بأنّه "الماء الكثير ملحاً كان أو عذباً"². وبهذا يتجلى أنّ علاقة المشابهة قائمة بين المعنى الأصلي للبحر باعتباره الماء الكثير الملح والبُحرانُ باعتباره المرض الذي يصحبه تعرّق شديد، ويدلّ على إفراز كمية كبيرة من الماء خارج جسم الإنسان هي العرق، ولأنّ هذا النسق قد اشتقّ في جانبه اللفظي من الفعل (أبحر) فهو (بُحران) على وزن فُعْلان، وقد جاء في لسان العرب أنّ النسب إلى البحر هو بحرانيّ وهو شاذّ وعلى غير قياس ذلك أنّهم بنوا الاسم على فُعْلان³. وهو الأمر الذي يؤكد أنّ هذا النسق الدلالي إنّما هو مولّد في العربية، وقد تمّ استحداثه للتعبير عن هذا النوع من العلل، وعليه فهو يتعلّق بالمجال الطبيّ.

ومن الأنساق الدلالية المولّدة توليداً لفظياً اعتماداً على الصيغة الصرفية نجد لفظ "البوّابة: الباب الكبير كمدخل العماير ونحوها (مو)⁴. يلاحظ أنّ المولّدين هنا قد اعتمدوا على إحدى صيغ المبالغة وهي (فَعَال) مع إضافة تاء التأنيث لتصير فعالة، وإن كانت صيغة المبالغة في عمومها تدلّ على الكثرة والزيادة في الفعل؛ فإنّها قد دلّت في هذا النسق الدلالي على كثرة استخدام هذا الباب الكبير للدخول والخروج، يُضاف إلى هذا أنّ العرب قديماً لم تعرف إلاّ باب الخيمة، وإنّما اتساع رقعة الدولة الإسلامية وقيام

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص40

² ابن منظور: لسان العرب، المجلّد 4، ص41.

³ ينظر المرجع نفسه، المجلّد 4، ص42.

⁴ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص75.

حضارتها؛ هو ما أوجد العمارة، وعليه فقد تم اللجوء إلى هذا التوليد اللفظي لتلبية حاجة مستجدة في الحياة العامة اليومية.

وأما في مجال الآلات والمخترعات التي دخلت البلاد العربية قديماً وأشار إليها المعجم الوسيط نجد "الجمّارة: مركب سريع يتخذُه الناس في المدين (شبهه العجلة التي تجرّها الخيل) (مو)¹. ولأنّ العرب قديماً لم تعرف المركبات وكانت تستقلّ الدواب في تنقلاتها؛ فقد جاء في لسان العرب "جمّر الإنسان والبعير والدابة يجمّر جمراً، وجمّزى: وهو عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق، وهو الجمز، ويعير جمّار ... وجمّار جمّزى: وثأب، سريع"². عن طريق المقارنة بين التعريفين يتضح أنه تم توليد لفظ الجمّارة انطلاقاً من صيغة المبالغة (فعال) مع تأنيثها للدلالة على هذه المركبة التي تتميز بالسرعة، وهي وجه الشبه بين الدابة السريعة والآلة المخترعة للركوب، وبناءً عليه فإنّ هذا النسق الدلالي بُني على أساس التوليد اللفظي من أجل الدلالة على المخترعات التي بدأ العرب يعرفونها آنذاك تزامناً مع قيام الحضارة الإسلامية.

لم يخل مجال الفنون هو الآخر من مجموعة من الألفاظ الدالة على معاني جديدة عرفها العرب بفعل التقدم الحضاري، وتم استخدامها عن طريق التوليد اللفظي اعتماداً على وسائل العربية في الاشتقاق ومنها "المسْفِسِقُ: مُنْشِدٌ يَصْعَدُ فِي دَكَّةٍ وَآخِرُ فِي أُخْرَى، وَيُنْشِدُ كُلُّ مِنْهُمَا بَيْتاً بِالنُّوبَةِ (مو)³. لقد اعتمد في توليد هذا النسق الدلالي على صيغة اسم الفاعل المشتق من الفعل غير الثلاثي (سَفَسَقَ) وذلك بضم أوله وكسر ما قبل آخره، أي من الفعل الرباعي "سَفَسَقَ - الطائرُ -: صَوَّتَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ"⁴. وهذا يعني أنه توليد لفظي قائم على الاشتقاق وفق قواعد الاشتقاق العربية من جهة، ومن جهة ثانية هو توليد دلالي قائم على علاقة المشابهة بين صوت الطائر وصوت المنشد من حيث الضعف في الصوت.

وأما مجال الاقتصاد فهو الآخر لم يخل من الأنساق الدلالية التي ولدت توليداً لفظياً للدلالة على المعاني المستحدثة ومن بينها "الضَّرْبِيَّة: مَوْنُثُ الضَّرْبِ، وَالْمَضْرُوبُ بِالسَّيْفِ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ الصُّوفِ أَوْ الشَّعْرِ أَوْ الْقُطْنِ، تُنْقَشُ ثُمَّ تُدْرَجُ وَتُشَدُّ بِخَيْطٍ ثُمَّ تُغْرَلُ وَالطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ، وَمَا يُفْرَضُ عَلَى الْمَلِكِ وَالْعَمَلِ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 134.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 5، ص 323.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 435.

⁴ المرجع نفسه، ص 435.

والدَّخْلِ لِلدَّوْلَةِ، وَتَخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ القَوَانِينِ وَالْأَحْوَالِ ... (ج) ضَرَائِبُ (مو)¹. يُلاحَظُ أَنَّ الضَّرِيبَةَ بِهَذَا المَفْهُومِ الاِقْتِصَادِيَّ المُتَمَثِّلُ فِي اقْتِطَاعِ أَوْ دَفْعِ جِزْءٍ مِنَ المَالِ يُفْرَضُ عَلَى المَلِكِ أَوْ العَمَلِ أَوْ الدَّخْلِ لِصَالِحِ الدَّوْلَةِ؛ قَدْ تَمَّ تَوْسُّعُ اسْتِخْدَامِهَا لِدَرَجَةٍ لَا يَنْتَبِهُ مَعَهَا مُسْتَعْمِلُ اللُّغَةِ أَنَّ اللَّفْظَةَ قَدْ وُلِّدَتْ مِنْ طَرَفِ المَوْلِّدِينَ بِالاعْتِمَادِ عَلَى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ بِاسْمِ الفَاعِلِ (فَعِيلٌ) مَعَ إِضَافَةِ تَاءِ التَّأْنِيثِ، فَإِنَّ كَانَتِ المَعَانِي الَّتِي عَدَّدَهَا المَعْجَمُ الوَسِيطُ بَعِيدَةً عَنِ المَعْنَى المَوْلَّدِ، وَهِيَ مَعْنَى مُسْتَحْدَثٌ بَعْدَ عَصْرِ الاِحْتِجَاجِ فَرَضَهُ التَّقَدُّمُ الحَضَارِيُّ حِينَهَا، إِلَّا أَنَّ المَعْنَى السَّائِدَ هُوَ المَوْلَّدُ مِنْهَا دُونَ غَيْرِهَا.

أَمَّا فِي مَجَالِ الأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ فَيَمَكُنُ التَّمَثِيلُ لِذَلِكَ بِالنِّسْقِ الدَّلَالِيِّ "الطَّحِينَةُ: تُقْلُ السُّمْسُمُ بَعْدَ عَصْرِهِ، وَيَدْخُلُ فِي صِنَاعَةِ الحَلَاوَةِ الطَّحِينِيَّةِ (مو)²". "الفَطِيرَةُ: خِيزَةٌ تُؤَدُّمُ بَزِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَلَهَا أَنْوَاعٌ (ج) فِطَائِرٌ (مو)³". لَقَدْ لَجَأَ المَوْلِّدُونَ إِلَى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ بِاسْمِ الفَاعِلِ فِي عَمَلِيَّةِ اسْتِثْقَافِهِمْ مِنَ الفِعْلِ (طَحَنَ) وَكَذَا (فَطَرَ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى هَذِهِ الأنْوَاعِ مِنَ الأَطْعَمَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فِي البِلَادِ العَرَبِيَّةِ نَتِيجَةَ الاِحْتِكَائِ بِالأَمَمِ المُتَاخِمَةِ وَخَاصَّةً مِنْهُمُ الفُرْسُ آنَذَاكَ، وَبِهَذَا يَكُونُ الاِهْتِمَامُ بِمَجَالِ الأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ قَدْ شَهِدَ تَوَلِيدًا لَفْظِيًّا عَنِ طَرِيقِ عَمَلِيَّةِ الاِسْتِثْقَاقِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى المَعَانِي الجَدِيدَةِ.

وَإِذَا مَا بَحَثْنَا فِي مَجَالِ المِهَنِ وَالصِّنَاعَاتِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ التَّمَثِيلُ لَهُ بِالنِّسْقِ الدَّلَالِيِّ الشَّهِيرِ وَهُوَ "المُعَلَّمُ: مَنْ يَتَّخِذُ مِهْنَةَ التَّعْلِيمِ، وَمَنْ لَهُ الحَقُّ فِي مُمَارَسَةِ إِحْدَى المِهَنِ اسْتِقْلَالًا، وَكَانَ هَذَا اللُّقْبُ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ فِي نِظَامِ الصِّنَاعِ كَالنَّجَارِينَ وَالحَدَّادِينَ (مو)⁴". وَإِنْ دَلَّ هَذَا عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ العَرَبَ قَدْ عَرَفَتْ مِهْنًا جَدِيدَةً بِفِعْلِ التَّقَدُّمِ الحَضَارِيِّ وَاتَّسَاعِ رُقْعَةِ الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِمَّا اسْتَدْعَى تَوَلِيدَ أَلْفَافٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى هَذِهِ المِهَنِ المُسْتَحْدَثَةِ فَتَمَّ اللُّجُوءُ إِلَى اسْتِثْقَاقِ اسْمِ الفَاعِلِ مِنَ الفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ (عَلَّمَ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ المُتَمَيِّزِ بِإِتْقَانِهِ لِحِرْفَةٍ مُعَيَّنَةٍ، مِمَّا جَعَلَهُ يَحْتَلُّ أَرْفَعُ المَرَاتِبِ فِيهَا، وَبِهَذَا فَهِيَ شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ التَّوَلِيدِ اللَّفْظِيِّ الَّذِي احْتِجَّ إِلَيْهِ العَرَبُ لِتَلْبِيَةِ حَاجَةِ مِهْنِيَّةٍ حِينَهَا.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص537.

² المرجع نفسه، ص552.

³ المرجع نفسه، ص695.

⁴ المرجع نفسه، ص624.

ومن الألفاظ المولدة توليداً لفظياً في المجال الإداري والمعاملات نجد النسق الدلالي "الموثق: من يوثق العفود ونحوها بالطريق الرسمي"¹. تُعدُّ المعاملات الإدارية من المجالات المستحدثة عقب قيام الحضارة الإسلامية وتحضر العرب، وهو ما أدى إلى التوليد اللفظي عن طريق اشتقاق اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي (وثق) للدلالة على هذه المعاملات الإدارية الرسمية، ولهذا فقد تم كذلك توليد لفظ "الوثيقة: مؤنث الوثيق، وما يحكم بالأمر، وفي الأمر إكمامه، يقال: أخذ بالوثيقة في أمره: بالثقة. وأرض وثيقة: كثيرة العشب، موثوق بها، والصك بالدين أو البراءة منه، والمستند وما جرى هذا المجرى (ج) وثائق (مو)"². نلاحظ أنه قد جرى استعمال العرب للفظ (الوثيقة) في مجالات عدة.

مجل القول: إن التوليد اللفظي بعد عصر الاحتجاج قد مس مجالات مختلفة ظهرت عند العرب بعد امتداد البلاد الإسلامية صوب الشرق والغرب، ودخول غير العرب إلى الإسلام مكن العرب من التعامل مع مفاهيم جديدة استدعت بالضرورة اللجوء إلى الوسائل التي تتيحها العربية لبناء أنساق دلالية جديدة ينتظم فيها اللفظ المولد مع المعنى الجديد، كما أن تحضر العرب بفعل قيام الحضارة الإسلامية كان له النصيب الأوفر في إحداث دلالات جديدة في مجالات عدة كالطب، والمركبات، والحياة اليومية، الفنون، الاقتصاد، المهن والصنائع، المعاملات الإدارية وغيرها كثير، وإن ما تم انتقاؤه على سبيل التمثيل لا الحصر.

وهو ما أدى إلى خلق أنساق دلالية مولدة توليداً لفظياً، وتعدُّ هذه الألفاظ المولدة في العربية بعد عصر الاحتجاج ألفاظاً عربية خالصة نشأت باستعمال وسائل العربية في التوليد، ولذلك فهي لا تشذ عن قواعدها، كما سمح هذا المستوى من الاستعمال (المولد) للعربية بنمو ثروتها اللغوية.

بما أن الأنساق الدلالية تقوم على جانبيين، وقد تم انتقاء نماذج تمثيلية للجانب اللفظي، وأما الجانب الثاني وهو الجانب الدلالي ففيمًا يلي نظرة نتبع من خلالها التوليد الدلالي.

¹ المجمعين: المعجم الوسيط، ص 1012.

² المرجع نفسه، ص 1012.

ثانياً: التوليدُ الدلاليُّ.

يستندُ التوليدُ الدلاليُّ إلى ركيْزة هامةٍ تتمثَّلُ في إعطاءِ مدلولاتٍ جديدةٍ لدوالٍ موجودةٍ فعلاً في اللُّغة، حيثُ ينمُّ التَّعبيرُ عن المعاني الجديدة المُستحدثة عن طريقِ تغييرِ معاني الدوالِ القديمةِ أي عن طريقِ تقويضِ الدلالةِ القديمةِ، وهذا باستعمالِ وسائلٍ مثل: المجاز، الاستعارة، الكناية. وفيما يلي نماذجٌ تمثيليَّةٌ نستقيها من المعجم في مجالاتٍ مُختلفةٍ نُحاولُ من خلالها رصدَ ذلك التتوُّع الذي مسَّهُ التوليدُ الدلاليُّ.

من الأمور المُستحدثة في البيئَةِ العربيَّةِ هي إيجادُ هيئاتٍ رسميَّةٍ تسهرُ على حمايةِ المواطنينِ وأمنهم، وقد بيَّن ذلك المعجمُ الوسيطُ عندما عرَّفَ الدَّرْكَ على أنه "اسمٌ مصدرٍ من الإدراكِ، وفي التنزيلِ العزيز: لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى. والتَّبَعَةُ، يقالُ: مَا لَحَقَكَ مِنْ دَرَكٍ فَعَلِيَّ خَلَّصَهُ، ومنهُ ضَمَانُ الدَّرَكِ (في الفقه)، وأسفلُ كلِّ شيءٍ ذي عمقٍ كالبرِّ ونحوها، ويقالُ: بَلَغَ العَوَاصُ دَرَكَ البَحْرِ، والطَّبَقُ من أطباقِ جهنَّمَ، وفي التنزيلِ: إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ. (ج) أدْرَكَ، ويقالُ: فَرَسَ دَرَكَ الطَّيْرَةِ، يُدْرِكُهَا. ورجال الدَّرَكِ: الشُّرطيُّون؛ لإدراكهم الفارَّ والمُجرِم (مو)¹. إنَّ التَّعريفَ الذي قَدَّمَهُ المعجمُ الوسيطُ لكلمةِ (الدَّرْكَ) يُفصِّلُ إلى دالتينِ رئيسيتينِ تتمثَّلُ إحداهُما في الدلالةِ على الطبقةِ أي المُستوى من الشَّيءِ المتعلقِ بالعمقِ والعورِ وهي دلالةٌ ترتبطُ خاصَّةً بلفظِ (الدَّرْكَ) ساكنِ الرَّاءِ، أمَّا (الدَّرْكَ) مفتوحِ الرَّاءِ فهو مرتبطٌ بدلالةِ التَّبَعَةِ واللَّحَاقِ بالغيرِ، ولذلك فقد انتقلتْ هذه الدلالةُ من معناها العامِّ المُتمثِّلِ في إدراكِ ولحاقِ أيِّ شيءٍ بشيءٍ آخرٍ إلى دلالةٍ خاصَّةٍ تتعلَّقُ بهذا الجهازِ الأمنيِّ، حيثُ استُعيرَ اللفظُ من المعنى العامِّ ونُقِلَ إلى المعنى الخاصِّ، وهو الدَّرْكَ لوجودِ علاقةٍ المشابهةِ القائمةِ على إدراكِ ولحاقِ الشُّرطيِّ أو الدَّرْكيِّ بالمُجرمينِ الفارينِ، وعليه فإنَّ بناءَ هذا النَّسقِ الدلاليِّ قائمٌ على الجانِبِ الدلاليِّ دونَ اللَّفظيِّ، وهذا ما يُعطي صورةً عن طبيعةِ التَّغييرِ والنَّطوُّرِ الذي بدأتْ تشهدهُ البيئَةُ العربيَّةُ آنذاك مُقارنةً بسابقتها.

ولأنَّ البلادَ العربيَّةَ أخذتْ تشهدُ كذلك تطوُّراتٍ علميَّةٍ في مجالاتٍ مُتعدِّدةٍ، فإنَّ الجُغرافيا من بينِ العلومِ التي طَفقتْ تُرسي دَعائمها الأولى على أيدي العربِ والمُسلمين، ولذلك فقد عرَّفَ المعجمُ الوسيطُ لفظَ الخريطةِ "وعاءٌ من جلدٍ أو نحوه يشدُّ على ما فيه، وما يُرسمُ عليه سَطْحُ الكُرَةِ الأرضيَّةِ أو جزءٌ منه (ج)

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 281.

خَرَانِطُ (مو)¹. لقد عَرَفَ الْعَرَبُ دَلَالَةَ الْخَرِيطَةِ عَلَى أَنَّهَا تِلْكَ الْقِطْعَةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي تَضُمُّ وَتَجْمَعُ مَا يُوضَعُ بِدَاخِلِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ تَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَوْلِيدُ دَلَالَةٍ جَدِيدَةٍ لَهَا تَمَثَّلَتْ فِي تِلْكَ الْقِطْعَةِ الَّتِي يُرْسَمُ عَلَيْهَا جِزْءٌ مِنَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ فَتَكُونُ بِمِثَابَةِ الْجَامِعِ لِسَطْحِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُؤَلِّدِينَ قَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى عِلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ فِي نَقْلِ الْمَعْنَى مِنْ مَجَالٍ إِلَى آخَرَ، وَلِهَذَا فَإِنَّ التَّوْلِيدَ الدَّلَالِيَّ هُنَا قَدْ سَاهَمَ فِي بِنَاءِ نَسَقٍ دَلَالِيٍّ جَدِيدٍ اخْتَصَّ بِمَجَالٍ مُعَيَّنٍ وَهُوَ الْجُغْرَافِيَا، وَقَدْ امْتَدَّ وَاشْتَهَرَ اسْتِعْمَالُهُ الْجَدِيدُ؛ فَتَهَدَّمَتْ عَلَى إِثْرِهِ الدَّلَالَةُ الْقَدِيمَةُ، وَلَمْ تَعُدْ مِنْ دَلَالَةٍ مَعْرُوفَةٍ لَهُ إِلَّا الدَّلَالَةُ الْمُؤَلَّدَةُ.

وَأَمَّا الْمَجَالُ الزَّرَاعِيُّ وَالْفِلَاحِيُّ فَهُوَ الْآخِرُ لَمْ يَخُلْ مِنْ أَنْسَاقٍ دَلَالِيَّةٍ جَدِيدَةٍ دَخَلَتْ إِلَيْهِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الدَّلَالَاتِ الْمُسْتَحْدَثَةِ فِيهِ وَمِنْ بَيْنِهَا "الْحَوَالُ": قَنَاةٌ صَغِيرَةٌ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى أُخْرَى (مو)². فَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مَعْرُوفًا عِنْدَ الْعَرَبِ فَهُوَ صَيْغَةٌ مَبَالِغَةٌ مِنَ الْفِعْلِ (حَوَّلَ) عَلَى وَزْنِ (فَعَّالٌ) الدَّلَالَةُ عَلَى كَثْرَةِ التَّحْوِيلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أُخْرَى، أَوْ تَحْوِيلُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ أَوْ مِنْ اتِّجَاهٍ لِآخَرَ، فَإِنَّهَا فِي الْمَجَالِ الزَّرَاعِيِّ تَدُلُّ عَلَى تِلْكَ الْقَنَاةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِتَحْوِيلِ اتِّجَاهِ الْمَاءِ مِنْ مَجْرَى لِآخَرَ، وَيَبْدُو جَلِيًّا أَنْ التَّطَوُّرَ الزَّرَاعِيَّ وَالتَّوَسُّعَ فِي مَجَالِهِ أَدَّى إِلَى تَوْلِيدِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ الْجَدِيدَةِ وَإِسْنَادِهَا إِلَى اللَّفْظِ الْقَدِيمِ، فَتَأَسَّسَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ نَسَقٌ دَلَالِيٌّ يَخْتَصُّ بِالْمَجَالِ الزَّرَاعِيِّ.

وَلَأَنَّ شُؤُونَ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ أَخَذَتْ تَتَسَّعُ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ، فَإِنَّهَا اسْتَدَعَتْ تَوْلِيدَ دَلَالَاتٍ جَدِيدَةٍ تَعَكُّسُ وَاقِعَ الْحَالِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ أوردَ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ مَا يَدَعُمُ هَذَا التَّوْجُّهَ فِي تَعْرِيفِهِ لِلْفِظِ "الْجَلْسَةُ: مَرَّةُ الْجُلُوسِ، وَحِصَّةٌ مِنَ الْوَقْتِ يَجْلِسُ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ لِلنَّظَرِ فِي شَأْنٍ مِنَ الشُّؤُونَ، وَهِيَ مَغْلَقَةٌ إِذَا لَمْ يَشْهَدْهَا إِلَّا أَعْضَاؤُهَا، وَمَفْتُوحَةٌ إِذَا شَهِدَهَا مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ (ج) جَلْسَاتٌ (مو)³. يَدُلُّ مَصْدَرُ الْمَرَّةِ عَلَى الْجَلْسَةِ الْوَاحِدَةِ بِشَكْلِ عَامٍّ، وَلَكِنَّ الْمُؤَلِّدِينَ عَمَدُوا إِلَى تَضْيِيقِ دَلَالَتِهَا، فَأُضْحَتْ تَدُلُّ عَلَى الْجَلْسَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي يَتَمُّ تَخْصِيصُهَا لِمُنَاقَشَةِ أَمْرٍ مَا بُغِيَّةٌ لِإِجَادِ حُلُولٍ أَوْ تَوْصِيفٍ وَاقِعٍ أَوْ تَحْدِيدِ أَسْبَابٍ وَنَتَائِجٍ وَغَيْرِهَا مِنْ دَوَاعِي عَقْدِ هَذِهِ الْجَلْسَاتِ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِتَحْدِيدِ إِطَارِهَا الزَّمَانِيِّ وَالْمَكَانِيِّ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص228.

² المرجع نفسه، ص209.

³ المرجع نفسه، ص130.

لأن رُقعة البلاد الإسلامية طَفقت تزدادُ توسعًا، فكانَ منَ الطَّبِيعِي أن يُرَافَقَ هَذَا التَّوسُّعَ ظُهُورُ دلالاتٍ جَدِيدَةٍ تَسْتَدْعِي اللُّجُوءَ إِلَى أَفْظاظٍ أُخْرَى حَتَّى تَسْتَجِيبَ لِلنَّطُورَاتِ الحَادِثَةِ وَمِنْهَا "البَنْدَرُ: مَرَسَى السُّفُنِ فِي المِيناءِ (فارسيّ)، وَيُطْلَقُ الآنَ عَلَى البَلَدِ الكَبِيرِ، يَتَّبَعُهُ بَعْضُ القَرى (مو)"¹. لَمْ يَقْتَصِرِ التَّوَلِيدُ الدَّلاليُّ فِي العَرَبِيَّةِ عَلَى الاستِعاثَةِ فَقَطْ بِالأَفْظاظِ العَرَبِيَّةِ الأَصْلِ؛ وَإِنَّمَا اسْتَنَدَ المَوْلَدُونَ كَذَلِكَ إِلَى أَفْظاظٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ، وَلَكِنَّها أَضَحَّتْ مُعَرَّبَةً وَمِنْها كَلِمَةُ (البَنْدَرُ) الَّتِي تَدُلُّ فِي أَصْلِها الفَارِسيِّ عَلَى مَكَانِ رُسُوِّ السُّفُنِ فِي المَوائِ، وَأَمَّا دَلالَتُها المَوْلَدَةُ فَقَدْ اقْتَضَتْ نَقْلَها إِلَى مَجالٍ يَتَعَلَّقُ بِتلكَ المَناطِقِ الشَّاسِعَةِ المِساخَةِ الَّتِي تَضُمُّ بَيْنَ جَنبائِها مَجْموعَةً مِنَ القُرى، بِحَيْثُ تُحَقِّقُ الانْتِماءَ الإِدْرائِيَّ لَها، وَقَدْ جَرى اسْتِعمالُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ عَلَى ألسِنَةِ بَعْضِ الدُّولِ العَرَبِيَّةِ وَمِنْها مِصرُ عَلَى وَجهِ الخُصُوصِ، كَمَا لا يُمَكِنُ أَنْ نَجِدَ شِيعَةً لِهَذَا النِّسَقِ الدَّلاليِّ فِي كافَةِ البلادِ العَرَبِيَّةِ.

الوَسِيطُ: المَتوسِّطُ بَيْنَ المُنْتَخَصِمِينَ، وَالْمَتوسِّطُ بَيْنَ المُنْتَبِيعِينَ أَوِ المَتَعامِلِينَ، وَالْمُعْتَدِلُ بَيْنَ الشَّيْئِينَ، وَهِيَ وَسِيطَةٌ (ج) وَسِطَاءُ (مو)"². يُلاحِظُ أَنَّ دَلالَةَ كَلِمَةِ الوَسِيطِ قَدْ انْتَقَلَتْ مِنَ الدَّلالةِ الحِسيَّةِ وَهِيَ وَجُودُ شَخْصٍ ما يَتوسِّطُ المُنْتَخَصِمِينَ لِلإِصلاحِ بَيْنَها، أَوِ وَجُودُ شَخْصٍ يَتوسِّطُ بَيْنَ مَتَعامِلِينَ اثْنينِ أَوِ أَكْثَرَ إِلَى دَلالةٍ أَكْثَرَ عُمومِيَّةً، فامْتَدَّ مَعْنَى (الوَسِيطِ) إِلَى أَيِّ شَيْءٍ مَعنَوِيٍّ كانَ؛ أَوِ مادِيًّا يَتوسِّطُ أَيِّ شَيْئَيْنِ أَوِ أَكْثَرَ لِلدَّلالةِ عَلَى الاعتدالِ فِي جَميعِ الأُمُورِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ تَوَلِيدَ النِّسَقِ الدَّلاليِّ إِنَّمَا اعْتَمَدَ عَلَى تَوَلِيدِ الجانِبِ الدَّلاليِّ فَقَطْ، وَذلكَ عَندما ارْتَكَزَ عَلَى وَسِيلةِ التَّوسِيعِ الدَّلاليِّ، وَبِئْسَ تَوْظِيفُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ بِدَلالَتِها الجَدِيدَةِ فِي أَيِّ مَجالٍ مِنَ مَجالاتِ الحِياةِ اليَوْمِيَّةِ.

والمَجالُ الإِقْتِصادِيُّ كَذَلِكَ مِنَ المَجالاتِ الَّتِي شَهِدَتْ تَوَلَّدَ أَنساقِ دَلاليَّةٍ لَتُعَبَّرَ بِها عَنِ الدَّلالاتِ المُسْتَحْدَثَةِ عَنِ طَرِيقِ إِسنادِها إِلَى مَدلولاتٍ قَدِيمَةٍ وَمِنْها "التَّرِيكَةُ: التَّرِكَةُ وَالتَّرِيكُ وَالعانِيسُ، وَالرَّوْضَةُ يُغْفَلُ عَنِ رَعِيها، وَمَا تَرَكَهُ السَّيْلُ مِنَ المائِ، وَمَا يَنْزُكُ مِنَ الضَّرْبِيَّةِ السَّنَوِيَّةِ لِمَنْ أُصِيبَ زَرَعُهُ بِأَفَةٍ أَوِ نَحوِها (ج) تَرَائِكُ، وَتَرِيكُ، وَتُرْكُ (مو)"³. يَدُلُّ المَعْنَى الأَوَّلُ لِلْفِظِ (التَّرِيكَةُ) عَلَى تِلْكَ الرَّوْضَةِ الَّتِي تُرِكَتْ دُونَ رَعِي، وَتَدُلُّ كَذَلِكَ عَلَى ما يَنْزُكُهُ السَّيْلُ مِنَ ماءٍ وَراءَهُ، وَقَدْ انْتَقَلَ هَذَا المَعْنَى الحِسيُّ مِنَ مَجالِ الطَّبِيعَةِ إِلَى مَجالِ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 71.

² المرجع نفسه، ص 1031.

³ المرجع نفسه، ص 84.

الاقتصاد، فدلّت (التريكة) على التّخفيف في الضريبة السنوية بترك جزء منها أو تركها كلّها، لأنّ صاحب الزرع قد أصيب زرعاً، ما يعني أنّ إنتاجه لم يكن كافياً لتسديد الضريبة، وعليه يكون المولّدون قد أسندوا للفظ التريكة -وهي الشيء المتروك- دلالة جديدة تتمثل في المتروك من الضريبة، فهي توليد دلاليّ يسمّح ببناء نسق دلاليّ جديد في مجال الاقتصاد.

ثالثاً: التوليد اللفظي الدلاليّ.

يعتمد التوليد على خلق ألفاظ جديدة وإكسابها دلالات قديمة، أو على منح الدلالات والمعاني المستحدثة لألفاظ قديمة كانت قد تفوّضت دلالاتها الأصلية بدافع الاحتفاظ بروح اللغة العربية، وإحياء ألفاظها التراثية، وأمّا الصنف الثالث من أصناف التوليد فهو الذي يمس طرفي النسق الدلاليّ معاً، أي أنّه يعتمد على توليد اللفظ من جهة وعلى توليد الدلالة من جهة ثانية، وإنّ البحث في المعجم الوسيط أفضى إلى مجموعة من الألفاظ، التي تشهد على لجوء المولدين قديماً إلى هذا الصنف من التوليد في مجالات حياتية مختلفة، وسنقدّم فيما يلي بعض النماذج التمثيلية الداعمة لهذا النسق الدلاليّ المولّد تماماً.

في المجال العسكريّ تمّ توليد لفظ ودلالة جديدة لتلبية التطوّرات العسكريّة التي عرفها العرب وهي "المترس": ما يوضع في طريق العدو ليعرقله (ج) مترس (مو)¹. بالعودة إلى لسان العرب نجد أنّهم قد استعملوا لفظ "الترس": خشبة توضع خلف الباب يُضرب بها السرير وهي المترس بالفارسية². من خلال التعريفين يتضح أنّ لفظة (المترس) قد وُلدت من الأصل الفارسيّ (المترس) وذلك وفقاً لقواعد الاشتقاق العربيّة، وهذا عن طريق استعمال صيغة المبالغة (مفعال) الذي أنتج كلمة (مترس)، فإنّ تعلق هذا بالجانب اللفظي؛ فإنّ الجانب الدلاليّ قد تمّ توليده بناءً على علاقة المشابهة، فمتلماً تُوضع الخشبة خلف الباب لتمنع ارتطامه بالسرير؛ فكذلك الأمر من خلال وضع هذا السلاح أو المعرقل في طريق العدو لمنع وصوله أو بغية اتقائه، وعليه يكون هذا النسق الدلاليّ قد تمّ خلقه عن طريق التوليد اللفظي والدلاليّ معاً.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 84.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 6، ص 32.

أما في مجال الآلات والأدوات المُخترعة فنجدُ النسقَ الدلاليَّ "الجاروفُ": أداة الجَرْفِ تكونُ معَ الكَنَّاسينَ والفَعَلَةَ (مو)¹. وعندَ البحثِ في لسانِ العربِ نجدُ أنَّ "المِجْرَفَ والمِجْرَفَةَ: مَا جُرِفَ بِهِ"². فإذا ما نظرنا إلى الجَانِبِ اللَّفْظِيِّ أَلْفِينَا أَنَّهُ قَدْ تَمَّ تَوْلِيدُ لَفْظِ (الْجَارُوفِ) عَلَى وَزْنِ (فَاعُولٍ)، فِي حِينِ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ عَرَفَتْ الْمِجْرَفَ وَالْمِجْرَفَةَ فَقَطْ، وَأَمَّا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْجَانِبِ الدَّلَالِيِّ فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّهُ قَدْ تَمَّ اسْتِحْدَاثُ هَذِهِ الدَّلَالَةِ الْمُرتَبِطَةِ بِهَذِهِ الأَدَاةِ لِأَنَّ بِنَاءَ عَلَى التَّخْصِصِ فِي المَعْنَى، حَيْثُ تَصَمَّنَتِ الدَّلَالَةُ الأُولَى جَمِيعَ الأَشْيَاءِ الَّتِي يُجْرَفُ بِهَا، وَأَمَّا الدَّلَالَةُ المَوْلَدَةُ فَتَتَضَمَّنُ تِلْكَ الأَدَاةَ الَّتِي يَسْتخدِمُهَا الكَنَّاسُ فَقَطْ فِي عَمَلِيَّةِ التَّنْظِيفِ وَبالتَّالِي فَهوَ تَوْلِيدٌ لِنَسَقٍ دَلَالِيِّ جَدِيدٍ مَسَّ الْجَانِبِينَ اللَّفْظِيِّ وَالدَّلَالِيِّ مَعًا.

ومن الأنساق الدلالية التي وُلدت لأجل الاستعمال في مختلف مواقف الحياة اليومية نجدُ "اللثنتة": اليمِينُ الغموسُ، والكلامُ لا طائلَ تحته، والاشتغالُ بالأمرِ الرَّهِيْدَةِ عَنِ المَقْصُودِ³. وللبحثِ عن الأَصْلِ الذِي تَوَلَّدَ مِنْهُ اللَّفْظُ وَكَذَا الأَصْلُ الذِي تَوَلَّدَتْ مِنْهُ الدَّلَالَةُ أَلْفِينَا التَّعْرِيفَ الآتِي فِي لِسَانِ الْعَرَبِ "اللثنتة: مَا فُتَّ مِنْ قَشُورِ الخَشَبِ ... وَمَا فُتَّ مِنْ قُشُورِ الشَّجَرِ، وَفِي الحَدِيثِ: مَا أَبْقَى مِنِّي إِلَّا لِثَانًا، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا أَبْقَى مِنِّي المَرَضُ إِلَّا جِلْدًا يَابِسًا كَقَشْرَةِ الشَّجَرَةِ"⁴. من خلالِ دراسةِ التَّعْرِيفَيْنِ يَبْضُحُ أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ فَقَطْ لَفْظَ اللَّثَنَاتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى فُتَاتِ قَشُورِ الخَشَبِ، وَالمُلاحِظُ أَيْضًا أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ لَجَأَتْ إِلَى الإِبْدَالِ الصَّوْتِيِّ عَن طَرِيقِ إِبْدَالِ الفَاءِ لِأَنَّ الدَّلَالَةَ عَلَى مَعْنَى خَاصٍّ يَتَعَلَّقُ بِقَشُورِ الشَّجَرِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الفُتَاتِ، وَأَمَّا اللَّفْظُ المَوْلَدُ (اللثنتة) فَقَدْ اعْتُمِدَ فِيهِ عَلَى الصِّيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ (فَعَلَّلَةٌ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَمَلِيَّةِ إِنْشَاءِ كَلَامٍ بِلَا فَائِدَةٍ وَلَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهِ، وَكَذَا الإِهْتِمَامُ بِالأَمُورِ الجَانِبِيَّةِ، وَتَرْكُ لَبِّ وَجُوهِرِ المَوْضُوعِ، وَهُوَ المَعْنَى المُشَابِهَ لِلْمَعْنَى الأَصْلِيِّ الذَّالِ عَلَى قَشْرَةِ الخَشَبِ أَوْ الشَّجَرَةِ دُونَ لُبِّهَا، وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا النِّسْقَ الدَّلَالِيَّ قَدْ ارْتَكَزَ عَلَى التَّوَلِيدِ فِي طَرَفِي النِّسْقِ مَعًا، وَهُمَا التَّوَلِيدُ اللَّفْظِيُّ وَالتَّوَلِيدُ الدَّلَالِيُّ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص118.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 9، ص25.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص841.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 2، ص83.

أما في مجال الاتصالات فقد تم توليد النسق الدلالي "الطواف": الكثير الطواف وال خادم يخدمك برفق وعناية، صاحب الطواف للقرب التي يركب عليها الماء، وموزع البريد في القرى والكفور (مو)¹. وبالعودة إلى لسان العرب للبحث عن الدلالة التي سبق العرب القدامى إليها، حتى نتمكن من تحديد نوع التوليد؛ نجد أنهم قد استعملوا لفظ "طاف به: حام حوله، وأطاف به وعليه: طرقه ليلاً. وفي التنزيل: فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. فلا يكون الطائف إلا ليلاً، ولا يكون نهاراً ... وجل طاف: كثير الطواف. وتطوف الرجل: أي طاف. طوف: أي أكثر الطواف، وطاف بالبيت أو طاف عليه: دار حوله"². يلاحظ أن العرب في هذا اللفظ قد استعملوا صيغة اسم الفاعل (طائف)، وأما للدلالة على المبالغة في الطواف فقد استعملوا لفظ (طاف) في حين أنهم لم يستعملوا لفظ (الطواف)، وعليه يكون المولدون قد لجأوا إلى صيغة المبالغة (فعل) للدلالة على الرجل كثير الطواف، فإذا كان هذا ما تعلق بالجانب اللفظي فإن ما يتعلق بالجانب الدلالي نجد فيه العرب قد قصرُوا فعل (الطواف) على زمن معين بحيث يكون ليلاً ولا يكون أبداً نهاراً، وقد استعمل القرآن الكريم الطواف بهذه الدلالة، ثم توسع العرب في استعمال هذه الدلالة فجعلوها للخادم الذي يسهر على خدمة صاحبه ليل نهار بعناية واهتمام، وامتدت كذلك إلى من يطوف بقربة الماء، وأما الدلالة المولدة بفعل التقدم الحضاري وظهور خدمة البريد فهي تمثل ذلك الشخص الذي يطوف بالرسائل وغيرها مما يدخل في خدمات البريد، قصد توزيعها على أصحابها، فأصبح هذا المفهوم عندهم مرتبطاً بلفظ (الطواف) مما أدى إلى نشوء نسق دلالي جديد في جانبيه اللفظي والدلالي معاً.

ومجمل القول: إن الأنساق الدلالية المولدة في جانبيها اللفظي والدلالي معاً تعد قليلة بالمقارنة مع سابقتها من أنواع التوليد الأخرى.

رابعاً: التوليد الأسلوبي.

إن مستويات الاستعمال الواردة في المعجم الوسيط تكشف عن جملة من الأساليب والتراكيب المولدة التي ينتمي بعضها إلى المستوى الفصيح في حين ينتمي بعضها إلى المستوى العامي المولد، كما ينتمي غيرهما إلى المستوى المولد، وفي هذا المقام سوف نحاول أن نعرض لجملة من النماذج التمثيلية

¹ المجمعون: المعجم الوسيط، ص 517.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 9، ص 225.

التي تُعدُّ شواهدَ على العربيَّةِ المُولَّدة، وهي عربيَّةٌ وسيطةٌ تقعُ بينَ المُستوى الاستعماليِّ الفصيحِ ومختلفِ العامياتِ العربيَّةِ بلهجاتها المختلفةِ، وما يُميِّزُها من تراكيبَ وأساليبَ محدثةٍ طغنتُ على العصرِ الحديثِ.

من الأساليبِ المُولَّدةِ في مجالِ الهندسةِ والإنشاءاتِ نجدُ قولهم "خَطَّطَهُ: خطَّه، ويقالُ: خطَّطَ الأرضَ والبلادَ: جعلَ لها خُطوطاً وحدوداً، وخطَّطَ المَكَانَ: قسَّمهُ وهيأهُ للعمارةِ (مو)¹". يُلاحظُ أنَّ فعلَ التَّخطيطِ كانَ مقترباً بالأرضِ الواسعةِ أو البلادِ من أجلِ إنشاءِ حدودٍ فاصلةٍ بينَ الأراضي والبلدانِ المُختلفةِ لتحديدِ ملكيةِ كلِّ طرفٍ وفصله وتَمييزه عن الطرفِ الآخرِ، ولكنَّ بفعلِ التَّقدِّمِ الحضاريِّ والتَّطوُّرِ في مجالِ العمارةِ؛ فقد كانَ هذا الأخيرُ من أبرزِ مظاهرِ التَّطوُّرِ الحضاريِّ، حيثُ ظهرتْ دلالةٌ جديدةٌ ارتبطتْ خاصَّةً بتخطيطِ الأمكنةِ الصَّالحةِ للبناءِ بهدفِ إعدادِها لإقامةِ المنشآتِ المُختلفةِ، وبالتالي فإنَّ التَّركيبَ بينَ الفعلِ (خطَّط) والمفعولِ بهِ (المكان) أدَّى إلى توليدِ نسقٍ دلاليٍّ جديدٍ عن طريقِ تَخْصِيصِ الدَّلالةِ وجعلِها مَحْصُورَةً ضمنَ مجالِ البناءِ والهندسةِ لا غيرَ.

ومن التَّراكيبِ المُستعملةِ اليَومَ استعمالاً مألوفاً لا يَنتبهُ معها مُستعملُ اللُّغةِ إلى أنَّها مُولَّدةٌ قولهم: دَقَّ البابَ. حيثُ جاءَ في المُعْجَمِ الوَسِيطِ "دَقَّ الشَّيْءُ دَقَّةً: صَغُرَ وصارَ خَسِيساً وحَقِيرًا، وَعَمَضَ وخَفِيَ معناه فلا يَفْهَمُهُ إلاَّ الأَدْكِيَاءُ، فهو دَقِيقٌ، ودَقَّ القلبُ: نَبَضَ. ودَقَّتِ السَّاعَةُ: أَدْحَثَتْ حَرَكَهَ آتِيهَا صَوْتَهَا فَعَيَّنَتْ الزَّمَانَ بِدَقَّاتِهَا المَرْتَفَعَةِ، ودَقَّ الشَّيْءُ دَقًّا كَسَرَهُ، أو ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ فَهَشَّمَهُ، وأَظْهَرَ يَقالُ: دَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطْرًا مُنَشَّمًا: أَظْهَرُوا العُيُوبَ والعَوْرَاتِ، ودَقَّ البابَ والطَّبْلَ: قَرَعَهُ (مو)²". يُلاحظُ أنَّ هذا التَّركيبَ قد استَخدمته العربُ في حياتها اليَوميَّةِ القَدِيمَةِ للدَّلالةِ على معنى عامٍ وذلكَ عندَ اسنادِ الفِعلِ (دَقَّ) إلى الفاعلِ وهو أيُّ شَيْءٍ يَتحوَّلُ بفِعلِ الدَّقِ عن مكانتهِ الرَّفِيعَةِ إلى مكانةٍ حَقِيرَةٍ وخَسِيسَةٍ، كما تدلُّ على غموضِ الشَّيْءِ وتَعَمُّيَّةِ دلالتهِ، وأما المعنى الحِسيُّ فهو يَكشِفُ عن الصَّوتِ الَّذِي يُسْمَعُ للقلبِ عندَ خروجِ الدَّمِ مِنْهُ فهو نَبْضٌ، وقد نُقِلَ هذا المعنى لِعِلاقَةِ المُشابهَةِ إلى الصَّوتِ الَّذِي تُحَدِّثُهُ السَّاعَةُ في كَشْفِها عن حَرَكَةِ الزَّمَنِ، وقد توسَّعَ هذا المعنى الحِسيُّ للدَّلالةِ على أيِّ شَيْءٍ يَتعرَّضُ لِضَرَباتٍ مُتتالِيَةٍ يَحْدُثُ ارتِطامُها بِهِ صَوْتًا، فيتحوَّلُ على إثرِها إلى هَشِيمٍ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 244.

² المرجع نفسه، ص 291.

ولأنّ الصَوْتَ لَا يُمْكِنُ كِتْمَهُ فَيُوَدِّي إِلَى ظَهْوَرِ الشَّيْءِ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ دَلَالَةُ الظُّهُورِ مُرْتَبِطَةً بِفَعْلِ الدَّقِّ مُطْلَقًا، سِوَاءَ تَعَلُّقِ ذَلِكَ بِالمَعْنَى الحِسِّيِّ كَالعَطْرِ مِثْلًا، أَمْ بِالمَعْنَى المُجَرَّدِ كَالعِيُوبِ وَالعَوْرَاتِ. وَطَالَمَا كَانَ وَقَعُ الدَّقِّ عَلَى الشَّيْءِ يُحْدِثُ صَوْتًا فَقَدْ تَمَّ تَضْيِيقُ هَذِهِ الدَّلَالَاتِ عِنْدَ المُؤَلِّدِينَ، فَجَعَلُوهَا مُرْتَبِطَةً بِتَرْكِيْبَيْنِ اثْنَيْنِ أَوَّلَهُمَا دَقُّ البَابِ وَثَانِيَهُمَا دَقُّ الطَّبْلِ، وَفِي كِلْتَا الحَالَتَيْنِ تُحْدِثُ عَمَلِيَةُ الدَّقِّ صَوْتًا مُرْتَفَعًا يَطْرُقُ الأَسْمَاعَ، وَبِهَذَا تَوَلَّدَ نَسَقٌ دَلَالِيٌّ قَائِمٌ عَلَى التَّوْلِيدِ التَّرْكِيبِيِّ وَقَدْ أَضْحَى اسْتِعْمَالُهُ اليَوْمَ طَبِيعِيًّا.

وَمِنَ الأَسَالِيبِ الَّتِي يَكْتَنُرُ اسْتِعْمَالُهَا اليَوْمَ فِي مُخْتَلَفِ المَجَالَاتِ الحَيَاتِيَّةِ قَوْلُهُمْ: عَلَّقَ عَلَى الكَلَامِ. حَيْثُ جَاءَ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ "عَلَّقَ الرَّجُلُ: أَلْقَى زِمَامَ الرُّكُوبَةِ عَلَى عُنُقِهَا وَنَزَلَ عَنْهَا، وَعَلَّقَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وَعَلِيهِ: وَضَعَهُ عَلَيْهِ. يُقَالُ: عَلَّقَ الثَّوْبَ عَلَى المِشْجَبِ، وَعَلَّقَ بَابًا عَلَى دَارِهِ: نَصَبَهُ وَرَكَّبَهُ، وَعَلَّقَ أَمْرَهُ لَمْ يَعْزِمَهُ وَلَمْ يَتْرِكْهُ، يُقَالُ: عَلَّقَ القَاضِي عَلَى الحُكْمِ: لَمْ يَقْطَعْ بِهِ، وَعَلَّقَ عَلَى البَهِيمَةِ: عَلَّقَهَا العَلِيقَ (مُو)، وَعَلَّقَ عَلَى كَلَامٍ غَيْرِهِ: تَعَقَّبَهُ بِنَقْدٍ أَوْ بَيَانٍ أَوْ تَكْمِيلٍ أَوْ تَصْحِيحٍ أَوْ اسْتِنْبَاطٍ (مُو)"¹. مِنْ خِلَالِ المَعَانِي الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا التَّرَاكِيْبُ الوَارِدَةُ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ يَتَّضِحُ أَنَّ العَرَبَ قَدْ سَبَقَتْ إِلَى اسْتِخْدَامِ دَلَالَةِ التَّعْلِيقِ فِي مَعَانٍ حِسِّيَّةٍ مُتَبَايِنَةٍ وَمِنْهَا تَعْلِيقُ الرَّجْلِ، وَهَذَا عِنْدَمَا يَنْزِلُ عَنِ رَاكِبَتِهِ وَيُلْقِي زِمَامَهَا، وَتَعْلِيقُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ عِنْدَ وَصْلِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ، وَمِنْ هُنَا انْتَقَلَ العَرَبُ إِلَى الاسْتِخْدَامِ المُجَرَّدِ مِثْلَ: تَعْلِيقُ الأَمْرِ أَيْ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْسُمُوا فِيهِ، وَلَمْ يَنْخَلُوهَا عَنْهُ. وَأَمَّا المُؤَلِّدُونَ فَقَدْ أَضَافُوا إِلَى هَذِهِ الدَّلَالَةِ المُجَرَّدَةِ دَلَالَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ تَتَعَلَّقُ الأَوَّلَى مِنْهُمَا بِالدَّلَالَةِ الحِسِّيَّةِ وَهِيَ التَّعْلِيقُ عَلَى البَهِيمَةِ وَهِيَ المَعْنَى المُتَأْتِي مِنْ إِطْعَامِ البَهِيمَةِ عُشْبَةَ العَلِيقِ، وَأَمَّا عَلَّقَ الكَلَامَ فَهِيَ دَلَالَةٌ مُجَرَّدَةٌ تَمَّ تَوْلِيدُهَا انْطِلَاقًا مِنْ ذَلِكَ المَعْنَى المُتَضَمِّنِ دَلَالَةَ الإِضَافَةِ مِنْ خِلَالِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ وَتَعْلِيقُهُ عَلَيْهِ، وَبِنَاءٍ عَلَى عِلَاقَةِ المُشَابَهَةِ المُتَمَثِّلَةِ فِي الإِضَافَةِ مِنْ خِلَالِ إِضَافَةِ نَقْدٍ أَوْ تَعْقِيبٍ أَوْ بَيَانٍ وَتَكْمَلَةٍ أَوْ تَصْحِيحٍ اسْتِنْبَاطٍ يَتَوَلَّدُ نَسَقٌ دَلَالِيٌّ آخَرَ عَنِ طَرِيقِ التَّرْكِيبِ عَلَّقَ عَلَى الكَلَامِ.

مِنَ التَّرَاكِيْبِ المُسْتَعْمَلَةِ فِي مَجَالِ النِّبَاتَاتِ وَالَّتِي أَضْحَتْ اليَوْمَ مِنَ المُسَمِّيَاتِ المَأْلُوفَةِ فِي الاسْتِعْمَالِ اليَوْمِيِّ قَوْلُهُمْ "عَيْنُ الجَمَلِ: الجَوْزُ (عَلَى التَّشْبِيهِ) (مُو)"². لَقَدْ قَدَّمَ المَعْجَمُ الوَسِيطُ بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلسُّكِّ أَنَّهُ تَمَّ تَوْلِيدُ هَذَا النِّسَقِ الدَّلَالِيِّ المُعْتَمَدِ عَلَى التَّوْلِيدِ التَّرْكِيبِيِّ عَنِ طَرِيقِ عِلَاقَةِ المُشَابَهَةِ فِي الشَّكْلِ المَوْجُودَةِ بَيْنَ عَيْنِ الجَمَلِ وَثَمَرَةِ الجَوْزِ، وَعَلِيهِ فَإِنَّ هَذَا التَّرْكِيبَ الإِضَافِيَّ قَدْ وُلِّدَ نَسَقًا دَلَالِيًّا جَدِيدًا

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 662.

² المرجع نفسه، ص 641.

يضاف إلى اللغة العربية، حيثُ وجدَ طريقه إلى ساحة الاستعمال اللغوي اليومي إلى درجة أن غير المتخصص لا يمكن له التعرف على أن النسق مؤلّد.

ومما جاء في المعجم الوسيط من تراكيب تم توليدها تركيبياً من أجل الاستعمال في مجال القضاء، والاقتصاد، وكذا الحياة اليومية قولهم "فتح بين الخصمين فتحاً: قضى، وفي التنزيل العزيز: رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ". وفتح عليه: هداؤه وأرشده، يقال: فتح على القارئ: لقنه ما نسيه فقرأه، وهياً له سبل الخير. وفتح المغلق: أزال إغلاقه، يقال: فتح الباب والصندوق والقفل، ويقال: فتح الكتاب: نشر طيه، فتح الطريق: هياه وأذن بالمرور فيه، وفتح الجلسة: بدأ عملها، وفتح في الميزانية اعتماداً: خصص مبلغاً من المال للصرف منه على عمل معين (وهذه المعاني الثلاثة مؤلدة)¹. يلاحظ أن التراكيب الأصلية تحمل دلالات متباينة منها إزالة الخصومة وهي متداولة في مجال القضاء، وكذلك دلالة الفتح نقيض الإغلاق مطلقاً، وأما الدلالات المؤلدة فتتمثل أولاها في جعل الطريق سالكاً وصالحاً للاستعمال، وأما الدلالة الثانية فهي تتمثل في الإعلان عن انطلاق أعمال جلسة ما، وأما الدلالة المعتمدة في مجال الاقتصاد فهي تعني تخصيص مبلغ معين للقيام بشؤون عمل ما، وعليه فإن هذه الأنساق الدلالية المؤلدة قد ارتكزت على إسناد الفعل (فتح) إلى كل من: الجلسة، الطريق، الميزانية للدلالة على معاني جديدة مؤلدة في مجالات مختلفة.

وأما في مجال الرياضيات والحسابات عامة فقد تم توليد التركيب الآتي "فقط الحساب: ختمه وقرنه بكلمة (فقط) حتى لا يزداد عليه"². ولهذا فإن التركيب اللغوي قد ساهم في توليد نسق دلالي يقترن استعماله بعملية إنهاء الحساب وتذييله بكلمة (فقط) بغية تجنب أية إضافة أو إخلال بنتيجة الحساب.

ومما سبق يمكن القول: إن التوليد لم يكن مقصوراً على توليد الجانب اللفظي أو الجانب الدلالي فقط، وإنما امتد إلى توليد التراكيب اللغوية المختلفة اعتماداً على ضوابط وقواعد اللغة، وأكثر التراكيب المؤلدة اعتمدت على التركيب الإضافي وكذا التركيب الإسنادي، وجدير بالذكر هنا أن كثيراً من التراكيب قد وجدت طريقها إلى مجال الاستعمال وهي اليوم جد مألوفة فيه.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 671.

² المرجع نفسه، ص 697.

ومما نستنتجُه هنا أن المؤلدين قد استندوا إلى توليد الألفاظ الجديدة وربطها بدلالات قديمة تكون أكثر يسراً وسهولة في النطق والاستخدام، كما أنهم عمدوا إلى إحياء الألفاظ القديمة ومنها دلالات جديدة تتناسب مع روح التطور الحضاري، الذي شهدته البلاد العربية بفعل المد الإسلامي حينها، وهناك من الأنساق الدلالية التي مَسَّها التوليد في جانبها اللفظي والدلالي معاً، وبالتالي كانت أنساقاً دلالية جديدة كليةً. وأما التوليد التركيبي فقد ساهم هو الآخر في خلق مجموعة من الأنساق الدلالية التي وجدت طريقها إلى مجال الاستعمال في ميادين مختلفة مما ساهم في إثراء العربية بتراكيب وأساليب جديدة.

حتى وإن كان المؤلّد قد أُخْرِجَ من دائرة الاحتجاج، ينبغي التأكيد على أن ألفاظه وتراكيبه إنما هي عربيةٌ فصيحةٌ، تم توليدها باعتماد الطرق التي تسمَحُ بها العربية وترتضيها وسائل التوليد المختلفة: صوتيةً كانت أم صرفيةً، ودلاليةً كانت أم تركيبيةً. ويقبلها الاستعمال والدوق العربي السليم.

المبحث الثالث: الأنساق الدلالية المولدة في المستوى العامي.

شهد المجتمع العربي الحديث تحولات فكرية وثقافية وحضارية انعكست آثارها على جميع المستويات اللغوية، وخاصة منها المستوى العامي الذي يتمظهر في الكلام المتداول على ألسنة العامة من الناس يومياً. ولذا فإنه من أهم خصائص المستوى العامي أنه يقوم على الواقعية اللغوية، والتي تتجلى أهم مميزاتها في التبسيط والسهولة والتيسير، فتعمد العامة بذلك إلى إحداث تغييرات في المستوى الصوتي، الصرفي، التركيبي، وكذا الدلالات في الاستعمال العام.

نظراً لمخالفة المستوى العامي لمعيارية اللغة العربية وخروجه عن النمط المعتاد لها، فقد دفع هذا بعلماء اللغة إلى إبعاده عن دائرة الاحتجاج على اعتبار أن هذا المستوى قد تشكل خارج عصور الفصاحة، وقد نظر علماء العربية القدامى إلى إليه على أنه مجرد أوهام وأغلاط أحدثها العامة من الناس.

لم يغفل المعجم الوسيط عن جمع ما تيسر له من المستوى العامي، وتضمينه في متنه إلى جانب المستويات الأخرى: الفصحى، المولد، المقترض. لذلك فإنه عند دراسة المستوى العامي وخصائصه في المعجم الوسيط فإنه يترتب علينا النظر إلى علاقاته بالمستويات الأخرى، ومدى امتزاجها به وتداخلها معه، بحيث نتج عن ذلك لغة محدثة أثرت في كل المستويات اللغوية وانفردت عنها بمجموعة من الخصائص، وفي الوقت ذاته شكّلت امتداداً للهجات العربية الحديثة.

من أهداف مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يقدم لغة عامية وسيطة، لها خصائصها ولها كذلك طابعها المتميز، ومميزاتها المشتركة التي تجمع خصائص اللهجات الأخرى، وتستمد من الفصحى ألفاظاً وتراكيب مختلفة، ولا تتجاوز المولد فتستعين به إن استدعى الأمر ذلك، وهي أيضاً تتأثر بالمقترض اللغوي فتأخذ بعض الألفاظ التي تُعبر عما يطرأ في الحياة اليومية من مستجدات في الأطعمة والألبسة، ومُعظم شؤون الحياة الأخرى.

ولما كان غرض اللغة الرئيس هو الإفهام وتوصيل الفكرة بأقرب الطرق، ذلك أنه إذا تحقق التواصل الاجتماعي بين الناس فقد تحقق الهدف منها، ولذلك وجدنا ألفاظ اللغة العامة بتراكيبها المختلفة تنحو دائماً نحو تقليل جهد المتكلم، أو نحو تبسيط التعبير بما يفهم، أو نحو الاختصار، لهذا فقد تبين في المعجم

الوسيط اقتراؤه من لغة الواقع، ومحاكاة لسان المتكلمين في وضعيات وبيئات مختلفة عن طريق عرض بعض السياقات الداعمة.

الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي
حرف الألف							
20	أصل	19	أشره	10	الأدبي	07	الإجازة
				30	استأنف الحكم	25	الحق الإلهي
حرف الباء							
49	المبارزة	48	المبرة	48	البراد	48	الباردة
44	البدال	44	البدال	50	أبرق	49	برشم المشمار
61	ببط	58	التبشير	56	بسط	44	البدلة
68	بلور الفكرة	67	ابتكر	61	بطل	61	البطاقة
76	الإباحية	75	البهو	72	بنات الليل	70	البليّة
						77	البالة
حرف التاء							
		89	تمتم على الجند	88	دموع التماسيح	82	التحزبة
حرف الثاء							
				101	الثائي	95	الثريا
حرف الجيم							
135	الجمعية	135	الجامعة	116	الجرار	144	التجربة
						136	المجمع
حرف الحاء							
181	حاضر	179	الحصالة	179	الحاصل	166	الحراسة
182	الحضانة	182	أحتضن	181	المحضر	181	حضر

194	حَلَّ النَّفْسِيَّة	189	الحُكْشَةُ	188	حَقَّقَ فِي الْقَضِيَّة	185	المَحْفَظَةُ
196	الجِمَارُ	196	حَمَّرَ اللَّحْمَ	194	الِاحْتِيَالُ	194	اِحْتَلَّ المَكَانَ
199	الحَامِلَةُ	198	حَمَّضَ	197	الحُمَيْرَاءُ	197	الحُمْرَةُ
210	الْحَاوِي	207	الْحَوْشُ	206	المَحَارَةُ	205	حَوَّرَ الكَلَامَ
						212	تَحَايَلَ
حرف الخاء							
2020	المُخَدَّرُ	215	المِخْبَارُ	214	خَابِرُهُ	213	المِخْبَأُ
224	خَارِجِيَّةٌ	222	المُسْتَعْدِمُ	221	المُخَدَّمُ	220	المُخَدَّرُ
244	حَطُّ الرَّجْعَةِ	244	التَّخْطِيطُ	243	الخِطَابُ المَفْتُوحُ	237	المِخْصَرَةُ
250	المُخَالَصَةُ	249	خَالَصَهُ	244	الخُطُوطُ	244	حَطُّ النَّارِ
حرف الدال							
278	الدَّرَاجَةُ	276	الدَّخْنَةُ	275	الدَّخِيلُ	270	الدَّبُوسُ
282	الدَّرْنُ	282	دَرِنَ	281	المُدْرَعَةُ	278	المُدْرَجُ
292	الدَّكَّةُ	291	دَقَاتِقُ	287	الدَّعَايَةُ	283	الدُّسْتُورُ
303	دَوْرَةُ المِيَاهِ	302	دَائِرَةُ المَزْرَعَةِ	296	الدَّمْسُ	296	دَمَسَ الْقَدْرَ
303	الدَّوَاثَةُ	303	المُدِيرِيَّةُ	303	المُدِيرُ	303	الدَّوْرِيَّةُ
						305	الدَّوَامُ
حرف الذال							
		313	التَّذْكَرَةُ	309	الدَّخِيرَةُ	307	نَقَدْتُ ذَاتِيَّ
حرف الزاء							
327	الرَّثْلُ	327	المُرْتَبُ	323	الرَّابِطَةُ	321	رَبَّئْتُ البَرَسِيمَ
344	الرَّسَالَةُ	336	الرُّحْصَةُ	332	انْقَطَعَتِ الرَّجْلُ	331	الرَّجْعِيَّةُ

346	المُرْشِدُ	346	رَشَحَ السَّائِلَ	346	رَشَحَهُ لِعُضْوِيَّةٍ	344	المُرَائِلُ
350	المِرْضَعَةُ	349	الرَّصِيفُ	348	قَلَمُ الرَّصَاصِ	348	الرَّصَاصُ
364	الرَّقِيبُ	363	الرَّقَابَةُ	362	المُرَافِقُ	362	الرَّفِيقُ
369	المَرْكَزِيُّ	369	الازْتِكَازُ	368	المَرْكُوبُ	364	المُرَاقِبُ
		385	الرَّيْشَةُ	381	الرَّائِدُ	371	الرُّكْنُ
حرف الزاي							
403	الرَّزْدَةُ	402	الرَّزَادُ	401	الرَّزَامُ	398	المَرَّلِقَانُ
						408	الرَّزَاةُ
حرف السين							
425	سَرَحَ العَامِلَ	423	المُسَدَّسُ	418	المُسَجَّلُ	411	المَسْئُولُ
436	الْأَسْفِيَّةُ	436	المَسْقُطُ	431	الإِسْعَافُ	427	السَّرْسُوبُ
443	السَّلْسِلَةُ	442	السَّلْخَةُ	440	السَّكَّةُ	439	السُّكْرِيَّةُ
449	المَسْمَطُ	447	السَّمَاخُ	446	السَّلَامُ الوَطْنِيَّ	445	السَّلَكُ السِّيَاسِيَّ
450	السَّمَكْرِيُّ	450	السَّمِيكَ	450	السُّمُكُ	450	السَّمَاعَةُ
463	المُسَوِّغَاتُ	459	سَهَاهُ	459	السَّهْمُ	457	السَّنَا
		467	السِّيَارَةُ	465	السُّوقِيَّ	464	سَوَّقَ البِضَاعَةَ
حرف الشين							
472	شَتَلَ	471	المِشْبَكُ	471	الشَّبِكَةُ	470	الشَّبُورَةُ
475	الشَّخْصِيَّةُ	474	شَحَمَ الآلَةَ	472	المِشْتَلُ	472	الشَّنْثَلَةُ
479	الشَّرَاعَةُ	478	شَرَشَرَ	478	الشَّرْحُ	478	المَشْرَحَةُ
482	الشَّطِيرَةُ	481	الشَّرْتَفَةُ	481	شَرْتَفَهُ	480	شَرِقَ المَكَانُ
486	الشَّفْرَةُ	485	الشُّعَّةُ	484	الشَّعْرِيَّةُ	484	النَّزْلَةُ الشُّعْبِيَّةُ

496	المِشْنَقَةُ	494	الشَّمْعَةُ	494	شَمَعَهُ	487	شَفَّ الرَّسْمَ
498	مَصْلَحَةُ الشَّهْرِ	498	الشَّهْرُ	498	شَهْرُ الْعَقْدِ	497	المَشْهَدُ
501	الشُّوْلَةُ	501	الشُّوْكَةُ	500	الشَّائِكُ	499	المُسْتَشَارُ
						502	الشَّيْخَةُ
حرف الصاد							
508	المَصْحَةُ	506	التَّصْبِيرَةُ	505	الصَّبَاحِيَّةُ	505	الصَّبَاحُ
511	التَّصْرِيحُ	510	تَصَادَقَا	509	الصَّادِرَاتُ	509	صَدَّرَ الْكِتَابَ
516	الصَّفِيحَةُ	516	الصَّفِيحُ	514	صَعَدَ الْحَرْبَ	513	المُصَارَعَةُ
520	المَصْلَحَةُ	520	الصَّلَاحِيَّةُ	518	صَفَى الشَّرِيكَةَ	516	المُصَفَّحَةُ
525	الصُّنْدُوقُ	524	الصَّمُولَةُ	524	صَمَلَ	523	الصَّوْمَعَةُ
				527	الصَّوْتُ	527	صَوَّتَ
حرف الضاد							
536	أَضْرَبَ	536	ضَرَبَ	535	ضَحَى بِنَفْسِهِ	533	المَضْبُطَةُ
545	الضَّمَانُ الاجْتِمَاعِيُّ	544	التَّضَامُنُ	541	الضَّاعِطَةُ	536	ضَارِيَةٌ
		548	المَضِيقُ	548	المُضِيفَةُ	545	الضَّمَانَةُ
حرف الطاء							
558	الطُّعْمُ	554	الطَّرَادَةُ	554	الطَّرَادُ	550	الطَّابِقُ
569	المِنْطَادُ	568	طَهَّرَ	561	الطَّقْسُ	558	الطَّعْمِيَّةُ
573	المِطْوَاةُ	572	الطُّوَالَةُ	571	الطَّاقِيَّةُ	570	الطَّوَارُ
578	الظَّهِيرُ	578	الظَّاهِرَةُ	576	المَظْرُوفُ	574	المَطَارُ
حرف العين							
581	عَبُوَّةُ	581	العَبْتُ	581	العَبِيْطُ	579	عَبَأَ
589	المُعْدِيَّةُ	587	المِعْدَادُ	587	التَّعْدَادُ	586	العَجَلَةُ

594	العَرْضُ العَسْكَرِيُّ	594	عَرْضُ الحَالِ	593	العَرِيسُ	593	العَرُوسَةُ
599	المَعْرُوفَةُ	596	العَرَقُ	596	العَرَاقَةُ	595	العَرِيضَةُ
604	العَصَبِيُّ	603	عَشَقَ	601	عَسَلَ النَّائِمِ	599	المَعْرَى
609	العُطْلَةُ	606	العِصِيَّ	605	عَصَلَجَ	605	العِصْفُورَةُ
616	المُعَقَّصُ	614	العَيْدُ	612	عَافَاهُ	610	عَفَرَ الزَّرْعُ
625	العِلَاوَةُ	625	الإِعْلَانُ	624	أَعْلَنَهُ	617	اعْتَقَلَ
626	عَمُودُ الإِشَارَةِ	626	العِمْدَةُ	626	العِمَادَةُ	626	عَمَدٌ
631	العُنْصُرِيَّةُ	627	المِعْمَارِيُّ	627	المُسْتَعْمَرَةُ	626	العَمِيدُ
634	المُتَعَهِّدُ	634	النَّبِيْعَةُ	633	مَعْنَاةٌ	633	المَعْنَوِيُّ
638	المُعَاوِنُ	636	الاسْتِعَارَةُ	635	المُعِيدُ	635	العِيَادَةُ
						639	العِيَارُ
حرف الغين							
651	غَرَمَهُ	651	الغَرَامَةُ	650	الغُرْفَةُ	645	الغُدَارَةُ
653	المِغْسَلَةُ	653	المِغْسَلُ	652	غَزَزَ	651	غَزَّ
661	غَمَزَ	660	اسْتَعَلَّ	658	الأَغْلِييَّةُ	653	العَشِيمُ
665	الغِنَائِيَّةُ	664	العَمَى	662	العَمُوسُ	662	العَمَّازُ
						666	العَوَاصِةُ
حرف الفاء							
673	الْفَتِيلُ	673	الْفَتْلَةُ	673	المُفْتَقَةُ	670	الْفَارَةُ
677	الْفَخَّارِيُّ	677	الْفَاخُورَةُ	676	المُفْحَمَةُ	674	فَجَّرَ
678	تَفَرَّجَ	678	الْفَذْلَكَةُ	678	الْفِدَائِيَّةُ	678	الْفِدَائِيُّ
679	فَرَدَ	679	الْفَرْحُ	679	الْفَرْجِيَّةُ	679	الْفَرْجَةُ
683	فَرَطَ العَقْدُ	682	المِفْرَشُ	680	الْفَرْدِيَّةُ	680	الْفَرْدُ
686	الْفَرِيكُ	686	المُفْرَقَاتُ	685	الْفَرِيقُ	683	الْفَرَاطَةُ
692	الْفَصْلَةُ	691	الْفَصْلُ المُدْرَسِيُّ	688	الْفُسْحَةُ	686	المُفْرُوكَةُ

698	فَكَرَ	697	الفِقْرَةُ	694	الْفَضَاءُ	692	المُفَصَّلَة
703	الْفِنْطَاسُ	700	فَقْلَلْ	699	المِفْكَ	698	المُفَكِّرَة
				708	الفَائِضُ	704	تَفَانِي
حرف القاف							
719	الْقَدَاسَةُ	713	قَبِنَ	712	الاسْتِقْبَالُ	709	القُبَّة
724	أَفْتَرَحَ	723	القَارِبُ	722	القَدِيفَةُ	721	قَازِفَةٌ القَنَابِلِ
727	قَرَطَ	727	المِقْرَاضُ	725	المُقَرَّرُ	724	الْإفْتِرَاحُ
735	القَسِيمَةُ	730	قَارَنَ	729	قَرَّقَ	727	القِرْطَاسُ
740	المَقْصِفُ	740	القِصَّةُ	738	قَصَرَ اللَّوْنَ	736	المِفْشَرَةُ
744	المَقْطُورَةُ	744	القَطَارَةُ	744	القَطْرَةُ	744	القِطَارُ
746	المِقْطَعُ	746	المَقْاطِعَةُ	745	قَاطَعَ	744	القِطْرَانُ
751	القَفِيرُ	748	تَقَاعَدَ	748	قَعَّدَهُ	747	القَطِيفَةُ
756	اسْتَقَلَّ	755	القَلِيطُ	754	القِلَادَةُ	753	المَقْلَبُ
765	القَائِدُ	762	القُنْصَلِيَّةُ	759	القَمِيصُ	757	المَقْلَى
769	القُوَّةُ	768	القَوْمِيَّةُ	767	المَقَالَةُ	766	القَوْسُ
حرف الكاف							
776	الكَاتِمُ	775	الكَتِيبَةُ	775	اَكْتَتَبَ	773	الكَبَّاسُ
781	الكَذْبَةُ	779	الكَدِيشُ	778	الكَحْلَاءُ	778	الكَحَّةُ
789	الكَشْفُ	789	اَكْتَشَفَ الأَمْرَ	788	الكُشْرِيَّ	787	المُكْسِرَاتُ
793	الْإِكْتِفَاءُ الدَّائِيَّ	790	التَّكْغِيبِيَّةُ	789	كَشَّكَشَ	789	الكَشَّافُ
795	التَّكْكَفَةُ	795	التَّكْكَيفُ	795	كَكَّفَهُ	795	كَكَّفَ
802	كَهْرَبَ	796	الإِكْكَيلُ	795	الكَلَّافُ	795	الكُكْفَةُ
						804	الكُكْحُ
حرف اللام							
813	المَلْبِيسُ	813	اللَّبَّاسَةُ	812	اللَّبَّخَةُ	812	لَبَّخَ

830	لَعَمَّ الْمَكَانَ	825	لِسَانُ العُصْفُورِ	823	المَلَازِمُ	815	اللاجئُ
834	لَقَطَ الْمُنْظَرَ	833	المَلْفُوفُ	832	اللِّفَافَةُ	831	اللِّفَافَةُ
939	لَمَعَ	837	المُلَاكِمُ	835	المُلَقَّنُ	835	لَقَّنَهُ الكَلَامَ
848	اللَّوَاءُ	847	المُلَوَّنُونَ	845	اللُّورَةُ	845	لَوَّرَ
حرف الميم							
868	المِمْسَحَةُ	868	دُمُوعُ التَّمَاسِيحِ	866	المَرَّةُ	863	المُمَارَسَةُ
873	المَاصَّةُ	873	تَمَصَّرَ	873	مَصَّرَ	869	المَسُّ
892	التَّمْوِينُ	892	مَوَّنَهُ	892	المَمَّوِلُ	873	المُصَاصَةُ
حرف النون							
902	النَّجَادَةُ	896	النَّبَاتِيُّ	896	النُّبُوءَةُ	896	تَنَبَّأَ
908	المُنْتَخِبُ	908	الانْتِخَابُ	908	انْتَخَبَهُ	905	النَّجْمَةُ
912	النَّارِجِيلَةُ	910	المَمْدُوبُ	908	النَّخْبُ	908	المُنْتَخِبُ
921	النَّاشِرُ	918	النَّسَافَةُ	917	النَّسِيرَةُ	916	مَسُوبُ المَاءِ
925	النَّصَابُ	923	النَّشَالُ	922	النَّاشِرُ	921	النَّشْرُ
930	النَّطَاطُ	930	النَّاطِحَةُ	927	النَّاصِيَةُ	925	النَّصْبُ
937	النَّقَائِثُ	932	النَّظَارَةُ	931	المِنْطِقَةُ	931	المِنْطِقَةُ
941	المِنْفِضَةُ	940	النَّفَرُ	939	النَّفُودُ	939	النَّافِذَةُ
957	المِنْهَاجُ	952	الإنْكَارُ	943	نَفَّ	941	المِنْفِضَةُ
966	النَّوِيَّةُ	962	المُنُومُ	961	النِّيَابَةُ	959	النَّهْضَةُ
حرف الهاء							
977	الهَدَافُ	977	الهَادِفُ	976	أَهْدَرَ كَرَامَتَهُ	971	الهَتَافُ
981	هَرَجَلَ	980	المُهَرَّبُ	980	هَرَبَ البِضَاعَةَ	977	الهَدَفُ
997	الهَدَسِيُّ	994	الهَامِشُ	985	الهَزَلُ	985	الهَزْلُ

				999	الهَيْشُ	998	الهَوِيَّةُ
حرف الواو							
1024	المَوْرِدُ	1023	وَارِيَهُ	1021	الاسْتِيْدَاعُ	1009	تَوْتَرٌ
1030	المِيْرَانِيَّةُ	1026	الْوَرَاقَةُ	1025	الْوَرْدُ	1024	الْوَارِدُ
1055	الْوِكَاالَةُ	1051	المَوْفُوْفُ	1033	الْوِشَاخُ	1031	المَوْسُوْعَةُ
						1056	المَوْلُدُ
حرف الياء							
						1067	الْيَمِيْنِي

الجدول رقم (13)

أولاً: خصائص العامية في العصر الحديث.

على الرغم من الغلبة المطلقة للمستوى الفصح على مداخل المعجم الوسيط، إلا أننا وجدنا أن المجمعين قد سافروا ألفاظاً وتعبيرات كثيرة سادت في لغة الخطاب اليومي، فيلهج بها العامة والخاصة من العرب في العصر الحديث، إذ يفترض أن تكون امتداداً للهجات العربية الحديثة من مختلف الأقطار، غير أن الملاحظ هو السيطرة المطلقة للعامية المصرية، وإغفال المعجم الوسيط لبقية العاميات العربية الأخرى، وعموماً تشترك العاميات العربية في مجموعة من الخصائص لعل أهمها ما يأتي ذكره مع التمثيل له مما أتيح لنا من نماذج رصدناها في المعجم الوسيط.

1- تسهيل الهمز: يُعدُّ تسهيل الهمزة نقيضاً لتحقيقها في النطق، وقد كانت هذه الظاهرة الصوتية سائدة في اللهجات العربية القديمة، وأما اليوم فنجد لها حضوراً قوياً على السنة العامة من المتكلمين في مختلف الأقطار العربية، وذلك أن المتكلم بطبيعته يميل إلى التقليل من الجهد المبذول أثناء النطق من جهة، والميل من جهة أخرى إلى السهولة واليسر عن طريق تخفيف الهمزة أو حذفها، أو عن طريق قلب الهمزة واواً أو ياء¹ والجدير بالذكر هنا أن هذه الظاهرة الصوتية الصرفة لا يمكن رصد حالاتها في المعجم الوسيط كالنخفيف مثلاً، ذلك أن المعجم يعتمد على الجانب المكتوب من اللغة وليس الشفوي، وعليه فقد ظهرت الهمزة مُحَقَّقة كتابةً.

¹ ينظر محمود تيمور: مشكلات في اللغة العربية، ص 170 وما بعدها.

2- حذف الهمزة: تتجلى هذه الظاهرة الصوتية في حذف الهمزة طلباً للتخفيف، إذ يميل المتكلم إلى تقليل الجهد عن طريق التخلّص من تحقيق الهمزة أثناء النطق، فتحدّف في مواضع عدّة من مستوى الاستعمال العامي للغة في العصر الحديث، ومن ذلك مثلاً حذف الهمزة في أول الكلمة، والأمثلة على ذلك كثيرة إذا ما استقيناهما من ألسنة العامّة؛ كقولهم مثلاً: غلق الباب، أو قولهم مثلاً: طفي الضو. وهذا بدلاً من القول: أطفئ الضوء، أغلق الباب. غير أنّ هذه الظاهرة الصوتية في اللهجات العربية في العصر الحديث لم تجد طريقها إلى التّدوين في المعجم الوسيط، وبقيت مجرد ظواهر لغوية يلهج بها أصحابها على اختلاف بيئاتهم العربية.

ومن الأمثلة عن حذف الهمزة؛ والتي وجدت طريقها إلى التّدوين في المعجم الوسيط، فهي استعمال الوزن (فعل) بدلاً من الوزن (أفعل) الدال على التعدية في الفعل، حيث يعدّ إلغاء تحقيق الهمزة في الأفعال التي تأتي على هذا الوزن مظهرًا من مظاهر الاقتصاد اللغوي، ينتج عنه تقليل الجهد وتوفيره، ومثال ذلك من الوسيط "قعدّه عن كذا: حبسه عنه، وأباه أقعدّه (محدثه)"¹. لقد مال العامّة من الناس في استعمالهم للفعل اللّازم (قعد) من خلال تعديته إلى الاعتماد على تضعيف عين الفعل بدلاً من استعمال همزة التعدية، وهو الأمر الذي يدلّ على أنّ العرب حديثاً تميل إلى حذف الهمزة في بداية الكلمة طلباً للتخفيف. ومن الأمثلة الدالة على هذا التوجّه كذلك قولهم "بطلّ العامل: عطّله، وبطلّ العمل: قطعته (محدثه)"². فإذا ما فرض صاحب العمل على العامل العطلة قيل: بطلّ، وهذا من أجل إيقاع فعل البطالة على العامل باعتباره مفعولاً به، وذلك بدلاً من استخدام الفعل (أبطلّ)، ويعود ذلك إلى تمييزه عن الفعل "أبطلّ: جاء بالباطل"³. ويعدّ هذا الأخير ضمن الاستعمال القديم للعربية بخلاف الفعل (بطلّ) الذي أحدثته العامّة.

لقد أورد المعجم الوسيط أمثلة عدّة اختلفت باختلاف المجالات المحدثّة فيها، وقد يجري التخفيف كذلك من خلال تحويل الهمزة إلى ألف مدّ في وسط الكلمة، ومثاله في العامية الجزائرية (فلان يسال عليك) بمعنى (يسأل عنك) أو كقولنا (راس) بدلاً من كلمة (رأس) غير أنّ هذه الظاهرة لم نتكّن من رصدها على مستوى المعجم الوسيط، وقد يرجع السبب في ذلك إلى اعتماده على القواعد المعيارية في الكتابة، حيث

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 784.

² المرجع نفسه، ص 61.

³ المرجع نفسه، ص 61.

تبقى هذه الظاهرة مجرد ممارسة لهجية تتجلى في بعض العاميات العربية وتغيب في أخرى، وهو الأمر ذاته بالنسبة لحذف الهمزة من آخر الكلمة، حيث تميل اللهجات العربية إلى استعمال ألفاظ حذفت من آخرها الهمزة من قبيل: (هوا) بدلاً من (هواء) و (الما) بدلاً من (الماء) وغيرها كثير، وهذه الظاهرة هي الأخرى كانت غائبة عن التدوين في المعجم الوسيط.

أما عن قلب الهمزة واوا أو ياء فهي كذلك من الظواهر اللهجية التي تكثر في العاميات العربية القديمة منها والحديثة، كقولنا في الجزائر (الرياسة) بدلاً من الأصل (الرئاسة) أو قولنا (وتسته) بدلاً من (أنسته). وتبقى ظاهرة القلب الصوتي هذه على المستوى الاستعمال اليومي فقط، ودون تدوينها في المعجم الوسيط، ومع ذلك فإنه يُعذر المجمعين في هذا الأمر ذلك أن المستوى العامي شاسع جداً ولا يمكن تتبع كل محدث فيه، وإنما تم التركيز على تلك المحدثات من الألفاظ الفصيحة التي استطاعت أن تحجز لنفسها مكاناً على ألسنة معظم العامة في البلاد العربية، وكان لها دورها ووزنها في خلق المصطلحات أو الأساليب والتراكيب التي استطاعت أن تسد ثغرة معجمية، فأثبتت بهذا أن اللغة العربية بكافة مستوياتها تستطيع استيعاب التقدم العلمي والحضاري.

3- التّخفيف من ضوابط الإعراب والصرف: إن انتشار اللحن يعدّ السمة البارزة في الألسنة في العصر الحديث، سواء لدى العامة من الناس أم لدى خاصتهم، ويتجلى ذلك في كل أنواع التخاطب بينهم في سائر الحوارات، ولما كان اللحن يعدّ خروجا عن المستوى الفصح في العربية وهو المستوى المعياري المطلوب تحقيقه والالتزام به، فإنه مع هذا يعدّ تغييرا مستساغاً ومقبولاً في العاميات العربية، ومن أمثلة هذا التّخفيف التّخلص من حركات الإعراب زفعا ونصبا وجرّا في آخر الكلمة، والميل إلى التسكين، ومثال ذلك أيضا عدم إثبات النون في الأفعال الخمسة، بيد أن هذه الظاهرة كذلك لم يظهر لها أثر في المعجم الوسيط لأنها حتى وإن كانت تخضع لقواعد نحوية إلا أنها لا تتمظهر في الجانب الكتابي للغة، وإنما يقتصر ظهورها في الجانب الشفوي، وبناء على هذا فإنه يتعدّر علينا الوقوف على نماذج تمثيلية مدونة في المعجم الوسيط تعكس ظاهرة التّخفيف من ضوابط الإعراب سواء بالحروف أم بالحركات.

وصفوة القول: إن أهم خصائص المستوى العامي هو الميل إلى التّخفيف لأجل تقليل الجهد وتحقيق السهولة واليسر، والوصول إلى هدف الإبلاغ والإفهام بأسهل وأيسر وأسرع الطرق، وقد ظهر ذلك في الميل إلى التّخفيف من الضوابط الإعرابية، وعدم تحقيق الهمزة في النطق من خلال إبدالها ألفا أو واوا

أو ياءً أو حذفها تمامًا، وسواءً كان ذلك في بداية الكلمة أم في وسطها أم في آخرها، حيث كان هذا في العربية قديمًا، وهو ليس بدعًا فيها في العصر الحديث، حيث إنَّ "العامية لا تُعرب إلا في النُدرة، وقد حكى اللغويون ترك الإعراب عن تميم، وذهب النحاة مذاهب شتى في تعليل ما وجدوه من الشواهد والأمثلة غير مُعرب، فقالوا: إنَّه تخفيف، أو إنَّه وصلٌ بنية الوقف، أو غير ذلك من عبارات تقليدية، ومما يتصل بالإعراب إسكان آخر الفعل المضارع في الوصل، وهو محكي عن العرب، وعليه بعض القراءات في التنزيل"¹. وهو الأمر عينه الذي لخص مضمونه (رمضان عبد التواب) عندما قال: "فإنَّه حتى ذلك الإعراب، الذي هو أهمُّ مُميّزات اللغة الفصحى لم تكن كلُّ العرب تقدِّر عليه"². وبناءً عليه يُمكن أن نقول: إنَّ عامية العصر الحديث ماهي إلا امتدادٌ للعامية القديمة، إذ أنَّها تتحوُّ نحو التخلُّص من الحركات، والميل إلى تسكين أواخر الكلمات، وقد ظهر ذلك بوضوح على مستوى الاستعمال الشفوي اليومي، غير أنَّ المعجم الوسيط لم تظهر على مداخله هذه الظواهر الصوتية على اعتبار أن المداخل جاءت مكتوبةً ومشكولةً حرفيًا، ومع هذا تبقى للعامية خصائصها كالإشباع، والاختصار، والإمالة ولا نرى بداً للتوسُّع فيها لأنَّه اتضح بعد البحث والتَّحقيق أنَّها من المعجم الوسيط. على اعتبار أن المعجم الوسيط قد اكتفى برصد العامي الفصح دون غيره من العامي ككل.

4- الإبتدال في المستوى العامي: مما يشيع في العامية بشكلٍ عامٍ أنَّها تميل إلى الإسفاف في

الكلام والابتدال، وكذا الاستخفاف في مراعاة القيم، فيعمد العامة على إثر ذلك إلى استعمال العبارات المُبتدلة، وخاصةً منها التي تقوم على التشبيهات والكنايات. حيث لا تخلو هذه التشبيهات والكنايات من النكهة البلاغية والأسلوبية التي تعمل على تجلِّي الغرض، وتوصيل الفكرة حتى وإن كانت مبتدلةً أو ضيعةً، وقد رصدت لجنة المعجم الوسيط عباراتٍ عديدةً ومختلفةً من الاستعمالات البلاغية التي دارت في محاورات العامة من الناس، وأدَّت غرضها في الإبلاغ والإفهام، والملاحظ هنا أنَّها لا تقلُّ أهميَّةً ولا قيمةً بلاغيةً عن نظيرتها الفصيحة، ومن بينها ما رصدناه من نماذج تمثيلية من المعجم الوسيط وكقول العامة "انقطعت الرُّجل: إذا خلت الطريق من السابلية (محدثة)³. يلاحظ أنَّ العامة من الناس قد لجأوا للتعبير عن خلو

¹ محمود تيمور: مشكلات اللغة العربية، ص 170.

² رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص 80.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 223.

الطَّرِيقِ وَفَرَاغِهِ مِنَ الْمَارَةِ وَالْمُسْتَعْمِلِينَ لَهُ، إِلَى اسْتِخْدَامِ الْكِنَايَةِ عَنْ هَذِهِ الْوَضْعِيَّةِ فَقَالُوا: (انْقَطَعَتِ الرَّجُلُ) فَهِيَ كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةِ الْخُلُوِّ وَالْفَرَاغِ فِي الطَّرِيقِ، حَيْثُ إِنَّ الْمَعْنَى الْمُصْرَحَ بِهِ هُوَ انْقِطَاعُ الرَّجُلِ وَهُوَ مَعْنَى حَرْفِيٌّ غَيْرٌ مَقْصُودٌ لِدَاتِهِ، فِي حِينِ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَكْنَى عَنْهُ، وَيَتِمَّتُّ فِي أَنَّ الطَّرِيقَ سَالِكٌ وَخَالَ مِنَ الْمَارَةِ، وَتَتَجَلَّى الْأَهْمِيَّةُ الْبَلَاغِيَّةُ لِهَذِهِ الصُّورَةِ الْبَيَانِيَّةِ فِي تَقْدِيمِهِ الْمَعْنَى مَصْحُوبًا بِالذَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ وَهُوَ غِيَابُ الْأَرْجُلِ مِنَ الطَّرِيقِ بُعْيَةً تَقْرِبُ الْمَعْنَى إِلَى الدَّهْنِ.

وَمِنَ النَّمَاذِجِ التَّمثِيلِيَّةِ الَّتِي رَصَدْنَاهَا فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ قَوْلُ الْعَامَّةِ "دُمُوعُ التَّمَاسِيحِ: كِنَايَةٌ عَنْ الشَّفَقَةِ الْكَاذِبَةِ ابْتِغَاءَ الْخَدِيعَةِ (مُحَدَّثَةٌ)¹. "دُمُوعُ التَّمَاسِيحِ: كِنَايَةٌ عَنِ النَّفَاقِ وَالْخِدَاعِ، لِأَنَّ التَّمَسَّاحَ يَدْمَعُ إِذَا هَمَّ بِفَرِيستِهِ"². تَعْبِيرًا عَنْ مَعْنَى النَّفَاقِ بَيْنَ الْبَشَرِ؛ وَتَرَبُّصِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ تَرَصُّدًا لِلْخَدِيعَةِ وَالْإِطَاحَةِ بِالْغَيْرِ لَجَأَتِ الْعَامَّةُ مِنَ النَّاسِ إِلَى اسْتِعْمَالِ صُورَةٍ بَيَانِيَّةٍ فِي قِمَّةِ الْجَمَالِيَّةِ وَالْفَصَاحَةِ تَتِمَّتُّ فِي قَوْلِهِمْ (دُمُوعُ التَّمَاسِيحِ) عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَكْنَى عَنْهُ هُوَ النَّفَاقُ وَالْخَدِيعَةُ، وَهِيَ مِنَ الْمَعَانِي غَيْرُ الْمُسْتَسَاغَةِ اجْتِمَاعِيًّا، وَلِهَذَا فَقَدْ لَجَأَتِ الْعَامَّةُ إِلَى الْكِنَايَةِ عَنْهُ بِأَلْفَاظٍ أُخْرَى، وَيَتَجَلَّى أَثَرُهَا الْبَلَاغِيَّ فِي الْمُبَالِغَةِ فِي الْمَعْنَى الْمُتِمَّتُّ فِي الْخِدَاعِ وَالنَّفَاقِ.

وَأَمَّا الْمَعَانِي الْمَحْظُورَةُ اجْتِمَاعِيًّا وَالَّتِي تَدْخُلُ فِيهَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مُصْطَلَحُ (الطَّابُو/taboo) فَإِنَّ الْعَامَّةَ مِنَ النَّاسِ قَدْ لَجَأَتْ كَذَلِكَ إِلَى الْكِنَايَةِ عَنْهُ، وَمِنَ النَّمَاذِجِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ قَوْلُهُمْ "بِنَاتُ اللَّيْلِ: طَائِفَةٌ مِنَ الْبَغَايَا (مُحَدَّثَةٌ)³. تُعَدُّ دَلَالَةٌ الْبَغْيِ وَمَا يَتَّبِعُهَا مِنْ مُمَارَسَاتٍ لَا أَخْلَاقِيَّةٍ مِنَ الدَّلَالَاتِ الْمَحْظُورَةِ اجْتِمَاعِيًّا التَّصْرِيحُ بِهَا، وَلِهَذَا تَلَجَّأَ الْعَامَّةُ إِلَى الْكِنَايَةِ عَنْهَا طَلَبًا لِلتَّعْمِيَّةِ الدَّلَالِيَّةِ عَنِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ الْمَنْبُودِ أَخْلَاقِيًّا، مِنْ خِلَالِ إِخْفَاءِ الدَّلَالَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَتَقْدِيمِهَا فِي صُورَةِ أَلْفَاظٍ أُخْرَى تَلْقَى الْقَبُولَ وَلَا تَخْدِشُ الْأَسْمَاعَ وَالْحَيَاءَ الْعَامَّ.

وَأِنْطِلَاقًا مِمَّا سَبَقَ تُعَدُّ الْكِنَايَةُ فِي نَظَرِ الْعَامَّةِ مِنَ النَّاسِ إِلَى جَانِبِ الْجَمَالِيَّةِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأُسْلُوبِيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْغَرَضِ وَالْوُصُولِ إِلَى غَايَةِ الْإِفْهَامِ، وَهُوَ مَا يَنْشُدُهُ الْعَامَّةُ مِنَ النَّاسِ كَمَا الْفُصْحَاءُ، وَتُعَدُّ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 88.

² المرجع نفسه، ص 868.

³ المرجع نفسه، ص 72.

إلى جانب ذلك الكناية مهرباً يُقصدُ من ورائه إحداثُ تَعَمِيَةٍ دَلَالِيَةٍ إِذَا مَا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بالمَعَانِي المَحْظُورَةِ أو غيرِ المُستَسَاعَةِ اجتماعياً.

وأما الاستعارات -وهي تشبيهة حُذِفَ أحدُ طرفيه- فإنَّ المُعْجَمَ الوَسِيطَ لَمْ يَخْلُ منها هي الأخرى، وأثبتت في متنها لجوءَ العامّةِ إلى هذا النوعِ من الكلامِ البليغِ للتَّعبيرِ عن المَعَانِي المُختلفةِ لأغراضٍ مُختلفةٍ، ومن بينها قولُ العامّةِ "أهدرَ كرامةَ فلانٍ: أسقطها (مُحدثة)¹". والهدرُ إنّما يكونُ للشّيءِ الماديِّ المَحسوسِ دونَ المُجرّدِ حيثُ جاءَ في المُعْجَمِ الوَسِيطِ "هدرَ الحَمَامُ هَدْرًا هَدِيرًا: رَدَدَ صَوْتَهُ فِي حُنْجَرَتِهِ، وَيُقَالُ هَدَرَ الغلامُ: أَرَأَعَ الكَلَامَ وهو صَغِيرٌ، والشَّرَابُ: عَلَى، واللَّبَنُ: حَنَرُ أعلاه، والجَوْفُ انْتَفَخَ فهو هَادِرٌ وَهَدَارٌ، والشّيءُ هَدُورًا: سَقَطَ، والعُشْبُ: طَالَ وكَثُرَ وتَمَّ"². يُلاحظُ أنّ المُعْجَمَ الوَسِيطَ قدّمَ مجموعةً من المَعَانِي الحسّيةِ المُتعلّقةِ بالصَوْتِ أو السَّوَالِ، أو الأشياءِ في عُمومها، ولكنَّ العامّةَ من النَّاسِ شَبَّهتِ الكرامةَ بشيءٍ مَحسوسٍ -يسقطُ- ويهدرُ، فحذفتُ المشبّهةَ بهِ وهو الشّيءُ المَحسوسُ وأبقتُ على لازمةٍ من لوازمه تدلُّ عليه وهي الفعلُ (أهدَرَ) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ، وبهذا تكونُ العامّةُ قد جسدتُ الدّلالةَ المَعنويّةَ في صورةٍ محسوسةٍ هي صورةُ الشّيءِ المَهْدُورِ لتقريبه إلى ذهنِ المُتلقِ.

ومن بين النّمادج كذلك الدّالةُ على توليدِ أنساقٍ دَلَالِيَةٍ قائمةٍ على الاستعارةِ قولهم "بَلُورَةٌ: جعله بلوراتٍ (مج)، بلُورَ المَسْأَلَةِ أو الفِكرَةِ: استخلصها ونفى عنها العُموضَ والفُضولَ (مُحدثة)³". إنّ عمليّةَ البَلُورَةِ إنّما هي خاصّةٌ بإعدادِ أنواعٍ من الرُّجَاجِ وجعلها شفافةً براقّةً، وخاصّةً عند انعكاسِ أشعةِ الشَّمسِ على أجزائها، وعليه يكونُ العامّةُ قد استندوا إلى تشبيهِ الفِكرَةِ بالرُّجَاجِ، ولكنهم حذفوا المُشبّهَ بهِ وهو الرُّجَاجُ وأبقوا الفعلَ (بَلُورَ) الذي يقترنُ حصراً بالرُّجَاجِ، وهذا على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ. فهم بهذه الاستعارةِ قد عبّروا عن الأفكارِ، وهي شيءٌ مجردٌ من خلالِ الرُّجَاجِ، وهو شيءٌ ماديٌّ محسوسٌ، من خلالِ العملِ على تقديمِ المعنى في صورةٍ مُجسّدةٍ لتقريبه إلى ذهنِ المُتلقِ، ومنه يتحقّقُ عنصرُ الإفهامِ والإبلاغِ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 976.

² المرجع نفسه، ص 976.

³ المرجع نفسه، ص 69.

وبناءً عليه فإنّ العامّة من النَّاسِ قد لجأت لتوليد أنساقٍ دلاليةٍ جديدةٍ اعتمادًا على الصّورِ البيانيةِ المُختلفةِ، فتجلّت النتيجةُ في تعابير بلاغيةٍ -أنساقٍ دلاليةٍ مولدةٍ- غايةً في الجماليّةِ والدّوقِ الفنّي، فلم يُغفلُ المُعجمُ الوسيطُ عن ضمّها إلى مداخله؛ لما تُشكّله من إضافةٍ معجميةٍ تستحقُّ الاعترافَ بأهميتها.

5- سرعة التغيّر ومواكبة التطوّرات الحضارية: العامّة هم الكثرةُ الغالبةُ من الأمّة، ولديهم تجاربهم في مختلفِ مناحي الحياة، وفي المُعجم الوسيطِ صورٌ عديدةٌ من الاستعمالاتِ العاميةِ التي دَوّنتها لجنةُ المُعجم الوسيطِ لبلاغتها وأثرها على بيئة المُتكلِّمين من عامّة النَّاسِ، وقد ارتبطت هذه التّعبيراتُ العاميةُ مباشرةً بالتغيّراتِ والأنماطِ الاجتماعيّةِ الجديدةِ، وانتشرت على الألسنةِ ولاقت طريقها إلى التّوين في المُعجم الوسيطِ، بحكم أنّها تجمعُ بين إيجازِ اللفظِ وإصابةِ المعنى وهذا من خلال اعتمادِ العامّةِ في بناءِ النّسقِ الدلاليِّ على التّوليدِ اللفظيِّ أو التّوليدِ الدلاليِّ أو عليهما معًا.

ثانياً: الأنساقُ الدلاليةُ المُحدثةُ في المُعجم الوسيطِ:

إنّ المستوى العاميَّ يميّزُ بالسرعةِ في الأداء، والخفةِ في تبليغِ الفكرةِ دون مراعاةِ الإعرابِ، فهو مستوّ بلا قيودٍ، ويستعملُه السّوادُ الأعظمُ من النَّاسِ، كما تعدُّ العاميةُ الجانبَ المُنتظر الذي يتأثرُ مباشرةً بسرعةِ التطوّراتِ العلميّةِ والتّقنيّةِ والحضاريةِ وشتى مجالاتِ الحياةِ اليوميّةِ، وفيما يلي رصدٌ لبعضِ الأنساقِ الدلاليةِ التي ولّدها العامّةُ تماشياً مع التطوّراتِ الحادثةِ على سبيلِ التّمثيلِ لا الحصرِ، فوجدت طريقها نحو الاعترافِ بها وإدخالها إلى المُعجم الوسيطِ كمصطلحاتٍ مُعتمَدةٍ ومنها "التّحزّبة": طبقةُ التّرابِ التي تكونُ تحت التّربةِ، أي تحت ما يتناوله المِحراثُ من التّربةِ الزّراعيّةِ (مُحدثة)¹. لقد اعتمدَ العامّةُ من النَّاسِ على وسيلةِ النّحتِ لتوليدِ هذا النّسقِ الدلاليِّ، وذلك من خلالِ تَركيبِ كلمتي (تحت) و(تربة) مع بعضهما وحذفِ تاءٍ واحدةٍ والإبقاء على التّاءِ الأخرى ليتمَّ الحصولُ على مصطلحِ (تَحزّبة) وهو مصطلحٌ يُستخدمُ في المَجالِ الزّراعيِّ للدّلالةِ على تلكِ الطبقةِ من التّربةِ التي لا يصلُ المِحراثُ إليها وعليه فهو توليدٌ لفظيٌّ.

ومن الأنساقِ المُحدثةِ في المَجالِ الزّراعيِّ كذلك قولُ العامّةِ "الجَرّارُ": عسكِرُ جَرّارٍ (كثير)، وصانعُ الجَرّارِ، وسيارةٌ تجرُّ آلةَ الحرثِ وغيرها (ج) جَراراتٍ (مُحدثة)². لقد استندت العامّةُ من النَّاسِ في توليدهم

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 82.

² المرجع نفسه، ص 116.

لهذا النسق الدلالي على التوليد الصرفي وهو توليد لفظي، وذلك عندما استخدموا صيغة المبالغة (فَعَالٌ) للدلالة على تلك الآلة التي يوكل إليها مهمة جرّ المحرّات، وهو ما يتعلّق بالجانب اللفظي، بينما ما يتعلّق بالجانب الدلالي نجد أنه يتمثّل في انتقال الدلالة من المجال العسكري إلى مجال الحرّف؛ حيث لم تعد كلمة الحرّار تدلّ فقط على الجيش الكثير بل صار الحرّار صانع الحبال، وقد جاء في لسان العرب "الحرير حبل الرّمام، وقيل: الحرير: حبل من آدم يُخطّم به البعير ... وجمعه أجرة وحرار"¹. ومن صانع الحبال المستخدمة في عملية الحرّ للأشياء أو الحيوانات انتقلت الدلالة إلى الآلة التي تجرّ المحرّات فسميت حرّاراً.

ومن المصطلحات المؤدّة عن طريق العامّة في المجال العسكري السياسي ولقيت طريقها إلى الاستعمال، ومن ثمة الاعتماد عليها في المجالين العسكري والسياسي مصطلح "الاختلال: استيلاء دولة على بلاد دولة أخرى، أو جزء منها قهراً (محدثّة)"². يلاحظ أنّ العامّة قد اعتمدوا على تخصيص الدلالة في المجال العسكري انطلاقاً من معناها العام حيث جاء في معجم لسان العرب "حلّ بالمكان يحلّ حُلُولاً ومَحَلّاً وحَلّاً وحَلَّلاً (بفكّ التّضعيف نادر) وذلك نزول القوم بمحلّة، وهو نقيض الارتحال ... وحلّه، واحتلّ به، واحتلّه: نزل به"³. وعليه فإنّ العامّة قد اعتمدوا على المصدر (احتلال) من الفعل (احتلّ) الذي يعني النزول بأيّ أرض أو مكان مطلقاً، ومن طرف أيّ كان سواء أفراداً أم مجموعات، وقد تمّ تخصيص الدلالة في المجال العسكري فأضحت تدلّ على نزول جيش وأفراد دولة معيّنة بأرض ملك لدولة أخرى والاستيلاء عليها دون وجه حق، وعليه تكون العامّة قد اعتمدت على تخصيص الدلالة لتوليد هذا النسق الدلالي.

وأما في مجال المخترعات والتقدّم الحضاري؛ فإننا نجد نسقاً دلاليّاً يستعمل بكثرة في الحياة اليومية وهو "السّيارة: القافلة، وفي التّنزيل العزيز: جاءت سّيارة فأرسلوا وأردهم. والسّيارة: عربة آليّة سريعة السير تسيّر بالبنزين ونحوه تستخدم في الرّكوب أو التّقل (محدثّة)"⁴. تدلّ كلمة السّيارة في أصلها على القافلة التي تسيّر، ولكن بفعل التقدّم العلمي والحضاري وظهور المخترعات صارت السّيارة تدلّ على المركبة التي تسيّر

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلّد 4، ص 127.

² المعجميون: المعجم الوسيط، ص 194.

³ ابن منظور: لسان العرب، المجلّد 11، ص 163.

⁴ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 467.

باستخدام الوقود سواءً خُصِّصَتْ لنقل الأشخاص أم البضائع، وعليه فإنه يتمُّ نقلُ الدلالةِ اعتمادًا على علاقةِ المشابهةِ القائمةِ بينَ القافلةِ التي تسيّرُ والمركبةِ التي تسيّرُ أيضًا.

لقد شهدَ المجالُ الطبِّيُّ هو الآخرُ تقدّمًا رهيبًا بفعلِ التقدّمِ العلميِّ، كما أنَّ المُصطلحاتِ المولّدةِ عن طريقِ العامّةِ منَ النَّاسِ التي يتمُّ اعتمادُها، نتيجةً أنّها أخذتْ شهرةً واسعةً في المجالِ الطبِّيِّ ومن ذلك قولُ العامّةِ "مُشْرحةٌ: مُنْصَدّةٌ تُهَيِّأُ للتَّشْرِيحِ (مُحَدَّثَةٌ)، وغرفةٌ كبيرةٌ تُعدُّ لتَشْرِيحِ الأَجْسامِ بعد موتِها (مُحَدَّثَةٌ)"¹. من خلالِ دراسةِ التَّعْرِيفِ الَّذِي قَدَّمَهُ المَعْجَمُ الوَسِيطُ يَتَبَيَّنُ أَنَّ العامّةِ منَ النَّاسِ قَدْ وَلَدَتْ دَلَالَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ للكلمةِ ذاتِها (مُشْرحةٌ). وقد جاءتْ على وزنِ (مَفْعَلٌ) وهو اسمُ مكانٍ يدلُّ على المَكَانِ الَّذِي يتمُّ فيه فعلُ التَّشْرِيحِ، ثُمَّ لجأوا بعدَ ذلكَ إلى التَّوسيعِ الدَّلاليِّ فَصَارَتْ المَشْرحةُ دالّةً على العُرفةِ بِكاملِها وما تَضُمُّهُ منَ أدواتٍ أو أَجهزَةٍ تستعملُ في عمليّةِ التَّشْرِيحِ، وخاصةً بعدَ موتِ الأَجْسامِ بُعيّةِ الوُصولِ لأهدافٍ معيَّنةِ كأهدافِ البَحْثِ العِلْمِيِّ أو أهدافِ المَجَالِ الفِضائِيِّ.

لم يخلُ مجالُ الأَطعمَةِ هو الآخرُ منَ الأنساقِ الدَّلاليّةِ التي ولَدَتْها العامّةُ، ونأخذُ منها على سبيلِ المِثَالِ لآ الحَصْرِ "الطَّعْمِيَّة: طَعَامٌ يَتَّخَذُ منَ مدقوقِ الفولِ المَقشُورِ مضافًا إليه بعضُ الخَضِرِ متبَلًا بالملحِ والتَّوابِلِ، ثُمَّ يُجَعَلُ أَقْراصًا صَغَارًا تُقْلَى بِالزَّيْتِ (مُحَدَّثَةٌ)"². لقد اعتمدَ العامّةُ في توليدِهم لهذا النَّسقِ الدَّلاليِّ الخاصِّ بِمَجَالِ الأَطعمَةِ على المَصْدَرِ (طَعَامٌ)، حيثُ اشتقتْ منه كلمةُ (طَعْمِيَّةٌ) للدَّلالةِ على هَذَا النَّوعِ مِنَ الطَّعَامِ المُتَمَثِّلِ فِي مَجْرُوشِ الفولِ معَ غَيرِهِ مِنَ الخَضِرِ التي يتمُّ خَلطُها ومزجُها بِالماءِ والتَّوابِلِ ثُمَّ قَلْبُها فِي الزَّيْتِ، لِلإِشَارَةِ فَإِنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الطَّعَامِ يَنْتَشِرُ بِكَثْرَةٍ وَيَنَالُ شَهْرَةً وَاسِعَةً فِي دُولِ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ وَفِي مَقَدِّمَتِها مِصرُ، الأَرْدُنُّ، فِلَسْطِينُ، وَهُوَ لَا يَحَقِّقُ الشُّهُرَةَ ذاتِها فِي دُولِ الخَلِيجِ العَرَبِيِّ، كما أَنَّهُ يَعدُّ طَعَامًا غَيرَ مَعْرُوفٍ عِنْدَ السَّوَادِ الأَعْظَمِ منَ عامَةِ النَّاسِ فِي مَنطِقَةِ المَغْرِبِ العَرَبِيِّ الكَبِيرِ .

يعكسُ مجالُ الألبسةِ كذلكَ التَّوليدَ الَّذِي أَحَدَتْهُ العامّةُ مِنَ النَّاسِ للدَّلالةِ على ما تمَّ استحداثُهُ فِي هَذَا المَجَالِ وَمِنْ ذَلِكَ مِثْلًا قَوْلُهُم "الوِشَاحُ: خَيْطَانٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجَوْهَرٍ مَنْظُومَانِ يُخَالَفُ بَيْنَهُمَا أَيُّ مَعطُوفٍ أَحَدُهُمَا على الآخرِ، وَنَسِيجٌ عَرِيضٌ يُرِصَعُ بِالجَوْهَرِ وَتَشُدُّهُ المِراةُ بَينَ عانِقِها وَكَشْحَينِها، وَنَسِيجٌ عَرِيضٌ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص478.

² المرجع نفسه، ص558.

ملونٌ يشدهُ القاضي أو النائبُ بينَ عاتقه وكشحه في المحكمةِ (مُحدثة)¹. يتضحُ من التعريفِ المتعلقِ بكلمةِ الوشاحِ أنها كانت دالةً على خيطينِ مبرومين؛ أحدهما من اللؤلؤِ والآخر من الجواهرِ لتتزيّنَ بهما المرأةُ في جديها، ثم توسّعت دلالتهُ كما توسّع أيضاً حجمُه فصارَ يدلُّ على النسيجِ العريضِ والمرصعِ بالجواهرِ، وأمّا دلالتهُ المُحدثةُ فهي انتقاله إلى اللباسِ المُستخدمِ لتمييزِ الفُضاةِ والنوابِ في المحاكمِ، بحيثُ يحتلُّ عندَ ارتدائهِ الموضعَ ذاته - من الجسمِ - الذي يأخذهُ الوشاحُ باعتباره نسيجاً مرصعاً بالجواهرِ، وبالتالي يكونُ هذا التوليدُ الدلاليُّ قائماً على المجازِ المرتكزِ على علاقةٍ غيرِ علاقةِ المُشابهةِ ألا وهي العلاقةُ المكانيةُ، باعتبارِ أنَّ النسيجَ المرصعَ بالجواهرِ وكذا النسيجَ الملونَ يُلبسانِ في المكانِ نفسه من الجسمِ، عن طريقِ امتدادِهما من العاتقِ إلى الكشحِ، وعليه يكونُ العامةُ قد ساهموا في توليدِ هذا النسقِ الدلاليِّ للدلالةِ على هذا النوعِ من اللباسِ الذي يُرتدى في المحاكمِ لتمييزِ الفُضاةِ والنوابِ عن غيرهم.

وفي مجالِ التجارةِ اعتمدَ العامةُ على الوزنِ (فَاعِلٌ) التي تدلُّ على المشاركةِ في الفعلِ من طرفِ واحدٍ لتوليدِ النسقِ الدلاليِّ "ضاربه: مُضاربه، وضراباً: ضربَ كلُّ منهما الآخرَ، وضاربه: غالبُه وبازاهُ في الضربِ، وضاربَ لفلانٍ في ماله: اتجرَ له فيه، أو اتجرَ فيه على أن له حصّةً معينةً من ربحه، وضاربَ في السوقِ: اشترى في الرخصِ وترصّصَ حتى يرتفعَ السعرُ ليبيعَ، وقد يهبطُ فتحدثُ الخسارةُ (مُحدثة)². يُلاحظُ أنّ دلالةَ الفعلِ (ضاربَ) قد انتقلت من معناها الحسيِّ المتعلقِ بفعلِ الضربِ والمُغالبةِ التي تتمُّ بينَ الخصمينِ فقضيي إلى فوزِ أحدهما وخسارةِ الآخرِ، لتدخلَ بعدها إلى مجالِ التجارةِ، فتدلُّ على عمليةِ مُغالبةِ الأسعارِ التي يسعى إليها التاجرُ من أجلِ تحقيقِ الربحِ، فيحققُ الفائدةَ في حالةِ الشراءِ بثمنٍ بخسٍ والبيعِ بثمنٍ مرتفعٍ، لكنّه أيضاً قد يحققُ الخسارةَ إذا حصلَ العكسُ، وعليه يُغلبُ التاجرُ في هذه الحالةِ.

يشهدُ المجالُ الاجتماعيُّ هو الآخرُ إحدَثَ مجموعةٍ من الأنساقِ الدلاليةِ التي أضحت اليومَ مستعملةً بدرجةٍ كبيرةٍ؛ لا ينفطنُ معها الفردُ إلى أنها مُولدةٌ من طرفِ العامةِ من الناسِ لكثرةِ استعمالِها وشيوعها على الألسنِ كمصطلحٍ. ومنها "التضامنُ: التزامُ القويِّ أو الغنيِّ معاونةَ الضعيفِ أو الفقيرِ (مُحدثة)³. وبالعودةِ إلى لسانِ العربِ للبحثِ عن الدلالةِ الأصليةِ نجدُ قولَ ابنِ منظورٍ "ضمّنَ الضمّينُ:

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص1033.

² المرجع نفسه، ص536.

³ المرجع نفسه، ص544.

الكَفِيل، ضَمَنَ الشَّيْءَ وَبِهِ ضَمْنًا وَضَمَانًا: كَفَلَ بِهِ، وَضَمَّنَهُ إِيَّاهُ: كَفَلَهُ ... فَلَانَ ضَامِنٌ وَضَمِينٌ ... يُقَالُ ضَمِنْتُ الشَّيْءَ أَضْمَنُهُ ضَمَانًا، فَأَنَا ضَامِنٌ، وَهُوَ مَضْمُونٌ¹. وَلَمَّا كَانَتْ الدَّلَالَةُ الأَصْلِيَّةُ لِلْفِعْلِ (ضَمَنَ) هِيَ الكَفَالَةُ؛ فَإِنَّ التَّضَامُنَ عَلَى وَزْنِ (تَفَاعُلٍ) يَدُلُّ عَلَى المِشَارَكَةِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ فِي الفِعْلِ، بِحَيْثُ يَأْخُذُ الطَّرْفُ الأَوَّلُ وَهُوَ الغَنِيِّ أَوْ القَوِيِّ عَلَى عَاتِقِهِ مَهْمَةً التَّكْفَلِ بِالطَّرْفِ الثَّانِي وَهُوَ الفَقِيرُ أَوْ الضَّعِيفُ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ اعْتَمَدَ العَامَّةُ عَلَى التَّوَلِيدِ الصَّرْفِيِّ، كَمَا اعْتَمَدُوا أَيْضًا عَلَى التَّوَلِيدِ الدَّلَالِيِّ عَنِ طَرِيقِ تَضْيِيقِ الدَّلَالَةِ مِنَ الكَفَالَةِ مُطْلَقًا إِلَى التَّكْفَلِ فَقَطُّ بِالفُقَرَاءِ وَالضَّعْفَاءِ اجْتِمَاعِيًّا.

وَأَمَّا مَجَالُ الأَدْوَاتِ المُسْتَعْمَلَةِ لِتَلْبِيَةِ أغْرَاضٍ مُعَيَّنَةٍ فَهُوَ الأَخْرُ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ تَوَلِيدِ العَامَّةِ لِأَنْسَاقِ دَلَالِيَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ. مِنْهَا "السَّمَاعَةُ: مُؤْنْتُ السَّمَاعِ، فَيُقَالُ: أَدُنَّ سَمَاعَةً، وَآلَةٌ يَسْمَعُ بِهَا الطَّبِيبُ نَبْضَ القَلْبِ وَنَحْوَهُ (مُحَدَّثَةٌ)، وَآلَةٌ فِي التَّلْفُونِ يُرْسَلُ بِهَا الحَدِيثُ وَيُسْمَعُ (مُحَدَّثَةٌ)"². عِنْدَ تَوَلِيدِ هَذَا النِّسْقِ الدَّلَالِيِّ المُرْتَبِطِ بِالأَدَاةِ المُسْتَعْمَلَةِ فِي المَجَالِ الطَّبِيبِيِّ أَوْ فِي مَجَالِ الاتِّصَالَاتِ وَالمُتَمَثِّلِ فِي ذَلِكَ الجِزءِ مِنَ الهَاتِفِ الَّذِي يُرْسَلُ وَيَسْتَقْبَلُ الكَلَامَ بَيْنَ الأَطْرَافِ المُتَّصِلَةِ مَعَ بَعْضِهَا؛ اعْتَمَدَ العَامَّةُ مِنَ النَّاسِ عَلَى صِيغَةِ المِبالِغَةِ (فَعَالَةٌ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالكَثْرَةِ فِي فِعْلِ السَّمَاعِ، الَّذِي يَتِمُّ عَنِ طَرِيقِ هَذِهِ الأَدَاةِ المُسْتَعْمَلَةِ فِي المَجَالِ الطَّبِيبِيِّ، وَتَتَمَتَّعُ بِخِصَائِصٍ مُعَيَّنَةٍ، وَكَذَا السَّمَاعَةُ المُسْتَعْمَلَةُ فِي مَجَالِ الاتِّصَالَاتِ، هِيَ الأُخْرَى ذَاتُ خِصَائِصٍ تَمَيِّزِيَّةٍ تَجْعَلُهَا تَنفَرَّدُ عَنِ غَيْرِهَا وَتَشْتَرِكُ مَعَهَا فِي فِعْلِ السَّمَاعِ.

وَأَمَّا مَجَالُ الأَعْمَالِ وَالمِهَنِ فَقَدْ شَهِدَ تَوَلِيدَ النِّسْقِ الدَّلَالِيِّ "المُضَيَّفَةُ: فَتَاةٌ تَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ رُكَّابِ الطَّائِرَةِ وَالجُلَّاسِ فِي المَطْعَمِ وَنَحْوَهُ (مُحَدَّثَةٌ)"³. اعْتَمَدَ العَامَّةُ عَلَى اسْمِ الفَاعِلِ المُؤَنَّثِ لِلقِيَامِ بِتَوَلِيدِ صَرْفِيٍّ مِنَ الفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ (ضَيَّفَ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى الفَتَاةِ الَّتِي تَقَدِّمُ مَجْمُوعَةً مِنَ الخِدْمَاتِ لِرُكَّابِ الطَّائِرَةِ، أَوْ المُرْتَادِينَ لِلْمَطَاعِمِ فَتَأْخُذُهَا مِهْنَةً تَمْتَهِنُهَا.

وصفوة القول: إِنَّ المِستَوَى العَامِيَّ وَاحِدٌ مِنَ مِستَوِيَاتِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الَّذِي شَهِدَ تَوَلِيدَ أَنْسَاقِ دَلَالِيَّةٍ جَمَّةٍ، وَهَذَا اعْتِمَادًا عَلَى التَّغْيِيرَاتِ وَالخِصَائِصِ الَّتِي تَصِيْبُهُ، كَمَا عَرَفَ هَذَا المِستَوَى كَذَلِكَ تَوَلِيدَ أَنْسَاقِ دَلَالِيَّةٍ فِي مَجَالَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ ارْتَبَطَتْ بِالتَّطَوُّرَاتِ العِلْمِيَّةِ وَالحِضَارِيَّةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا المُجْتَمَعَاتُ العَرَبِيَّةُ المُخْتَلَفَةُ،

¹ ابن منظور: لسان العرب، المجلد 13، ص 257.

² المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 450.

³ المرجع نفسه، ص 548.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن كثيراً من الأنساق الدلالية -سواء تلك التي تمّ اعتمادها كمصطلحات في مجالات بعينها أم غيرها من الكلمات التي استدعتها الحياة العامة- هي في الحقيقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمستوى العامي المتداول في البيئة المصرية دون غيرها من العاميات العربية، وهو الأمر الذي يُعاب على لجنة المعجم الوسيط حيث إنهم اهتموا بتدوين المستوى العامي المصري وأهملوا العاميات العربية الأخرى، وعليه فقد أضاعوا رصيذاً لغوياً هاماً كان بالإمكان أن يُشكّل ثروة لغوية عربية تُغطي حالات ومجالاتٍ أوسع، ومع هذا يبقى المستوى العامي الذي رصده المعجم الوسيط شاهداً على تغيراتٍ علمية وحضارية شهدتها البيئة العربية جميعها والبيئة المصرية تعدّ نموذجاً لها، ويبقى للعامة من الناس أيضاً دورهم وإسهامهم في زيادة الثروة اللغوية العربية وتنميتها.

المبحث الرابع: الأنساق الدلالية المولدة في المستوى الأعجمي (المقترض).

ظهر المستوى المقترض في العربية نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم قديماً، فأدى ذلك إلى دخول ألفاظ أعجمية كثيرة، في لغة التخاطب اليومية، وقد رصد المعجم الوسيط مئات الكلمات المقترضة التي دخلت إلى ميادين الحياة ومجالاتها المختلفة ومنها: الأطعمة، الإدارة، اللباس، الأدوات، الأثاث... وغيرها من المجالات الحياتية.

لقد كان الناس عامتهم وخاصتهم لا يتوانون في كثير من الأحيان عن الكلام بالفارسية خاصة أو غيرها من اللغات، حيث إنهم يعمدون إلى استعمال الكلام الأعجمي على سبيل التندر، وقد اقتبس العرب قديماً من اللغة الفارسية الكثير من الألفاظ الخاصة بالحضارة والتّمدن والإدارة، إضافة إلى أصناف الأطعمة والأدوات وغيرها من الوسائل المستخدمة لقضاء الاحتياجات اليومية، ولهذا فقد كانت الفارسية هي اللغة الأكثر إمداداً للغة العربية بالألفاظ المقترضة من بين سائر اللغات "فلا بدع بكون فاتحي بلادهم قد اقتبسوا حصّة وافرة من هذا التمدن، واقتبسوا من الكلمات الفارسية أكثر مما اقتبسوه من سائر اللغات ماعداً الآرامية"¹. ويؤكد على هذا الرأي (جورجي زيدان) بقوله: "بالإجمال إن العرب اقتبسوا من الفارسية أكثر مما اقتبسوه من سواها..."².

إذا كانت الفارسية قد سيطرت على المستوى المقترض قديماً فإنّ العرب في العصر الحديث وبعد ميلهم إلى الاحتكاك باللغات العربية؛ قد جعلوا اللغات الأوربية وفي طليعتها اللغة الإنجليزية تسيطر على المستوى المقترض حديثاً، حيث دون المعجم الوسيط كذلك مئات الألفاظ المقترضة من اللغة الإنجليزية بدافع تلبية حاجة حضارية، أو بدافع التقليد للعرب نتيجة الاحتلال والأوضاع السياسية المختلفة، كما أنه لا يتأتى لأحد مغالبة اللغة الإنجليزية ومنع مدّها المتواصل، ولا أحد يكرّ اليوم أنها لغة العلم الأولى وقد تمكنت من التسلل إلى اللغة العربية بشكل لافت، فسلب المعجم الوسيط الضوء على هذا من خلال ما قدمه من ألفاظ مقترضة من هذه اللغة خاصة، وغيرها من اللغات التي احتك بها أهل العربية في العصر الحديث

¹ رفايل الياسوعي: في غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، دط، 1986، ص214.

² جورجي زيدان: اللغة العربية كائن حي، ص19.

كاللغة التركيبية مثلاً؛ حيث كان لها هي الأخرى حضوراً لافتاً في المعجم الوسيط، ويعود سبب ذلك بالأساس إلى الأوضاع السياسية والتواجد العثماني في البلاد العربية.

استدعت طبيعة الدراسة أن تتم معالجة المقترض بنوعيه: المعرب والدخيل، حيث قدم المعجم الوسيط (290) نسقاً دلاليّاً معرباً توافقت أصواته وطريقة نطقه مع الأصوات العربية، كما قدم كذلك (208) نسقاً دلاليّاً دخيلاً تسلّل إلى العربية وهو محافظ على خصائصه اللغوية التي احتفظ بها من لغته الأصلية.

استدعت طبيعة التّقديم العلميّ ومن ثمّة النّطور الحضاريّ اللّجوء إلى المعرب والدخيل لسدّ حاجات لغوية في مجالات مختلفة، لكنها لا تختلف عن غيرها من المجالات التي طرقتها لجنة المعجم الوسيط عندما وضعت كلمات معجمية، ولا على تلك الكلمات المؤددة بعد عصر الاحتجاج، كما أنها لا تختلف أيضاً عن تلك الأنساق الدلالية التي أحدثتها العامة من الناس لتلبية أغراضهم اليومية، فكان لأنساقهم المؤددة صدى أدخلها إلى ساحة الوضع والاعتراف المعجمي بها.

وعليه قد مسّت هذه الأنساق المقترضة ميادين اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وحتى زراعية بمجالاتها المختلفة، وسنحاول فيما يأتي أن نعرض لبعض النماذج التمثيلية من المعرب والدخيل، ونبين من خلالها مدى مساهمة كل من المعرب والدخيل في تنمية الحصيلة اللغوية وأثر كل منهما في مجالاته وميادينه المختلفة.

أولاً: الأنساق الدلالية المعربة.

النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة
حرف الهزة							
الآجر	01	الأدريون	01	الآبين	01	الأبرا	02
الإبريز	02	الإبريسم	02	الإبريق	02	الأبرن	02
الإبريم	02	إبليس	03	الأترج	04	الإجاص	07
الإجائنة	07	الإخشيذ	09	الأرجوان	13	الإزذب	13
الأرز	13	الأركون	14	الأزاد	17	الأستاذ	17
الإستار	17	الإستبرق	17	الأسطبة	17	الإسطبل	17

18	الأسْقَفُ	17	الأسْطُوَانَةُ	17	الأسْطُورُ	17	الأسْطُقْسُ
20	الْأَصْفُ	19	الإِشْرَاسُ	18	الْأَسْوَارُ	18	الْأَسْكَرَجَةُ
22	الْأَقْنُومُ	22	الإِقْلِيمُ	21	الإِفْرِيزُ	20	الْأَطْرَبُونُ
29	الْأَتَجْرُ	29	الإِنْبِيقُ	29	الْأَتْبِجُ	22	الإِكْسِيرُ
33	الْأَوْقِيَّةُ	32	الإِهْلِيلِجُ	31	الْأَنْمُودَجُ	29	الإِنْحِيلُ
35	البَابُوحُ	34	أَيْلُولُ	34	أَيَّارُ	33	الإِوَانُ/ الإِيوَانُ
حرف الباء							
36	البَاجُ	36	البَازِنِجَانُ	35	البَازِقُ	35	البَابُونِجُ
46	البُرْتُ	46	البَرِيطُ	46	البَرِيخُ	41	البَحْتُ
51	البِرْقِيلُ	51	البِرْفُوقُ	48	البُرْدُ	46	البَارِجَةُ
54	البِيرَارُ	53	البُرُوتِسْتِنِيَّةُ	53	البُرْنِيطَةُ	52	البِرْنَاصُحُ
59	البَشْكَورُ	56	البِسْطَةُ	55	البُسْتَانُ	54	البِيرَزَةُ
62	البَاطِيَّةُ	61	البَطْرُقُ	61	البَطْرِيْقُ	59	البَشْنِينُ
71	البِنْكَامُ	70	المَبْغُ	69	البَلَّاطُ	66	البَاقُولُ
76	بَوْسُ	76	البَارِيَاءُ	75	البَوْتَقَةُ	74	البَهْلَوَانُ
78	البِيدَقُ	77	البَالُ	77	البَاقَةُ	76	البُوصِي
		80	البِيَانُ	79	البِيِمَارِيَسْتَانُ	78	البِيرِقُ
حرف التاء							
82	التَحْنِزَوَانُ	82	التَحْتُ	82	التَّبَانُ	82	التَّوْبَالُ
90	التَّوْنِيَاءُ	85	تَرْمُومِنَرُ	85	تَرْمُوجِرَافُ	83	التَّدْرُجُ
حرف الجيم							
119	الجُرْمُوقُ	116	الجَرْدِقُ	116	جَرْدَبُ	114	الجِرْيَانُ
131	الجَوَالِقُ	130	الجَلْفَقُ	124	الجِصُّ	119	الجِرْيَالُ
133	الجُمْبَازُ	132	الجُنْتَارُ	132	الجِلْمَاقُ	131	الجَلُّ
140	الجُنْكَ	140	الجَنْدَرَةُ	137	الجَمَانُ	133	الجَمَجَمُ
149	الجَامُ	147	الجَوْسِقُ	146	الجَوْرَبُ	141	الجِهْيَادُ
حرف الحاء							
				210	الحَاثَةُ	202	الحَنْدَقُوقُ

حرف الخاء							
261	الخُوْدَةُ	248	الخَاقَانُ	224	الخَرْدِيقُ	225	الخُرْدَةُ
				263	الخَانَةُ	263	الخَانُ
حرف الدال							
281	الدَّرْفَسُ	277	الدَّرْبَانُ	276	الدَّيْبَانُ	270	الدَّبُوسُ
282	الدَّرِيَّاقُ	282	الدَّرْهَمُ	282	الدَّرَامَا	281	الدَّوْرُقُ
283	الدَّسَكْرَةُ	283	الدَّيْسِقُ	283	الدُّسْتُوْرُ	283	الدَّسْتَجَةُ
292	الدُّكَانُ	291	الدِّيْقَانُ	288	الدَّفْتِرْدَارُ	284	الدَّشْتُ
298	الدَّنْحُ	297	الدَّمْقُ	294	دَمِشَ	294	الدَّلْقُ
304	الدُّوْقِيَّةُ	304	الدُّوْقُ	300	الدَّهْلِيْزُ	300	الدَّهْقَانُ
						305	الدِّيَوَانُ
حرف الراء							
341	المِرْزَابُ	337	الرَّدْجُ	333	الأَرْجَوَانُ	319	رَاوَنْدُ
343	الرَّسْتَاقُ	341	الرَّرْدَقُ	341	الرَّرْدَاقُ	341	المِرْزَبَانُ
				370	الأَرْكُونُ	345	الرَّرْشَتَةُ
حرف الزاي							
402	الرَّرْبَجَارُ	401	الرَّرْمَاوَرْدُ	391	الرَّرْجُونُ	391	الرَّرْيَابُ
						409	الرَّرِيْجُ
حرف السين							
416	السُّتُوْقُ	415	السَّبَّجُوْنَةُ	412	السَّبَّجَةُ	412	السَّبِيْجُ
424	السَّادَجُ	423	السَّيْدِرُ	421	السُّخْتِيَانُ	418	السَّجَنْجَلُ
428	السَّرْقِيْنُ	428	السَّرْقُ	426	السَّرَادِقُ	425	السَّرْجِيْنُ
438	السَّكْبَاْجُ	432	السَّقْنَجَةُ	429	السَّطْلُ	429	الأُسْطَبَّةُ
447	السَّمِيْدُ	440	السَّكَنْجِيْبِيْنُ	439	السُّكْرَجَةُ	439	السُّكْرَكَةُ
453	السَّنْبَكُ	448	السَّمْسِقُ	448	السَّمْسَاْرُ	448	السَّمْرَجُ
462	السَّوَارُ	462	الإِسْوَارُ	454	السُّنْدَسُ	454	السَّنْدَانُ
				466	السِّيْبُ	462	السُّوْرُ
حرف الشين							
490	الشَّافُوْلُ	481	الشَّشْمُ	479	الشَّارُوْفُ	470	الشَّيْبُوْرُ

		504	الشَّايُ	498	الشَّاهِينُ	493	الشَّمَخْتَرُ
حرف الصاد							
520	الصَّوَلَجَانُ	519	الصَّوَلَجُ	519	الصَّكُّ	511	الصَّارُوجُ
		527	الصَّوِيحُ	525	الصَّنْدَلُ	525	الصَّنْجُ
حرف الطاء							
555	الطَّرْطِيرُ	551	الطَّاجِنُ	551	الطَّبَاقُ	550	الطَّابِقُ
563	الطَّلُقُ	561	الطَّالِسَانُ	556	الطَّسْتُ	556	الطَّارِجُ
		571	الطَّيْسَانُ	567	الطَّنْجِيرُ	567	الطَّنْبُورُ
حرف العين							
		615	العَاقِرُ	605	العَصْفُرُ	591	العَرَبُونُ
حرف الفاء							
961	الفَاصُولِيَا	688	الفُسَيْفِسَاءُ	688	الفُسْفُسُ	679	الفَرْجُونُ
702	الفِنْجَالُ	700	الفَيْلِسُوفُ	700	الفَلْسَفَةُ	700	الفَالُودُ/ الفَالُودِجُ
708	الفَيْرُورُ	707	الفَيْحُجُ	704	الفُهْرُ	703	الفَانُوسُ
حرف القاف							
726	القَرَصَنَةُ	726	القُرْصَانُ	726	القَرِشُ	713	القَبَّانُ
748	القَيْطُونُ	734	القَسْطَرَةُ	734	القَسِّيُّ	733	القَارُورَةُ
760	القَمَمُ	757	القَلِيَّةُ	751	القُفْطَانُ	751	القَفْشُ
767	القُولُنْجُ	764	القَهْرَمَانُ	762	القُنْصُلُ	762	القَدِيدُ
				770	القَيْصَرُ	769	القَيْرَوَانُ
حرف الكاف							
782	الكُرْجُ	781	الكَرْيَلَةُ	781	الكِرْيَاسُ	778	الكُحُولُ
788	الكُشْتَبَانُ	785	الكُرْبُ	784	الكُرَيْكُ	782	الكَرْدُ
800	الكَنْبَةُ	799	الكَمَنْجَةُ	791	الكَاغِطُ	790	الكَعَكُ
808	الكَيْمُوسُ	808	الكِيمِيَاءُ	808	الكَيْلُوسُ	805	الكُوسُ
حرف اللام							
		848	الأَلُوءَةُ	836	اللُّوزِينْجُ	835	اللَّفْنُ
حرف الميم							

863	مَارِسُ	863	المَرَزَبَانُ	859	المَادْرِيُونُ	855	المَنْجَبِقُ
883	المَالِجُ	872	المِشْنَى	869	المِسْكُ	863	المَارِسْتَانُ
891	المُوسِيقَارُ	891	المُوسِيقَى	887	المُنَاوَرَةُ	887	المَلِيمُ
حرف النون							
912	النَّزِدُنُ	912	النَّازِجِيلُ	895	النَّايُ	895	النَّاسُوتُ
967	النَّيُّوفَرُ / النَّيُّوفَرُ	942	النَّفْلُ	915	النَّيْرُكُ	913	النَّارِجُ
حرف الهاء							
996	الهَمِيَانُ	989	الهَفْتَقُ	988	الهَيْطَلَةُ	982	المُهْرِقُ
997	الهَانِمُ	997	هِنْدَامُ	997	الهِنْدَارَةُ	997	الهِنْدَارُ
				1004	الهَيُولَى	1004	الهَيُولُ
حرف الياء							
						1066	اليَلْمَقُ

من الأنساق الدلالية المتداولة اليوم بكثرة في المجال العسكري نجد النسق الدلالي "الأسطول: مجموعة من السفن تُعدُّ للحرب أو للنقل (ج) أساطيل (مع)"¹. لم يُقدِّم المعجم الوسيط الأصل اللغوي لكلمة الأسطول بيِّد أنها في الأصل يونانية معرَّبة تدلُّ على مجموعة من السفن التي تكون في تشكيل واحد للقيام بغرض حربيٍّ أو مدنيٍّ، فالأسطول "بمعناه المعروف مُعَرَّبٌ عن اليونانية STOLOS"². لم تعرف العرب قديماً هذا النوع من الأسلحة العسكرية، ولأ تلك الحروب التي تخوضها في البحر إلا بفعل التوسع الإسلامي. وإن امتداد الدولة الإسلامية وتطورها؛ ساهم في استقدام هذا النوع من الصناعة العسكرية، وهو ما استدعى بالضرورة استقدام أسمائها مرافقةً لها، وهو ما دفع إلى تحويل لفظ (STOLOS) إلى اللفظ العربيَّ أسطولٌ حتى يتوافق مع الصوت والكلام العربيَّ فلا يشدُّ عنه.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 17.

² أنستانس ماري الكرملني: المعجم المساعد، تحقيق كوركيس عواد، عبد الحميد العولجي، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1976، ج 2، ص 12.

ومجال الحُلِّي والزَّيْنَةُ شَهَدَ هُوَ الآخِرُ تَعْرِيبَ عِدِيدِ الْأَفَاطِ نَمَثَلُ لَهَا بِالنَّسْقِ الدَّلَالِيِّ "الإِبْرِيْزُ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ، يُقَالُ: ذَهَبٌ إِبْرِيْزٌ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ إِبْرِيْزَةٌ (مع)"¹. تَتَعَكَّسُ مَظَاهِرُ التَّحَضُّرِ إِبْجَابًا عَلَى نَشَاطِ صِنَاعَةِ الْأَلْبَسَةِ وَالْحُلِيِّ وَالزَّيْنَةِ، وَفِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ صِنَاعَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِاعْتِبَارِهَا مِنَ الْمَعَادِنِ الثَّمِينَةِ الَّتِي تُبْرَزُ دَرَجَةً التَّحَضُّرِ وَالرَّفَاهِيَّةِ وَحَتَّى الْبَدَخِ أحيانًا، وَلِهَذَا فَقَدْ عُرِّبَ "الإِبْرِيْزُ: الذَّهَبُ الصَّادِقُ، مِنَ الْيُونَانِيَّةِ OBRUZON"². يُلَاحِظُ أَنَّ كَلِمَةَ الإِبْرِيْزِ قَدْ فَقدَتْ كَثِيرًا مِنْ خِصَائِصِهَا اللُّغَوِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَلِبَسَتْ ثَوْبَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَتَدْخُلَ فِي أَنْسَاجِهَا وَتَتَأَسَّقَ مَعَ الْأَفَاطِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ.

يَعُدُّ الْمِيدَانُ الزَّرَاعِيُّ كَذَلِكَ مِنَ الْمَجَالَاتِ الَّتِي شَهِدَتْ تَوَلِيدَ أَنْسَاقٍ دَلَالِيَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ تُسْتَعْمَلُ فِي مَجَالَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَمِنْهَا كَلِمَةُ "الإِسْطَبَلُ: حَضِيرَةُ الْخَيْلِ (ج) اسْطَبَلَاتٌ (مع)"³. تُعَدُّ الْمَعْلُومَاتُ الْمُتَضَمَّنَةُ فِي التَّعْرِيفِ جَدًّا قَلِيلَةً فَهِيَ لَا تَعْدُو أَنْ تُشِيرَ إِلَى مَكَانٍ تَجْمَعُ الْخَيْوَلِ دُونَ بَيَانِ أَصْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَّا بِالْعُودَةِ إِلَى الْمُعْجَمِ الْمُسَاعِدِ لِلأَب (أَنْسْتَانْس مَارِي الْكِرْمَلِي) فَإِنَّا نَجِدُ "الإِسْطَبَلُ أَوْ الإِصْطَبَلُ مِنَ اللَّاتِيْنِيَّةِ (STABILUM) مِنَ الْفِعْلِ (STABLE) وَمَعْنَاهُ وَقْفٌ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْإِصْطَبَلِ: الْمَرْبُطُ أَوْ مَوْقِفُ الدَّوَابِّ"⁴.

وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّمَدُّنِ وَالتَّحَضُّرِ كَذَلِكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي وَجَعْلُهَا مُحْفُوفَةً بِالْحَدَائِقِ وَالبَسَاتِينِ حَيْثُ دَلَّ الْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ عَلَى ذَلِكَ بِ "البُسْتَانِ: جُنَيْبَةٌ فِيهَا نَخِيلٌ مُتَفَرِّقَةٌ يُمْكِنُ الزَّرَاعَةُ بَيْنَهَا، وَإِلَّا كَانَتْ حَدِيْقَةً (ج) بَسَاتِينٌ"⁵. وَلِتَتَّبَعَ الْأَصْلُ الَّذِي عُرِّبَ مِنْهُ لَفْظُ البُسْتَانِ، نَعُودُ إِلَى الْمُعْجَمِ الْمُسَاعِدِ فَنَجِدُهُ يُعْرِفُ البُسْتَانَ بِقَوْلِهِ "البُسْتَانُ الْعَرَبِيُّ مَاخُودٌ مِنْ بُوْسْتَانَ الْفَارِسِيِّ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُرَكَّبَةٌ مِنْ (بُو) أَيِّ مَحَلِّ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ"⁶. وَلِأَنَّ الْبَيْئَةَ الْفَارِسِيَّةَ مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا النَّمَطِ الْبَيْئِيِّ وَسَيْطَرَةُ الْخُضْرَةِ عَلَى حَوَاضِرِهَا وَبَوَادِيهَا خِلَافًا لِلْبَيْئَةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَلْجَأَ الْعَرَبُ إِلَى تَعْرِيبِ الْمُسَمِّيَّاتِ بِمَدْلُولَاتِهَا، إِذْ هُمْ حَدِيثِي النَّعْرِفِ عَلَيْهَا.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص2.

² أنستانس ماري الكرمللي، المعجم المساعد، ج2، ص11.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص17.

⁴ أنستانس ماري الكرمللي، المعجم المساعد، ج2، ص14.

⁵ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص55.

⁶ أنستانس ماري الكرمللي: المعجم المساعد، ج2، ص238.

وفي مجال الطبّ باعتباره من العلوم التي شهدت تقدماً، يُقدّم المعجم الوسيط النسق الدلاليّ "البيماراستان: المُستشفى (فارسيّ مُعرب)"¹. بيد أنّ هذه الكلمة لم تجد طريقها إلى ساحة الاستعمال اليوميّ في البلاد العربيّة وظلّت حبيسة المعاجم، حيث يُلاحظ أنّ العرب -اليوم- يستعملون إمّا اللفظ العربيّ أو اللفظ المُعرب عن الإنجليزيّة Hospital.

وأما مجال الفنون والموسيقى فهو الآخر لم يخلُ من مظاهر التوليد عن طريق التعريب ومن أمثلة ذلك قولهم "البيان: آلة موسيقية لها أصابع بيض وسود يُقر عليها بالأتمل (مُعرب بيانو)"². يتضح لنا من التعريف أنّ المعجم الوسيط قد بيّن لنا الأصل الذي عرّبت منه كلمة البيان وهو البيانو، ولكنّ الباحث للوهلة الأولى يُخيل إليه أنّ الكلمة عربيّة الأصل والاشتقاق، فهي تعود للفعل بين ومصدره بيان، وهذا بخلاف ما قدّمه الوسيط، ويتضح كذلك أنّ هذا النسق الدلاليّ الجامع بين البيان لفظاً والآلة الموسيقية معني لم يجد طريقه إلى ساحة الاستعمال، بل تقوّض لصالح سيطرة اللفظ الدخيل بيانو، فإذا ما ذكرت أمام أحد من العامة لفظ البيان فإنه لن يدرك دلالته بتلك السهولة التي يدرك بها لفظ البيانو حالماً يسمعه، حيث إنّ هذا الأخير معروف لدى العامة والخاصة من العرب.

ومن الأنساق الدلالية المستعملة اليوم بشكلٍ طبيعيّ، وينسى معها الفرد العربيّ إمكانية التساؤل عن أصلها ما نجدّه في الميدان السياسيّ على سبيل التمثيل لآ الحصر ف "الدستور: القاعدة يُعمل بمقتضاها، والدفتّر تُكتب فيه أسماء الجنود ومرتبّاتهم"³. حيث إنّ لفظ الدستور مُعرب عن الفارسيّة وهو لفظ مركب من شقين، دُست: بمعنى قاعدة و(ور) بمعنى صاحب، فيكون المعنى الكامل للمفهوم هو صاحب القاعدة، وهو يتعلّق أولاً وأخيراً بالدولة باعتبارها ذروة المؤسسات السياسيّة⁴. ويبدو أنّ دلالة الدستور في البلاد العربيّة قد شهدت تغييراً دلاليّاً فمن القاعدة التي يُعمل بمقتضاها في كلّ الظروف والأحوال تمّ تخصيص دلالتها لتدلّ على القاعدة التي يتمّ بموجبها إحصاء أسماء الجنود ومرتبّاتهم، ولأنّ المجال العسكريّ قرين للمجال

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 79.

² المرجع نفسه، ص 80.

³ المرجع نفسه، ص 283.

⁴ سالم الكسواني: مبادئ القانون الدستوري، مطبعة الكسواني، عمّان، دط، 1990 ص 15. نقلا عن إبراهيم عبد المحسن حجاج: الرعاية الاجتماعية تشريعاتها وخصائصها، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، دط، 2020، ص 25.

السِّيَاسِيِّ وَمُلازِمٌ لَهٗ فَإِنَّهَا الْيَوْمَ أَضْحَتْ أَكْثَرَ اتِّسَاعًا، وَتُدُلُّ عَلَى الْقَاعِدَةِ الَّتِي يَضْبُطُ بِمُوجِبِهَا تَسْيِيرِ شُؤُونِ الدَّوْلَةِ.

وَإِذَا مَا عَرَجْنَا عَلَى الْمَجَالِ الْاِقْتِصَادِيِّ فَإِنَّا نَجِدُهُ هُوَ الْآخِرُ لَا يَخْلُو مِنْ ضُرُوبِ التَّوْلِيدِ عَنْ طَرِيقِ التَّعْرِيبِ وَمِنْ ذَلِكَ لَفْظُ "الدَّرْهَمُ": جُزْءٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جُزْءًا مِنَ الْأَوْقِيَّةِ، وَقِطْعَةٌ مِنْ فِصَّةٍ مَضْرُوبَةٍ لِلْمَعَامَلَةِ (ج) دَرَاهِمٌ (مع)¹. لَمْ يُبَيِّنِ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ الْأَصْلَ الَّذِي عُرِّبَتْ مِنْهُ كَلِمَةُ (الدَّرْهَمِ) وَلَكِنْ بِالْعُودَةِ إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِ لابنِ مَنْظُورٍ نَجِدُ "الدَّرْهَمُ" وَالدَّرْهَمُ: لُغْتَانِ فَارِسِيٍّ مُعَرَّبٍ مَلْحَقٌ بِنِيبَاءِ كَلَامِهِمْ². وَعَلَيْهِ يَكُونُ مَجَالُ سَكِّ الْعُمْلَةِ، وَجَعَلَهَا صَالِحَةً لِلتَّعَامُلِ مِنَ الْمَجَالَاتِ الَّتِي عَرَفْنَاهَا الْبِلَادُ الْعَرَبِيَّةُ إِثْرَ قِيَامِ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاتِّسَاعِ نَشَاطِطِهَا وَازْدِهَارِهِ فِي مَخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ، وَمِنْ هُنَا بَرَزَتْ ضَرُورَةُ الْاِقْتِرَاضِ عَنِ الْفُرْسِ بِاعْتِبَارِهِمْ كَانُوا سَبَاقِينَ إِلَى مُعَايِشَةِ التَّنَطُّورِ الْحَضَارِيِّ مِنَ الْعَرَبِ، كَمَا لَا نَعْفُلُ عَلَى أَنَّ الْحَضَارَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ قَدْ قَامَتْ عَلَى أَنْقَاضِ الْحَضَارَةِ الْفَارِسِيَّةِ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْعَرَبُ قَدْ اسْتَفَادُوا مِنْ آثَارِهَا فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ وَالْمِيَادِينِ عَلَى اخْتِلَافِ تَفَرُّعَاتِهَا.

وَفِي مَجَالِ الْأَدَبِ وَالْحَيَاةِ الْعَامَّةِ يُورِدُ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ النَّسَقَ الدَّلَالِيَّ "الدِّيَوَانَ": الدَّفْتَرُ يُكْتَبُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْجَيْشِ وَأَهْلُ الْعَطَاءِ، وَالْكَتَبَةُ، وَمَكَانِهِمْ، وَمَجْمُوعُ شَعْرِ شَاعِرٍ، وَكُلُّ كِتَابٍ (ج) دَوَائِبُ (مع)³. غَيْرَ أَنَّ (الْمَعْجَمَ الْأَمْفَصَلَ فِي الْمَعْرَبِ وَالْدَّخِيلِ) يَقْدَمُ تَعْرِيفًا مَفْصَلًا لِلدِّيَوَانَ جَاءَ فِيهِ "دِيَوَانَ": مَجْتَمَعُ الصَّحَفِ، الْإِدَارَةُ، مَجْمُوعَةٌ شَعْرِيَّةٌ، جَمَاعَةُ الْكُتَّابِ فِي قَصْرِ الْحَاكِمِ، مَكَانُ الْاجْتِمَاعِ لِلنَّظَرِ فِي أُمُورِ الدَّوْلَةِ، الْمَجْلِسُ، مِنَ الْفَارِسِيَّةِ (دِيُو) أَيْ الشَّيْطَانِ، (أَنْ) عَلَامَةُ الْجَمْعِ فِي شَيْطَانٍ، وَتَرْمِزُ إِلَى كِتَابٍ يُشْبِهُونَ الشَّيَاطِينَ فِي نَفَاقِهِمْ⁴. يُلَاحِظُ أَنَّ دَلَالََةَ الدِّيَوَانَ قَدْ انْتَقَلَتْ مِنَ الْفَارِسِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ صَاحَبَ هَذَا الْاِنْتِقَالَ تَوْسُّعٌ فِي الْمَعْنَى، فَبَعْدَمَا كَانَتْ تَدُلُّ فِي الْفَارِسِيَّةِ عَلَى نَوْعٍ خَاصٍّ مِنَ الْكُتَّابِ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ نَفُودًا مُعَيَّنًا جَعَلَهُمْ يُطْلَقُونَ عَلَيْهِمْ اسْمَ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ دَلَّتْ عَلَى مَجْمُوعِ كُتَّابِ الدَّوْلَةِ، وَأَيْضًا مَكَانَ كِتَابَتِهِمْ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَكْتَبَةِ، وَمِنْ ثَمَّةَ عَلَى الْكِتَابِ نَفْسِهِ وَالدَّفْتَرِ، وَبَعْدَهَا اقْتَصَرَتْ عَلَى كِتَابِ الشَّعْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص282.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 12، ص199.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص305.

⁴ سعدي الضناوي: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2004، ص357.

الكتب، وهي تدلُّ اليومَ كذلكَ على المجلسِ حيثُ سرتَ هذه الكلمةُ في اللُّغة العربيَّة وحجزتَ لنفسها مكاناً في الاستعمالِ، كما أنَّها لا تتنافرُ مع الصَّوتِ والكلامِ العربيِّ عامَّةً.

كما أنَّ مجالَ الطَّعامِ والشَّرَابِ أخذَ هو الآخرُ حظَّهُ من الأنساقِ الدَّلاليَّةِ المؤلَّدةِ عن طريقِ التَّعريبِ، وقد أضحَتْ بعضُ ألفاظه اليومَ متداولةً في كافَّةِ البلادِ العربيَّةِ، وعلى درجةٍ عاليةٍ من الابتدالِ ومنها "القارورة": قدحٌ كالقارورةِ الصَّغيرةِ، والطَّاسُ والفنجانُ، يُشربُ به الشَّرَابُ وشرابٌ مرطَّبٌ يتَّخذُ من الماءِ الغازيِّ والسُّكَّرِ (كلُّه مُعَرَّبٌ)¹. بمعنى أنَّ كلَّ المعاني التي أوردَها المعجمُ الوسيطُ مُعَرَّبةً، غيرَ أنَّه لم يبيِّنِ الأصلَ الذي اقتضتْ منه، ولمعرفة ذلك نَعُودُ إلى المعجمِ المُفصَّلِ في المُعَرَّبِ والدَّخيلِ فنجدُ "قارورةً، قافرةً، قافورةً: مشربةً، قدحٌ دونَ قرقارة، فنجانُ الشَّرَابِ، تجمَعُ على قوايزٍ، وقوايزٍ، وقوايزٍ، وهي الجماجمُ الصَّغارُ التي هي من قوايرٍ، من السَّريانيَّةِ KOCOZO ومعناها دبةٌ، رُجاجةٌ، قارورةٌ، وقيلَ هي الصَّغيرةُ من القوايرِ"². فلم يقتصرِ الافتراضُ عن طريقِ التَّعريبِ على اللُّغاتِ مثلَ اليونانيَّةِ والرُّومانيَّةِ والفارسيَّةِ والهنديَّةِ بل امتدَّ أيضاً إلى اللُّغاتِ المُندثرةِ ومنها اللُّغة السَّريانيَّةُ التي سجَّلتْ حضورها في العربيَّةِ عن طريقِ نوعٍ من المشروباتِ الغازيَّةِ المُحلاةِ معروفةٍ اليومَ لدى العامَّةِ والخاصَّةِ من النَّاسِ.

وأما في مجالِ الأدواتِ المُستعملةِ في الحياةِ اليوميَّةِ فيقدِّمُ المعجمُ الوسيطُ ما يدلُّ على اللباسِ والتَّحضُّرِ "الهندامُ: حُسْنُ القَدِّ، وتنظِيمُ المَلابِسِ (مُعَرَّبٌ من أُنْدَامٍ بالفارسيَّةِ)"³. لقد بيَّنَ المعجمُ الوسيطُ في هذا التَّعريفِ الأصلَ الذي اقتضتْ منه كلمةُ (هندامُ)، حيثُ تمَّ تحويلُ الهمزةِ هاءً، حتَّى تتناسبُ مخارجُ أصواتِ الكلمةِ مع الكلامِ العربيِّ ولا تتنافرَ معه، وقد صارتْ هذه الكلمةُ أكثرَ استعمالاً وشيوعاً في البلادِ العربيَّةِ حيثُ اشتقُّوا منها الفِعْلَ والمَصْدَرَ، وقد وردَ ذلكَ في المعجمِ المُفصَّلِ "هندامٌ: حُسْنُ القَدِّ والقامةِ، وصيغٌ منها، هُنْدَمٌ، وهُنْدَمَةٌ، بمعنى حَسَنٌ وَجَمَلٌ القامةِ، من الفارسيَّةِ أُنْدَامٌ: وتعني القامةُ وهيئةُ الجسمِ"⁴. وعليه يتجلَّى معنى الهندامِ في اختيارِ المَلابِسِ وتنسيقها بطريقةٍ مُلائمةٍ لحسنِ القَدِّ والقامةِ.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص733.

² سعدي الضناوي: المعجم المُفصَّلِ في المُعَرَّبِ والدَّخيلِ، ص362.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص997.

⁴ سعدي الضناوي: المعجم المُفصَّلِ في المُعَرَّبِ والدَّخيلِ، ص454.

قيام الحضارة الإسلامية يعني بالضرورة نشاط حركة البناء والتشييد والتعمير، وهو ما أظهرته كثرة الأنساق المؤددة في هذا المجال وأبسط وأشهر مثال على ذلك كلمة "الآجر": اللبّن المَحْرَقُ المعد للبناء وفيه لغات (مع)¹ ويُفصّل (سعدى الضناوي) في هذا المفهوم مع بيان أصل كلمة الآجر بقوله: "آجرٌ، آجرٌ، أُجرٌ، أُجرٌ، آجرٌ، آجورٌ، آجرون: طبيخ الطين، القرميد المشوي، الواحدة: آجرة، وقيل منه: آجر تأجير، وأجر الطين: طبخه آجرًا، من الفارسية آكر، آكوز، والأصل آرمي"². لقد أضحت النسق الدلالي الحامل للفظ الآجر ومعنى الطين المطبوخ أو القرميد المشوي أكثر شهرة واستعمالاً في شتى البلاد العربية فهي ذات استعمال مبتذل عند العامة والخاصة من الناس، وذلك تبعاً لنشاط حركة المعمار في البلاد العربية بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية واحتكاكها بالحضارات المتاخمة لها.

ومن الأنساق الدلالية المقترضة للاستعمال في مجال الحرف والمهن ما أورده المعجم الوسيط "الأستاذ: المعلم (مع) والماهر في الصناعة يعلمها لغيره، ولقب علمي عالٍ في الجامعة (ج) أساتذة وأساتيد"³. وهو المعنى الذي لم يبتعد عنه المعجم المفصل عندما حاول التاصيل لكلمة الأستاذ بما قدمه "أستاذ، معلم الحرفة، المرّي، وكانوا يعظمون به الخصي، البارغ في فن من الفنون الجميلة، الماهر في صناعته (الأسطى في العامية). أُطلقت على مُدبّر الأمور مدنيًا وعسكريًا، تُجمَع على أساتذة وأساتيد وأستاذون، من الفارسية أستاذ، وأستاذ: أي أستاذ الصناعة ورئيسها"⁴.

يَبْضُحُ من المقارنة بين التعريفين أنّ لفظة الأستاذ استُعْمِلت في أصلها للدلالة على البارغ في حرفة ما، أمّا اليوم فهي تدل على أشخاص ذوي درجة عالية من العلم وهم معلّمو الجامعات، ويعود أصل اقتراضها إلى اللغة الفارسية غير أنّها في لغتها الأصلية تُنطق بصوت الدال بدلًا من الذال، وهنا تجلّى التعريب من خلال إبدال الذال ذالاً حتى تتسق مع الأصوات العربية.

مُجْمَلُ القول: إنّ التعريب وسيلة هامة من وسائل تنمية اللغة العربية واتساع ذخيرتها اللغوية، وقد أفادت منه العربية قديمًا وحديثًا، وقد حفل المعجم الوسيط بنماذج كثيرة دالة على هذا في شتى الميادين

¹ المجمعون: المعجم الوسيط، ص 1.

² سعدى الضناوي: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ص 14.

³ المجمعون: المعجم الوسيط، ص 17.

⁴ سعدى الضناوي: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ص 31.

اقتصادية كانت أم اجتماعية، وسياسية كانت أم ثقافية، حضارية كانت أم علمية، وقد امتدت كذلك إلى مجالات متنوعة منها الطب، الحرف، الثبات، الحيوان ... وغيرها.

إن دل ذلك على شيء فإيما يدل على استعداد العربية الدائم للتلاقح مع اللغات الأجنبية والإفادة منها شريطة أن يتوافق ذلك مع روح العربية ونواميسها، بحيث لا يؤدي هذا العبور الأجنبي للألفاظ إلى كثرة الغريب والحوشي في العربية، وتتنافر أصواتها ومعانيها مع الكلام العربي، مع ضرورة التأكيد على عدم اللجوء إليه إلا عندما تستدعي الضرورة ذلك.

لقد عاد السبب الرئيس في وجود المعرب إلى قيام الحضارة الإسلامية واتساع رقعتها، واحتكاك العرب بغيرهم من الأمم المجاورة لهم، ومن ثمة تعرفها على مظاهر حضارية جديدة لم يكن للعرب القدامى عهد بها، وإنما وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة لاقتراض تلك الأنساق الدلالية وتعريبها للتعبير عما استجد عندهم من علوم ومعارف ومظاهر حضارية جديدة.

ثانياً: الأنساق الدلالية الدخيلة.

لقد قدم المعجم الوسيط الدخيل إلى الكلام العربي تحت زمرة الرمز (د) وذلك لأنه يوجد من الأنساق الدلالية الدخيلة ما يصعب كشف عجمته، ويرجع سبب هذا إلى تلاؤم بنية هذا الدخيل مع الكلام العربي، بالإضافة إلى خلو حروفه من الغريب من جهة، وتناغمها مع الحروف العربية من جهة ثانية، بيد أن هناك من الدخيل ما لا يتزك أي مجال للشك والالتباس، وذلك بسبب بنيته أو بسبب الحروف التي تجتمع فيه، وقد حاول العلماء أن يقدموا مجموعة من الخصائص المساعدة على كشف الدخيل في العربية ومنها:

- 1- أن يكون خماسياً أو رباعياً عارياً من حروف الدلالة (الباء، الزاء، الفاء، اللام، الميم، النون) فإنه متى كان عربياً؛ فإنه لا بد أن يكون فيه شيء منها مثل: سقرجل.
- 2- أن يكون من الصيغ النافرة عن ائتلاف الحروف العربية.
- أن يكون آخره حرف زاي بعد دال نحو: مهنذر، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.
- أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو: صولجان، الجص.

- أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو: مَنْجَبِقٌ.
- أن يجتمع فيه الجيم والتاء بدون حرف ذوقٍ نحو: جبت¹.

النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة	النسق الدلالي	الصفحة
حرف الألف							
03	الإبليز	02	الأبرشية	01	الأس	01	الآبئوس
15	الآري	13	الأزغول	13	الإزدواز	07	الأجنة
18	أسمنجون	18	الإسكارية	18	الإسفين	18	الإسفنج
22	الأفة	22	الأفيون	20	الأطلس	20	الإصطيل
28	الأتاناس	24	الألمنيوم	24	الألماس	22	الإفيانس
32	أوزوريس	32	الأوج	31	الأنيميا	30	الأنشوجة
حرف الباء							
47	البرجل	39	البيامة	36	الباشا	36	البارود
49	البرشام	49	البرش	49	البرستاتة	49	البريرة
52	برهمات	52	البرلنت	51	البارق	50	البرعل
53	البري بري	53	برواز	53	البرنيقي	52	برمودة
57	بسكويت	57	بسطرمة	55	بسنر	55	بسبوسة
59	بشس	59	البشمة	59	البشكير	57	البشت
71	البندار	70	البلاثة	70	البلان	69	البطة
	80	البيانلا	البوز	71	بنكوت	71	البط
حرف التاء							
84	الترسة	83	التراس	83	التراجيديا	82	التبعين
86	التكتيك	84	الترمس	84	الترام	84	الترفاس
88	تمباك	87	تلفون	87	تلفزيون	87	التلغراف
89	التنس	89	التنوخ	98	التنتة	88	التامول

¹ موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر أبي منصور الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق

ف عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990، ص ص 22-25.

				92	تَيْلُ	90	التَّوْنَةُ
حرف الجيم							
126	الجَفْتُ	116	الجَزَلُ	114	الجَرَائِبُ	114	الجَرَافِيتُ
		148	الجَوَافَةُ	136	الجَلْمُونُ	130	جُلَاشُ
حرف الحاء							
						169	الحَزْمَةُ
حرف الخاء							
228	الحَرْطُوشُ	222	الحَدِيدِيَّةُ	222	الحَدِيدُ	213	الحَاثُونُ
				232	الحَاذُوقُ	228	الحَرَاطِينُ
حرف الدال							
280	دَرُوشَ	280	الدَّرِيْسَةُ	279	الدَّرَةُ	270	الدَّبْلُومُ
304	الدُّوْطَةُ	284	الدَّسْتُ	283	الدَّسْتَةُ	280	تَدْرُوشَ
						306	دِيْسَمْبَرُ
حرف الزاء							
		386	الرِّيَالُ	384	الرُّومُ	343	الرُّزْنَامَةُ
حرف الزاي							
204	الرُّنْبْرُكُ	397	الرُّزْلُ	397	الرُّزْلِيَّةُ	391	الرَّحْمَةُ
						204	الرُّنْجَفَرُ
حرف السين							
429	المُسْطَرِينُ	427	السَّرْسَامُ	426	السَّرْدِينُ	426	السَّرْدَارُ
454	السَّنْطُورُ	454	السَّنْدَرُوسُ	453	السَّنْجَقُ	437	السَّقْمُونِيَا
467	السِّيْجَارَةُ	467	السِّيْجَارُ	455	السِّنْمَاتُوعْرَافُ	455	السَّنْمَا
		469	السِّيْمِيَاءُ	769	السِّيْنِيْمَاْفُورُ	468	السِّيْفُونُ
حرف الشين							
487	الشَّقْرَةُ	485	الشَّعَانِينُ	471	الشَّيْبِينُ	471	الشُّبْكُ
498	الشَّهْرَمَانُ	494	الشَّمْعَدَانُ	490	الشَّاكُوشُ	490	الشُّكَارَةُ
501	الشَّاهُ	501	الشُّونِيْزُ	501	الشَّالُ	498	الشَّاهِنْشَاهُ
		503	الشَّيْشَةُ	503	الشَّيْشُ	502	الشَّيْتُ

حرف الصاد							
				526	الصَّنْفَرَةُ	507	الصَّنَابُونُ
حرف الطاء							
553	الطَّرْبُوشُ	553	الطَّرْبِيدُ	549	الطَّبَّاشِيرُ	549	الطَّابُورُ
570	الطَّوَّاشِي	568	الطَّنُّ	561	الأَطْلَسُ	561	الطَّقْسُ
						572	الطَّاولَةُ
حرف الغين							
						665	المُعَاتُ
حرف الفاء							
702	الفَلِينُ	702	الفِلَّةُ	690	الفِصْحُ	688	فِسطَاسُ
707	الفَيْتَامِينُ	704	الفِهْرِسْتُ	703	الفَنِيكُ	703	الفُنُوعُرَافُ
						708	الفِيرُوسُ
حرف القاف							
767	القَاوُونُ	763	الأَقْتُونُ	755	القَلَاوُوظُ	748	القِيَطَانُ
				769	القِيَنَارُ	767	القُولُونُ
حرف الكاف							
774	الكَبْسُولَةُ	773	الكُبْرُ	722	الكَبُودُ	771	الكَاكَاوُ
776	كَتْلُوجُ	775	كَتْخَدَا	774	الكَيِينَةُ	774	الكَابُولُ
782	الكَرْدِيَالُ	782	الكَرْدُونُ	782	الكَرْدَانُ	781	الكَرْبَاجُ
797	الكَمْبِيَالَةُ	786	الكَارُوزَةُ	784	الكَرَّكَةُ	782	الكَرْزُ
808	الكَيْلُو	805	الكَوسَةُ	803	الكَهْثُوتُ	801	الكَنْكَانُ
						808	الكَيَا
حرف الميم							
880	المَقْدُونَسُ	873	المُصْطِكَآ/ المُصْطِكَآءُ	866	المَازِرِيُونُ	865	المِرْكَيزِكَرُومُ
892	المُومِيَا	887	الْمَنْجَا/ الْمَنْجُو	887	الْمِنْبَارُ	887	المِلْيُونُ
						893	المِيدَةُ
حرف النون							

962	الثور	961	الثوتة	953	الثيكل	953	الثكلة
		967	الثيمبرشت	967	الثيلين	962	ثيروز
حرف الهاء							
996	الهماء	984	الهزار	988	الهزومون	983	هزمر
				1000	الهال	996	الهمايون
حرف الياء							
						1066	يك

الجدول رقم (13)

باتساع البلاد الإسلامية ونمو حضارتها، أخذ العرب يتعرفون على أنواع جديدة من النباتات مختلفة عما تعودوا عليه في البيئة الصحراوية، فكان من الطبيعي أن يعجبوا بها، وأن يستخدموها، مُحاولين بذلك تكييفها واستنباتها على الأراضي العربية، وطبيعي أيضاً أن يرافق حضورها حضوراً مسمياتها، وهي كثيرة ومتنوعة، وإن ما نرصده منها إنما هو على سبيل التمثيل لا الحصر كقولهم مثلاً "الأس: شجر دائم الخضرة، بيض الورق، أبيض الزهر أو وزدي، عطري، ثماره لينة سود تؤكل غضة، وتُجفف فتكون من التوابل، وهو من فصيلة الآسيات (د)"¹. يقدم المعجم الوسيط مجموعة من المعلومات عن هذا النوع من الأشجار الدائم الاخضرار، وهو لا شك يتنافى مع البيئة الصحراوية، مما يرجح فرضية دخوله من بيئة غير عربية، وهو ما جاء في المعجم المفصل للمعرب والدخيل "الأس: نوع من الرياحين، وهو السمسق بالعربية، وهو أنواع منه البري ومنه المزروع، زهره أبيض عطري، من الفارسية، وقيل من العبرية، وهو في السريانية (OCO) ولعله من الألفاظ الشائعة بين الساميات"². حتى وإن كان المعجم المفصل لم يحسم الأمر في الأصل الذي دخلت منه كلمة (الأس) إلى العربية إلا أن الذي بات أكيداً لدينا أن الكلمة دخيلة على العربية؛ سواء كانت فارسية أم عبرية أم حتى سريانية إذ أنها ليست عربية.

ومجال الجغرافيا والتضاريس شهد هو الآخر تطوراً عقب ظهور الرحالة العرب مما أدى إلى دخول ألفاظ أعجمية إلى العربية ومنها "الإبلير: الطين الذي يُخلفه نهر النيل، على وجه الأرض بعد ذهابه (د)"³.

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 1.

² سعدي الضناوي: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ص 15.

³ المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 3.

رغم أنّ المُعجمَ الوسيطَ يُوضِّحُ أنّ هذا النوعَ من الطينِ يخْلُفه نهرُ النيلِ، غيرَ أنّ الكلمةَ دخيلةٌ في معناها الأصليِّ أوسعُ من أن ترتبطَ بنهرِ النيلِ على وجهِ التّحديدِ؛ حيثُ إنّ "طينَ الإبليزِ: هو الغرينُ الأسودُ إذا كانَ علكاً لاصقاً، فصحاء: الطينُ اللازِبُ لعلّها من الفارسيّة"¹. يُرجعُ (سعدى الضناوي) أنّ تكونَ الكلمةُ من الفارسيّةِ ودخلتْ إلى العربيّةِ، غيرَ أنّ الملاحظَ في دخولها إلى العربيّةِ أنّه قد صحبهُ تخصيصٌ في المعنى، فبدلاً من دلالتها الأصليّةِ والأولى المُتمثّلة في الطينِ اللازِبِ مطلقاً، أضحت مُخصّصةً للدلالةِ على الطينِ اللازِبِ الذي يخْلُفه تراجُعُ نهرِ النيلِ عن مستوى طغيانه على اليابسة.

ومنَ الحيواناتِ البحريّةِ الجديدةِ على البيئَةِ العربيّةِ التي يَغلبُ عليها الطّابعُ الصّحراويُّ؛ نجدُ أنّه دخلَ إلى العربيّةِ نسقٌ دلاليٌّ يُعرَفُ بـ "الإسْفنجُ: حيوانٌ بحريٌّ نباتيٌّ، رخوُ الجسمِ، ذو مسامٍ واسعةٍ، يكثرُ وجودُهُ في البحارِ المصريّةِ، وجسمٌ رخوٌ مرنٌ واسعُ المسامِ، يُتخذُ منَ الحيوانِ السّابقِ ويُستعملُ في الاستحمامِ والتّظيفِ وغيرِهما لِقوّةِ امتصاصِهِ الماءَ (د)"². ولتّحديدِ الأصلِ الذي دخلتْ منه هذه الكلمةُ إلى العربيّةِ نعودُ إلى المُعجمِ المُفصّلِ في المُعرّبِ والدّخيلِ فنجدُ فيه "إِسْفَنجٌ - إسْفَنجٌ: جسمٌ كثيرُ المسامِ كبيرها، مُتخلّلٌ قابلٌ لامتصاصِ السّوائلِ وللعصرِ، واحدتهُ إسْفَنجَةٌ، في أصلهِ حيوانٌ دوديٌّ يعلّقُ بالصّخورِ في قاعِ البُحورِ، ينموُ نموّاً نباتيّاً، لهُ بالعربيّةِ أسماءٌ: زبدٌ، سحابٌ، غمامُ البحرِ. منَ اليونانيّةِ (SPOGGIA) وتعني المُنعَصِر"³. تعودُ هذه الكلمةُ الدخيلةُ على العربيّةِ إلى الأصلِ اليونانيِّ، وهي تدلُّ على حيوانٍ بحريٍّ ينموُ مشابهاً للنباتاتِ البحريّةِ، كما أنّ هذه الكلمةُ أضحت -اليوم- تدلُّ على إحدى أدواتِ الاستحمامِ وهي اللّيفةُ، حيثُ انتقلتْ دلالتها مجازاً منَ الحيوانِ إلى ليفةِ الاستحمامِ لوجودِ علاقةٍ غيرِ المُشابهةِ، وهي علاقةُ الجزئيّةِ حيثُ يتخذُ جزءٌ منَ هذا الحيوانِ البحريِّ لصنعِ اللّيفةِ.

لقد نالَ المجالُ العسكريُّ القسطَ الوافرَ منَ التّقُدُّمِ والازدهارِ نتيجةَ الغزواتِ والحروبِ التي خاضها العربُ تزامناً معَ عمليّاتِ الفتحِ الإسلاميِّ ومنها على سبيلِ المِثالِ كلمةُ "البارودُ: خلطٌ من ملحِ البارودِ والكبريتِ والفحمِ، يكونُ في قذائفِ الأسلحةِ النّاريّةِ، ويُستعملُ في النّسفِ أيضاً (د)"⁴. يُبيّنُ المُعجمُ الوسيطُ

¹ سعدى الضناوي: المعجم المُفصّل في المُعرّبِ والدّخيلِ، ص 21.

² المعجميون: المعجم الوسيط، ص 18.

³ المرجع نفسه، ص 34.

⁴ المرجع نفسه، ص 36.

أَنَّ الْبَارُودَ مَادَّةً كِيمِيَاءِيَّةً مُتَفَجِّرَةً، تُوضَعُ فِي قِذَائِفِ الْأَسْلِحَةِ النَّارِيَّةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُبَيَّنُ أَسْلَافَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَّا الْمُعْجَمُ الْمُفْصَلُ فَقَدْ جَاءَ فِيهِ "بَارُودٌ": بَارُوتٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ تَعْنِي مَادَّةً تَكُونُ عَلَى الْحِيطَانِ الْقَدِيمَةِ تُدْعَى (مَلْحُ الْحَائِطِ) إِذَا جُمِعَتْ فَأُلْفِيَتْ فِي النَّارِ زَادَتْهَا تَوَهُجًا وَالتَّهَابًا، يَسْتَعْمَلُهُ الْعِرَاقِيُّونَ مُسَهَّلًا يُنْفِي الْأَمْعَاءَ، وَالْبَارُودُ الْمَعْرُوفُ خَلِيطٌ مِنْ نَطْرُونٍ وَكِبْرِيْتٍ وَفَحْمٍ سَرِيعِ الْإِحْتِرَاقِ، أَوَّلُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ هُمُ الصِّينِيُّونَ إِذْ أَدْخَلُوهُ فِي صِنَاعَةِ الْأَلْعَابِ النَّارِيَّةِ، وَاللَّفْظَةُ قَدْ تَكُونُ مِنْ (poudre) الْفَرَنْسِيَّةِ مُحْرَفَةً مِنْ خِلَالِ التَّرْكِيَّةِ¹. يقدِّمُ الْمُعْجَمُ الْمُفْصَلُ اِحْتِمَالَيْنِ اثْنَيْنِ يُرَجَّحُ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمَا كَلِمَةُ (الْبَارُودِ)، فَإِذَا مَا سَلَّمْنَا بِالِاحْتِمَالِ الْأَوَّلِ فَإِنَّ أَصْلَهَا فَارْسِيٌّ يَعُودُ إِلَى كَلِمَةِ بَارُوتُ، وَلَكِنْ هَذَا الْإِحْتِمَالُ يَدْفَعُنَا إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْكَلِمَةَ مَعْرَبَةٌ وَليستْ دَخِيلَةً، ذَلِكَ أَنَّهُ حَدِثَ لَهَا تَغْيِيرٌ فِي أَحَدِ حُرُوفِهَا مِنْ خِلَالِ إِبْدَالِ الْحَرْفِ الْأَخِيرِ وَهُوَ التَّاءُ دَالًّا فِي الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى تَتَنَاسَبَ مَعَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ، وَأَمَّا الْإِحْتِمَالُ الثَّانِي فَيُبَيِّنُ أَنَّ الْكَلِمَةَ فَرَنْسِيَّةٌ الْأَصْلُ، وَأَنْشَاءً انْتِقَالِهَا إِلَى التَّرْكِيَّةِ حَدِثَ لَهَا قَلْبٌ مَكَانِيٌّ فِي أَصْوَاتِهَا حَيْثُ تَقَدَّمَ حَرْفُ الرَّاءِ وَتَأَخَّرَ الدَّالُّ وَهُوَ نَوْعٌ آخَرُ يَتَنَاقَى مَعَ خَصَائِصِ الدَّخِيلِ الَّذِي يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَحَافِظَ عَلَى جَمِيعِ خَصَائِصِهِ اللَّغَوِيَّةِ انْتِقَالًا مِنْ لُغَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَصَوْلًا إِلَى اللَّغَةِ الْوَاقِدِ إِلَيْهَا وَهِيَ الْعَرَبِيَّةُ، وَلِهَذَا يُرَجَّحُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اللَّفْظُ قَدْ احْتَفَظَ بِخَصَائِصِ التَّرْكِيَّةِ عِنْدَ دُخُولِهِ الْعَرَبِيَّةَ وَأَنَّهُ دَخِيلٌ مِنَ التَّرْكِيَّةِ وَمُعْرَبٌ عَنِ الْفَرَنْسِيَّةِ.

وَفِي مَجَالِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يُورِدُ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ "الْبُرْغُلُ": جَرِيشُ الْقَمَحِ (د)². لَقَدْ دَخَلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنَ التَّرْكِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ مَا يُوضَّحُهُ (سَعْدِي الضَّنَاوِي) فِي مُعْجَمِهِ "بُرْغُلُ": جَرِيشُ خَشْنٌ مِنَ الْحِنِطَةِ الْمَسْلُوقَةِ الْمَقْشُورَةِ، مِنَ التَّرْكِيَّةِ بُرْغُولُ³. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ لَفْظَ الْبُرْغُلِ يَحْمِلُ دَلَالَةَ مَجْرُوشِ الْقَمَحِ الْمُعَدَّ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ لِأَجْلِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الطَّبِخِ.

وَمِنَ الْأَدْوَاتِ الَّتِي اسْتَدْعَى ظُهُورَهَا التَّقَدُّمُ الْعِلْمِيُّ وَالْحَضَارِيُّ، ثُمَّ دَخَلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ الْإِحْتِكَافِ بِالْحَضَارَاتِ الْمُجَاوِرَةِ كَلِمَةَ "قَلَاوُوظٌ": مَسْمَارٌ قَلَاوُوظٌ، ذُو سِنَّ مَلُولَةٍ، يُنْبَتُ بِالتَّدْوِيرِ لَا بِالدَّقِ (د) وَاشْتَقَّ مِنْهُ قَلَوُوظٌ: صَنَعَهُ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ⁴. وَلِمَعْرِفَةِ الْأَصْلِ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ هَذَا النَّسَقُ الدَّلَالِيُّ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ

¹ سعدي الضناوي: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ص 62.

² المعجميون: المعجم الوسيط، ص 50.

³ سعدي الضناوي: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ص 82.

⁴ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 755.

فإننا نعودُ إلى مُعجم الدّخيلِ في اللُّغة العربيّة ولَهجاتها فنجدُ "قَلَاوُظٌ: بفتحِ القافِ وضمِّ الواوِ الأولى: المِسمارُ المُلَوَّبُ، ومُرشدُ السّفينةِ يُجمعُ على قَلَاوِظ، تركيُّ (قَوَلَاغُوز) و (قَلَاوُز) (kilavuz) ومن مَعانيه المُرشدُ، والمِثقَبُ، والبريْمَةُ"¹. وعليه يتّضحُ أنّ اللُّغة التُّركيّة تُعدُّ كذلكِ واحدةً من اللُّغاتِ التي سجّلتِ حُضورها في اللُّغة العربيّة بمجموعةٍ من الأنساقِ الدلاليّةِ الدّخيلةِ، ويعودُ ذلكُ أساساً إلى التّواجدِ العُثمانيِّ في البلادِ العربيّةِ، حيثُ تأثّرَ العربُ بمُختلفِ الصناعاتِ العُثمانيّةِ وفي مُقدّماتها الصناعاتُ الحربيّةُ ومنها صناعةُ الأساطيلِ البحريّةِ، وهو ما أدّى إلى دُخولِ لفظِ القَلَاوُظُ من التُّركيّةِ إلى العربيّةِ، سواءً حملَ معنى المِسمارِ المُلَوَّبُ أم معنى مُرشدِ السّفينةِ.

نشاطُ حركةِ الفتحِ الإسلاميِّ أدتُ إلى تطوّرِ التّنظيماتِ العسكريّةِ، وجلبِ الأنساقِ الدلاليّةِ التي تعكسُ هذا التطوّرَ ومنها "الطَّابُورُ: جماعةُ العسكِ من ثمانمائةٍ إلى ألفٍ، والصفُّ والطَّابُورُ الخامسُ (في العرفِ السّياسيّ) أنصارُ العدوِّ من أهلِ البلدِ أو المقيمينِ فيه (د)"². اقتصرَ هذا النّسقُ في بدايته على جماعةٍ من العسكِ المنضويينِ في صفٍّ معيّنٍ، ثمّ انتقلتْ بعدها إلى المجالِ السّياسيّ لكَنها اليومُ أضحتْ أكثرَ توسّعاً في المعنى، وصارتْ تدلُّ على أيِّ صفٍّ يضمُّ مجموعةً معيّنةً من الأشخاصِ بغضِّ النّظرِ عن انتماءاتهم حيثُ إنّ "الطَّابُورَ: كتيبةً، صفٌّ من الجنودِ أو التّلاميذِ أو غيرهم، صفٌّ ممن ينتظرونِ دورهم؛ جمعه: طَوَابِيرُ، عَرَبَ كذلكِ بالتّاء، قال الزّبيدي في مستدرِكه تاجُ العروسِ: ممّا يُستدرِكُ عليه التَّابُورُ: جماعةُ العسكِ، والجمْعُ تَوَابِيرَ، تُركيُّ TABOUR"³.

يعدُّ المجالُ الطّبيُّ قديماً كما حديثاً من المجالاتِ التي شهدتْ توافراً لافتاً للألفاظِ الدّخيلةِ عليه في البيئَةِ العربيّةِ، وأبسطُ مثالٍ على ذلكِ يسري اليومَ على ألسنةِ العامّةِ والخاصّةِ لفظُ "الفيْتامين: مادّةٌ عضويّةٌ متنوّعةٌ تُوجدُ بقلّةٍ في كثيرٍ من الأطعمةِ، وهي ضروريّةٌ لإتمامِ التّغذيةِ، وتتنشيطُ الحيويّةِ (ج) فيتاميناتُ (د)"⁴. إلى جانبِ هذا التّعريفِ الذي قدّمهُ المُعجمُ الوسيطُ يُضيفُ مُعجمُ الدّخيلِ مجموعةً من المَعْلوماتِ المُتعلّقةِ بلفظِ فيتامينٍ من قبيلِ "فِرْنِسِيّ VITAMINE، إنجليزيّ VITAMIN، هذه الكلمةُ

¹ ف عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، دمشق، ط1، 2011، ص166.

² المعجميون: المعجم الوسيط، ص 549.

³ ف. عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص141.

⁴ المعجميون: المعجم الوسيط، ص 707.

وضَعَهَا الكِيمِيَائِيُّ فُونَك CASIMIR FUNK سنة 1911م، لَمَّا اكْتَشَفَ هَذِهِ الْمَادَّةَ خَيْلَ إِلَيْهِ أَنَّهَا مِنْ زَمْرَةِ الْحَوَامِضِ الْأَمِينِيَّةِ AMINO-ACIDS فَسَمَّاهَا VITA-AMINE أَيْ الْحَامِضُ الْأَمِينِيُّ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْهُ لِلْحَيَاةِ، إِذْ VITA مَعْنَاهُ الْحَيَاةُ بِاللَّاتِينِيَّةِ، ثُمَّ بَدِمَجِ الْكَلِمَتَيْنِ نَتَجَتِ VITAMINE وَلَمَّا تَبَيَّنَ عَدَمُ صِلَةِ هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالْحَامِضِ الْأَمِينِيِّ حُدِفَ حَرْفُ (E) مِنْ آخِرِ الْكَلِمَةِ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ¹. بَغْضِ النَّظَرِ عَنِ الظُّرُوفِ وَالْمُلَابَسَاتِ الَّتِي أُدْتُ إِلَى تَوَلُّدِ الْكَلِمَةِ فِي اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ إِلَّا أَنَّ الْجَدِيرَ بِالذِّكْرِ هُوَ أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ تَمَّتْ نَشَأْتُهَا عَنْ طَرِيقِ التَّوْلِيدِ التَّرْكِيْبِيِّ مِنْ خِلَالِ ضَمِّ كَلِمَةِ VITA إِلَى كَلِمَةِ AMINE وَعَنْ طَرِيقِ النَّحْتِ تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَى كَلِمَةِ VITAMIN وَمِنْ هُنَا دَخَلَ هَذَا النَّسْقُ الدَّلَالِيُّ لَفْظًا وَمَعْنَى إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَمِنْ الْمُصْطَلِحَاتِ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى مَجَالِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ بِفِعْلِ التَّقَدُّمِ وَالتَّطَوُّرِ الْحَضَارِيِّ أُورِدَ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ النَّسْقَ الدَّلَالِيَّ الْآتِي "الْكَبِينَةُ: حُجْرَةٌ فِي السَّفِينَةِ يَنَامُ فِيهَا الْمُسَافِرُ، أَوْ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَخْلَعُ فِيهَا الْمُسْتَحِمُّ ثِيَابَهُ أَوْ يَلْبَسُهَا (ج) كَبَائِنٌ، (د)"². وَقَدْ وَرَدَ النَّسْقُ ذَاتُهُ فِي مَعْجَمِ الدَّخِيلِ حَامِلًا التَّعْرِيفَ الْآتِي "الْكَبِينَةُ: مَقْصُورَةٌ، كَابِينَةُ الْهَاتِفِ، وَالْجَمْعُ كَبَائِنٌ، تُرَكِّيٌّ KABINE مِنْ CABINET بِالْفَرَنْسِيَّةِ، أَوْ CABINA بِالْإِيطَالِيَّةِ، عَلِمًا أَنَّ CABINET بِالْفَرَنْسِيَّةِ تَصْغِيرُ CABINE وَهُوَ مِنْ CABANNA بِاللَّاتِينِيَّةِ الْمُتَأَخَّرَةُ"³. مِنْ خِلَالِ التَّعْرِيفِ الَّذِي قَدَّمَهُ الْمَعْجَمُ الدَّخِيلُ يَتَّضِحُ أَنَّ لَفْظَ (الْكَبِينَةُ) قَدْ انْتَقَلَ مِنَ اللُّغَاتِ اللَّاتِينِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ التَّرْكِيَّةِ، وَمِنْ التَّرْكِيَّةِ وَجَدَ طَرِيقَهُ إِلَى سَاحَةِ الْاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ.

وَيَعُدُّ الْمَجَالُ التِّجَارِيُّ كَغَيْرِهِ مِنَ الْمَجَالَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي شَهِدَتْ دَخُولًا لِلْأَلْفَاظِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَمِنْهَا كَلِمَةُ "كَنْتُلُوجٌ: الْكَنْتُلُوجُ فَهْرَسٌ بِأَسْمَاءِ مَفْرَدَاتٍ بَعْضِ الْأَنْوَاعِ، كَكَنْتُلُوجِ الْكُتُبِ، وَالنَّبَاتِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ صُورُهَا كَكَنْتُلُوجِ الْخِيَّاطِينَ وَالنَّجَارِينَ (د)"⁴. وَيُعْرَفُهُ مَعْجَمُ الدَّخِيلِ عَلَى أَنَّهُ "كَنْتُلُوجٌ: بِفَتْحَتَيْنِ قَائِمَةٌ السَّلْعُ بِأَسْعَارِهَا، وَالْجَمْعُ كَتَالُوجَاتٍ، فَرَنْسِيٌّ وَإِنْجِلِيزِيٌّ CATALOGUE وَهُوَ مِنْ KATALOGOS بِالْيُونَانِيَّةِ بِمَعْنَى قَائِمَةٌ"⁵. يُوضِّحُ مَعْجَمُ الدَّخِيلِ أَنَّ كَلِمَةَ الْكَنْتُلُوجِ قَدْ دَخَلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْأَصْلِ الْيُونَانِيِّ

¹ ف. عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص 159 و 160.

² المجمعيون، المعجم الوسيط، ص 774.

³ ف. عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص 169.

⁴ المجمعيون، المعجم الوسيط، ص 776.

⁵ المرجع نفسه، ص 173.

KATALOGOS مُرُورًا بِالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ CATALOGUE وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى تِلْكَ الْقَائِمَةِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ السَّلْعِ وَصُورِهَا وَأَسْعَارِهَا لِتَسْهِيلِ عَمَلِيَّةِ التَّسْوِيقِ.

وقد حظي المجالُّ الصَّنَاعِيُّ هُوَ الْآخِرُ بِدُخُولِ عَدِيدِ الْأَلْفَاظِ الْأَعْجَمِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَمِنْهَا "النَّيْلِينُ: الْمَادَّةُ الْمُلَوَّنَةُ فِي نَبَاتِ النَّيْلِ، وَهِيَ مَادَّةٌ رُبَاعِيَّةٌ بِيضَاءُ، تَتَأَكْسَدُ وَتَزْرَقُ فِي الْهَوَاءِ، وَتُنْتَجُ صِنَاعِيًّا مِنْ النَّفْتَلِينِ (د)"¹. وَيُثْرِي مَعْجَمُ الدَّخِيلِ هَذَا التَّعْرِيفَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْإِضَافَاتِ جَاءَتْ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي "النَّيْلِينُ: ... مَرْكَبٌ مِنْ كَلِمَةِ (نَيْل) وَهِيَ كَلِمَةٌ سَنَسْكَرِيئِيَّةٌ، دَخَلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمًا، وَاللَّاحِقَةُ الْأُورِيبِيَّةُ (بن) (-ene) كَمَا فِي بَنْزِينَ، وَنَفْتَلِينَ، وَنَيْكُوتِينَ"². وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ يَبْضُحُ أَنَّ أَسْلَ هَذَا النَّسَقِ الدَّلَالِيِّ إِنَّمَا يَعُودُ إِلَى اللُّغَةِ السَّنَسْكَرِيئِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، حَيْثُ وَجَدَتْ طَرِيقَهَا إِلَى الْإِسْتِعْمَالِ فِي اللُّغَاتِ الْهِنْدُوَأُورِيبِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّةَ دَخَلَتْ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِنُجْبَرٍ عَنْ مُسْتَجِدَاتٍ صِنَاعِيَّةٍ.

يُعَدُّ الْاِقْتِرَاضُ بَيْنَ اللُّغَاتِ وَاحِدًا مِنَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي تَعُمُّ جَمِيعَ اللُّغَاتِ، حَيْثُ إِنَّ اللُّغَاتِ تَأْخُذُ مِنْ جَارَاتِهَا وَمِنَ اللُّغَاتِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِهَا -لِمُخْتَلَفِ الْأَغْرَاضِ كَالتَّجَارَةِ، وَالسِّيَاسَةِ، وَالصَّنَاعَةِ وَالسِّيَاحَةِ- مَا قَدْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ كَلِمَاتٍ وَتُغَيِّرُهَا لِتُؤَافِقَ نِظَامَهَا الصَّوْتِيَّ، وَبِنَاءِهَا الصَّرْفِيَّ، كَمَا قَدْ تُغَيِّرُ فِي مَعْنَاهَا أَيْضًا، وَيُعَدُّ الْاِقْتِرَاضُ مِنْ عَوَامِلِ ثَرَاءِ اللُّغَةِ فِي مُفْرَدَاتِهَا وَمِنْ ثَمَّةَ قِيلَ إِنَّ نِفَاءَ اللُّغَةِ دَلِيلٌ عَلَى فِقْرِهَا، وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَمْ تَشُدَّ عَنْ مِثْلَاتِهَا، فَأَخَذَتْ وَأَعْطَتْ، غَيْرَ أَنَّهَا زَهَدَتْ فِي الْأَخْذِ وَأَجْزَلَتْ فِي الْعَطَاءِ.

يُسَمَّى مَا دَخَلَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ اللُّغَاتِ الْأُخْرَى دَخِيلًا، وَلِكُلِّ عَصْرِ دَخِيلُهُ، فَكَانَ مُعْظَمُ الدَّخِيلِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ مِنَ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ، وَالسَّرْيَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ، وَبِمُرُورِ الزَّمَنِ كَثُرَتْ الْكَلِمَاتُ الدَّخِيلَةُ مِنَ اللُّغَتَيْنِ التُّرْكِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ، وَأَمَّا فِي عَصْرِنَا هَذَا فَإِنَّ أَكْثَرَ الدَّخِيلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنَ اللُّغَاتِ الْأُورِيبِيَّةِ كَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِيطَالِيَّةِ.

تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَا دَخَلَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَخَاصَّةً فِي هَذَا الْعَصْرِ مِمَّا تَدْعُو الْحَاجَةَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا دَخَلَ بَعْضُهُ بَغَرَضِ تَلْبِيَةِ رَغَابَاتِ نَفْسٍ ضَعِيفَةٍ فِي مَحَاكَاةٍ مِنْ تَرَاهَا الْمَثَلِ الْأَعْلَى فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَفِي هَذَا الْمَقَامِ يَنْبَغِي التَّنْوِيَهُ بِجُهُودِ الْمُؤَسَّسَاتِ وَالْمَجَامِعِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي عَمَلَتْ بِجَدِّ عَلَى وَضْعِ عَدَدٍ

¹ المجمعيون، المعجم الوسيط، ص 697.

² ف. عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص 213.

غير قليل من الأنساق الدلالية الدخيلة في مقابل كلمات عربية أصيلة، وقد انتشر بعضها وحل محل الدخيل في كلام الناس وكتاباته.

ولا ينبغي أن يتوقف الأمر هنا بل يجب مضاعفة الجهود في هذا المجال، وأن تعمل وسائل الإعلام المختلفة على استخدام الكلمات العربية الأصيلة ونشرها بين الناطقين بلغة الضاد، دون إغفال دور الجهود الرسمية في تبني هذه الكلمات مما ينعكس إيجاباً على تقبلها وانتشارها بين الناس بشكلٍ فعالٍ.

المبحث الخامس: في سبيل نظرية عربية للتوليد.

إنّ العمل على تأسيس نظرية عربية توليد الأنساق الدلالية؛ لابدّ أن ينطلق أولاً من تجاوز الهنات والزلات التي وقعت فيها المعاجم العربية سابقاً، وبناءً على هذا فإنه يتعيّن علينا الوقوف على ما وجّه للمعجم الوسيط من انتقادات صادفت طريقنا أثناء الدراسة التطبيقية له، وهذا قصد تجاوزها، لما سيوفّر ذلك من أرضية تسمح بتأسيس نظرية عربية للتوليد.

أولاً: النقد الموجّه للوسيط

1- مادة المعجم: لم تُفصِح لجنة المعجم الوسيط عن المصادر التي اعتمدت عليها في جمع مادته وشرحها والوقوف على معانيها وإنما اكتفت اللجنة بالقول أنها اختارت "من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالاً"¹، وبالإضافة إلى هذا فقد "استعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها، وعزّزته بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء، وصوّرت ما يحتاج توضيحه إلى التصوير؛ من حيوان أو نبات أو آلة أو نحو ذلك"²، وإذا ما اكتفينا بهذا الكلام سيخيل لأحد أن اللجنة سارت على نهج القدامى في وضع المعجم، ولكن الحقيقة كما جاءت على ألسنتهم أنّ المعجم قد "قصر همه على اللغة قديمها وحديثها وتوسّع في المصطلحات العلمية الشائعة، ودعا إلى الأخذ بما استقرّ من ألفاظ الحياة العامة، وخطأ في سبيل التجديد اللغويّ خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقرّ كثيراً من الألفاظ المولدة والمعرّبة الحديثة وشدد هجر الحوشي والغريب"³.

وبهذا تكون لجنة المعجم قد سعت لأن توسّع مجالات مادتها المعجمية فجعلتها تمتد أفقياً لتمسّ مختلف جوانب المعرفة والحياة، وتمتد أيضاً عمودياً لتأخذ من القديم والحديث معاً، ذلك أنّه من أهمّ المبادئ التي اعتمد عليها المجمع هي تجاوز الحدود الزمانية والمكانية في اختيار المادة "إذ لا يُعترف بانقطاع

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الأولى، ص 28.

² المرجع نفسه، ص 27.

³ المرجع نفسه، ص 23.

سلامة اللغة العربية عند عصر معين ولا مكان معين¹، ومع هذا فإن المعجم قد استقى مادته القديمة من المصادر المتعارف عليها بين جمهور المعجميين واللغويين مثل صحاح (الجوهرى)، القاموس المحيط ل (الفيروز أبادي)، تاج العروس ل (الزبيدي) وأما مادته الحديثة فقد انتقاها من مختلف كتب العلوم والمعارف والفنون الحديثة، كما أخذ منها أسماء الأعلام والمواقع، إضافة إلى مصطلحات العلوم والفنون المختلفة التي بحوزة لجان المجمع.

2- منهجه: إن عدم اهتمام المجمع بالحدود الزمانية والمكانية عند جمع المادة اللغوية وسعيًا لتحقيق أهم أهدافه المتمثلة في وضع معجم حديث سهل التناول؛ فرض على لجنة الوسيط اهتمامًا خاصًا بالمنهج الذي سيقى بهذه التصورات بحيث يحكم انتقاء وشرح وتصنيف المادة اللغوية، لذلك عمل المجمع على وضع رموز منهجية يوضح من خلالها أصل الألفاظ التي يضعها في المعجم ويبيّن قدمها وحدائتها، فكانت من أهم مميزات المنهجية استخدامها لرموز مبيّنة لأصل الكلمات وأنواعها، حيث نجد فيه ما يلي من الرموز:

(مو): للمؤد: وهو اللفظ الذي استعمله الناس قديمًا بعد عصر الرواية.

(مع): للمعرب: وهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب.

(د): للدخيل: وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتلفون.

(مج): للفظ الذي أقره مجمع اللغة العربية.

(محدثة): للفظ الذي استخدمه المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة².

3- ترتيب المواد فيه: لقد حافظ المعجم الوسيط في ترتيب مادته المعجمية على الترتيب الأبجائي فترتب الكلمات حسب أوائل أصولها وفق النظام الأبجائي³ فأنجر عن ذلك أن قسّم المعجم إلى أبواب بحسب عدد حروف الهجاء، فكان له ثمانية وعشرون بابًا بدءًا من باب الهمزة وانتهاءً باب الياء، وإذا ما

¹ ينظر محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي في القرن العشرين-مصطلحاته مناهجه في الجمع والوضع، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، عدد 53، ص 263.

² المجمعيون: المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الأولى، ص 24.

³ إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1985، ص150.

وَلَجَّتْ إِلَى كُلِّ بَابٍ تَجِدُ أَنَّهُ قَدْ رَتَّبَ كُلَّ مَوَادِّهِ "بِحَسَبِ الْحَرْفِ الثَّانِي مِنْ حُرُوفِهَا الْأَصْلِيَّةِ"¹ وَإِذَا تَشَابَهَ الْحَرْفَانِ الثَّانِيَانِ نَجِدُ أَنَّهُ قَدْ رَتَّبَ الْمَوَادَّ بِحَسَبِ الْحَرْفِ الثَّلَاثِ مِنْهَا فِي حُرُوفِ الْهَجَاءِ، كَمَا أَنَّهُ "أُنْبِتَ مَا أُلْحِقَ بِالرُّبَاعِيِّ مِنْ أَوْزَانٍ؛ مَا رَأَى إِنْبَاتَهُ مَعَ الْإِحَالَةِ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ فِي التَّرْتِيبِ الْحَرْفِيِّ لِلْمَوَادِّ، (فَكُوْثِرَ) مَثَلًا، تُذَكِّرُ فِي (كَثُرَ) مُوضِحًا مَعْنَاهَا، وَفِي (كُوْثِرَ) مُحَالَةً عَلَى مَادَّةِ (كَثُرَ)... وَمَضَعُ الرُّبَاعِيِّ فُصِّلَ عَنْ مَادَّةِ الثَّلَاثِيِّ وَذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ التَّرْتِيبِ، فِ (زَلَزَلَ) مَثَلًا كُنِبْتُ فِي مَادَّةِ (زَلَزَلَ)، وَ (زَلَّ) كُنِبْتُ فِي (زَلَّ) وَهَكَذَا"². هَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّرْتِيبِ الْخَارِجِيِّ، وَأَمَّا فِيمَا تَعَلَّقَ بِالتَّرْتِيبِ الدَّاخِلِيِّ نَجِدُ أَنَّهُ بَوَّبَ عُنَاوَانَ الْمَادَّةِ الْوَاحِدَةِ فَقَدَّمَ الْأَفْعَالَ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَالْمُجَرَّدِ عَلَى الْمَزِيدِ، وَالْمَعْنَى الْحِسِّيَّ عَلَى الْمَعْنَى الْعَقْلِيِّ، وَالْحَقِيقِيِّ عَلَى الْمَجَازِيِّ، كَمَا رَتَّبَ الْأَفْعَالَ الْمَزِيدَةَ تَرْتِيبًا هَجَائِيًّا حَسَبِ عَدَدِ الْأَحْرَفِ الْمَزَادَةِ فِيهَا³.

هَذَا الْإِهْتِمَامُ مِنَ الْمَجْمَعِ بِالتَّرْتِيبِ الدَّاخِلِيِّ لِلْمُشْتَقَاتِ وَالْمَعَانِي هُوَ الَّذِي بَيَّنَّهُ (إِبْرَاهِيمُ مَذْكُورٌ) بِقَوْلِهِ: "فِي وَسْعِنَا أَنْ نُقَرَّرَ أَنَّهُ اسْتِنْقَامٌ لِمَجْمَعِنَا مِنْهَجٌ فِي التَّأْلِيفِ الْمُعْجَمِيِّ، يَتِمَّاشَى مَعَ طَبِيعَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيُحَقِّقُ مَا نَنْشُدُ مِنْ يُسْرِ وَوُضُوحٍ، فَهِيَ لُغَةٌ اسْتِنْقَائِيَّةٌ تَقُومُ عَلَى أَسْرِ مِنَ الْكَلِمَاتِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمَلَائِمِ أَنْ نَفَرِّقَ شَمَلَ هَذِهِ الْأُسْرَةِ، وَأَنْ نُوزَّعَ أَفْرَادَهَا بَيْنَ جَنَابَاتِ الْمُعْجَمِ"⁴. وَبِهَذَا تَكُونُ لِحْنَةُ الْوَسِيطِ قَدْ أَحْكَمَتِ التَّرْتِيبَ وَالتَّبْوِيبَ.

4- أَمُّ خَصَائِصِهِ وَمُمَيِّزَاتِهِ: إِنَّ أَمَّهُ مِيزَةٌ وَخَصِيصَةٌ تُحَسَّبُ لِلْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ هِيَ أَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ هَيْئَةٍ عِلْمِيَّةٍ لَهَا وَزُنُهَا وَأَهْمِيَّتُهَا فِي خِدْمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهُوَ "أَوَّلُ مَعْجَمٍ جَمَاعِيٍّ يَصْدُرُ عَنْ مَوْسَسَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ... غَنِمَتْ مِنْ تَجَارِبِ مَجْمَعِيِّينَ - مِنْ مَشَارِبَ مُخْتَلَفَةٍ - وَمِنْ عَطَائِهِمْ فَهُوَ مُعْجَمٌ وَسِيطٌ، وَظِيفَتْهُ تَرْبُويَّةٌ أَدِيبِيَّةٌ تَقَافِيَّةٌ لِأَنَّهُ مُوجَّهٌ لِلطَّلَابِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُتَقَفِّينَ"⁵، وَهَذَا مَا جَعَلَهُ يَتَفَرَّدُ عَنْ بَقِيَّةِ مَعْجَمِ عَصْرِهِ ذَلِكَ

¹ إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها، الصفحة 150.

² المرجع نفسه، ص 150. وانظر المجمعيون: المعجم الوسيط، ص 30

³ إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها، ص 151.

⁴ المجمعيون: المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الأولى، ص 14

⁵ محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 78،

ج 4، ص 1040.

أنّ "العمل الجماعيّ من ذوي الاختصاص في التّأليف المعجمي"¹؛ ساهم في تميّزه ببصمات منهجيّة واضحة أهلّته لأنّ يحتلّ مكانة مرموقة بين معاجم العصر الحديث. ومن بين المميّزات الأخرى كذلك نجد أنّه:

- "ضيّق من دائرة الكلمات المترادفة والمُشتركة والأضداد"² ويعودُ هذا أساساً إلى العمل التّعاونيّ التّشاركيّ الذي حظي به المعجم؛ فجعله يخضع للمراجعة والتّدقيق، فيخلو من الأخطاء التي تُصيب المعجميّ الواحد في عمله.

- احتوى المعجم الوسيط ألفاظاً حضاريّة مُستحدثةً ومصطلحاتٍ جديدةً موضوعاً أو منقولةً في مختلف العلوم والفنون، كما تضمّن كذلك تعريفاتٍ علميّة دقيقة واضحة للأشياء، كان يُقرّها المجمع، وهذه الإضافات للألفاظ إنّما كانت نتيجة لما يتطلبه التطوُّر وتدعو إليه المصلحة وفق دراساتٍ وتوجيهات لجنة الوسيط.

- وبالمقابل مع هذا الحرص على إضافة مُصطلحاتٍ جديدةٍ نجد أنّ اللّجنة قد تخلّت عن الألفاظ الحوشيّة الجافة التي تركها الإستعمال كـبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدواتها وعلاجها"³.

- وممّا يُحسب للمعجم الوسيط كذلك أنّه تضمّن ضبّطاً دقيقاً لمُصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة، وهو نتاج اعتماد المجمع على خبراءٍ مُختصّين في مجالاتٍ علميّة مختلفة، فيعتمد على كلّ واحدٍ منهم في تخصّصه لضبّط معانيها بدقة"⁴. وهذا ما جعله يتميّز بـ "طابعٍ علميٍّ في تعريف كثيرٍ من المُصطلحات وأسماء الأعيان، ممّا يجعله محاولةً لها قيمتها من أجل صنْع المعجم الخليق بلغتنا الأمّ في هذا العصر"⁵. وهذا التّعريف العلميّ ضروريٌّ إذ أنّ الألفاظ العلميّة التي حرص المعجم على إضافتها لا بُدّ أن تنال تعريفاً علمياً دقيقاً يعكس أهمّيّتها في السّاحة العلميّة.

¹ عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التّأليف المعجمي عند العرب -معاجم المعاني والمفردات-، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص174.

² يسري عبد الله عبد الغني: معجم المعاجم العربية، دار الجيل، ط1، 1991، ص261.

³ المرجع نفسه، ص260 و261.

⁴ المرجع نفسه، ص261.

⁵ يسري عبد الله عبد الغني: معجم المعاجم العربية، ص261.

- وقد اعتمدت اللجنة كذلك عند شرح الألفاظ على "الصُّورِ والرَّسومِ التَّوضيحية، التي تُزِيلُ مَا قَدْ يَعْمُضُ فَهْمُهُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ"¹، ولتحقيق هذا لجأت اللجنة للتصوير الفونوغرافي لتوضيح تلك المداخل التي يحتاج بيائها إلى تصوير من حيوانٍ أو نباتٍ أو آلةٍ ونحو ذلك.

- عملت لجنة الوسيط على إضافة ما مست إليه الحاجة من الألفاظ المؤلدة أو المحدثة أو المعربة أو الدخيلة التي أفرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهي وسائلُ تُساهم في تطوير اللغة وتمييزها، ما يعكس حرص المجمع على التحرر من المفاهيم القديمة التي سيطرت على الساحة اللغوية حينما "فتح باب القياس من جديد... وزاد في التيسير بلة لما عاد إلى السماع من المحدثين وأهل الحرف والصنائع، وأدرج في مداخل معجمه -الوسيط- زيادةً على الفصح والدخيل (د) والمُعرب (مع)، مواصفتين جديدتين وهما: المحدث والمجمعة (مج)².

- وأما توثيق الشروح والتفسيرات فقد لجأ المجمع إلى الاستدلال عليها من التنزيل الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة وكذا نثر الفصحاء وشعر الشعراء، فكانت نتيجة ما سبق ذكره زيادةً في ثروته ومخزونه اللغوي.

- وقد أولى المجمع الوسيط اهتماماً واضحاً بالمعلومات الصوتية، من خلال دراسته لأصوات اللغة التي تأتي الإشارة إليها في مطلع كل باب، إذ من عادته أن يبدأ باب كل حرف بموقعه في الألفبائية ويُرَدِّفُ ببيان مخرجه على المدرج الصوتي وصفته، ثم ينتقل إلى بيان وظائفه النحوية ودلالاته الصرفية³.

¹ محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، ص 1040.

² علي محمود حجي الصراف: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2009، ص 51.

³ ينظر عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 479.

- كما ظهرَ في المُعجم الوسيطِ كذلكَ اهتمامٌ بالمعلوماتِ النحويّةِ، ومنْ أهمّ القضايا النحويّة التي يُشيرُ إليها هي حروفُ المعاني، فهي حُرُوفٌ تدلُّ على معنى في غيرها، وتربطُ أجزاءَ الكلامِ، وتتركبُ منْ حرفٍ أو أكثرٍ منْ حروفِ المباني وهي قِسْمٌ منْ أقسامِ الكلمةِ الثلاث: اسمٌ، فعلٌ، حرفٌ¹.

منْ خلالِ ما سَلَفَ ذِكرُه نَسْتَطيعُ القَوْلَ: إنْ هذه أهمّ المزايا التي طبعتِ المُعجمَ الوسيطَ، فجعلتِ الإقبالَ عليه كبيراً لدى فئاتِ المُتَقَفِّينَ والطلّبة منْ أبناءِ العربيّةِ فحظيَ بقبولِ حَسَنِ بيئهم ما جعلَ طبعتَهُ الأولى تَنفُذُ ويُعادُ له طبعةٌ ثانيةٌ ثم ثالثةٌ ورابعةٌ وخامسةٌ.

5- **مظاهرُ التّجديدِ في المُعجم الوسيطِ:** إنّ الحديثَ عنْ معجمِ حديثٍ -كانتْ أهمُّ أهدافه أنْ يتجاوزَ الهنأتِ على مُستوى المعاجمِ القديمةِ ويستجيبَ لروحِ العَصْرِ والنّطوّرِ - يُفوّدنا بالضرّورةِ إلى البَحْثِ عنْ مَظاهرِ التّجديدِ في هذا المُعجمِ الحديثِ.

• التّجديدُ في المادّة اللّغويّة: وتجلّى ذلكَ فيما يلي:

- قُبُولُ الألفاظِ والصّيغِ النَّاتِجَةِ عنِ الاعترافِ بِاجْتِهَادِ اللّغويينَ المُحدثينَ، وقِياسِ ما لَمْ يُسْمَعِ عنِ العَرَبِ على ما سَمِعَ عَنْهم.
- عَدَمُ النّقيّدِ بالتّحديدِ الزّمانيِّ والمكانيِّ لمنْ يُسْتَشْهَدُ بِكلامِهِم في اللّغةِ، والاستشهادِ بشِعْرِ المُحدثينَ.
- قُبُولُ المولّدِ الَّذِي استخدَمَهُ العَرَبُ بعدَ عَصْرِ الاحتِجاجِ، سواءً كانَ التّوليدُ في اللّفظِ أم في المَعْنَى.
- قُبُولُ ما عَرَبَهُ المُحدثونَ منْ الكلامِ الأَعْجَمِيِّ، اقتداءً بما عَرَبَ في عَصْرِ الاحتِجاجِ.
- قُبُولُ الألفاظِ والأساليبِ التي شاعتْ على ألسنةِ الكُتّابِ والشُعراءِ.
- قُبُولُ المُصطلحاتِ العِلْمِيّةِ والفنّيّةِ وألفاظِ الحَضارَةِ التي تُحَقِّقُ هدفَ المَجمعِ في أنْ يَكُونَ المُعجمُ وافيًا بمطالبِ العُلومِ والفنونِ في تَقَدُّمِها، مُستجيبًا لحاجةِ الحياةِ العَصريّة².

• التّجديدُ في تحريرِ المُعجمِ: وأمّا التّجديدُ على مُستوى التّحريرِ فقدَ تجلّى فيما يلي:

¹ ينظر محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1966، ص86.

² عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين التقليد والتجديد، في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق، ص500 و501.

- شرح معاني الكلمات بأسلوب سهل، بسد حاجة القارئ المثقف لتحرير لفظ شائع أو مصطلح أو فهم أسلوب.
- التعريف العلمي الدقيق الواضح لما يحتاج إلى تعريف، وتحديد ما يحتاج إلى تحديد.
- الاختصار في الشرح، وتجنب الاستطراد والتكرار.
- الضبط السليم لكل ما يحتاج إلى ضبط.
- تحديد نوع الكلمة من حيث الجمود والاشتقاق والإفراد والجمع والتذكير والتأنيث.
- التوضيح بالصور والرموز لغير الشائع من الثبات والحيوان غير المؤلف وللجديد المبتكر من الأجهزة والأدوات الحضارية¹.

• التّجديد في التّرتيب: ونلحظ ذلك فيما يأتي.

- ترتيب أبواب المعجم، ومواده وكلماته، ترتيباً دقيقاً غايته تيسير الكشف، وسرعة الوصول إلى الكلمة المطلوبة.
- التزام طريقة موحدة في الترتيب داخل المواد، كتقديم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدّي، والثلاثي على الرباعي، والمعنى الحسي على العقلي والحقيقي على المجازي².

• التّجديد في الإخراج: وتجلّى هذا التّجديد في شكل الصفحات وما تضمه من أعمدة، ثمّ ما

يوضع على مطلع الصفحة من إشارات إلى بدء الكلمات في الصفحة ونهايتها، ووضع الأقواس، والنجوم المميزة، وطباعة أوائل المواد بالحبر المشبع ووضع الصور بالألوان إن أمكن، كما استعانت لجنة الوسيط بعلماء مختصين لتصحيح الأخطاء المطبعية³.

¹ عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين التقليد والتجديد، في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة ماثوية أحمد فارس الشدياق، ص 501 و 502.

² المرجع نفسه، ص 502.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 502 و 503.

اعتمادًا على ما سبق يتبدى لنا أن المعجم الوسيط، قد خطا خطوات كبيرة وثابتة باتجاه تحقيق الأهداف المُسطرة من قبل مجمع اللغة العربية، وتجلّى ذلك خاصة من خلال مظاهر التجديد فيه، وهو ما أهله لأن يكون معجمًا عربيًا حديثًا، كما لا يمكن نكران الجهد الذي بُذل ووضِع فيه من أجل السيرورة بالمعجم العربي نحو الرقي والتطور ومسايرة مُتطلبات الحياة العصرية خدمةً للغة العربية ولأهلها.

6- مظاهر التقليد في المعجم الوسيط: رُغم الخطوات الكبيرة التي خطاها المعجم الوسيط إلا أنه لم يذهب بها بعيدًا في نهجه التطوري إلى المدى المطلوب في معجم حديث، حيث بقي التقليد للمعجم القديمة يكتنف بعض الجوانب منه:

- صرّح المعجم الوسيط في مقدمته أنه يجمع بين ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام وألفاظ القرن العشرين، لكن معظم مواده ظلت تقليدية رُغم أنه معجم مجدّد بالأساس، وارتكز في تعريفه وشرحه للمواد على اللغة العربية الفصحى.

- وأما المصدر الرئيس الذي نهل منه المعجم الوسيط مادته فيتمثل في المعجم القديمة حتى أن معظم شروحاته ارتكزت عليها، ومثال ذلك كلمة "جهد" فما أورده الوسيط لا يختلف كثيرًا عما جاء في لسان العرب سوى أنه أعاد ترتيب مشتقاته بإحكام وأضاف صيغة "الجماد" وهي القسم الثالث من الكلمات الحية "مولدة" وقام بحذف الكثير من الاستشهادات والروايات المختلفة التي وردت في لسان العرب.

- اعتمد المعجم الوسيط على الاحتجاج بالنصوص العربية عند بيان معاني المفردات، حيث يستشهد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأمثال العرب وأقوالهم فضلًا على شعرهم.

- التزم المعجم بالترتيب الجذري القائم على الأصول الاشتقاقية، وذلك بوضع المفردات تحت الأصول كل حسب الأصل الذي اشتقت منه، وكل حسب الرمرة التي ينتمي إليها¹.

وريمًا كان هذا التقليد أيضًا استجابةً لأحد أهداف المجمع، وهو بذل الجهود للحفاظ على اللغة العربية وحرصًا على حمايتها، وتجلّى ذلك في عدم فتح الباب على مصراعيه في وجه التجديد وكل ما يخلّ بقواعد العربية وضوابطها؛ إلا بعد المرور على المؤتمر وإقرار ما يقبل دون غيره.

¹ ينظر المجمعيون: المعجم الوسيط: تصدير الطبعة الأولى.

- 7- المآخذ على المعجم الوسيط: بالرغم من مجهود الجبار الذي بذله مجمع اللغة العربية في وضع هذا المعجم فإنه لم يسلم من بعض الزلات والهتات، فقام بعض اللغويين ينبهون عليها، ولعل (عدنان الخطيب)¹ كان أبرزهم، وفيما يلي عرض لأهم ما سجل على الوسيط من مآخذ.
- سعى المعجم الوسيط أن يكون حلقة الوصل بين القديم والحديث ولكن ما سجل عليه هو "إغفاله الكثير من المحدث الذي استقر في لغة الكتابة منذ بداية النهضة المصرية وقد بلغ به الأمر حد إهمال مفردات أوردتها القاموس المحيط وشاعت في العصور الإسلامية والحديثة"² وهذا يدل على أن الوسيط قد ركز على الألفاظ القديمة وأعطاهم الاهتمام الأكبر على حساب الألفاظ والمصطلحات الحديثة، بل إن جُل مادته مأخوذة من المعاجم القديمة³.
 - تمسك المعجم الوسيط بالمعاني القديمة لبعض المفردات، وإهمال معانيها الحديثة ومثال ذلك تفسيره لكلمة (الباعث) بأنه اسم من أسماء الله الحسنى، والباعث في اللغة الحديثة هو السبب والحافز.
 - يعرض المعجم الوسيط كل معاني المفردة التي تعاقب عليها خلال التاريخ دون أن ينبه إلى المعاني المتروكة، وقد سبب ذلك ازدحاماً في معاني المفردة الواحدة يضيع على القارئ فهم المراد منها.
 - يعتمد الوسيط في شرح المفردات على لغة مغللة في القدم، ومثال ذلك شرحه لكلمة (الرسوب) السيف الماضي في الضريبة، في حين الرسوب يكون للمواد وهو مصطلح شائع في علوم الزراعة والتحليل خصوصاً.
 - تمسك الوسيط بالقياسات القديمة في الجموع دون النظر إلى إصلاحها ومعقولها مثال ذلك: جمع السائق على الساقفة، قياساً على قادة لقايد، وسادة لسيد، والساقفة هي مؤخره الجيش، أما الجمع سائق فهو سواق -كفواد- عند العراقيين وسائقون عند غيرهم من العرب، وكلا الجمعين فصيح ومعقول.

¹ انظر عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994، ص55 و56.

² هادي العلوي: المعجم العربي الجديد، ص128.

³ ينظر أحمد محمد المعتوق: المعاجم اللغوية العربية، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2008، ص66

- المفردات العامية التي استعملها المعجم الوسيط اقتصرت على العامية المصرية وهو ما لم يتناسب مع الوعد الكبير الذي قطعته على نفسه في لم شتات الألفاظ المولدة والمحدثات لمواكبة تطور اللغة.

- اعتماده على ثلاثين ألف مادة فقط من مواد العربية؛ غير كاف لمواكبة الحياة العصرية إذ من المستحيل على لغة قوامها ثلاثون ألف مفردة أن تعيش في هذا العصر الجبار وكأنه بهذه المادة يكرس ظاهرة الافتراض اللغوي¹.

إن هذه المآخذ التي سجلت على الوسيط يضاف لها مآخذ أخرى سجلت على المعاجم القديمة ونجد لها امتداداً في المعجم الوسيط منها:

- نقص التعريف المقدم للشرح أحياناً، مثل: (المأمور): أحد رجال الإدارة المصرية (مج) وهو تعريف ناقص لأنه يحتاج إلى ذكر المجال الخاص لهذه الإدارة، ودرجة هذا المدير، والنص على وظيفته الإدارية بالضبط.

- عدم دقة بعض الشروحات أحياناً، مثل (الكريك) آلة حديدية ترفع بها عجلة السيارة. وكان ينبغي أن يقول: آلة حديدية ترفع السيارة إلى مستوى يسمح باستبدال عجلة السيارة أو الكشف عن السيارة من الأسفل².

هذه الهنات التي سجلت على المعجم الوسيط لا تُقصد أبداً من أهميته وقيمه في الساحة اللغوية العربية، وأهميته لا تتأتى من حجم المادة المستخدمة فيه بقدر ما تأتي من الوظيفة التي يؤديها وهو ما جعل الطلاب والمنقذين يتوافدون لإقتنايه، "فهو أوسع المعاجم العربية الحديثة انتشاراً بلا مناس، كما يشهد بذلك تعدد طبعاته في فترة وجيزة"³.

حيث توالفت طبعاته حتى وصلت إلى الطبعة الخامسة سنة (2011م)، مع الأخذ في الحسبان الفترة العصبية التي ظهر فيها المعجم والظروف التي اكتتفت ظهوره، حيث كانت معظم الدول العربية

¹ ينظر هادي العلوي: المعجم العربي الجديد-المقدمة-، ص 128 و129.

² ينظر علي محمود حجي الصراف: الألفاظ المحدثات في المعاجم العربية المعاصرة، ص 196 و197.

³ أحمد مختار عمر: المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، عالم الكتب، د ط، 1998، ص41.

تحاول لملمة شتاتها بعد خروجها حديثاً من الاستعمار، وكانت تُعاني دُولَ أُخْرَى مِنْ وِيْلَاتِهِ وَمَا يَفْرُضُهُ مِنْ قِيودٍ عَلَى كُلِّ مَقَوِّمَاتِ الْهُويَّةِ بِمَا فِيهَا اللَّغَةُ الَّتِي لَمْ يَدَّخِرْ جَهْدًا لِمُحَارَبَتِهَا، وَمَعَ هَذَا اسْتَطَاعَ مَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَبْقِيَ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ بِالْعُهُودِ الَّتِي قَطَعَهَا فَخَرَجَ الْوَسِيطُ إِلَى السَّاحَةِ اللَّغَوِيَّةِ وَقَرَضَ نَفْسَهُ "قَاقْبَلَ النَّاسَ عَلَى اقْتِنَائِهِ وَاسْتِخْدَامِهِ كَمَا أَصْبَحَ مَوْضُوعًا لِلدَّرَاسَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ"¹. وَالْمُعْجَمِيَّةُ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَلَا زَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَصَحَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمُعْجَمُ نَمُودَجًا لِلْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، إِذْ يَشْهَدُ الدَّارِسُونَ أَنَّهُ "أَفْضَلُ مَا يُمَثِّلُ هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الْمَعَاجِمِ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ مَعَاجِمِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ"².

وَيَعُودُ اهْتِمَامُ الْبَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ بِهَذَا الْمُعْجَمِ نَظْرًا لَجَمَلَةِ مِنَ الْمُمَيَّزَاتِ الَّتِي سَبَقَتْ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا وَأَمَّا "أَهْمُ مَا يُمَيِّزُهُ صُدُورُهُ عَنْ هَيْئَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ لَهَا حَقُّ قَبُولِ الْكَلِمَاتِ الْجَدِيدَةِ، وَإِدْخَالِهَا اللَّغَةِ، وَعَدَمُ وَقُوفِهِ عِنْدَ فِتْرَةٍ زَمْنِيَّةٍ مَعِيْنَةٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَرْبِيئِهِ الدَّاخِلِيِّ، وَسَهُولَةِ التَّعَامُلِ مَعَهُ، وَاسْتِمَالِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَفَاطِ الْحَيَاةِ وَمِصْطَلِحَاتِ الْعُلُومِ وَالْفَنُونِ الشَّائِعَةِ"³. وَأَهْمِيَّةُ الْوَسِيطِ لَمْ تَقْتَصِرْ عَلَى الْجَانِبِ اللَّغَوِيِّ فَقَطْ بَلْ تَعَدَّتْهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مَعْجَمًا عِلْمِيًّا "بِرِغْمِ مَا أُرِيدَ لِهَذَا الْمَعْجَمِ أَنْ يَكُونَ لُغَوِيًّا، فَإِنَّهُ أَخَذَ طَابِعًا عِلْمِيًّا فِي تَعْرِيفِ كَثِيرٍ مِنَ الْمِصْطَلِحَاتِ وَأَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ مِمَّا يَجْعَلُهُ مُحَاوَلَةً لَهَا قِيَمَتَهَا مِنْ أَجْلِ صَنْعِ الْمَعْجَمِ الْخَلِيقِ بِاللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ وَيُعْطِيهِ رُجْحَانًا عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ التَّأْلِيفِ"⁴ وَلِهَذَا فَقَدْ أَضْحَى الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ "يُمَثِّلُ وَثِيقَةً تَجْدِيدِيَّةً لِمَمُوسَةٍ مَقَارَنَةً بِالْمَعَاجِمِ الْفَرْدِيَّةِ أَوْ الْجَمَاعِيَّةِ الْمُشَابِهَةِ لَهُ، وَهُوَ بِالتَّالِيِ يَفْتَحُ الْبَابَ وَاسِعًا لِمَفْهُومِ التَّنَطُّورِ اللَّغَوِيِّ الَّذِي عَبْنَتْهُ الْمَعَاجِمُ السَّابِقَةُ بِاسْمِ التَّقْيِيمِ وَالتَّقْوِيمِ وَالِاسْتِدْرَاكِ"⁵

انطلاقاً مما سبق يُمكن القولُ كلُّ هذه المُمَيَّزَاتِ وَغَيْرِهَا جَعَلَتْ الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ يَتَقَرَّدُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ حَتَّى قَالَ عَنْهُ (إِبْرَاهِيمُ مَذْكَورٌ): "لَا سَبِيلَ لِمَقَارِنَتِهِ بِأَيِّ مَعْجَمٍ مِنَ مَعَاجِمِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ

¹ إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها، ص153.

² أحمد مختار عمر: المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، ص41.

³ المرجع نفسه، ص41

⁴ إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها، ص153.

⁵ محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، مؤسسة ابن عبد الله للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص186.

العربية، فهو دون نزاع أوضح، وأدق وأضبط، وأحكَم منهجًا، وأحدث طريقة، وهو فوق كل هذا مُجددٌ ومُعاصرٌ، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدور الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أُقيمت خطأً بين عصور اللّغة المختلفة، ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها، وحيوية تستوعب كل ما اتصل وتصوره في قلبها، فيه ألفاظٌ حديثة، ومصطلحاتٌ علمية لم يرض المجمع الفرنسي أن يدخلها في معجمه إلا بعد مضي مئة سنة تقريبًا من نشره¹. ومع ذلك ينبغي أن نأخذ بتلك الانتقادات التي وجهت للوسيط والعمل على تجاوزها وتقديم البدائل التي تسمح بتأسيس نظرية عربية للتوليد اللغوي.

ثانيا: النقد الموجّه للدراسات التوليدية الحديثة:

1- التناول النظري لقضية التوليد في الدراسات المعجمية الحديثة.

تعد قضية التوليد من أهمّ المواضيع النظرية التي تطرحها المعجمية للبحث والتّحصيل؛ سواء على المستوى النظري أم التطبيقي، وهي مبحث هامّ للمعالجة في اللسانيات بشكل عامّ.

لقد اهتمّ القدامى بدراسة المولد انطلاقاً من الضابطين المعياري الذي استندوا إليه عند جمع اللّغة وتدوينها، ولهذا نجد أنّهم قد وسّموه بتسمياتٍ عدّة؛ تُضاف إلى مسماه الأصلي -المولد- ومن بينها: المصنوع، وكذلك المحدث². أمّا المحدثون وفي مجال اللسانيات التوليدية فقد وجّهوا اهتمامهم لوضع القواعد الصوتية والصرفية والتركيبيّة، لصياغة الدوال الجديدة في المعجم الحديث للتعبير عن المدلولات المستحدثة وهو ما جعل التوليد يتبوأ منزلة خاصة في الدرس اللساني الحديث عامّةً، وفي الدرس المعجمي خاصّةً، إذ أنّه يحظى بعناية المعجميين والمصطلحيين في إطار دراستهم المعجمية النظرية، ويتجلى ذلك فيما انعقدت من مؤتمرات وندوات علمية خاضت في مسائل التوليد النظرية والتطبيقية³.

إنّ الباحث في المنجز اللغوي العربي القديم منه والحديث، لا يجد أثراً لنظرية عربية قائمة بذاتها، وكلّ ما يمكن العثور عليه هو جملة من الإرهاصات الأولى التي يمكن الاستناد إليها لتحديد الملامح العامة لنظرية توليدية عربية، وتعود الانطلاقة الفعلية لها مع نهاية القرن التاسع عشر وذلك عندما اهتمّ رجال

¹ المجمعيون: المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الأولى، ص9 و10.

² ينظر خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص53.

³ ينظر المرجع نفسه، ص54.

النّهضة العربية الحديثة بتحديد سبل ترجمة مقتطفات من العلوم الغربية إلى العربية وهو الأمر الذي تناولناه بشيء من التفصيل في مدخل الدراسة.

إنّ الخوض في عملية ترجمة العلوم أفضى إلى الوقوف على كثير من طرق وخصائص التوليد ووسائله في العربية، بينما تتجلى أبرز نتيجة للتوليد عن طريق الترجمة في الاختلاف بين المعجميين في كيفية التعامل مع المفاهيم الواردة، حيث يغلب على عمل المعرّبين منهم عدم الالتزام بالمبادئ المنهجية الضابطة لأصول التوليد، مما جعل عملهم يتسم بالاعتباطية، ويختلف باختلاف زاد كل منهم، وخير دليل على ذلك ما نلاحظه من تضارب في المواد الاصطلاحية وهي المسألة التي يُطلق عليها اليوم قضية فوضى المصطلح ويعود هذا بالدرجة الأولى إلى:

- استعصاء الالتزام الصّارم بقواعد التوليد النظرية.

- صعوبة تحديد معايير مُقننة للتقييس والتكثيف تحظى باتفاق المصطلحيين¹.

لقد تمّ تناول ظاهرة التوليد اللغوي في العربية بشيء من التّقصير عامّة نتيجة عدم استثمارها للآليات النظرية والإجرائية للسانيات الحديثة، ويظهر قصور الأعمال المعجمية العربية الحديثة في مستويين أساسيين:

- مستوى الصياغة النظرية، وتخصّ رصد ظواهر التوليد في اللغة ومواصفاتها.

- مستوى البناء المعجماتي: ويرتبط بمجرد المنظومات الاصطلاحية، وتصنيف المعاجم المختصة في مختلف الحقول المعرفية.

تتميّز دراسات العرب المُحدثين لظاهرة التوليد اللغوي بكونها وردت في شكل ملاحظات جاءت منفرقة في متون الكتب، وقد انصبّ اهتمامها الأول على ملاحظة التغيّر الدلالي من خلال تحديد أسبابه وعوامله ومظاهره، فتجلّت النتيجة في ظهور عدّة مصطلحات تُطلق على الألفاظ والمعاني الجديدة مثل: المؤد، المُحدث، المجمع... ويمكن الذهاب إلى أبعد من هذا عندما ظهرت العديد من المصنّفات التي

¹ خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص54.

ترفض كل جديد ومحدث، وتناولته ضمن ما يُصطلح على تسميته بمعاجم الأخطاء، وذلك لأنها تخرج عما هو مدون في الدخيرة اللغوية العربية.

يصف (محمد غاليم) تصورات المحدثين للتوليد في علاقته بالمعجم بكونها تصورات قاموسية تقوم على سمة الجودة، حيث تنصف الوحدة المعجمية بصفة 'المعروفة'، ولا يتصف المستحدث منها بالمولد إلى بعد قبوله وتدوينه في القاموس، واستعمال المتواتر منه من طرف المتكلمين، أي بعد نجاحها في امتحان القبول¹.

إذا كان القدماء من اللغويين قد تحفظوا بشأن قبول المولد والاحتجاج به، فإن المحدثين كذلك قد سجلت عليهم مجموعة من المواقف السلبية، وتتعلق بنظرتهم إلى نتائج التغيير الدلالي ومنها: المشترك اللفظي، التعدد الدلالي، المجاز. وتُدور هذه المواقف في معظمها حول التخلّص أو الحد من هذه الظواهر بحجة ارتباطها بكثرة الدلالات والالتباس الدلالي، حيث ينظر أصحاب هذه المواقف إليها على أنها داء يجب استئصاله، ذلك أن الألفاظ المشتركة ترتبط بالغموض السائد في الدلالة، كما أن العيوب المعجمية ترتبط بصفة التميع أي تردّد الكلمة الواحدة في أكثر من مدلول واحد، ويتمثل الحل في التخلّص من هذا الرّيف الدلالي في التخفيف من انتشار هذه الكلمات، وأمّا المجاز فإنه يجب إخضاعه للذوق السليم عند التعامل معه لأجل الحد من الفوضى التي يحدثها في الدلالة، إنه مع تكرار الخضوع لهذه المواقف فإنها تتحوّل إلى مبادئ ثابتة في عمل المعجميين المؤسسات اللغوية، وهو ما يقف حائلاً دون تأسيس نظرية عربية للتوليد².

وبناءً على ما سبق ومن أجل التأسيس لنظرية عربية للتوليد فإن الحل لا يكمن في التخلّص من هذه الظواهر اللغوية، بل في إيجاد الطرائق والسبل المنهجية التي تمكّننا من الاستفادة منها في الدرس اللغوي الحديث، وهو ما يسمح بإعطاء فرص للاهتمام بالمولد في اللغة العربية بكافة أنواعه وأشكاله.

¹ ينظر محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص 39.

² ينظر المرجع نفسه، ص ص 39 - 43.

2- خاَطُ المُحدَثين في تحديد طرائق التَّوليد.

من بين الآثار العميقة التي انعكست سلباً على تحديد منهج شامل ودقيق للتَّوليد هو تصوُّرهم الخاص لطبيعة المعجم على أنه مجرد لائحة من الألفاظ، يُضاف إلى هذا عدم تمييز أغلبهم بين القاموس (dictionary) من جهة؛ وهو المؤلف اللغوي الذي يرصد مداخل معجم لغة معينة، ويتضمن بيانات تتعلق بجوانب النطق والتعريف، ويُعدُّ بناؤه جزءاً من انشغالات المعجماتيَّة (lexicography)، والمعجم الذهني (lexicon) من جهة أخرى المرتبط بمكونات النَّحو وبالجهاز الذهني للقدرة اللغويَّة لمتكلم ما.

إنَّ تداعيات هذا الخاَطِ قد ظهرت في ذلك الاضطراب الذي اتَّسمت به طرائق تناولهم لتنمية الألفاظ، حيث لم يميِّز أغلبهم بين أنماط الآليات الإجرائيَّة للتَّوليد الدلاليِّ المؤدِّي إلى ظهور معنى جديد، يلحق بوحدة معجميَّة مدونة بالقاموس اللغويِّ العام، أو الخاص بالتَّوليد الصُّوري -الشكليِّ- الذي ينتج عنه إحداث سلسلة من الدوال الجديدة التي تحمل معاني مُستحدثة، فقد جمعها أغلب الدارسين المحدثين في باب واحد هو باب وسائل التَّوليد وتنمية العربيَّة، دون إخضاعها في معظم الأحيان لأيِّ تراتبيَّة تحدّد نسب مردوديَّتها ودرجات مرونتها¹.

اعتماداً على ما سلف يتجلى اختلاف الدارسين واضطراب آلياتهم المعتمدة لرصد المولد من الأنساق الدلاليَّة، وهو ما أفضى إلى تسمية الوسيلة الواحدة بعدة مسميات، كما تباينت طرائقهم وآلياتهم الإجرائيَّة المعتمدة لتنمية اللغة العربيَّة عن طريق التَّوليد المعجميِّ، وهو ما يؤدي إلى الفوضى المصطلحيَّة التي تطبع الدرس اللسانيِّ الحديث، كما تجدر الإشارة إلى إهمال المحدثين لما يسمَّى بالغريب وليس المقصود بالغريب هو الوحشيُّ من الألفاظ النَّادرة الاستعمال، والمستعصيَّة على النطق².

لهذا فإنه ينبغي الاهتمام بهذا الجزء الهام من الثروة اللغويَّة الذي لم يحظ بالعناية والدراسة، إنَّ السعي لتأسيس نظريَّة عربيَّة للتَّوليد يقتضي بالضرورة الاهتمام بهذا النصيب اللغويِّ من التراث، فلا مانع يحول دون استثمار هذه الألفاظ المهملة وقد جمعت سلفاً في بعض المعاجم العربيَّة القديمة، وهي تتوفَّر

¹ ينظر اليازجي: اللغة العربية والعصر، مجلة البيان، العدد 01، يونيو 1987، ص 354. نقلا عن خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص 57.

² ينظر خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص 58.

على تلاؤم صوتي وصرفي يتناسب مع صوغ المفاهيم الحضارية المتداولة حديثاً، كما أنه قد مسّت الحاجة إلى توظيف المناسب من مصطلحات الغريب، وهذا بالحفاظ على دلالاته القديمة المدوّنة في المصنّفات التراثية أو بالارتكاز على التخصيص والتعميم¹.

3- توليد الأنساق الدلالية يتطلّب التحكّم في القوانين اللغوية.

إنّ التباين بين اللغات في أصولها وأنسابها؛ وحتى في فروعها وفصائلها، له أثر جلي في توليد الأنساق الدلالية وتحديد آليات توليدها، ممّا يتطلّب ضرورة الإلمام بالقوانين الضابطة للغات الطبيعية وكذا خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، فإذا كانت اللغات الهندوأوروبية (الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الجرمانية) هي الأكثر تعبيراً عن مستحدثات العلم والحضارة نظراً لسبقها في التأسيس لنظرية التوليد من خلال قبولها المولد بكافة أشكاله، واعتماد آلياته، وخاصةً منها الإصاق لأنّ طبيعة هذه اللغات تتركز أساساً على الطابع الإلحاقى (الإصاقى) الذي يسمح بتوليد الجديد من الألفاظ، فإنّ اللغة العربية - وهي من أمهات اللغات السامية وأقدمها - تعتمد على طابع التوليد الداخلي، والمقصود به اعتماد الأصل والوزن في القيام بعملية الاشتقاق، ولمّا تلجأ العربية للإصاق². غير أنّ الانفجار المعرفي اليوم يحثّ على المعجميين اللجوء إلى الآليتين معاً من أجل مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية والحضارية بشكلٍ أوسع.

4- توليد الأنساق الدلالية يقوم على توليد الأنساق اللغوية.

إنّ الركيزة الأساسية في توليد الأنساق الدلالية تقوم على وضع تصوّر نظري دقيق يستمدّ مقوماته من قوانين اللسانيات العامة، حيث جعلت توليد الأنساق الدلالية يقوم على أنساق لغوية داخلية وأخرى خارجية وتتمثل الأنساق اللغوية الداخلية في: النسق الصوتي، النسق الصرفي، النسق التركيبي، النسق الدلالي، النسق المعجمي، في حين يتملّ النسق الخارجي في نسق الافتراض³.

¹ ينظر خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص 59.

² ينظر المرجع نفسه، ص 60.

³ ينظر المرجع السابق، ص 60، (بتصرف).

1- النَّسْقُ الصَّوْتِيُّ: عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَصْوَاتَ اللُّغَةِ تُعَدُّ نِظَامًا ثَابِتًا قَلَمًا يَشُوْبُهُ التَّغْيِيرُ فِي أَيِّ لُغَةٍ كَانَتْ، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ قَدْ قَدَّمَتْ مِنَ الْوَسَائِلِ مَا يَتِيحُ إِمْكَانِيَّةَ إِحْدَاثِ التَّوْلِيدِ فِي الْوَحْدَاتِ الْمَعْجَمِيَّةِ لَفْظًا وَمَعْنَى وَمِنْهَا: الْقَلْبُ الْمَكَانِيُّ، الْإِبْدَالُ، الْمُمَاثَلَةُ ... وَمِنْ هُنَا فَإِنَّهُ يَنْعَيَّنُ عَلَى عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُحْدِثِينَ الْوَعْيَ بِهَذِهِ الْآلِيَّاتِ الصَّوْتِيَّةِ وَاسْتِنْمَارِهَا فِي مَجَالِ تَوْلِيدِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ، وَقَدْ أَثْبَتَ الْفَحْصُ الَّذِي أُجْرِيَتْهُ لِلْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْلِيدِ كَادَ يَكُونُ مَعْدُومًا.

2- النَّسْقُ الصَّرْفِيُّ: لَمَّا كَانَ التَّوْلِيدُ الْمَوْرِفُولُوجِيُّ مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ وَأَبْرَزِهَا فِي تَنْمِيَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نِظْرًا لِمُرُونَةِ نِظَامِهَا الصَّرْفِيِّ تَعَيَّنَ النَّظْرُ فِي مَلَابَسَاتِ آيَاتِهِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَالْمُتَمَثِّلَةُ فِي الْإِشْتِقَاقِ وَالنَّحْتِ حَيْثُ إِنَّ الْإِشْتِقَاقَ هُوَ أَقْدَمُ طَرَائِقِ إِنْمَاءِ الْمَعْجَمِ وَأَهْمُهَا وَأَكْثَرُهَا تَوْلِيدِيَّةً، وَيُعَدُّ عَمَلِيَّةً قِيَاسِيَّةً يَتِمُّ بِمُوجِبِهَا تَوْلِيدُ لَفْظٍ مِنْ آخَرَ، أَوْ مِنْ مَجْمُوعَةٍ صَوَائِتٍ تَمَثِّلُ الْأَصْلَ أَوْ الْجَذَرَ اللُّغَوِيَّ (root) مَعَ اتِّفَاقِهِمَا مَعْنَى وَمَادَّةً أَسْلِيَّةً وَهَيْئَةً تَرْكِيْبِيَّةً، فَيَدُلُّ الْمُسْتَقُّ عَلَى مَعْنَى الْمَشْتَقِ مِنْهُ مَعَ زِيَادَةِ سِمَاتٍ دَلَالِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ.

وَلِأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لُغَةٌ إِشْتِقَاقِيَّةٌ فِي الْأَسَاسِ فَإِنَّ الْمَصْدَرَ الرَّئِيسَ لِإِنْمَاءِ ثَرَوَتِهَا الْمَعْجَمِيَّةِ هِيَ وَسَائِلُ الْإِشْتِقَاقِ مِنْ خِلَالِ اعْتِمَادِهَا عَلَى التَّضْعِيفِ، أَحْرَفُ الزِّيَادَةِ، هَمْزَةُ التَّعْدِيَةِ، يَاءُ النَّسْبَةِ، صِيغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ، الْمَفْعُولِ، الْمَبَالِغَةُ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي يُتِيحُهَا الْإِشْتِقَاقُ.

يَأْتِي النَّحْتُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْمَوَالِيَةِ بَعْدَ الْإِشْتِقَاقِ فِي تَوْلِيدِ الْأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ يُعَدُّ الْمَصْدَرَ الرَّئِيسَ لِلتَّوْلِيدِ فِي اللُّغَاتِ الْهِنْدُوأَرْوَبِيَّةِ، فَهُوَ يَرْتَكِزُ عَلَى تَكْوِينِ كَلِمَةٍ مَرْكَبَةٍ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ حَتَّى مِنْ جُمْلَةٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى مَرْكَبٍ مِنْ مَعَانِي الْأَفْظِ الْمُنْكَوَّنَةِ مِنْهَا كَقَوْلِنَا: بِسْمَلٍ مِنْ بَاسْمِ اللَّهِ، وَسَبْحَلٍ مِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ...¹.

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ نِظْرِيَّةً حَدِيثَةً لِلتَّوْلِيدِ فِي الْعَرَبِيَّةِ تَقِي بِتَطْلُعَاتِ الْمُسْتَقْبَلِ وَتَوَاكِبِ التَّنَطُّورِ الْعِلْمِيِّ وَالْحَضَارِيِّ تَنْتَلِبُ اسْتِنْمَارَ هَذِهِ الْآلِيَّاتِ بِمَا تَتِيحُهَا مِنَ وَسَائِلٍ مِنْ أَجْلِ إِنْمَاءِ الثَّرْوَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَعَدَمِ إِهْمَالِ أَيِّ مِنْهَا طَالَمَا أَنَّهُ يُحَقِّقُ فَائِدَةً وَخِدْمَةً لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، شَرِيطَةً أَنْ يَتِمَّاشَى اللَّفْظُ الْمَوْلَدُ مَعَ رُوحِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا يَشْدُ عَنْ قَوَاعِدِهَا.

¹ ينظر خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص 60 و 61.

3- النسق التركيبي: يؤدي النسق التركيبي إلى توليد مركبات اسمية أو فعلية تتمثل في: المركبات الإضافية، المركبات النعتية، المركبات الإسنادية.¹

بالنظر إلى ما تُنتجه آليات هذا النسق من إمكانات تقديم مركبات اسمية وفعلية مختلفة تسمح بإضافة أنساق دلالية جديدة إلى الذخيرة اللغوية، فإنه تتجلى لدينا مدى الأهمية التي ينبغي أن يُوليها اللسانيون العرب المحدثون لهذا النسق التركيبي وضرورة استثمار وسائله في عملية التوليد الدلالي.

4- النسق الدلالي: إن أهم نتيجة يقدمها التوليد الدلالي هي ظهور دلالة جديدة تتعايش مع الدلالة القديمة التي في الدال نفسه، ويتميز التوليد الدلالي عن بقية أنواع التوليد اللغوي الداخلي في كون المدخل المعجمي (lexical entry) لا يتغير في بنيته الصرفية والصوتية، ولا يخضع لأي تأليف جديد لعناصره، وبالرغم من هذا فإنه يستقبل دلالة جديدة ويتعايش معها، فيجبنا عناء إنتاج دوال جديدة، وتتمثل أهم وسائله بالإضافة إلى المجاز في تضيق الدلالة أو توسيعها، وكذا تخصيص الدلالة أو تعميمها.² "ومن المظاهر البارزة في معالجات اللغويين العرب المحدثين للتغير الدلالي تركيزهم على الأسباب الخارجية لهذا التغير، وهي مظاهر متوافقة مع ما لاحظناه بصدده إعطائهم الأولوية المطلقة لما يتصل بالاستعمال في أحكامهم على المولدات وذلك على حساب المعالجة النسقية للمبادئ المتحركة في التوليد الدلالي".³

5- النسق المعجمي: يقوم النسق المعجمي على حدوث توليد إن على مستوى المدخل المعجمي أم على مستوى دلالاته، بحيث يسفر عن توليد وحدة معجمية جديدة تستجيب لمتطلبات الاستعمال اللغوي اليومي، ولما تتجح في امتحان القبول فإن ذلك يدفع بها إلى التدوين وإثباتها في متون المعاجم، ويأتي ذلك من طريقتين الأولى عفوي تحدثه العامة من الناس والثاني مقصود يحدثه المعجميون أفراداً وجماعات والموهوبون من شعراء وأدباء... إن غياب نظرية لتوليد الأنساق الدلالية يعود إلى جملة من العوامل ينبغي تلافيتها ومنها: غياب افتراضات واضحة بصدده الكيفية التي ترتبط بها الوحدات داخل المعجم، وخاصة فيما

¹ ينظر خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص 62.

² ينظر المرجع نفسه، ص 61 و 62.

³ محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص 45 و 46.

يتعلّق بعلاقات التّعديّ الدلاليّ، وهو ما يُفسّر الخلط في المُعالجات المذكورة، وعدم إمكان استغلال ملاحظات البيانبيّن القدامى استغلالاً نسقياً¹

6- نسق الاقتراض: يتمّ اقتراض الألفاظ في أغلب الأحيان من الكيان الأقوى اقتصادياً وعلمياً، وخير مثال على ذلك مكانة اللغة الإنجليزيّة في عصرنا الرّاهن، حيث أصبحت الألفاظ الدخيلة على اللغة العربيّة، بفضل إخضاعها للمقاييس والأبنية العربيّة.

يُعدّ التوليد عن طريق الاقتراض توليداً اضطراريّاً ينشأ عن تأثر الثقافات والحضارات ببعضها وهو ما ينعكس حتماً على بنية اللغة. يرى (خالد اليعبودي) أنّ "الاقتراض لا يمثّل عملية توليد لغويّ محض إذ يخصّ هذا الإجراء نقل دالٍ دخيلٍ مرتبطٍ بمدلولٍ دخيلٍ بدوره"²، وهو ما يؤدي إلى توليد أنساق دلاليّة جديدة، كما أنّ هذه الألفاظ الدخيلة قد تسري داخل اللغة وتسري عليها قوانين العربيّة في الاشتقاق فيشتق منها الفعل واسم الفاعل وتجمع وتثنّى... بيد أنّه في هذا تحدّد صارخ للقانون العربيّ القديم، والذي يقضي بعدم جواز اشتقاق اللفظ العربيّ من الأعجمي³. وهنا ينبغي التّنبه إلى ضرورة الاهتمام بهذا النسق الاقتراضيّ عن طريق استثماره بصورة تستجيز به العربيّة لسدّ فراغ ما دون أن يجور عليها، وهو ما يسمح ببناء نظريّة عربيّة لتوليد الأنساق الدلاليّة.

نستنتج أنّ الحصيلة الهزيلة التي وصلت إليها أعمال اللغويين العرب المحدثين في هذا المجال ترجع في المحصّلة إلى ضعف الوعي النظريّ والمنهجيّ، وسمة الضعف النظريّ والمنهجيّ هذه إنّما تنطبق على الممارسات اللغويّة لدى المحدثين من العرب بصفة عامّة، وهو الأمر الذي يؤكّده (الفاسي الفهري) بقوله: "النتائج السلبية والإخفاقات المسجّلة في التجربة القصيرة اللسانية العربيّة الحديثة، لها تفسير بسيط: إنّ المشاكل لم تُطرح داخل أطر نظريّة أو منهجيّة دقيقة، وفي غياب مثل هذه الأطر فإنّها طرحت إذن بصورة مغلوطه"⁴.

¹ ينظر محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص50.

² خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعدّدة اللغات، ص62.

³ ينظر المرجع نفسه، ص62 و63.

⁴ عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي - نماذج تحليلية جديدة، دار طوبقال للنشر، المغرب، دط، 1962، ص28.

خلاصة الفصل الثاني:

- يمثل المستوى الفصيح القسم الأكبر من مداخل المعجم الوسيط، وهي ذاتها المداخل التي جاءت تحت الرمز (مج)، حيث ركز المجمعون في توليدها على الطرائق والوسائل التي تُتيحها اللغة العربية فتسمح بتوليد أنساق دلالية جديدة فيها، تمثلت في التوليد اللفظي بوسائله المختلفة وكذا التوليد الدلالي بآلياته كذلك.
- فتح المعجم الوسيط بابَه للمؤد القديم وضمّنه في متنه، ورغم أن أغلب ألفاظ هذا المؤدّ عربية فصحة إلا أن المجمعين رمّوا لها بالرمز (مو) لتميزها عن غيرها من المداخل المعجمية.
- ارتبطت أغلب الأنساق الدلالية هنا بتلك المجالات الحياتية التي عرفها العرب بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية وازدهار حضارتها، وقد استند المؤدّون في عملية التوليد على التوليد اللفظي وكذا الدلالي بالإضافة إلى التوليد التركيبي والأسلوبي.
- يعدّ المستوى العامي من أكثر المستويات اللغوية عرضة للتغير والتطور، وعليه فإن الأنساق الدلالية المؤدّة في هذا المستوى لا تكاد تُعدّ ولا تُحصى، ولكن المجمعين ركّزوا في الوسيط على رصد العامي الفصيح دون غيره من العامي ككل، وهو ما سمح بإثراء اللغة العربية بأنساق دلالية جديدة جاءت تحت الرمز (محدثة).
- ركّز علماء المعجم على رصد الأنساق الدلالية المأخوذة من بيئة الاستعمال المصري دون غيرها من البيئات العربية الأخرى.
- لم تتمكن لجنة المعجم الوسيط من تقديم كافة التغيرات اللفظية وخاصةً منها تلك التي تقوم على التغير الصوتي وذلك أن المعجم الوسيط جاء مُدوّناً وغير مُزوّد بوسائل تُساعد على بيان النطق.
- احتكاك العرب بغيرهم في العصر الحديث ونمو العلوم وازدهارها عند الغرب سمح بدخول كثير من ألفاظ الحضارة الغربية إلى العربية اليوم، فكان هذا امتداداً لما عرفته العربية قديماً من دخول الألفاظ الفارسية والتركية... مُتخذةً لذلك طريقتين هما المُعرب والدخيل للتعبير عما يُستجد في ساحة الاستعمال اليومي، فبين ذلك استعداد العربية للتعايش مع غيرها من اللغات.

- قَدَّمَ الْمُعْجَمُ الوَسِيطُ إِضَافَةً لِلدَّرْسِ المُعْجَمِيِّ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ، إِلَّا أَنَّ الأَمْرَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الوُقُوعِ فِي الهَنَاتِ وَالزَّلَاتِ، وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي يَنْبَغِي أَخْذُهُ بِعَيْنِ الأَعْتَابِ وَتَجَاوُزِهِ مِنْ أَجْلِ التَّأْسِيسِ لِنَظَرِيَّةِ عَرَبِيَّةِ التَّوْلِيدِ اللُّغَوِيِّ، بِحَيْثُ تَتَأَقَّلَمُ مَعَ تَطَوُّرَاتِ العَصْرِ الحَدِيثِ فَتَنَأَى بِذَلِكَ العَرَبِيَّةُ عَنِ الجُمُودِ مِنْ جِهَةٍ؛ وَتَتَجَنَّبُ التَّطَوُّرَ العَشَوَائِيَّ وَاللَّامْدْرُوسَ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ.
- تَوْلِيدُ الأَنْسَاقِ الدَّلَالِيَّةِ فِي مُجْمَلِهَا إِنَّمَا هُوَ قَائِمٌ بِالأَسَاسِ عَلَى تَوْلِيدِ الأَنْسَاقِ اللُّغَوِيَّةِ صَوْتِيَّةً وَصَرْفِيَّةً وَنَحْوِيَّةً وَدَلَالِيَّةً وَقَدْ تَجْتَمِعُ أَكْثَرُ مِنْ طَرِيقَةٍ تَوْلِيدٍ وَاحِدَةٍ لِتَوْلِيدِ نَسَقٍ دَلَالِيٍّ وَاحِدٍ.

نتائج الباب الثاني:

- اعتماداً على ما تمّ التوصلُ إليه في البابِ التّطبيقيّ يُمكنُ القولُ إنّ المولّدَ الَّذِي اعتنى به المُعجمُ الوسيطُ جاءَ أوسعَ وأشملَ من المولّدِ الَّذِي تحدّثَ عنه القدماءُ، حيثُ ضمَّ كلاً من الألفاظِ المُعجميّةِ الّتي انتظمت في حقولِ دلاليّةٍ مُختلفةٍ باختلافِ مجالاتِ البَحثِ العلميِّ خاصّةً والتّطورِ الحضاريِّ عامّةً.
- لقد اعتمدَ المجمعُيونَ على أصولِ الكلماتِ العربيّةِ وعلى وسائلِ التّوليدِ العربيّةِ لبناءِ أنساقِ دلاليّةٍ جديدةٍ، فكانَ لزاماً علينا الاعتمادَ على أحدِ المعاجِمِ العربيّةِ القديمةِ (لسانِ العرب) لبيانِ تحوّلِ أو انتقالِ دلالةِ النّسقِ اللّغويِّ، وكذا الاعتمادِ على أحدِ المعاجِمِ الثّنائِيَةِ اللّغَةِ (المورد) لبيانِ بنيتهِ وأصلِ دلالاتِهِ في اللّغَةِ الوافِدِ منها.
- إنّ دراسةَ الأنساقِ الدلاليّةِ المولّدةِ قديماً والمُحدّثةِ -المولّدةِ حديثاً- إنّما هي أنساقُ عربيّةٌ فصيحَةٌ ولّدها المولّدونُ بالاعتمادِ على طرائقِ التّوليدِ العربيّةِ، وأمّا الأنساقُ المُحدّثةُ فقد ركّزَ فيها المجمعُيونَ على العاميِّ الفصيحِ فقط، فجاءت أيضاً معظمُ ألفاظِهِ عربيّةً فصيحَةً دعتُ حاجةَ الاستعمالِ اليوميِّ إلى توليدِها.
- الألفاظُ المقترضةُ المُعرَّبِ والدّخيلُ منها، اقتضت تحليلَ عينيّةٍ منها قصدَ بيانِ أصولِها اللّغويّةِ، والبَحْثُ عن دلالتها في لغتها الأصليّةِ، من أجلِ بيانِ الاختلافِ أو التّقاربِ في المعنى بينَ المعنيينِ القديمِ والجديدِ الَّذِي اكتسبه النّسقُ اللّغويُّ عندَ دخوله إلى العربيّةِ.
- كما حرصَ المجمعُيونَ على تقديمِ المُعرَّبِ بأصواتِ عربيّةٍ تتماشى معَ الدّوقِ العربيِّ ولا تتفرُّ منه وتشدُّ عنه، في حينِ قدّمَ الدّخيلُ وهو مُحْتَفِظٌ ببنيتهِ الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ وحتى الدلاليّةِ للتعبيرِ عمّا يُستجدُّ من مُخترعاتٍ في الحياةِ اليوميّةِ.



الخاتمة:

إنَّ العربَ اليومَ في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى معاجمٍ حديثةٍ، بموادٍ جديدةٍ تقيِّ بمتطلَّباتِ العلومِ والفنونِ المُستحدثةِ، والمُعجمُ الوسيطُ لمجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ، واحدٌ من أهمِّ المحاولاتِ الحديثةِ في الصَّناعةِ المعجميَّةِ، عن طريقِ الاعتمادِ على استقراءِ اللُّغةِ المُستعملةِ وتسجيلها في المُعجم.

لقد انصبَّ اهتمامنا في هذه الدِّراسةِ على الأنساقِ الدَّلاليَّةِ المولَّدةِ في المعجمِ الوسيطِ من حيثِ طرائقِ وعواملِ ونتائجِ توليدها؛ وتحديدِ مجالاتِ ومستوياتِ استعمالها، وكما سلفَ فقد أوردنا في نهايةِ كلِّ فصلٍ من فصولِ الدِّراسةِ مجموعةً من النتائجِ تُعبِّرُ عن جزئياتِ ذلكِ الفصلِ، واستنادًا إليها عمَلنا على حصرِ مجموعةٍ من الاستنتاجاتِ العامَّةِ التي لها صلةٌ مباشرةٌ بأهدافِ الدِّراسةِ على النحوِ الآتي:

1- السَّعيُ الحثيثُ للُغويِّينِ المُحدِّثينِ من أجلِ تنميةِ اللُّغةِ العربيَّةِ وإثرائها، وهو ما يعكسُ أهميَّتها ودورها في مختلفِ المجالاتِ الحضاريَّةِ والعلميَّةِ منها على وجهِ التَّحديدِ، وهو ما يجعلنا نُقرُّ بقدرتها على أن تصبحَ لغةً علميَّةً رائدةً وقد ثبتَ لها ذلكَ في الماضيِ وبالإمكانِ جدًّا أن يثبتَ لها في المستقبلِ القريبِ.

2- الحاجةُ الملحةُ لمستعمليِ المعاجمِ العربيَّةِ الحديثةِ إلى الجديدِ من الأنساقِ الدَّلاليَّةِ المُستحدثةِ يَكشفُ أن قانونَ التَّطوُّرِ حتميَّةٌ لا مفرَّ منها، على اعتبارِ أنَّ المعجمَ هو الوسيلةُ التي تتجلَّى فيها مظاهرُ التَّوليدِ اللُّغويِّ على المستوىِ الصَّوتيِّ، الصَّرفيِّ، التَّركيبيِّ، الدَّلاليِّ.

3- التَّنميةُ اللُّغويَّةُ في العربيَّةِ تمرُّ عبرَ طريقينِ اثنينِ، أولهما التَّوليدُ الداخليُّ ويتجلَّى في تلكِ المفوَّماتِ الدَّانِيَّةِ التي تتمنَّعُ بها العربيَّةُ مثل: الإبدال، القلب، الاشتقاق، التَّحت، التَّركيب، المجاز ... وثانيهما التَّوليدُ الخارجيُّ وهو يقومُ على مبدأِ التَّأثيرِ باللُّغاتِ الأجنبيَّةِ، ويتجلَّى في الاقتراضِ اللُّغويِّ، ممَّا يعكسُ حتميَّةَ التَّأثيرِ والتَّأثرِ بينَ اللُّغاتِ الطَّبيعيَّةِ.

4- منهجيَّةُ المُحدِّثينِ في التَّعاملِ مع المولَّدِ تختلفُ عن منهجيَّةِ القُدَّامى في التَّعاملِ معه، ويعودُ ذلكَ أولًا إلى اختلافِ الحاجةِ إليه باختلافِ العصرِ كمَّا وكيفًا، تحتَ طائلةِ النَّهضةِ الفكريَّةِ والعلميَّةِ في العصرِ الحديثِ وما استدعتهُ من تجديدٍ لغويِّ.

5- إجازة مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال المولّد تلبيةً لمتطلّبات العصر الحديث؛ يفتح الباب على مصراعيه أمام الاجتهاد لتوليد الأنساق الدلالية إما عن طريق إحياء اللفظ القديم وإعادة توليد دلالاته، وإما عن طريق توليد ألفاظ جديدة قياساً على المؤلف في العربية، وإما عن طريق توليدها معاً.

6- اختلاف حجم وكمية الأنساق الدلالية المولدة في كلِّ حقلٍ معرفيٍّ أو في كلِّ مستوى لغويٍّ يعود بالدرجة الأولى إلى حاجة كلِّ منهما إلى التوليد أكثر من غيره، وكذا أهميته في حياة العرب الحديثة.

7- العمل المعجمي في العصر الحديث أضحي عملاً جماعياً يتطلّب تضافر جهود واختصاصات مختلفة للعاملين عليه، فمادّة المعجم تستمر في التطور جمعاً ووضعا، عن طريق الاعتماد على منهج علمي يربط المدخل بالتعريف، مع مراعاة ما يطرأ على المعارف الإنسانية من جديد وهو الأمر الذي غاب عن المعاجم القديمة، ذلك أنّها توارثت المواد والترتيب عن بعضها، ورفضت الاعتراف بكلِّ جديد ومولّد.

8- لقد صارت قضية توليد الأنساق الدلالية حقيقة ثابتة في اللغة العربية، حيث إنّها أمدتها بثروة لغوية وافرة اقتضاها التطور العلمي والحضاري، ممّا أغنى تجربتها الفكرية والحضارية.

9- إنّ القول بعدم قبول المولّد والنظر إليه على أنّه شرٌّ ينبغي استئصاله من الكيان اللغوي؛ لهو ضربٌ من الخيال، وينأى عن الواقع، بل ويتناقى معه، لأنّ الأنساق الدلالية المولدة قد ثبتت في المعاجم، واستقرت في لغة الأفراد اليومية، وخاصة في ظلّ الوضع المصطلحي المتأزم نتيجة عدم التوحيد في الوضع والاستعمال للشئ الواحد.

10- ضرورة الاهتمام بالمصطلحات المولدة عن طريق مجمع اللغة العربية بالقاهرة خاصة، والمعاجم الحديثة عامّة، مع الدعوة إلى استعمالها، ومراجعتها المستمرة لتواكب المستجدات في العصر الحديث، بالإضافة إلى الاستعانة بالمختصين كلِّ في حقله المعرفي، لتوليد أنساق دلالية تتسجم مع الدرس اللغوي العربي صوتاً، وصرفاً، ونحواً، ودلالةً.

تلك هي النتائج العامّة التي أسفر عنها البحث؛ جاءت تأكيداً لما توصل إليه الباحثون قبلنا، وأمّا النتائج الخاصة بالبحث؛ والتي نحسب أنّها سابقة في دراستنا ولم يتوصل إليها أحدٌ من الباحثين قبلاً، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة هو محاولة لتوصيف الواقع اللغوي الحقيقي في العصر الحديث، والذي تتجلى فيه ظاهرة توليد الأنساق الدلالية في الوطن العربي بكثافة، وربما يغدو جزءاً من الحل عند نهاية أزمة استعمال اللغة العربية في الحقول العلمية والمعرفية عن طريق الخضوع لرغبة مستعملي اللغة العربية من جهة والامتنال لسنتها من جهة أخرى.

2- الأنساق الدلالية المولدة عن طريق مجمع اللغة العربية بالقاهرة تمثل نسبة 44% من مجموع المولد في المعجم الوسيط، وهي النسبة الأكبر بين أنواع التوليد الأخرى، وتوزع بحسب حقول دلالية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمجالات المعرفية والحضارية.

3- إن تصنيف الأنساق الدلالية المولدة مجعياً في حقول دلالية يكشف غلبة استعمال التوليد الصرفي الذي ثمنه آلية الاشتقاق خاصة، وهذا ضمن الحقول الدلالية التي تعكس ملامح الحضارة العربية مثل: الزراعة، الأدب، البيت... وبالمقابل من هذا يغلب التوليد عن طريق الافتراض ضمن الحقول الدلالية التي تتجلى فيها هيمنة الحضارة الغربية مثل: الاقتصاد، العلوم، الإعلام، الاتصال، السياسة... وهذا دليل على تأثير العرب بلغات غيرهم من الشعوب، وهو ما يعكس كذلك الصلة بين اللغات الطبيعية.

4- الأنساق الدلالية المولدة من طرف العامة تمثل نسبة 20% وهي نسبة معتبرة توجي أن التوليد غير المقصود إنما جاء لتلبية حاجة الأفراد اليومية في ميادين الحياة المختلفة.

5- التوليد عن طريق الافتراض تعريياً وتخيلاً تمثل نسبة 19% وهي الأخرى نسبة مرتفعة، ذلك أن المقترضات متداولة بكثرة في الاستعمال اللغوي إما بدافع الحاجة أو بدافع التقليد، والمعجم الوسيط لم يغفل عن هذا الكم الهائل من المقترضات وضمه إلى متبه.

6- اعتراف المعجم الوسيط بالمولد الذي رفضه علماء اللغة العربية القدامى، ظهر فيما رصده من مؤلّات قديمة منلت نسبة 17% وهي النسبة الأقل بين أنواع التوليد الأخرى، ومع هذا فهي تعكس اهتمام مجمع اللغة العربية بجمع الذخيرة اللغوية العربية القديم منها والحديث.

7- التوليد الصوتي باعتباره وسيلة من وسائل التوليد؛ كاد يكون مُنعدماً في المعجم الوسيط، ممّا يدل على سيطرة غيره من وسائل التوليد الأخرى.

8- التوليد الصرفي كان طاعياً بحضوره في الأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط مقارنةً بغيره من وسائل التوليد، وهو ما يعكس نسبة الاشتقاق المرتفعة، والأمر عائد بطبيعة الحال إلى أن العربية لغة اشتقاقية.

9- التوليد التركيبي هو الآخر أثبت المجمعون حضوره في المعجم الوسيط، وإن كان أقل حجماً مقارنةً بالتوليد عن طريق الاشتقاق؛ إلا أنه قدّم أنساقاً دلاليةً اسميةً وأخرى فعليةً ساهمت في إثراء العربية وتلبية حاجة مستعمليها.

10- التوليد الدلالي تجلّى بمظاهره المختلفة في كافة أنواع التوليد، ولكنه طغى على الأنساق الدلالية المجمعية والمحدثة عن طريق مظهرين الأول منهما هو تخصيص الدلالة وهو الغالب على المصطلحات المجمعية كما أنه توليد مقصود، والثاني منهما هو التوليد عن طريق المجاز وخاصةً باستعمال الكناية والاستعارة وهو المهيمن على الأنساق الدلالية المولدة عن طريق العامة من الناس وهو توليد عفوي.

11- التأسيس لنظرية عربية حديثة للتوليد ينطلق من تلافي السلبيات التي وقع فيها القدامى، وأهمها العمل على قبول المولد بكافة أشكاله ومحاولة ضبطه وفقاً لمقتضيات اللغة والعصر، مع إيجاد السبل المنهجية الدقيقة للتعامل معه.

وبناءً على هذه الدراسة فإننا نؤدّم مجموعة من التوصيات، نرى أنها كفيلة بإيجاد حلول للنهوض بالبحث اللغوي الحديث عامةً والمعجمي منه على وجه الخصوص، ومنها:

1- العمل على تحديث مادة المعجم الوسيط ومحتواه بشكل دائم ومستمرّ لمسايرة التقدّم العلمي والحضاريّ المُستجدّ يومياً، وهذا عن طريق الزيادة، أو النقص، أو التصحيح، أو التهذيب والمراجعة كما هو الحال في المؤسسات المجمعية العالمية، وخاصةً بعد الانفجار التكنولوجي والمعرفي وما أسفر عنه من ظهور للاختراعات كوسائل الاتصال والتقنيات، وكذا هيمنة العولمة وما يتبعها من تأثيرات، بالإضافة إلى استعمال الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وما يطرأ كذلك على الحقول العلمية والمعرفية المختلفة، إذ ينبغي مواكبتها بشكلٍ دوريّ لتلبية حاجة المستعملين للمعجم الوسيط خاصةً، والمعجم العربية الحديثة عامةً.

2- الوقوف على حيثيات الواقع اللغوي واستقرائه بدقة، وهذا عن طريق إنشاء مرصد للأنساق الدلالية المولدة، وتسجيل ما يُستجد منها في الوطن العربيّ سواءً في الصحف أو المؤلفات العلمية والأدبية،

وحتى في الحياة العامة، ثم العمل على تتبع مساره وضبط معانيه، ومن ثمّة إحالته إلى المجامع ومؤلفي المعاجم لإثباته في معاجمهم الحديثة.

3- إمكانية الانتفاع بهذا العمل، حيث تمثل الدراسة أرضية خصبة لانطلاق عديد البحوث والدراسات اللاحقة التي تستهدف شكلاً معيناً من أشكال التوليد في المعجم الوسيط.

أخيراً فإننا لا نزعم أن ما قدمناه في هذه الدراسة كان كافياً، ولا ننفي إمكان إغنائه، ولكننا نحسب أننا حاولنا مخلصين تقديم مساهمة متواضعة في إنارة السبيل نحو تحقيق جزء مما يطمح إليه الدارس في كل من علم الدلالة والمعجمية، من خلال الوقوف على قضية توليد الأنساق الدلالية في المعجم العربي الحديث، ونأمل أن تكون هذه الدراسة قد قدمت شيئاً ولو يسيراً إلى المكتبة العربية بشكل عام، والدراسات اللغوية المعجمية والدلالية على وجه الخصوص.

والحمد لله الذي تميم بنعمته الصالحات.



ثبت المصادر والمراجع

♦ القرآن الكريم: رواية ورش.

أ- المعاجم:

1. أنستانس ماري الكرمللي: المعجم المساعد، تحقيق كوركيس عواد، عبد الحميد العولجي، دار الحرّية للطباعة، بغداد، دط، 1976، ج2، ص12.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مكتبة الشّروق الدولية، ط4، 2004.
3. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت 328هـ): الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة التراث العربي، الكويت، دط، 1985.
4. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده (458هـ): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، السّفر 13 كتاب الأضداد.
5. ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395): معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، دت، ج6.
6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت711): لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج3.
7. أوغست فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، ط1، 1967.
8. الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر أبي منصور الجواليقي (ت540هـ): المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق ف عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990.
9. روجي البعلبكي: المورد- قاموس عربي إنجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1995.
10. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، 197، ج9.
11. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت538هـ): أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج2.
12. سعدي الضناوي: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2004.
13. ف عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللّغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، دمشق، ط1، 2011.

14. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

15. ابن الأثير، محي الدين أبو السعادات ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ):
التهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد زاوي ومحمود الطنجي، دار إحياء الكتب
العربية، القاهرة، ط1، 1963، ج1.

ب- المصادر:

16. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت392): الخصائص، تحقيق محمد علي التّجار، دار الهدى
للطباعة والنشر، بيروت، ط2، دت، ج2.

17. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا: الإشارات والتبهيّات، شرح نصر
الدّين الطّوسي، تحقيق سليمان دنيا، مؤسسة التّعمان للطّباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1993.

18. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر البصري (ت255هـ): البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت،
دط، دت، ج1.

19. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ): دلائل الإعجاز، دار
المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1981.

20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي (ت911هـ): المزهرة في علوم
اللّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ط1، 1998، ج1.

21. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الموصلّي (ت643هـ): شرح المفصل، عالم
الكتب، بيروت، دط، دت، ج1.

ت- المراجع بالعربية:

22. رفاييل نخلة الياسوعي: غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، د4، 1986.

23. إبراهيم التّريزي: التّراث المعجمي في خمسة وسبعين عاما، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دط، 2008.

24. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط5، 1985.

- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط5، 1984.

- من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978.

25. إبراهيم بن مرّاد: المعجم العلمي العربي المختص حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

- مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.
- مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.
26. إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، ط2، 2007.
27. إبراهيم عبد المحسن حجاج: الرعاية الاجتماعية تشريعاتها وخصائصها، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، دط، 2020، ص25.
28. ابن حويمل الأخر ميدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر، دط، 2010.
29. ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ج1.
30. أحمد البابي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية- دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، إريد، ط1، 2012.
31. أحمد بن محمد الخفاجي المصري: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عبد الحفيظ علي فرغلي قرني، دار الجبل، بيروت، ط1، 1966.
32. أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت.
33. أحمد محمد المعتوق: المعاجم اللغوية العربية، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2008.
34. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، مكتبة الأسد، دمشق، ط2، 1999.
35. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.
- المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، عالم الكتب، د ط، 1998.
- دراسة الصوت اللغوي: عالم الكتب، القاهرة، دط، 1997.
- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
36. الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط3.

37. إميل يعقوب: المعاجم اللغوية القديمة بداعتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985.
38. بريجيينه بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان بأول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.
39. بيير جيرو: علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986.
40. تمام حسّان: العربية معناها وبنائها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1994.
- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، ط1، 1990.
41. توشيهوكو إزوتسو: الله والإنسان في القرآن؛ علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة: هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.
42. جان بريفيو، وجان فرانسوا سابليرول: المولّد - دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة خالد جهيمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010.
43. جميل حمداوي: نظرية الأنساق المتعددة - نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، الشاملة الذهبية، كتاب إلكتروني، ط1، 2006.
44. جورج زيدان: اللغة العربية كائن حي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012.
45. حاكم مالك العيبي: الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1980.
46. الحبيب النصراوي: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- الجاحظ معجميًا - بحث في المستويات اللغوية، مركز النشر الجامعي، ط2، 2008.
47. حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، الفجالة، ط2، 1968، ج2.
48. حكمت كشلي: تطور المعجم العربي من مصطلح القرن التاسع عشر حتى عام 1950م، دار المنهل، بيروت، ط1، 2002.
49. حلمي خليل: الكلمة - دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1988.
- المولد في العربية، دراسة في نمو اللّغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت. ط2، 1985.

50. خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2006.
51. خالد يوسف: قصة الأدب العربي، الرحاب الحديثة، بيروت، ط1، 2011.
52. د.كروس: علم الدلالة المعجمي - السيمنتيقا المعجمية، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 2014.
53. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي - مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.
- فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999.
- لحن العامة والتطور اللغوي: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000.
54. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، النيرة، دط، دت.
55. سماح عبد الله أحمد الفران: ثقافة النص - قراءة في السرد اليميني المعاصر، الأكاديميون للنشر والتوزيع، دط، دت.
56. شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، 1934-1984، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط1، 1984.
57. صافية زفكي: التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2007.
58. صبحي إبراهيم الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1970.
59. صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية - عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
60. ضرغام الدرة: التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة، عمان، ط1، 2016.
61. عامر السعد: دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني، شركة الغدير للطباعة والنشر، العراق، ط1، 2015.
62. عبد الرحمن بودرع: من نواة الكلمة المعجمية إلى مبدأ الحقل الدلالي - المعجمية العربية قضايا وآفاق، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ج3.
63. عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984.

64. عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي - نماذج تحليلية جديدة، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط1، 1962.
65. عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
66. عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية - دراسة للبنية التركيبية-، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.
67. عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب - معاجم المعاني والمفردات-، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
68. عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة - دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1997.
69. عبد الله بن أحمد محمد القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التتوخي أنموذجاً، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017.
70. عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2000.
71. عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994.
72. عقيد خالد حمودي العزاوي، عماد بن خليفة الدايني اليعقوبي: الدلالة والمعنى - دراسة تطبيقية، دار العصماء، دمشق، ط1.
73. علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، ط4، 1983.
- علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2004.
- فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2004.
74. علي محمود حجي الصراف: الألفاظ المحدثه في المعاجم العربية المعاصرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
75. عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، دار الفكر، ط8، 1973، ج1.
76. عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم - دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1985.

77. فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق - دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996.
78. فتح الله أحمد سليمان: مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1991.
79. فخر الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازي (ت 606هـ): التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، دط، 1978، ج1.
80. فدوى محمد الطوقان: أثر الانسجام الصّوتي في البنية اللغوية للقرآن الكريم، عالم الكتب، إربد، ط1، 2011.
81. فنديرس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت.
82. كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1997.
83. محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1966.
84. محمد حاج هني: المصطلحات والمعاجم - الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2018.
85. محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.
- النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، مؤسسة ابن عبد الله للنشر والتوزيع، دط، دت.
86. محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006.
87. محمد عبد اللطيف حماسة: النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، ط2000.
88. محمد علي الخولي: علم الدلالة - علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2001.
- قواعد تحويلية للغة العربية، مملكة العربية السعودية، الرياض، ط1.
89. محمد عيد: المظاهر الطارئة على العربية الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1980.

90. محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987.
91. محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.
92. محمود السّعران: علم الدلالة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط، دت.
93. محمود تيمور: مشكلات اللغة العربية، المطبعة النموذجية، الحلمية الجديدة، ط، دت.
94. محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة - دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005.
95. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى اللغة، دار قباء، القاهرة، ط، دت.
96. منذر عياشي: اللسانيات والدلالة - الكلمة: مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط2، 2007.
97. منقور عبد الجليل: علم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط، 2001.
98. نعيم أحمد الكراعين: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988.
99. نهاد الموسى: ثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، ط1، 2003.
100. نوزاد أحمد حسن خوشناو: السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط، 2012.
101. هادي العلوي: المعجم العربي الجديد المقدمة: دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1983.
102. هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2008.
103. ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1984م، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2008.
104. يسري عبد الله عبد الغني: معجم المعاجم العربية، دار الجيل، ط1، 1991.
- ث - الرسائل والأطاريح:

105. مريم مزاييتي: الدرس الدلالي في ضوء الدراسات الدلالية الحديثة، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، (2014-2015).
106. محمد بوادي: ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري- دراسة دلالية، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.
- ح- المجلات العلمية:
107. إبراهيم اليازجي: اللغة العربية والعصر، مجلّة البيان، العدد 01، يونيو 1987.
108. أحمد محمد قدور: في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 32، جوان-ديسمبر 1989.
109. البدرابي زهران: ازدواجية اللغة، مجلّة المجمع، مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 65، 1989.
110. جعفر دكّ الباب: في نظام المعجم العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 77، 1999 أكتوبر.
111. جواد محمد سعيد الطريحي: النسق الصرفي للصور المكية القصار المتماثلة الفواصل- سورة الأعلى مثالا، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2016، العدد 116.
112. السعيد خضراوي: الترجمة والمصطلح، مجلة المترجم، العدد 2، 2001.
113. عبد الرحمن الحاج صالح: إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، عدد خاص، 2009.
114. عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلّة علامات، نادي جدّة الثقافي الأدبي، جدة، السعودية، المجلد 2، 1993.
- النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، مجلّة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العدد 30، 1984.
115. عبد العزيز المطّاد: المصطلح العربي وقضايا التّوليد، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، العدد 6، 2006.
116. عمّار ساسي: المصطلح في اللسان العربي - بين آليات صناعته وأدوات ترجمته، مجلة المترجم، العدد 2، 2001.
117. المجمعيون: مجلة فؤاد الأول للغة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، العدد: 6، 1951.

- مجلة فؤاد الأول للغة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، العدد 5، 1948.
118. محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، مجلد 78، عدد 4.
- المعجم العربي في القرن العشرين - مصطلحاته مناهجه في الجمع والوضع، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، القاهرة، مصر، عدد 53.
119. محمد عبد العزيز عبد الدايم: نماذج النظرية العربية للتركيب المعجمي، مجلة المعجمية، تونس، تونس، العدد: 19-18.
120. ياقوتة لزريقي: الدلالة المعجمية في درة الغواص في أوهام الخواص للحريبي - دراسة نحوية، مجلة الصوتيات، المجلد 20، العدد 1، جانفي 2018.
121. يحي عبد الرؤوف جبر: الاصطلاح - مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1992، العدد 36.
- ج-الندوات العلمية:**
122. جمعية المعجمية العربية تونس، في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة بمناسبة مائوية فارس الشدياق، أيام 15-16-17 أبريل 1986، تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
123. خالد ميلاد، الدلالة والنظريات والتطبيقات، أعمال ندوة جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، أيام 11-12-13 نوفمبر 2010، منوبة، ط1، 2015.
- خ-المراجع الأجنبية:**
124. Crystal David: the Cambridge Encyclopedia of English Language, 1995.
125. Palmer, semantics, Cambridge University press, Cambridge, 1976.
126. Jakobson. R, and Hall. M : Fundamentals of language, 1956.
- د-المواقع الإلكترونية:**
127. عبد الحفيظ زياني: المعرفة من النسق اللغوي إلى النسق الاجتماعي، نشر في الاتحاد الاشتراكي يوم: 2016/8/6، تاريخ الزيارة 2019/11/15 www.magress.com/alitihad/1240250
128. علي بن عبد القادر السقاف: الدرر السنّية - الموسوعة الحديثة، المصدر تخريج مشكاة المصابيح، دت تاريخ الزيارة: 2020/01/10، <https://dorar.net/hadith/sharh/83451>

قائمة الأشكال البيانية

ص	عنوان الشكل	رقم الشكل
159	دائرة نسبية للأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط.....	(01)
قائمة الجداول		
ص	عنوان الجدول	رقم الجدول
157	الأنساق الدلالية المولدة في المعجم الوسيط.....	(01)
164	الأنساق الدلالية المولدة في الحقل الطبي.....	(02)
170	الأنساق الدلالية المولدة في حقل الأحياء والعلوم الطبيعية.....	(03)
176	الأنساق الدلالية المولدة في حقل علوم المادة.....	(04)
182	الأنساق الدلالية المولدة في حقل الرياضيات.....	(05)
185	الأنساق الدلالية المولدة في حقل الجغرافيا والجيولوجيا والفلك.....	(06)
189	الأنساق الدلالية المولدة في حقل الفلسفة وعلم النفس.....	(07)
193	الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاجتماعية.....	(08)
201	الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاقتصادية.....	(09)
208	الأنساق الدلالية المولدة في الحقول السياسية.....	(10)
216	الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الثقافية والفنية.....	(11)
243	الأنساق الدلالية المولدة في المستوى المولد.....	(12)
255	الأنساق الدلالية المولدة في المستوى العامي.....	(13)
275	الأنساق الدلالية المعربة.....	(14)
286	الأنساق الدلالية الدخيلة.....	(15)

فهرس المحتويات

أ- ز	مقدمة
01	المدخل: النهضة الأدبية الحديثة وتأثيرها على الحركة المعجمية
02	أولاً: النهضة الأدبية العربية الحديثة
12	ثانياً: مجمع اللغة العربية بالقاهرة - تاريخه وانجازاته
23	ثالثاً: المعجم الوسيط - دراسة تعريفية
28	الباب الأول: التوليد اللغوي وعلم الدلالة
29	تمهيد
30	الفصل الأول: التوليد والأنساق اللغوية
31	توطئة
32	المبحث الأول: النسق اللغوي
32	أولاً: في المسلك اللغوي
33	ثانياً: في المسلك الاصطلاحي
37	المبحث الثاني: أنواع الأنساق اللغوية
37	أولاً: النسق الصوتي
41	ثانياً: النسق الصرفي
45	ثالثاً: النسق التركيبي
50	رابعاً: النسق المعجمي
55	خامساً: النسق الدلالي
62	المبحث الثالث: مستويات الاستعمال اللغوي
64	أولاً: المستوى الفصيح
66	ثانياً: المستوى المولّد
68	ثالثاً: المستوى العامي
70	رابعاً: المستوى الأعجمي (المقترض)
74	المبحث الرابع: المولّد والتوليد اللغوي
74	أولاً: في ماهية المولّد
76	ثانياً: المولّد في نظر القدماء
79	ثالثاً: المولّد في نظر المحدثين

84 أنواع التّوليد اللغوي	: المبحث الخامس
84 التوليد في الوحدة المعجمية	: أولاً:
87 التوليد في المستويات اللغوية	: ثانياً:
92 وسائل توليد الأنساق الدلالية	: المبحث السادس
92 وسائل التّوليد اللفظي	: أولاً:
99 وسائل التّوليد الدّالي	: ثانياً:
101 وسائل التّوليد اللفظي الدّالي	: ثالثاً:
104	خلاصة الفصل الأول
105	الفصل الثاني: في الدّالة المعجمية
106	توطئة
107 بين علم الدّالة المعجم	: المبحث الأول:
107 علم الدلالة	: أولاً:
109 المعجم	: ثانياً:
111 التلاقح المعرفي بين علم الدلالة والمعجم	: ثالثاً:
113 الدلالة المعجمية	: المبحث الثاني:
113 مفهوم الدلالة المعجمية	: أولاً:
117 المكوّن الترابطي للوحدات المعجمية	: ثانياً:
118 قصور الدّالة المعجمية عن الدلالة العامة	: ثالثاً:
120 خصائص توليد الدّالة المعجمية	: رابعاً:
122 مراحل توليد الدّالة المعجمية	: خامساً:
123 عوامل توليد الدّالة المعجمية	: المبحث الثالث:
123 العوامل الداخليّة	: أولاً:
127 العوامل الخارجيّة	: ثانياً:
132 مظاهر توليد الدّالة المعجمية	: المبحث الرابع:
133 تخصيص الدّالة المعجمية (تضييقها)	: أولاً:
135 تعميم الدّالة المعجمية (توسيعها)	: ثانياً:
136 رُقّي الدّالة المعجمية	: ثالثاً:
138 انحطاط الدّالة المعجمية	: رابعاً:
140 انتقال الدّالة المعجمية	: خامساً:

143 نتائج توليد الدلالة المعجمية	المبحث الخامس:
143 الترادف	أولا:
146 الاشتراك اللفظي	ثانيا:
148 التضاد	ثالثا:
150 الحقول الدلالية	رابعا:
153	خلاصة الفصل الثاني
154	نتائج الباب الأول
156	الباب الثاني: الأنساق الدلالية المولدة في الوسيط
157	تمهيد
161 توليد الأنساق في الحقول الدلالية	الفصل الأول:
162	توطئة
164 الأنساق الدلالية المولدة في الحقول العلمية	المبحث الأول:
164 في حقل الطب	أولا:
170 في حقل الأحياء والعلوم الطبيعية	ثانيا:
176 في حقل علوم المادة	ثالثا:
182 في حقل الرياضيات	رابعا:
185 في حقل الجغرافيا والجيولوجيا والفلك	خامسا:
189 في حقل الفلسفة وعلم النفس	سادسا:
193 الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاجتماعية	المبحث الثاني:
195 في حقل الأواني والأدوات والآلات	أولا:
198 في حقل الطعام	ثانيا:
199 في حقل المعاملات	ثالثا:
201 الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الاقتصادية	المبحث الثالث:
203 في حقل المعاملات المالية	أولا:
204 في حقل التجارة	ثانيا:
205 في حقل الصناعة	ثالثا:
206 في حقل المهن والحرف	رابعا:
208 الأنساق الدلالية المولدة في الحقول السياسية	المبحث الرابع:
210 في حقل الحكم والإدارة	أولا:

211 في حقل القضاء	ثانيا:
213 في الحقل العسكري	ثالثا:
214 في حقل المذاهب والانتماءات السياسية	رابعا:
216 الأنساق الدلالية المولدة في الحقول الثقافية والفنية	المبحث الخامس:
217 في حقل الموسيقى	أولا:
218 في حقل الرسم والتصوير	ثانيا:
219 في حقل اللغة والأدب	ثالثا:
221	خلاصة الفصل الأول
223 الأنساق الدلالية المولدة في مستويات الاستعمال اللغوي	الفصل الثاني:
224	توطئة
225 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى الفصيح	المبحث الأول:
225 التوليد اللفظي	أولا:
229 التوليد الدلالي	ثانيا:
233 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى المولّد	المبحث الثاني:
240 التوليد اللفظي	أولا:
244 التوليد الدلالي	ثانيا:
247 التوليد اللفظ دلالي	ثانيا:
249 التوليد الأسلوبي	ثالثا:
254 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى العامي	المبحث الثالث:
262 خصائص العامية في العصر الحديث	أولا:
268 الأنساق الدلالية المحدثة في المعجم الوسيط	ثانيا:
274 الأنساق الدلالية المولدة في المستوى الأعجمي (المقترض)	المبحث الرابع:
275 الأنساق الدلالية المعربة	أولا:
285 الأنساق الدلالية الدخيلة	ثانيا:
296 في سبيل نظرية عربية للتوليد	المبحث الخامس
296 النقد الموجه للمعجم الوسيط	أولا:
307 النقد الموجه للدراسات التوليدية الحديثة	ثانيا:
315	خلاصة الفصل الثاني
317	نتائج الباب الثاني

318 خاتمة
325 ثبت المصادر والمراجع
335 قائمة الأشكال البيانية
336 فهرس المحتويات

الملخص: تعدُّ ظاهرةُ الإبداع اللُّغوي من أهمِّ الظواهر التي تُميِّز اللُّغة الإنسانيَّة، حيثُ يتمكَّن من خلالها المتكلِّم الَّذي يحصلُ كفاءةً أو مقدرةً لغويَّةً سليمةً من أن ينتجَ ويجدِّدَ يولِّدَ في مستوياتٍ لغويَّة.

ويُقصد بالتوليدِ عموماً؛ خلقُ وحداتٍ معجميَّةٍ جديدةٍ تَنضافُ إلى المعجمِ اعتماداً على آلياتٍ لغويَّةٍ تتحكَّمُ في هذا الوضع، فهي وسائلٌ لسانيَّةٌ خلاقَةٌ منها: الاشتقاقُ، النَّحتُ، التَّعريبُ، التَّرجمةُ، المجازُ ... وهو ما يسمحُ بتوليدِ أنساقٍ دلاليَّةٍ جديدةٍ.

يتعلَّقُ توليدُ الأنساقِ الدلاليَّةِ بإبداعِ المتكلِّمِ لدلالاتٍ معجميَّةٍ جديدةٍ تختلفُ عن الدلالةِ التي كانت تُفيدُها الوحداتُ المعجميَّةُ قبلاً، أو خلقِ وحداتٍ معجميَّةٍ جديدةٍ لدلالاتٍ مألوفةٍ بين أفرادِ الجماعةِ اللُّغويَّةِ الواحدة، تكونُ قد استوجبتُها سياقاتٌ ومقاماتٌ وملابساتٌ لغويَّةٌ، لم تكن تتحقَّقُ في مدلولٍ أو بنيةِ الوحدةِ المعجميَّةِ سابقاً.

الكلمات المفتاحيَّة: المولَّد، التَّوليدُ اللُّغويُّ، الأنساقُ الدلاليَّةُ، الوحدةُ المعجميَّةُ، المعجمُ الحديثُ.

Abstract: Linguistic creativity is one of the most important phenomena that characterize human language. The speaker who acquires a new linguistic competence or ability can create, innovate and generate on the different levels of his language.

Neology generally means to create new lexical units that are added to the lexicon according to linguistic mechanisms that regulate this process. Those are creative linguistic tools like derivation, portmanteau, arabization, translation, metaphor... Which allow us to generate new semantic arrangements.

The neology of semantic systems is the creation by the speaker of new lexical units that differ from the meanings formerly used to convey, or the creation of new lexical units for meanings that are familiar to the members of a given linguistic community imposed by certain linguistic contexts and circumstances that weren't realized and embodied in the semantics or structure of the former lexical unit.

Key words: Neologism - linguistic Neology - Semantic systems - Lexem - New lexis.